صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر

تأليف

محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الإفراني



تقديم وتحقيق

د. عبد المجيد خيالي

مركز التراث الثقافي المغربي

الدار البيضاء - المغرب

صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر

تأليف

محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله

الصغير الإفراني

تقديم وتحقيق

د. عبد المجيد خيالي





الكتاب : صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر

المؤلف : محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الإفراني

تقديم وتحقيق : د. عبد المجيد خيالي

الناشــــر : مركز التراث الثقافي المغربي

الدار البيضاء - المغرب

العنوان : 52 ، شارع القسطلاني الأحباس - الدار البيضاء

الهاتف : 022442931 - فاكس : 022442935

الطبعة الأولى : 1425 هـ / 2004 م

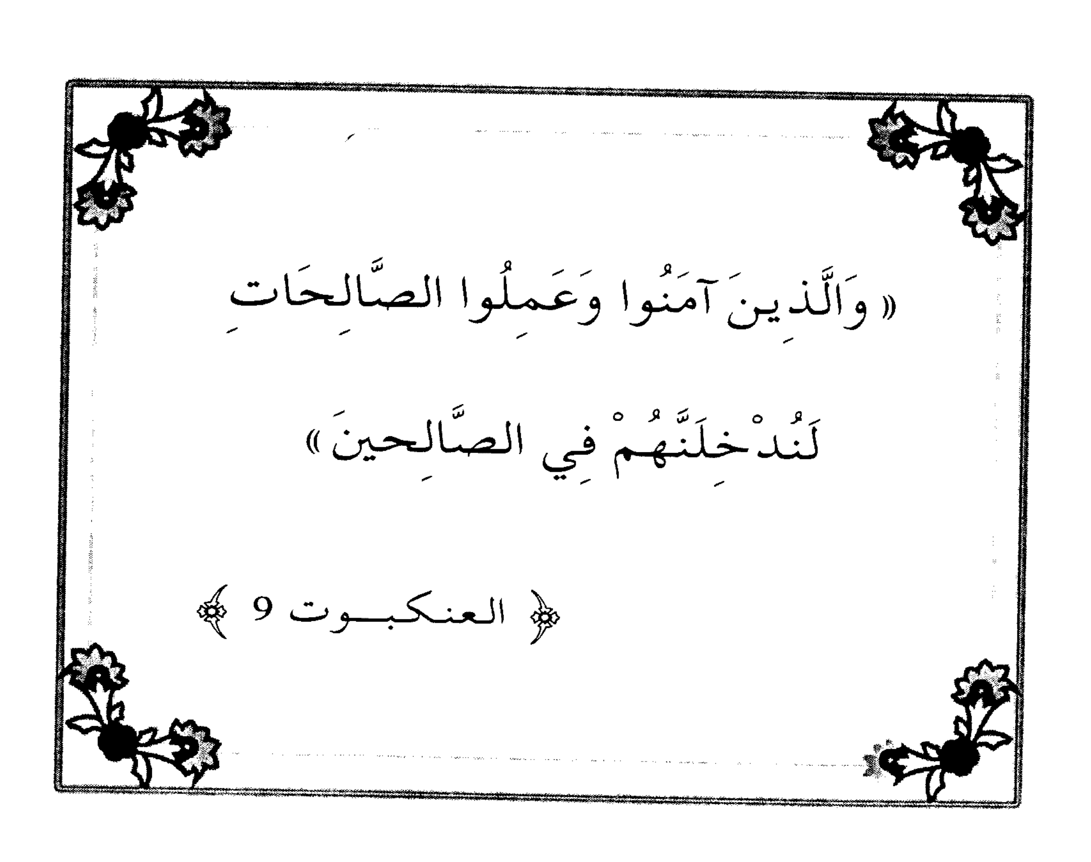
الإيداع القانوني : 2004/1822

إهداء

- إلى كل من له صلة بالعلم والدين.

- إلى القُرَّاءِ والباحثين.

- إلى والدي رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين.


« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ »
﴿ العنكبوت 9 ﴾



(وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه)

مقدمة المحقق

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى..

أما بعد : فقد وقفت على هذا الكتاب «صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر»، فوجدته يتدفق إفادةً بلا مُدافع، مما يدل أَنَّ جَامِعَهُ كان دَرَّاكَةً له معرفة تامة بعلم الرجال، وشغف عريض في تتبع أحوالهم وتقصي حقائقهم على اختلاف مَشَارِبِهِم؛ فقد ترجم فيه للعالم الفقيه، وللصوفي السالك، والمجذوب البهلول؛ لِيُذَيِّلَهُ على كتاب : «دَوْحَةُ النَّاشِر في أخبار أهل القرن العاشر» لمؤلفه محمد بن علي بن عسكر الحسني الشفشاوني المتوفى سنة 986 هـ/ 1578م. ولم يسبقه إلى هذا العمل أحد في عصره كما جاء في مقدمة كتابه قوله : «فلم أجد من جاب ذلك المهمه، ولا من وجه نحوه العناية وصرف له الهِمَّة، فشمرتُ عن أذيالي مبادراً، وأيقظتُ من سِنَةِ الغفلة فِكْراً سَادِراً».

وسبب تأليفه للصفوة : «هو تشوفه إلى التطلع على أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، لأن في مناقب الصالحين كما قال : فوائد كثيرة، وفي جمع كراماتهم أموراً أثيرة، واستدل على هذا بأقوال العارفين كما سيأتي عند قراءة مقدمة الكتاب.

وَلَعَمْرِي أن الاعتناء بجمع تراجم أعلام الرجال؛ من فُضَلاَءِ هذه الأمة المحمدية شيء مؤكد على الخَلَف، فهم سَلَفُنَا في الدين، والتاريخ، والأحداث، التي لا علم لنا بها إلا بمراجعة آثارهم التي خلفوها مسطورة في كتبهم. ولذا ورد أن من أرخ عالما أو غيره فكأنما أحياه، لأن هِمَمَ عظماء الرجال تتجلى في آثارهم، وتتبين مِنْ إخلاصهم في عملهم.

عصر الإفراني

وُلد الإفراني رحمه الله في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وامتد عمره إلى نصف القرن الثاني عشر الهجري، عصر الدولة العلوية الشريفة عاش فيها مرحلتين :

الأولى : على عهد السلطان المولى إسماعيل[1]، تزيد عن خمسين سنة، عَرَفَ المغربُ خلالها حروبا داخلية طاحنة من أجل إخماد الثورات والفتن، وقد دامت حوالي 25 سنة، وفي هذا قال الإفراني في كتابه نزهة الحادي : «ولما تمت له البيعة، نهض بأعباء الخلافة، وأحسن السيرة، وضبط الأمور كلها، وتمهدت له البلاد، ودان له قريبها وبعيدها بعد محاربة طويلة، ومنازلات عديدة مع الثوار عليه، كابن أخيه أبي العباس مولانا أحمد بن محرز بن الشريف، فإنه ثار عليه بمراكش وغيرها؛ ولم يزل في دفاعه إلى أن قُتل في أواسط ذي القعدة عام ستة وتسعين وألف، ووقعت بينهما وقائع عظام يطول في بسطها القول.

وشق عليه العصا أهل فاس، فحاصرهم مدة من خمسة عشر شهراً إلى أن أتوه مذعنين في التاسع عشر من رجب عام أربعة وثمانين، وما وقع له رحمه الله من الحروب مع الباغين عليه يطول فيها الشرح، والغرض الاختصار.

ولم يزل رحمه الله في مقاتلة أعدائه من الثوار والعاصين من القبائل إلى أن دَوَّخَ بِلاَدَ المغرب كلها وطوعها وعرها وسهلها، واستولى على السودان، وبلغ فيها ما وراء النيل، وانتشرت دولته في بلاد السودان وبلغ في ذلك ما لم

---

(1) قال الإفراني في كتابه نزهة الحادي: وكانت مبايعته رحمه الله في الساعة الثانية من يوم الأربعاء سادس عشر من ذي الحجة متم عام اثنين وثمانين وألف ووافق ذلك ثالث يوم من شهر أبريل، وكانت سنه رحمه الله يوم بويع ستا وعشرين سنة، لأن ولادته كانت في وقعة الكاعة وهي مؤرخة بخط من أثق به سنة ست وخمسين وألف. ص : 429 بتحقيق د. عبد اللطيف الشاذلي.
أنظر ترجمة السلطان المولى إسماعيل في المراجع التالية: روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف الإفراني تحقيق عبد الوهاب بنمنصور الطبعة II س1995، نزهة الحادي له أيضا ص429ـ436، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى 45/7ـ113، إتحاف أعلام الناس لعبد الرحمن بن زيدان 50/2ـ76، التقاط الدرر ص333ـ338، نشر المثاني 285/3ـ293، الدرر البهية للفضيلي190/1ـ192 طبعة فضالة 1999، الجيش العرمرم 119/1ـ157، زهر الأكم ص146ـ203،الدولة السعيدة للضعيف الرباطي155/1ـ206.

يبلغه السلطان أبو العباس أحمد الذهبي المنصور ولا أحد قبله، وامتدت دولته من جهة الشرق إلى بلاد بسكرة من بلاد الجريد ونواحي تلمسان[1].

وَجُهْدُ السلطان في هذا تَمَرْكُزَ عبر نقطتين أساسيتين الأولى : اتِّسامه بالقسوة والقهر، والثانية : دَهَاؤُه وحنكته. فعصره عرف استقرارا سياسيا، واقتصاديا وأمنيا، استقامت فيه الأمور، وسكنت الرعية، وهدأت البلاد، تَخْرُجُ المرأةُ من وجدة إلى وادي نول، فلا يوجد من يسألها من أين ولا إلى أين، مع الرخاء المفرط، فلا قيمة للقمح ولا للماشية، والعمال تُجبى الأموال، والرعايا تدفع بلا كلفة[2]، ولم يبق لأهل الدَّعَارَةِ والفسادِ مَحَلٌّ يأوون إليه ويتمنعون فيه في أيامه وفي جميع إيالته على طولها[3].

وكان في سجون المولى إسماعيل **من الأسارى خمسة وعشرون ألفا ونيفا** يخدمون في البناء، منهم الرخاميون، ومنهم النقاشون، والنجارون، والحدادون، والمنجمون، والمهندسون، والأطباء، ولم تسمح نفسه قط بفداء أسير بحال، وكان في سُجُونِهِ من أهلِ الجرائم كالقاتل، والمحارب، والسارق نحو الثلاثين ألفا تظل في العمل مع أسرى الكفار، ويبيتون في السجون والأهْرَاءِ تحت الأرض، ومن مات منهم دُفن في البناء حتى لم يبق بالمغرب من أهل الفساد عرق ينبض[4].

وقوة السلطان كانت متمثلة في جيشه القوي المنظم أحسن تنظيم، والمكون من مختلف القبائل المغربية، وعبيد البخارى وعددهم مائة وخمسون ألفا من العبيد، وسبب تسميتهم بعبيد البخارى؛ أن المولى إسماعيل رحمه الله لما جمعهم وظفر بمراده بعصبيتهم واستغنى بهم عن الانتصار بالقبائل بعضهم على بعض، حمد الله تعالى وأثنى عليه، وجمع أعيانهم وأحضر نسخة من صحيح البخاري وقال لهم : «أنا وأنتم عبيد لِسُنَّةِ سول الله صلى الله عليه

---

(1) نزهة الحادي ص : 429-430.
(2) الاستقصا : 97/7.
(3) الجيش العرمرم 156/1.
(4) الاستقصا 103/7 ـ الجيش العرمرم 156/1.

وسلم المجموعة في هذا الكتاب، فكل ما أمر به نفعله، وكل ما نهى عنه نتركه وعليه فعاهدوه على ذلك وأمرهم بالاحتفاظ بتلك النسخة...»[1].

أما عن الحياة **الدينية والعلمية والفكرية** فقد كانت له بالدين رحمه الله تعالى عناية كبيرة، حيث كان يقيمُ حفلاً تكريمياً للعلماء عند خَتْمِ التفسير، وشرعَ حديثَ الإنصاتِ يومَ الجمعةِ قبل الآذان[2]. وفي النشر قال محمد بن الطيب القادري: «أقام الله به الجهاد، وأحيا به الدين بالمغرب بعدما باد.. وأعز الله به رسوم الدين بعد دُرُوسِهِ»[3].

ومن إجلاله لقضايا الفكر، بَعَثَ كُتَّاباً إلى «الدون كارلوس» ملك إسبانيا يطلب منه إرسال مائة كتاب من ذخائر المكتبة العربية في الأندلس، مقابل عتق كل أسير إسباني، وكان عدد الأسرى مائة أسير، فاسترجع خمسة آلاف كتاب بإطلاق سراح خمسين إسبانيا[4]. ولبلوغ أهميته بالعلم ونشره أن خزانته الإسماعيلية حوت من التصانيف، وجمعت من أنوا ع الدفاتر، وأسماء التآليف ما لم تحويه خزانة بغداد[5].

فالكلامُ عن محاسنِ هذا السلطان طويل وعريض، لا يسعنا ذكره هنا، وقد أحسن اَلْقَوْلَ من قال فيه مخاطبا له ومادحاً :

وأطلت أيام السُّرُور فلم يُعَبْ … من قال : أيّامُ السرور قصارُ

وجبرت من جرح الزمان فَكَذَّبَتْ … أقوالهم جرح الزمان جبارُ [6]

أما المرحلة الثانية هي مرحلة الاضطرابات السياسية :

لما مات السلطان المولى إسماعيل يوم السبت السابع والعشرين من رجب عام تسعة وثلاثين ومائة وألف الموافق 21 مارس 1727م، انتهى بذلك عهد

(1) الجيش العرمرم 144/1.
(2) المغرب عبر التاريخ 538/3.
(3) نشر المثاني 287/3.
(4) الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس 101/1.
(5) الدرر الفاخرة لعبد الرحمن بن زيدان ص : 39.
(6) نشر المثاني: 287/3، والتقاط الدرر ص: 338

الاستقرار السياسي، لتبتدئ جمرة الفتن والفوضى السياسية التي أشعل فتيلها جيش العبيد بالدرجة الأولى، الذي استبد السلطة وتدخل في اختيار وخلع الملوك، فأول من تولى أمر الأمة أحمد الذهبي بن المولى إسماعيل الذي اعتكف على لهوه وتَرَكَ النَّاسَ يَمُوجُ بعضهم في بعض، ويفعل كل واحد ما أراده ولم يول ولم يعزل، ولم يسمع شكوى أحد، ولم يلتفت لشيء من أمور الدولة فانحل نظام الملك[1]. يشير العبيد عليه فيفعل، وقتل جماعة من القُوَّادِ والكتاب[2].

ثم تولى بعده أخوه عبد الملك، وعبد الله، ومولاي علي الأعرج، فالمستضيء ولم يكن أحد منهم قادرا على إقرار النظام، وتنظيم شؤون الدولة وحل أزمتها السياسية، فدام الحالُ كما هو عليه من الفوضى والسيبة أزيد من ثلاثين سنة، إلى أن جاء السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وفي ذلك قال عبد الله كنون : وما ان انتقل (المولى إسماعيل) إلى رحمة الله حتى قام خلفاؤه، فنسفوا بتنازعهم ذلك البنيان الشامخ نسفاً، وبدلوا أمن البلاد خوفا، وقوتها ضعفا، فكادت تصير إلى ما كانت عليه قبلُ من الفوضى والاختلال، لولا أن تداركها الله بولاية المولى محمد بن عبد الله فخر هذه الدولة[3]. ولهذا لم يعد للدولة سيادتها الحقيقية كما كانت عليه عهد السلطان المولى إسماعيل إلا بعد مجيء حفيده المولى محمد الثالث. قال الناصري: «جَدَّدَ هذه الدولة الإسماعيلية بعد تلاشيها، وأحياها بعد خمود جمرتها، وتمزيق حَواشيها، بحسن سيرته ويمن نقيبته»[4]. لكن مؤرخنا رحمه الله تعالى محمد الإفراني مات في عهد السلطان عبد الله بن المولى إسماعيل، والبلاد لم تنعم بالأمن والاستقرار.

الحياة الاجتماعية والاقتصادية :

ذهب جل المؤرخين على أن المجتمع المغربي في العهد الإسماعيلي كما جاء في النبوغ، ساد فيه الأمن، وعَمَّ العدلُ، ففاضت الخيرات، وكثرت النِّعَمُ مع

(1) الجيش العرمرم ص: 158ـ159
(2) الاستقصا 115/7
(3) النبوغ المغربي لعبد الله كنون ص : 271
(4) الاستقصا 193/7.

الرخاء المفرط، فلا قيمة للقمح ولا للماشية، والعمال تجبي الأموال، والرعية تدفع بلا كُلفة[1]. وما أن انتقل إلى رحمة الله حتى قام خلفاؤه فنسفوا بتنازعهم ذلك البنيان الشّامخ نسفا، وبدّلوا أمن البلاد خوفا وقوتها ضعفا[2] فأصبح المجتمعُ قبليا بعدما كان موحدا مُسَلّحاً، فتدهور الوضع الاجتماعي في هذه الفترة بالمغرب، وانتشرت الأوبئة، والأمراض الخطيرة، كالطاعون الذي حصد خلقا كثيراً من العوام والخواص، وحدق بالأمة الجفاف مما تعذر دفع الزكواة. ففي سنة 1142 هـ ازداد الأمرُ شدة، وارتفعت الأسعارُ وانعدمت الأقوات، وكثر الهرج[3]. وفي سنة 1149هـ قال القادري: أمر السلطان سيدي محمد بن اسماعيل بنهب جميع من يظهر عنده الزرع بمكناس وبزرهون وفاس.. وكثر الظلم بسبب ذلك، وظهرت السيَّابُ بفاس في الليل، فكانوا يقلعون أبواب الدروب، ويدخلون على الناس في ديارهم بالأربعين رجلا وأكثر، بفناراتهم وعُدَّتِهِمْ وآلات حروبهم ويأخذون جميع ما يجدونه فيها من زرع وأثاث وغير ذلك ويقتلون من يريدون قتله[4].

وَقَلَّ المطر في ذلك العام (1149هـ) ولم ينزل قط إلا مرتين، وغلت الأسعار.. ولم يجد أحدٌ بما يشتريه من غلبة الفساد، وكثرة الكساد في السلع[5].

وفي سنة (1150 هـ) مرض الناس بسعال كثير، وأحصي من مات في هذه المسغبة في سنة خمسين من أولها إلى تمامها ممن دَفَنَ أهل المارستان، تسع وثمانون ألفا وأضعاف ذلك دون من دفنه غير أهل المارستان[6].

ونفس هذا النقل ذكره الضعيف في كتابه الدولة السعيدة قوله : في تلك السنة أي سنة (1150هـ) ماتت عامة الناس بالجوع، وعجز الناس عن دفن موتاهم، وكانوا يرمونهم في الأزقة والمزابل وغير ذلك نسأل الله السلامة[7].

(1) النبوغ المغربي ص : 270.
(2) النبوغ ص: 271.
(3) الاستقصا 131-130/7
(4) نشر المثاني 399/3.
(5) نشر المثاني 400/3
(6) نشر المثاني 17/4، راجع كتاب : تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لمحمد أمين البزاز، مطبعة النجاح الجديدة ـ البيضاء، السنة : 1992.
(7) تاريخ الضعيف 220/1.

الحياة العلمية والدينية :

لقد انقسم مؤرخوا هذه المرحلة التاريخية (القرن 11 هـ و12 هـ) إلى قسمين : قسم يرى أن هذه المرحلة الزمنية عَرَفَتْ جموداً فكريا شاع فيه التقليد، وأن التأليف كان مهتما بالتعليقات والحواشي والاستدراكات وشرح المتون، وأصبحت الثقافة ممزوجة بالاتجاه الصوفي.

بينما القسم الثاني يرى عكس ذلك، بأن هذه الفترة عرفت عطاء فكريا متقدما ونهوضا أدبيا وخاصة على يد علماء الزاوية الدلائية الذين تصدروا كراسي التدريس، وتقدمت العلوم على أيديهم بجامع القرويين، وإلى هذا أشار المرحوم عبد الله كنون في كتابه النبوغ قوله : «فَتَرَت الحَرَكَةُ العلمية في المغرب بعد وفاة المنصور الذهبي فتورا كبيرا، ولكن من الألطاف الخفية ظهرت الزاوية الدلائية في ذلك الحين، فكأنما بعثها الله لحفظ تراث العلوم والآداب الذي كاد أن يضيع، فقامت عليه خير قيام[1] فتخرج فيها علماء لا مثيل لهم أمثال اليوسي وغيره؛ الذي يعتبر أول داعية للإصلاح السياسي في العصر العلوي مثلما برز كأول مفكر في هذا العصر، عالج الانحرافات الدينية والاجتماعية[2].

فإذا كان الإفراني رحمه الله من أوائل الذين عاصروا الحكم العلوي في مرحلتين هامتين من قوته وضعفه (العصر الاسماعيلي، ومرحلة استبداد الجيش) فهو لم يقدم للتاريخ السياسي الذي عاصره شخصيا إلا قليلا، مما كان بإمكانه أن يقدمه. ففترة الحكم العلوي لم تشغل إلا حيزا محدودا من «نزهة الحادي» الذي يظل مقابل ذلك أحد المصادر ذات القيمة عن عهد السعديين، بالإضافة إلى معلوماته عن نضال المجاهد العياشي والحركة الدلائية وحركة الجهاد البحري.

وكتب الإفراني إلى ذلك (صفوة من انتشر) وهو مجموع تراجم لشخصيات مغربية متنوعة الاتجاهات، كما أن له أعمالا أخرى تناولها مترجموه كالقادري في نشر المثاني، والمراكشي في الإعلام وابن المؤقت في السعادة الأبدية[3].

(1) النبوغ ص : 274.
(2) راجع كتاب التيارات السياسية والفكرية بالمغرب لإبراهيم حركات ص : 114.
(3) التيارات السياسية ص : 197.

العلوم التي كانت تدرس في زمن الإفراني

1 - **علم التفسير:** ويدرس من خلال «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية المتوفى سنة 542 هـ.

2 - **علم الحديث:** ويدرس من خلال «صحيح البخاري»، «صحيح مسلم»، «شمائل الترمذي» ثم «الأربعين النووية».

3 - **السيرة النبوية:** وتدرس من خلال كتاب «الشفا» للقاضي عياض (تـ 544 هـ)، وكتاب «الاكتفا بسيرة المصطفى» للكلاعي (المتوفى سنة 634 هـ).

4 - **التوحيد:** ويدرس من خلال كتاب «العقيدة الكبرى» للسنوسي (توفي في 895 هـ) ووسطاه وصغراه (أم البراهين).

5 - **الفقه:** ويدرس من خلال «تحفة ابن عاصم الغرناطي» (تـ 829 هـ)، و«لامية الزقاق» (تـ 912 هـ)، و «رسالة ابن أبي زيد القيرواني» (تـ 389 هـ)، و«المرشد المعين» لابن عاشر الأندلسي الفاسي (تـ 1040 هـ).

6 - **الأصول:** ويدرس من خلال كتاب «جمع الجوامع» للسبكي (تـ 771 هـ)، و«الورقات» لإمام الحرمين (تـ 478 هـ).

7 - **النحو:** ويدرس من خلال كتاب «التسهيل» و«لامية الأفعال» و«ألفية ابن مالك» لابن مالك (تـ672 هـ).

8 - **البلاغة:** وتدرس من خلال «التلخيص» للقزويني (تـ 626 هـ)، والمطول للسعد التَّفْتَزَانِي.

9 - **المنطق:** ويدرس من خلال كتاب «السلم المرونق» للأخضري (تـ 983 هـ)، ومختصر السنوسي.

10 - **التصوف:** ويدرس من خلال كتاب «النصيحة الزروقية» للبرنوسي (تـ 899 هـ) و«الحكم العطائية» لابن عطاء الله الإسكندري الشاذلي (709 هـ).

11 - **العروض:** ويدرس من خلال كتاب «الخزرجية» لأحمد بن مسعود الخزرجي (تـ 601 هـ).

ترجمة المؤلف (1)

إسمه : محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله

كنيته : أبو عبد الله

---

(1) أنظر مصادر ترجمة المؤلف في الكتب التالية :
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري: 7/7ـ8ـ13ـ40ـ44ـ45ـ93.
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام لعباس بن ابراهيم السملالي، 6/50ـ58.
- الأعلام لخير الدين الزركلي: 7/67.
- الإفراني وقضايا الثقافة والأدب في مغرب القرنين 17 و18 للدكتور محمد العمري.
- إيليغ قديما وحديثا لمحمد المختار السوسي ص: 5
- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي 1/95.
- التقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادري ص: 438ـ440.
- التيارات السياسية ص: 197،
- الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي لمحمد بن أحمد الكنسوسي ص1/12.
- الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية للدكتور محمد الأخضر ص: 229ـ236.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة 1/152ـ153 رقم ترجمته 564 و1/242 رقم 960 و1/259 رقم 1029 و1/277 رقم 1129 و2/440 رقم 2030.
- الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة لمحمد المكي بن موسى الناصري مخطوط عدد 265ك ص: 4 و91.
- رحلة الوافد لعبد الله بن إبراهيم التاسافتي ص: 226ـ227.
- الروض اليانع الفائح مخطوط عدد 2260 ك ص: 135ـ136.
- الروضة المقصودة والحلل الممدوة في مآثر بني سودة لسليمان الحوات: 1/134 ـ 1/171ـ172.
- الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية لمحمد المكي بن موسى الناصري مخطوط عد 88ج ص: 67 الخزانة العامة.
- الزاوية الدلائية لمحمد حجي ص: 272.
- الزاوية الشرقاوية لأحمد بكاري 1/202ـ205.
- السعادة الأبدية لمحمد بن محمد الموقت المراكشي: 1/198ـ201 رقم 134.
- شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف :1/483 رقم 1330 بتعليقنا.
- فهارس علماء المغرب للدكتور عبد الله الترغي ص: 667.
- فهرسة أبي القاسم العميري المكناسي مخطوط عدد 1361ك ص: 81 الخزانة العامة الرباط.
- فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني، 2/688ـ800ـ1027.
- مؤرخو الشرفاء ليڤي بروفنصال ص : 89ـ100 وص : 217ـ219.
- معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبد الله ص : 36.
- معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن الماحي القيطوني ص: 20ـ21.
- المعسول للمختار السوسي 10/205.
- مقدمة نزهة الحادي للدكتور عبد اللطيف الشاذلي ص: 6ـ13.
- مقدمة المسلك السهل ذ. محمد العمري ص : 11.
- مجلة المناهل عدد خاص بمؤرخي الدولة العلوية الشريفة عدد 36 ص: 206ـ235 لمحمد مزين.
- النبوغ المغربي لعبد الله كنون ص: 288.

لقبه : الصغير

نسبته : الإفراني[1]

مكان ولادته : مراكش[2]

تاريخ ولادته : لا يمكن أن نضبط تاريخ ولادته ضبطا تاما، فقد ذهب صاحب الإعلام[3] عباس المراكشي، وابن المؤقت[4] في كتابه السعادة الأبدية أن ولادته كانت قرب الثمانين بعد الألف، كذا قال ليفي بروفنصال[5] : أنها كانت حوالي 1080 هـ (1669-1670).

بيتـه : بيت علم وصلاح.[6]

---

1) لقد وقع اختلاف في نسبته بين الإفراني، والوفراني واليفراني، فمن أرخ باسم الإفراني صاحب الدرر المرصعة ص:91، الروضة المقصودة 134/1 - 171/1-172 - رحلة الوافد ص: 227، الجيش العرمرم 12/1، التقاط الدرر ص: 439، السعادة الأبدية: 198/1، فهرس الفهارس للكتاني688/2 و800 و1027، النبوغ المغربي ص: 288، معجم المحدثين ص: 36، فهارس علماء المغرب، ص667 الزاوية الدلائية ص: 272، معجم المطبوعات للقيطوني ص: 20، الحياة الأدبية ص: 229، مؤرخو الشرفاء ص: 89، التيارات السياسية ص: 197.

- ومن كتبها بالواو (الوفراني) أبو القاسم بن سعيد العميري في فهرسته مخطوط عدد 1361ك ص: 81، وصاحب الروض اليانع الفائح لأبي علي الحسن المعداني مخطوط عدد 2260ك ص: 135.

أما جملة من كتبها بالياء (اليفراني) صاحب الاستقصا 7/7-8-13-40-44-45-93 والإعلام لعباس المراكشي 50/6 قال بفتح الياء والراء، شجرة النور الزكية 483/1 دليل مؤرخ المغرب الأقصى 153/1 قال هنا عبد السلام ابن سودة: وما في معجم المطبوعات صحيفة 1668 من الوفراني والإفراني سبق قلم.

قال صاحب الإعلام : وهي قبيلة مشهورة بالمغرب 50/6، وقال الدكتور محمد العمري في كتابه الإفراني نقلا من كتاب سوس العالمة للمختار السوسي ص: 156: «أما الاختلاف في نسبته بين الإفراني والوفراني واليفراني فلا يعدو أن يكون اجتهادا في النسبة إلى إفران وهو واد في الجنوب يسمى وادي الأدباء ص: 84. وقال ابن الموقت: «والإفراني بالألف واللام نسبة لإفران قبيلة بسوس لا بالياء كما ذكره بعضهم، قلت: (أي ابن الموقت) وقد رأيت بخط المترجم له كما في المكتوبة على المراجعة التي بين الإمام اليوسي، والإمام التجموعتي في علم النبي صلى الله عليه وسلم، الإفراني هكذا بالألف واللام». السعادة الأبدية 201/1. كما ضبطه صاحب القاموس المحيط الفيروز آبادي قوله: «وأَفْرَنْ، كأحمد وكَيْمَنَعْ: قبيلة من برابر المغرب». مادة "فرن" ص: 1100-1101. وفي الإعلام لعباس المراكشي: «كانت لها دولة متداخلة مغراوة وهم إخوان، وكانت دولتهم المذكورة بعد انقراض دولة الأدارسة الحسنيين، ودعوتهم لبني أمية أمراء الأندلس كما هو معروف»50/6.

2) السعادة الأبدية 200/1، مؤرخو الشرفاء ص: 89، الإعلام لعباس المراكشي 50/6 قال المختار السوسي في كتابه المعسول 205/10 : وقد كان والد محمد الصغير نزل مراكش ففيها ولد ابنه هذا ونشأ وقرأ ثم استتم في فاس.

3) الإعلام: 50/6.

4) السعادة الأبدية 200/1.

5) مؤرخو الشرفاء ص: 89.

6) الإعلام لعباس المراكشي: 58/6.

تعليمه : عن حياته التعليمية الأولى لا نعرف عنها الشيء الكثير، لأنه لم يحدثنا عنها بتفصيل في كتبه، وإنما أشار إليها بعض مترجميه في قولهم: درس بمسقط رأسه، وقرأ ببلده على جماعة من الأعيان، كالشيخ أحمد بن علي المداسي المراكشي، فقد لازمه كثيرا وانتفع به غاية، وإبراهيم العطار، والفقيه الصالح العربي المراني.

شيوخه : أخذ رحمه الله تعالى عن علماء أجلاء عندما انتقل إلى فاس التي كانت زاخرة بكبار الفقهاء والمحدثين، مليئة بالمجالس العلمية المتنوعة ومن بين هؤلاء الشيوخ :

1 ـ العامل المشارك المحصل الصالح سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي رحمه الله.

2 ـ محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي وهما عمدته.

3 ـ محمد بن أحمد المسناوي.

4 ـ العربي بن أحمد بُردلة قاضي القضاة بفاس.

5 ـ سعيد بن أبي القاسم العميري قاضي مكناس.

6 ـ الحسن بن رحال المعداني قاضي مكناس.

وغير هؤلاء كثير ممن تنقل بين حلقاتهم العلمية، حيث كانت له رغبة صادقة في الاستفادة منهم.

رحلته : الثابت عن مترجمي الإفراني أن رحلته من مسقط رأسه مراكش، لم تكن إلى ربوع آخر غير فاس التي ارتحل إليها لطلب العلم، أما عداها لم يثبته مُؤَرِّخٌ سواء من عاصره أو من جاء بعده والله أعلم. وليس لدينا أخبار عن حياة الإفراني بهذه المدينة سوى تلك التي نقلها صديقه عبد الله بن ابراهيم التاسافتي في كتابه : رحلة الوافد قوله : «وقد كنت عام ثمانية عشر (1706 ميلادية) مع السيد الصغير الإفراني المذكور بمدرسة مولاي الرشيد بفاس البالي زمان قراءتنا فيه، إلى أن خرجت منها وتركته بها، فسبحان من يعطي ما شاء لمن شاء بلا منّة، ووجدته حينئذ لوحته في القرآن ولما ختمه، بدأ فيها ألفية ابن مالك، وأدرك العلوم في مدة عشرة أعوام والحمد لله».[1] وبقي

1) رحلة الوافد ص : 227

بفاس إلى عام 1130 هـ/1718 ليرجع إلى موضعه بمراكش تصدر حينها لقراءة التفسير وصحيح الإمام البخاري[1].

أقوال العلماء فيه :

كان رحمه الله فقيه عصره وفريد دهره، كان ذا حفظ وإتقان، وفصيحا وخطيبا تضرب به الأمثال، قد أبهر أقرانه من نباهته، حتى وقعت المضاربة بمجلسه بين الطلبة[2]. دمث الأخلاق، خفيف الروح، مشتغلا بالتقييد مستغرق الأوقات في ذلك، له تآليف عديدة[3]، أديب زمانه وفريد أوانه[4]، الأديب اللغوي البياني[5]، الفقيه الأجل العلامة الأمثل[6]، حافظ العصر ومحدثه[7].

وقال عن نفسه مفتخرا :

[الطويل]

أنا أشعر الشعراء غير مدافع ... من قال لست بشاعر ياتيني

فكري هو البحر الخضم شبيهه ... والبحر حاوي الجوهر المكنون [8]

كان علامة مراكش، مشاركا في الفنون كلها، وقد رفع راية الأدب، وناهيك بكتابه (المسلك السهل على توشيح ابن سهل) وتصدر للتدريس في العلوم خصوصا التفسير، فظهر منه في الحفظ آيات باهرة[9].

وقال صاحب الرياحين الوردية :«في يوم الجمعة الموفى ثلاثين من الشهر المعظم صليت بجامع علي بن يوسف والإمام به السيد الصغير المذكور أولا، وخطب خطبة بليغة لو سمعها حجر لانفلق أو أَصَمٌّ لنطق»[10].

---

1) رحلة الوافد ص : 226
2) رحلة الوافد ص : 226.
3) الإعلام لعباس المراكشي 51/6.
4) الرياحين الوردية مخطوط عدد 88ج ص: 67، الخزانة العامة الرباط.
5) الدرر المرصعة مخطوط 265 ك ص: 91، الخزانة العامة.
6) الروض اليانع الفائح مخطوط عدد 2260 ك ص : 135.
7) الدرر المرصعة ص: 4.
8) الدرر المرصعة ص: 96، ونقلها صاحب الإعلام عباس المراكشي 52/6.
9) المعسول 205/10.
10) الرياحين الوردية مخطوط 88ج ص: 67ـ68 الخزانة العامة.

تَصَدَّرَ الإفراني للتدريس وخيبة أمله تجاه فقهاء عصره:

ظن الإفراني رحمه الله أن عودته من محنة الغُربة إلى مسقط رأسه مراكش، سَتُحْظَى بترحاب أوسع، واستقبال حار، من لدن أهل بَلَده طلبةً وأساتذةً، لكن نسي الإفراني أن كل محظوظ محسود، فكان خير ما قُوِبل به هو رميه بالزندقة والجهل. وقد ذكر صاحب رحلة الوافد الذي كان رفيقه في مدرسة مولاي رشيد بفاس البالي عن شيخه العلامة سيدي محمد بن أحمد الجدميوي المراكشي، أنه أراه سؤالا أورده على صاحبنا العلامة فقيه مراكش سيدي الصغير الإفراني حين رجع من فاس لموضعه بمراكش، وذلك عام ثلاثين بعد المائة والألف (1130 هـ/ 1718م) وَتَصَدَّرَ لقراءة التفسير، وصحيح الإمام البخاري، واجتمع عليه طلبة الحمراء بكثرة البحث والجدال في مجلس إقرائه وتدريسه، ورموه بالزندقة والجهل بأحكامها، وعدم توفر شروطها حينئذ، ورفعوا أمره للقاضي بوعبدلي سيدي محمد بن أحمد، والخليفة بوحفرة المذكور [يعني باشا مراكش غازي] وقالوا : إن التفسير متى قرئ بمراكش يكون به الجوع لا محالة. وقال لهم الفقيه : لا قائل بهذا، فإن ادعيتم بزعمكم عدم توفر شروط ذلك فليحضر علماؤكم وحذاق طلبتكم مجلسنا. وانقسم عليه طلبة المدينة على قسمين، قسم يحبه وقسم يبغضه. واتفق رأيهم على أن يحضر مجلسه كل يوم سبعة من نُبلاء فقهائهم الحذاق يبحثونه، فمن عجز عند المناظرة، فليخرج الآخر لعلهم يغلبونه، واستمروا على ذلك فلم يقدروا له على شيء من حفظه وبلاغته.. وبلغ خبر ذلك للحاكم و ندبهم على ترك قراءة التفسير والاقتصار على ما يتعاطاه النَّاسُ في الحديث وكتب الفقه وغير ذلك، لئلا تزيد المُشَاحَنَةُ فيما بينهم، وامتثل أمره، ورجع لتدريس صحيح البخاري وَبَقَوْا مَعَهُ فيه كذلك ولم يجدوا فيه ما يقولون.

كان من عادته في المجلس إذا افتتح القارئ القراءة أمامه، يسكت حتى يملي عليه جميع النصاب كله، وحينئذ يشرع في تفسيره حرفا بحرف من أوله إلى آخره، من غير أن يكرر عليه القارئ شيئا مما قرأ أولا من كثرة حفظه، وبقوا معه مدة من عام على تلك الحالة ولم يزد له ذلك منهم إلا النشاط القوي، وحسده طلبة المدينة على ما خَوَّلَهُ اللَّهُ.[1]

1) رحلة الوافد ص: 226.

وَتَحْمِلُ هذه الحادثة دلالات كثيرة كما قال الدكتور محمد العمري أهمها بالنسبة لهذا البحث جمود الفكر الديني، وسيطرة الفقهاء المتزمتين في مراكش[1].

وقد نظم رحمه الله قصيدة يرد فيها على حساده من الطلبة الذين طعنوا فيه لما تصدر للتدريس بمراكش وهذا نصها:

[الوافر]

إلى كم يهتك الحساد عرضي ... وجفني عنهم بالحلم مغض؟
وما ذنبي إليهم غير أني ... رفعت عنهم من غير خفض
يرون العلم في حبس وشيب ... وذاك عليهم بالجهل يقضي
وهل في خطة الأحباس شيء ... سوى غضب الاله وهتك عرض
وكم من اشيب كالبغل يمشي ... ولحيته اللجام له بركض
ولو تركوا حظوظ النفس كانوا ... جميعا ظامئين لورد حوض
وتاهوا في فجاج الحفظ مني ... ولم يصلوا إلى طول وعرض
وجاءوا مهطعين لبحر علم ... يفيض على المجالس أي فيض
جمعت من النفائس كل علق ... وحزت من اللطائف كل غض
وحلاني الإله بدر علم ... وأعطاني القَبُول بكل أرض
وحصلت العلوم بجوع بطن ... وخوض في المباحث أي خوض
وكم من ليلة قد بتُّ فِيهَا ... سمير دفاتر من غير غمض
اخذت العلم عن أشياخ صدق ... وأعملت المطي لكل مرضي
وبعض مشايخي الأبرار لاقى ... نبي الله عيسى دون رفض
فقل لشيوخ مراكش هلموا ... بانصاف لتصطبحوا بروض
ولا يحملكم كوني صغيرا ... على إنكار مرتبتي وبغضي
فإن العلم نور الله يعطي ... إنارته لبعض دون بعض(2)

1) الإفراني وقضايا الثقافة والأدب في مغرب القرنين 17 و18 ص: 94-95.
2) أنظر الدرر المرصعة مخطوط ط عدد 265ك ص: 93، ونقلها أيضا عباس المراكشي في كتابه الإعلام 52/6، وليفي بروفنصال في كتابه مؤرخو الشرفاء ص: 91-92.

وإلى جَانب هذه الضائقة، هناك ضائقة أخرى مالية نقلها ليفي بروفنصال في كتابه مؤرخو الشرفاء قوله : «إننا لا نعرف الكثير عن حياة الإفراني ولا ندري ما هي المصيبة التي نزلت به، وأشار إليها في كتابه نزهة الحادي[1] ؛ وكل ما نعرف عنه أنه نكب في حياته وشكا جشع الناس للمال، ويبدو أنه وقع في ضائقة مالية، حتى أن دائنيه باعوا مكتبته الشخصية، وقد عبر عن غيظه في رسالة من جملة الرسائل التي كان يوجهها لرئيس الزاوية الشرقاوية بأبي الجعد الشيخ محمد الصالح بن محمد المعطي الشرقي[2]، الذي وجد فيه المنقذ والمساعد في وقت سدت في وجهه الأبواب؛ ففتح أمامه باب الأمل، وأعاد إلى نفسه الطمأنينة والاستقرار[3]. وهذا ما جاء على لسانه في كتابه نزهة الحادي قوله : «فهو الذي أعاد لفكري قوة النشاط، ونشر عليه بساط الانبساط، فانقشع عني سحاب الكسل وانجاب، وناديت فكري مع ضعفه للتآليف فأجاب، ورقمت ما فاق به الخطاب وطاب الوطاب»[4].

فالغريب في شخصية هذا الرجل مهما كتب عنه المؤرخون، ورسمه المترجمون! أن حياته اكتنفها الغموض، فكل مَا سُجِّلَ عنه لا يفي له بمقدور، مقارنة مع علماء جيله، ومقارنة بعالم مؤرخ وأديب ومفسر ومحدث مثل الإفراني.

مؤلفاته :

لقد خلف الإفراني تآليف عديدة، جامعة لفرائد الفوائد المفيدة[5]، انعكست فيها ثقافته الواسعة، وقدرته الكتابية بأسلوب سلس وواضح. وكان أول ما صنف كتاب :

ـ المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل، كتاب حققه الأستاذ محمد العمري، طبع بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب) سنة 1997 بمطبعة فضالة المحمدية (المغرب).

---

1) نزهة الحادي ص: 436.
2) مؤرخو الشرفاء: ص: 93.
3) الزاوية الشرقاوية: ص:203/1.
4) نزهة الحادي ص: 436.
5) الإعلام لعباس المراكشي 51/6.

ـ الإفادات والإشادات ورد ذكره في كتابه الصفوة ص : 294، قال ابن سودة في كتابه الدليل : نسبها له أبو الربيع سليمان الحوات لما ترجم له في بعض مقيداته وقال في حقه هو تأليف لا كفاية له في الحسن 440/2.

ـ صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر. وهو موضوع تحقيقنا.

ـ روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، تم تحقيقه على يد الأستاذ المؤرخ عبد الوهاب بن منصور وتم نشره سنة 1962م.

ـ درر الحجال في مناقب سبعة رجال، كتاب مطبوع حققه الدكتور حسن جلاب.

ـ نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، حققه الأستاذ عبد اللطيف الشاذلي، طبع سنة 1998، مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء.

ـ فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث، متداول ومطبوع بتحقيقنا.

ـ الوشي العبقري في ضبط لفظة المقري[1]، مخطوط عدد 636 مؤسسة علال الفاسي الرباط، ضمن مجموع يبتدأ من ص: 396 إلى ص:403.

ـ شرح أرجوزة ياقوتة البيان في الإستعارة. مخطوط عدد 707، مؤسسة علال الفاسي، عدد صفحاته 26 صفحة ضمن مجموع ص: 166 إلى 192، ومخطوط الخزانة الملكية عدد 4294.

ـ طلعة المشتري في توبة الزمخشري، ذكره ليفي بروفنصال في كتابه «مؤرخو الشرفاء» ص: 90.

وفاته :

إذا كان تاريخ ولادة الإفراني لم يتم ضبطه، فكذلك بالنسبة لتاريخ وفاته، والغريب لم يكن الخلاف في سنة أو سنتين، بل تعدى ذلك إلى ثمانية عشر سنة من سنة 1138 هـ إلى سنة 1156 هـ.

ـ فالجبروتي أرخ وفاته بشهر رجب سنة 1138 هـ / 1725م[2]

وليس له في هذا سند معتمد، ولعله اعتمد في هذا على؛ الصفوة التي

---

1) ذكره عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس 574/2 و 576 وقال : الوشي العبقري في ضبط الإمام المقري أتمها سنة 1156هـ. 576/2.

2) تاريخ عجائب الآثار ص: 95 رقم 54.

كانت آخر إنتاجه وهو سنة 1137 هـ لأن العالم غالبا، لا ينقطع إنتاجه إلا بانقضاء عمره.

- وفي السعادة الأبدية لابن الموقت[1]، والإعلام لعباس المراكشي[2]، ومحمد مخلوف صاحب شجرة النور الزكية[3]، وعبد الله كنون في النبوغ : أنه توفي حدود الأربعين ومائة وألف 1140هـ/1727م.

- وأبو عبد الله محمد المكي الناصري صاحب الرياحين الوردية قال : «إنه لقيه بمراكش سنة 1149 هـ / 1736م، صلى الجمعة بجامع علي بن يوسف، والإمامٍ به السيد الصغير المذكور خطب خطبة بليغة، لو سمعها حجر لانفلق، أو أَصَمٌّ لنطق»[4].

- وأرخ محمد بن الطيب القادري بصيغة التقرير وفاة الإفراني حدود عام 1150 هـ / 1737م[5].

- ورجح صاحب كتاب الزاوية الشرقاوية أحمد بوكاري وفاته عام 1153 هـ / 1740[6].

- وعند ادريس ابن الماحي القيطوني أن وفاته كانت بعد 1155 هـ. وقال: أرخ البغدادي في الإيضاح والهدية وفاته بحدود 1150 هـ، والصواب ما ذكرناه[7].

وقال محقق كتاب إيليغ قديما وحديثا : أنه كان حيا سنة 1155 هـ/ 1742م[8] ونشر بعض المراكشيين في جريدة "السعادة" أنه رأى كناشة بخزانة جامع ابن يوسف لإِعَارَةٍ كُتُبِهَا فيه، أن في آخر سنة 1152 هـ / 1739م استعار الإفراني بنفسه كتابا من الخزانة المذكورة، وفي أوائل عام أربعة وخمسين ومائة وألف 1154 هـ موافق سنة 1741م بعده، رَدَّ الكتاب إليها بعض ورثته فعلى هذا تكون وفاته فيما بين ذلك[9] والله أعلم.

---

1) السعادة الأبدية 200/1
2) الإعلام لعباس المراكشي 51/6
3) شجرة النور الزكية 483/1 رقم 1330 والنبوغ ص: 288
4) الرياحين الوردية ص: 67
5) التقاط الدرر ص: 439ـ440
6) الزاوية الشرقاوية 202/1
7) معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص: 21
8) إيليغ قديما وحديثا لمحمد المختار السوسي ص: 5 هامش 19.
9) دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة 153/1.

التعريف بكتاب
«صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر»

يُعْتَبَرُ كتاب «صفوة من انتشر» للعالم المؤرخ والأديب : أبو عبد الله محمد الصغير الإفراني المراكشي، من أهم كتب التراجم المغربية التي صنفها المغاربة قديما وحديثا، الذي انتهى من إنجازه سنة 1137 هـ / 1724م، وهو كتاب في غاية الإفادة والسلاسة، غني بالإشارات والنوادر والحكايات الغريبة؛ واعتمد في تصنيفه على 41 مصدرا، زيادة على تقاييدوجدها مكتوبة بخط من يُوثَقُ به، ويُعَزِّزُ هذا قوله عند خاتمة كتابه بعد سرد الكتب التي اعتمدها في إنجازه : «وغير ذلك من تقاييد وجدتها بخط من يوثق به، وأضفت من المسموعات ما صَحَّ عندي وأعلم أني ربما أقول : قال فلان فأحاذي عبارته ولا ألتزم لفظه، لكونها لا توفي ولا تناسب أو نحو ذلك؛ فأبدلها من عندي، فَلاَ يُعَتِّبُ عَلَيَّ أحدٌ في ذلك».

وَرَتَّبَ كتَابَهُ هذا في أغلب التراجم على المنهج التالي :

1 ـ إسم العَلَم المترجم وكُنيته ولقبه.

2 ـ مبلغه من العلم وقيمته في ذلك.

3 ـ شيوخه.

4 ـ تلامذته.

5 ـ مؤلفاته.

6 ـ تصوفه،

7 ـ كراماته.

8 ـ وفاته ومكان دفنه إن تمكن له ذلك.

مضمون الكتاب وأهميته :

كتاب صفوة من انتشر، من المراجع القيمة التي صنفها الإفراني اعتماداً على مراجع مهمة أظهرها عند خاتمة كتابه، فالكتاب يزودنا بتراجم أعلام بارزة، وأخرى غابرة قد يترجم لها في سطر أو سطرين في مراجع أخرى، ثم يُمَرُّ عليها. وقد ذكر المؤلف في ديباجته أنه كان متشوفا إلى التطلع على أخبار صلحاء القرن الحادي عشر بما يكون ذيلا لكتاب دوحة الناشر في أخبار أهل القرن العاشر لمصنفه؛ محمد بن علي بن عسكر الحسني العلمي المتوفى سنة 986 هـ/1548م لأن في مناقب الصالحين كما نص على ذلك في مقدمة الكتاب : فوائد كثيرة، وفي جمع كراماتهم أمورا أثيرة. مستدلا بأقوال العارفين من الصوفية السالكين المقتدى بهم في عصره، كشيخه الفقيه الصوفي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي وغيره. فأول من استهل به كتابه هو الشيخ : أبو محمد سيدي عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماسي بدأ به تبركا، مع كونه مات في وسط القرن العاشر الهجري، لأنه جمع بين الشرف والعلم والولاية، وثناه بحامل راية العلوم في عصره والمتبحر في المعقول والمنقول والفروع والأصول : أبو العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي، واختتم كتابه بترجمة الشيخ العالم الصوفي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي فيكون بذلك ترجم لأعلام بلغ عددهم 273 عَلَماً، أما عدد من ذكرهم بالإسم ولم يشر لهم بترجمة لعدم وقوفه على مراجع أو تقاييد يعتمد عليها في ترجمتهم فعددهم 21 ترجمة، ختم بهم أعيان القرن الحادي عشر.

وبدا له أن يلم بطرف من أخبار أعيان القرن الثاني عشر تكميلا للفائدة، فذيل بـ 17 ترجمة، مستهلا بالولي والإمام الصالح؛ أبو عبد الله محمد بن الفقيه العلامة أبي محمد عبد الله المعروف نسب عصبته؛ بأولاد صبْاحْ الخير واشتهر على الألسن بالخِرْشِي، صنفه في ظروف قاسية، ومنقول من الأصول المجردة من الزوائد، والقصد من تأليفه كما جاء على لسانه في مقدمة الكتاب، لكشف كروب مدت عليه أطنابها، عسى الله أن يزيح عنه إيجازها وإطنابها.

وانتهى الإفراني من تأليف صفوة من انتشر يوم الثلاثاء 14 جمادى الأولى عام 1137 هـ/ 1727م بداره بروض العروس بمدينة مراكش الحمراء؛ وهو آخر ما ألف كما جاء عند بعض مترجميه. ترجم فيه لمغاربة وغير مغاربة غير مرتبين على سنة الوفيات، أو الحروف الهجائية.

فمن المغاربة ترجم لأهل الحاضرة والأرياف جمع فيها بين العالم الفقيه المحدث والمفسر، وبين الصوفي السالك، والصوفي المجذوب، والبهلول، وساقط التكليف، كما أنه أرخ أحداثا سياسية وأخرى اجتماعية بأسلوب استطرادي أدبي لغوي، متؤكدا من معلومات ما يكتب. تنعدم عنده الصورة النقدية في مصنفه هذا كليا، بحيث إنه يقف على بعض الأشياء فيباركها ويُبَجِّلُهَا ويحتسبها من باب الكرامات، وهذا يتنافى مع الحقل العلمي عند المحدثين والفقهاء والمفسرين؛ ظاهرة كانت سائدة في ذلك العصر عند العوام والخواص إلا البعض منهم.

زيادة على هذا أن الكتاب لم يسلم من مآخذ لابد من الإشارة إليها ترجع أحيانا إلى ركاكة الأسلوب، مع مخالفة قواعد اللغة باستعمال كلمات عامية مثل كلمة: (تتهرس) و(تكدة) (شكارة) (التسمير) إلى غير ذلك، وألفاظ أخرى مذمومة مثل: (قم يا بغل الناس) (الخرائين) (يا بن كذا) (يا ابن الحمقاء)..

فالكتاب **له أهمية كبرى** قامت عليه شهرة الإفراني، انتشر في الأوساط العلمية فأصبح مرجعا مهما لا يمكن الاستغناء عنه، فتعددت نسخه، حيث نسخ منه عدد كبير، لتصل بين أيدي العوام والخواص في مختلف أنحاء المغرب.

فأهمية الكتاب تتجلى في عدة نقط منها :

- زودنا بعدد من تراجم الأعلام ذكوراً وإناثا مغاربة وغير مغاربة.

- أطلعنا على جملة من الأحداث التاريخية التي شهدها المغرب في القرن الحادي عشر خاصة عهد الخليفة المنصور أحمد الذهبي.

ـ اطلعنا على عدة مراجع ثقافية في فنون مختلفة.

ـ نقل عدة قصائد شعرية وأخرى زجلية.

ـ نقل أحداث غريبة لبعض السالكين والمتصوفة والمجذوبين.

ـ سيطرة الفكر الصوفي على الجانب العلمي.

منهجية التحقيق :

اعتمدت بحول الله وقوته في تحقيق هذا الكتاب، وإخراجه لرفوف المطبوعات من طبعته الحجرية الأولى، وأقدمه إلى القراء والباحثين، على ثلاث نسخ خطية، وأخرى مطبوعة طبعة حجرية، وهي الطبعة الوحيدة التي ظلت زهاء قرن من الزمن تقريبا معتمد كل باحث، فكانت خطتنا في تحقيقه على الشكل التالي :

1 ـ اختيار النسخة الأولى المعتمدة في التحقيق وتقديمها على سائر المخطوطات، بعدما تفحصناها وقارناها بباقي النسخ، فوقع اختيارنا على النسخة التي جاء في خَتْمِ نَسْخِهَا: كَمُلَ الكِتَابُ بحمد الله تعالى على يد مؤلفه محمد الصغير بن محمد بن عبد الله الإفراني بداره المحروسة من روض العروس الجانب الغربي من مراكش؛ ضحى يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى عام سبعة وثلاثين ومائة وألف، ونسخه له تلميذه العبد الفقير لربه المعترف بذنبه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم أحمد بن قاسم بن مسعود الشاطبي، ولم يذكر سنة النسخ. وهذه النسخة مكانها الخزانة العامة الرباط عددها 1178د. قابلتها بنسخة ثانية كتبت في عصر المؤلف قبل وفاته بعقد ونيف تقريبا أي كان نسخها سنة 1141هـ بعد صلاة عصر يوم السبت الموفى عشرة أيام من ربيع النبوي وعددها 1128ق، وتأتي النسخة الثالثة بعدهما لكونها نسخت حَديثا مكان وجودها خزانة الإمام علي بمدينة تارودانت وهي نسخة في غاية الخط والتصحيح كتبت بتاريخ 22 قعدة الحرام عام 1350 هـ على يد محمد بن إبراهيم بن صالح العيني الجراري.

ـ أما النسخة الرابعة هي النسخة المطبوعة طبعة حجرية، استعنا بها رغم ما عثرنا فيها من أسقاط وفوارق، مقارنة مع النسخ الثلاثة زيادة على بعض التصحيفات لبعض أسماء أعلام وَكُنَاهُمْ وألقابهم وأسماء قبائل وقرى ومدن، أشير إليها بالإصلاح أحيانا في الهامش وأحيانا أتجاوز عن ذلك حتى لا أَمْلأَ الهامش.

2 ـ نسختُ الكتاب خطا بيدي.

3 ـ قابلت النسخة المعتمدة بأخواتها.

4 ـ عزوت الأيات القرآنية الواردة في الكتاب إلى سورها وأرقام آياتها.

5 ـ خرجت الأحاديث النبوية الشريفة المبثوثة في الكتاب.

6 ـ أحلت عَلى مصادر ومراجع ترجمة الأعلام البشرية الواردة في الكتاب ليعود إليها من يريد التوسع، وهناك بعض الأعلام لم يسعفنا اجتهادنا بالوقوف عليها.

7 ـ ترجمت لبعض الأعلام الواردة في الكتاب، وغفلت البعض الآخر لحال الطول.

8 ـ عرفت ببعض الأماكن ما وجدت إلى ذلك سبيلا.

9 ـ وضعت الأسقاط الواردة في النص وزيادتها بين معقوفتين [] ونَبَّهْتُ عليها في الهامش، وأحيانا أكتفي بوضع رقم الإحالة فوقه فقط.

10 ـ وثقت بعض النقول الواردة في الكتاب، وأحلت على مصادرها وبعضها لم أتوفق إليها.

11 ـ وضعت ترجمة للمؤلف مقتضبة من كتب مؤرخيه ومترجميه تحدث فيها عن عصره في كلا الحالتين أوجا وانحطاطا مع بيان مصادر ومراجع ذلك.

12 ـ ذيلت الكتاب بفهارس عامة تخص الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والأشعار والأماكن، والكتب، والمصطلحات الصوفية والموضوعات...

وفهرس خاص للمصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق.

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

- **النسخة الأولى :** مكان وجودها : الخزانة العامة الرباط عددها 1178د رمزت لها بحرف (أ) تقع ضمن مجموع تبتدئ من ورقة 119/ب إلى ورقة 240/ب.

- مقياسها : 21 سم طولا و17 سم عرضا.
- مسطرتها: 23 سطرا.
- خطها واضح ومقروء كتبت بمادة الصمغ الأسود.
- سليمة من التآكل.
- بها طرر، وتعقيبة، واستدراكات، وأسماء الأعلام المترجمة بالهامش.
- مسفرة تسفيرة جلدية مغربية قديمة.

- **النسخة الثانية :** عددها 1128ق مكان وجودها الخزانة العامة الرباط رمزت لها بحرف (ب) تبتدأ من صفحة 1 إلى صفحة 383.

- مقياسها: 19.5 سم طولا و15 سم عرضا.
- مسطرتها: 17 سطرا.
- خطها واضح مغربي جيد.
- سالمة من الخروم.
- كتبت بمادة الصمغ.
- بها بعض أسقاط وبتر في مقدمتها تبتدأ عند كلمة (سحابة لا تمطر..)
- تم نسخها سنة 1141 هـ ولم يرد ذكر إسم ناسخها.
- مسفرة تسفيرة جلدية مغربية قديمة.

- **النسخة الثالثة :** تحمل رقم 60 مكان وجودها خزانة الإمام علي مدينة تارودانت رمزت لها بحرف (د) تبتدأ من صفحة 1 إلى صفحة 263.

- مسطرتها: 21 سطرا.

ـ كتابتها واضحة ومقروءة.

ـ كتبت بمادة الحبر الأسود.

ـ تم نسخها سنة 1350 هـ على يد محمد بن إبراهيم بن صالح العيني الجراري.

- النسخة الرابعة : طبعت على الحجر بفاس دون تاريخ. قال عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المُرِّي المتوفى سنة 1982م في كتابه دليل مؤرخ المغرب الأقصى : طبعت على الحجر بفاس دون تاريخ، ضمن مجموع ولعله سنة 1309هـ موافق سنة 1891م ومعها عدة تآليف منها الدر السَّنِي؛ واختصرها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي، ذكر ذلك أبو جندار الرباطي في الاغتباط. أنظر الدليل 277/1ـ278.

فهذه هي النسخ التي اعتمدتها، والخطة التي نهجتها في إخراج هذا الكتاب، فإن وُفِّقْتُ فبعون الله وتعالى، وإن فشلت وقصرت فذلك من طبع الإنسان، فالغلط لا يخلو منه أحد، وفوق كل ذي علم عليم.

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع، ونفس لا تشبع، وصلى الله على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

عرض صور النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق
الصفحة الأولى والأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الصفحة الأولى من مخطوط (أ)

والجواب ... الجامع لسيدي عبد الرحمن الفاسي تتمة كناشة بخط سيدي ... ونيل الابتهاج بتطريز

وكفاية المحتاج في ذيل الديباج كلاهما للشيخ أحمد بابا والفهرسة له أيضا ومرآة

المحاسن وبذوة الناشئة لسيدي أحمد بن علي وروضة الآس وأزهار الرياض ونفح الطيب

كلاهما للمقري وفهرسة سيدي أبي القاسم بن أبي النعيم وشرح ميارة الكبير وحاشيته

على البخاري أيضا ووفيات الونشريسي والملتقطة ... والرحلة لأبي سالم العياشي

وتحفة الأخلاء ... وفهرسة له أيضا وفهرسة الشيخ أحمد العجمي والفهرسة

للشيخ أبي علي اليوسي والمحاضرات له وأنيسة المسالكين في أخبار أبي المحاسن

وابتهاج القلوب وابتهاج البطل ... وتحفة الأكابر وأزهار البستان جميع

للشيخ سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي والرحلة لسيدي ... الشامي

والرحلة للشيخ أحمد المقري الأندلسي وتحفة الإخوان في مناقب الشيخ سيدي

رضوان وفهرسة سيدي محمد بن سعيد المرغيتي والإحاطة لابن ... ومحلي وتحقيق

... له أيضا والدرر للبعلي وتأليف الحضيكي أحمد بن عبد الحي ... وكتب

وفهرسة شيخنا سيدي محمد ... الرحلة والإمتاع ... سيدي عبد الله

رحمه الله وكتاب ممتع الأسماع وكتاب المعزى في مناقب أبي يعزى والروض

العطر الأنفاس ... ابن عيشون وغير ذلك من تقاييد وجدتها

بخط ... من المجموعات ... واعلم ... يا أخي

قال ... لكن ... وكانت

أو نحو ذلك ... على واحد ... وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كمل الكتاب بحمد الله تعالى ...

الصفحة الأخيرة من مخطوط (أ)

سبحانه لا تمطر الأمطار إلا على أرض القفار وكل من شرب من ماء بحار السلم و حدثنا

شيخنا الفقيه الصوفي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان قال حدثنا

أبو سالم العياشي عن أبي العباس الابار عن ابن القاضي عن أبي زكرياء

الحطاب عن والده محمد بن عبد الرحمان شارح خليل عن الشيخ العارف (الحطاب)

بالله أبي العباس سيدي أحمد زروق قال حدثنا الشيخ أبو العباس أحمد

بن عقبة الحضرمي أنه أو بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

فقال يا رسول الله ما أدركت حين ... أفضل الأعمال فقال صلى الله

عليه السلام أفضل الأعمال ... ولي من أولياء الله قد ...

الصفحة الأولى من مخطوط (ب)

ما لا توجد أو لا تناسب أو نحو ذلك فلا بد للامر عنده فلا
يجنب على احد في ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين
كمل الكتاب المسمى بصفوة ما انتشر
من اخبار صلحاء القرن الحادي عشر تأليف الفقيه
الامام العلامة سيدي محمد الصغير بن محمد بن
عبد الله الافراني كان الله له وليا
ونصيرا وكان الفراغ منه بعد صلاة العصر
يوم السبت الموفي عشرة ايام من ربيع
النبوي عام [illegible] عرفنا الله خيرها وو
قانا بمنه وكرمه شرها امين يا الله
رب العالمين

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولاشياخنا ولمن علمنا ولاحبابنا
ولمن له حق علينا ولجميع المسلمين الاحياء منهم
والمصنفين ولمن دعا لنا بخير والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة من مخطوط (ب)

[illegible] الرحمن الرحيم ،، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال الشيخ الفقيه العالم العلامة أبو
[illegible] محقق زمانه ولغويها وفقيه
[illegible] العلامة أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الله
[illegible] كان الله له ولنا وليا ونصيرا آمين
[illegible] يا رب العالمين آمين
[illegible] والصلاة والسلام على سيدنا
[illegible] رضي الله عن الدين والصحابة [illegible] أما بعد
[illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] ذيلا لكتاب [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال بعض
[illegible] الرحمة [illegible] الله [illegible] الرحمة
[illegible] وحدثنا شيخنا الفقيه [illegible] أبو
[illegible] العباس [illegible]
[illegible] أبي زكرياء الحطاب [illegible] عبد الرحمان الحطاب شارح خليل
[illegible] الشيخ العارف بالله أبي العباس سيدي أحمد زروق قال حدثنا الشيخ أبو العباس

الصفحة الأولى من مخطوط (د)

صل على سيدنا و
ووآله وصحبه وسلم

ويتقبل منا هذا الكتاب بالقبول الحسن، ويرزقنا الترقي للطالعة، ويمن علينا بجمع الخير
فإنه نعم بضاعة، في ذكر الكتب التي اعتمدت عليها في هذا الكتاب وهي
المجالس لابن القاضي وذيله الفوائد له وجذوة الاقتباس له أيضا والفوائد الجمة لسيد عبد الرحمن
التمنارتي وكناشه بخطه ونيل الابتهاج وكفاية المحتاج في ذيل الديباج كلاهما لسيد
أحمد بابا والعلم منه له أيضا ودرة الحجال وسلوة الأنفاس لسيد أحمد بن محمد والروضة العاطرة
لابن عاصم ونفح الطيب كلاهما للمقري وفهرسة سيد بلقاسم بن أبي النعيم وشرح ميارة الكبير وما
شيئه على التحفة له أيضا ووفيات الونشريسي والكفاية له والرحلة لأبي سالم العياشي وتحفة
الأخلاء واقتفاء الأثر له أيضا وفهرسة الشيخ أحمد العجمي والفهرسة للشيخ أبي علي اليوسي
والمحاضرات له أيضا والبغية السالكين في أسماء أهل المجالس وابتهاج القلوب وابتهاج البصا
ئر وتحفة الأكابر وزهر البستان جميعها للشيخ سيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي ابن القاضي والد
هلنا لسيد ... العشاء الشاوي والرحلة للشيخ أحمد بن ناصر الدرعي وترجمة الأحواز في
في مناقب سيد رضوان وفهرسة لسيد محمد بن سعيد المرغيثي والصلة له أيضا وتنبيه
المنور له أيضا والروض اليعقوبي وتأليف الحلبي أحمد بن عبد الحي شيخنا وفهرسة شيخنا سيد
محمد بن عبد الرحمن ... بن ... وغيرهم ... عبد الله رحمه الله وكتابا ممتع الأسماع
وكتاب المعزى في مناقب أبي يعزى والروض العاطر الأنفاس للفقيه بن عيشون وغير
ذلك من تقاييد وجدتها بخط من يوثق به وأضفت من المسموعات ما يطول ذكره واعلم أني
ربما أقول قال فلان بما هو في عبارته ولا التزم لفظه لكونه لا شرطا ولا أنسب لغيره ذلك
فإن لم أجد ... بعينه فعلى ... في ذلك الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
وسلم تسليما بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه العبد الضعيف على يد كاتبه الضعيف المذنب الراجي
عفو ربه محمد بن ابراهيم ... العلمي ... الفاضل ... بالأنصاري ...
... بتاريخ ٢٢ من ... عام ١٢٠٣ ... صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة من مخطوط (د)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

الحمد لله الذي فضل أولياءه بجليل المناقب * والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النجم الثاقب * أما بعد فلما تم [illegible] من مفرق [illegible] * ولبون [illegible] حقيقتي سوادا وزاد * فتشوقت إلى أن أتطلع على أخبار صلحاء القرن الحادي عشر * وتسلية بها لما ارتشفنا من رضاب ثغر [illegible] بما يكون ذيلا للكتاب ذي همة القناعة * في أخبار أهل القرن العاشر * فلم أجد من جاء ذلك أجمعه * ولا من وجه نحوه العناية مرقما له الهمة * فشمرت عن ساق الجد مبادرا * وانعكفت من [illegible] الغفلة [illegible] إنما كان في مناقب الصالحين فوائد كثيرة * وفي جمع كراماتهم أمور أثيرة * قال بعض العارفين إذا ذكر الصالحون تنزل الرحمة وينظر الله [illegible] الرحمة سحابة لا تمطر إلا على [illegible] الكبار وكل من شرب من مائها أثمر وحدثنا شيخنا الفقيه [illegible] أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن [illegible] قال حدثنا أبو سالم العياشي عن أبي العباس [illegible] عن ابن القاضي عن [illegible] عن والده محمد بن عبد الرحمن [illegible] شارح خليل عن الشيخ العارف بالله أبي العباس سيدي أحمد زروق قال حدثنا الشيخ أبو العباس أحمد بن عقبة الحضرمي أنه قال إن بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله [illegible] عن أفضل الأعمال فقال له عليه الصلاة والسلام أفضل الأعمال [illegible] ولي من أولياء الله [illegible] ساعة أو [illegible] قلت يا رسول الله حيا كان أو ميتا قال حيا كان أو ميتا وسميت كتابي هذا [illegible] من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر * جمعته من عدة كتب [illegible] على عشرين كتابا [illegible] عند الفراغ لكي لا [illegible] مما فيه من [illegible] * [illegible] أنها منقولة من [illegible] وفوائد [illegible]

الصفحة الأولى من الطبعة الحجرية (ح)

من نزوح بينهم وبين العلم والأدب المنافات وتغيرت فيه من أجلها الخرافات وقد ابتلينا
بافتراق ابتهجت لهاتهم واسودت قلوبهم وتنزلت ألسنتهم وتناخرت عقولهم *
وغروا العامة بتشبههم بالصلحاء ولم يطلعوا على ما ضمنهم المنكر فتمردوا
في الدين بعد الجهل وتغاضوا عن العلم فالبركة بأهله وما أكثر هؤلاء في زماننا ليسرا
هذا نسأل الله تعالى أن يبسط علينا دينا ويصلح دنيانا ويختم لنا بالخاتمة
الحسنى ومن قرأ الكتاب بالقبول الحسن ويرزقنا التوفيق للطاعة ويتوب
علينا بحسن النية فإنه أنفع بضاعة ذكر الكتب التي اعتمدت عليها
في هذا الكتاب فمن ذلك الجمال الذي أنا فيه ولقطة الفرائد ومورد الماء فنتأمل له
أيضا والفوائد الجمة لسيدي عبد الرحمن التمنارتي وكناشة بخط يده وذيل الابتهاج
وكفاية المحتاج في ذيل الديباج وكلاهما لسيدي أحمد بابا والفهرسة له أيضا ومرآة
المحاسن وبذل المناصحة لسيدي أحمد بن يحيى والروضة العاطرة الأنفاس ونفح الطيب
كلاهما للمقري والفهرسة لسيدي أبي القاسم بن أبي النعيم وشرح ميارة الكبير وحاشية على
المختصر له أيضا ووفيات القسنطيني والمكلاتي والرحلة لأبي سالم العياشي
وتحفة الفضلاء وانتقاء المنزلة أيضا والفهرسة للشيخ أحمد المقري والفهرسة للشيخ
أبي علي اليوسي والمحاضرات له والأنيسة المشاكير في أبناء أبي المحاسن وابتهاج
القلوب والابتهاج النعمان وتقييد أبي كان وأزهار البستان جميعها للشيخ سيدي
عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي والرحلة لسيدي التاوي والرحلة
للشيخ أحمد الهشتوكي وتحفة الإخوان في مناقب سيدي رضوان والفهرسة لسيدي
محمد بن سعيد المرغيتي والإلمام له في الخط والمقنع المنظومة له أيضا والأوراد والبغية
وتآليف العلامة أحمد بن عبد العزيز شيخنا والفهرسة شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن الحمدي الأعلا
لمرصفي وغيرها لولده سيدي عبد الله رضي الله عنه وكتاب متع الإسماع وكتاب
المعزى في مناقب أبي يعزى والروض العاطر الأنفاس للفقيه ابن عيشون وغير ذلك
من تقاييد ومن حفظه من يوثق به ولقد تبت لذلك من المتشرعات ما لم يحصر
واعلم بأنه ربما أقول قال فلان وأنا في عبارته ولا ألتزم لفظه للوثيقة لا
تنويها لا تناسبا أو نحو ذلك فإن أمكنك عذرني فلا أعتب على أحد في ذلك وصلى الله

الصفحة الأخيرة من الطبعة الحجرية (ح)

تحقيق كتاب

صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر

تأليف

محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله
الصغير الإفراني

تقديم وتحقيق

د. عبد المجيد خيالي





وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

الحمد لله الذي أَلْبَسَ أولياءَه حُلَلَ المناقب، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النجمُ الثَّاقِب، ورضي الله عن آله وأصحابه مَا وَقَبَ واقِب.

أما بعد : فإني لَمْ أزل منذ عَقَدَتْ يداي إزاري، وَلَوَّثَتْ مبيض صحيفتي بسوَادِ أوْزَارِي، متشوفا إلى التطلع على أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، وسائلاً هل ارتشف أحدٌ رُضَابَ ثغره المؤشر، بما يكون ذيلا لكتاب دوحة الناشر في أخبار أهل القرن العاشر[1]، فلم أجد من جاب ذلك اَلْمَهْمَهْ [2]، ولامن وجه نحوه العناية وصرف له الهمة، فشمرت عن أذيالي مبادراً، وأيقظت من سنَةِ اَلْغَفْلَةِ فكراً سَادراً[3]، لأن في مناقب الصالحين فوائد كثيرة، وفي جمع كَراماتهم أموراً أثيرة، وقد قال بعض العارفين : «إذا ذُكِرَ الصالحون نزلت الرحمة»[4]، ويخلق الله من هذه الرحمة سَحَابَةً لاتُمطر إلا في أرض الكفار، وكل من شرب من مائها أسلم. وحدثنا شيخنا الفقيه الصوفي : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن قال : حدثنا أبو سالم العياشي عن أبي العباس الأبار، عن ابن القاضي عن أبي زكرياء الحطاب عن والده محمد بن عبد الرحمن الحطاب شارح خليل عن الشيخ العارف بالله أبي العباس سيدي

1) كتاب دوحة الناشر ألفه محمد بن علي بن عسكر الحسني العلمي المولود بمدينة شفشاون سنة 936هـ/1536م وتوفي سنة 986 هـ / 1578م في معركة وادي المخازن. ترجم له في: الإعلام لعباس المراكشي: 154/5، والاستقصا: 81/5-82، مؤرخو الشرفاء ليڤي بروفنصال، ص: 160-165.
وكتابُهُ دوحة الناشر قد حققه الدكتور محمد حجي، وقد تم طبعه ثلاث طبعات آخرها بمراجعتنا.

2) المَهْمَهُ : المَفَازَةُ البعيدة، والجمع المهامه والمهمه : الفلاة لا ماء بها ولا أنيس، ويقال المهمه : البلدة المقفرة. لسان العرب لابن منظور، مادة «مهه» : 542/13.

3) السادر : المتحير. لسان العرب : 355/4 مادة : «سدر».

4) قائل هذا الكلام : سفيان بن عيينة ورد ذكر هذه القولة في : التشوف للتادلي ص: 38، وسلوة الأنفاس: 12/1، ودوحة الناشر ص : 12، الطبعة الثالثة بمراجعتنا.

أحمد زروق قال أبو العباس أحمد بن عقبة الحضرمي أنه قال : «إن بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فَقَالَ لَهُ : يا رسول الله ما أَدْرَكْنَاكَ حتى نسألك عن أَفْضَلِ الأعمال؟ فَقَالَ لَهُ عليه الصلاة والسلام : «أفضل الأعمال وقُوفُك بين يدي ولي من أولياء الله قدر حلب شاة أو ساعة، قلت يارسول الله : حيا كان أو ميتا؟ قال : حيا كان أو ميتا*!.

وسميت كتابي هذا : «صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر» جمعته من عدة كتب تُنَيِّفُ على عشرين كتابا، وسوف أسردهم عند الفراغ، لكي لا يتهمني مُطالعُهُ في شيءٍ عِتَاباً، فكن أيها الناظر واثقا مما فيه من الفوائد، عالماً بأنها منقولة من الأصول المجردة من الزوائد، وقد ألفته بقصد كشف كروب مدت علي أطْنَابَهَا، عسى الله أن يزيح عني إيجازها وإِطْنَابَهَا، والله يحقق في ذلك الرَّجا، ويفتح لي من لطفه بابا مُرْتَجَا.

فَمِنْهُم الإمام العالم العامل، شريف العلماء وعالم الشرفاء :

1 - **أبو محمد سيدي عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماسي**(1) وإنما بدأت به مع كَوْنِه مات في وسط القرن تَبَرُّكاً به، لأنه جَمَعَ بين الشرف والعلم والولاية، كان رحمه الله رجلاً نَاسِكاً خاشعاً معرضا عن الدنيا، مقبلا على الآخرة، شديد الشكيمة على أهل البدع، حريصا على فضيحتهم وإخماد بدعتهم، حتى نَالَ بسبب ذلك من بعض سفهاءالمبتدعة إذاية عظيمة، وضربوه ضربا مُبْرِحاً، ولم يكن الانتصاف منهم لأنهم كانت لهم صولة من وُلاة الأمر، وَصَحَّ عنه رحمه الله أنه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة(2)، وَحُكِيَ عَنْهُ أنه دَخَلَ عَلَيْهِ يوما بعض الطلبة ممن كان يتعاهدُهُ للقراءة عليه، وكان هذا الطالب يشرب الدُّخَّان، ويُخفيه عن الناس،

---

1) ترجم له في : درة الحجال 60/3، التقاط الدرر ص 97ـ100 رقم 166، نشر المثاني321/1-330 ـ فهرس الفهارس 469/1ـ471 رقم: 261، الزاوية الدلائية للدكتور محمد حجي ص: 83 و102.

2) رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة قال بها غلاة المتصوفة والله أعلم. لقد تكلم في هذا الباب أبو سالم العياشي في كتابه الرحلة وبسط رأيه فيها : 29/1.

* هذه القولة تتنافى مع الهدى النبوي لا سيما قوله : أو ميتا!

فكاشفه الشيخ بذلك وقال له : أتشرب الدُّخَّان؟ فقال له : نعم ياسيدي، فقال له الشيخ : الآن قام النبي صلَّى الله عليه وسلم من ذلك الموضع، وأشار لمكان في بيته كنت جالساً معه عليه السلام فسألته عن عُشبةِ الدُّخَّان فقال لي : «هي حرام، هي حرام، هي حرام» فتاب الطالب إلى الله من ذلك. وحدثوا عنه أنَّهُ كان ذات يوم يُجَوِّدُ القرآن العظيم مع بعض الطلبة، فاعتراه حال عظيم احمرَّت منه عيناه وانتفخت أَوْدَاجُـهُ وقال : والله لو أطلقت لسان عناني لأشرقت الأرض من نوره، فلما أفاق من حاله قال للطالب : لا تخبر أحداً بما شاهدت مني مدة حياتي. وَحَدَّثَ عنه تلميذه الفقيه العلامة أبو بكر النظافي رحمه الله، قال : دخلت على شيخنا العلامة الزاهد أبي محمد عبد الله بن علي[1] بن طاهر يوما، وهو إذ ذاك بقرية أولاد الحاج من بلاد مضغرة،[2] فقال لي : إن بني يَفُّوسْ[3] وهم قرية من الخنق[4] وقع بينهم قتال، قال : فقلت ياسيدي : أجاء أحد من هناك؟ قال : لا، ولكن أخبرني بذلك قلبي، [وقلبي[5]] لايكذب عَلَيَّ قد جَرَّبْتُهُ، وكان بينه وبين هؤلاء مرحلة. قال : فجاء الخبر بوقوع الأمر كما أخبر به. وفي كتاب بذل المناصحة للشيخ الصالح أبي العباس أحمد وُعْلِي السوسي قال : استجزت صاحب الترجمة فأجازني. وكتب في التحلية : أجزت سيدي الفقيه العالم الصالح سيدي أحمد بن علي الصنهاجي. قال سيدي أحمد : فتأملتُ قَوْله في نسبي الصنهاجي. فوجدته نسبة لم تعرف لي ولا لآباءي الأقربين، فبحث في أصول الأجداد الأقدمين فوجدت النَّسَب كذلك، فعلمت أنه اطلع على ذلك من طريق المكاشفة. وكان صاحب الترجمة آية الله في حفظ السيرة النبوية والتنقيب على أخبار الصحابة وأحوال السلف الصالح[6] يوشح مجالسه بذلك، فكان لمجلسِ بذلك حلاوة عند الخاص والعام،

---

1) اسم علي سقط من : ب

2) مضغرة أو مدغرة تبعد عن الراشيدية بـ 9 كلم، طريق مدينة أرفود.

3) بني يفوس نسبة إلى قرية أوفوس تبعد عن الراشيدية بـ 30 كلم تقع قرب عين مسكي بطريق مدينة أرفود إقليم تافيلالت.

4) الخنق : إحدى جماعات دائرة على واد زيز إقليم الراشيدية تلفظ كلمة الخنق عند أهل المنطقة بلفظ: الخنك. بحرف الكاف في آخره. للمزيد أنظر : وصف إفريقيا 122/2.

5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح.

6) كلمة، الصالح وردت مستدركة في هامش : ب.

وله اعتناء بتفسير القرآن، فكان يَقْرَأُهُ بجامع الحرة من حاضرة مراكش حين وفد عليها سنة أربع وألف، ويعتني بمناسبات السور والآيات، يقطع جُلَّ أوقاته في ذلك، وألف في علوم القرآن كتاباً سَمَّاه : «الدرر الأزهر، المستخرج من بحر الإسم الأطهر[1]». جمع فيه اثنين وسبعين فنا وَحَذَى به حذوى الإتقان[2] للسيوطي، ولكنه زاد عليه، وله ديوان شعر في الأمداح النبوية، وحاشية على المرادي، وَنَظْمٌ في اصطلاح الحديث، وله عقيدتان بديعتان صغرى وكبرى اقتصر فيهما على الحروف التي اشتملت عليها سورة الإخلاص وهي : ثلاثة عشر حرفا، ولم يدخل فيها غير ذلك من حروف المعجم، فصعبتا بذلك، إذ صار يرتكب الغريب من اللغة فيهما وغير ذلك. أخذ عن المنجور، وأبي القاسم ابن عبد الجبار الفجيجي وغيرهما. وأخذ عنه جماعة كابن سعيد المرغيثي، وسيدي أحمد بن علي المتقدم، وأبي بكر النظافي وغيرهم. وكان يوصي أصحابه بالصلاة التازية ويقول : إنها تِرْيَاقٌ مُجَرَّبٌ في جميع الحاجات دنيوية وأخروية، وهذا نصها : «اللهم صل صلاة كاملة، وَسَلِّمْ سلاما تاما على نبي تَنحَلُّ به العُقَدُ، وَتَنْفَرِجُ به الكُرَبُ، وَتُقْضَى به الحَوائجُ، وتنال به الرغائب وحسن الخواتم ويستسقى الغمام بوجهه وعلى آله وصحبه»[3].

قال الشيخ أبو علي اليوسي في فهرسته : «وصفة استعمالها، أن تركع ركعتين ثم تقولها : أربع آلاَف (وكانت)[4] عادة الإخوان إذا استصعبها الإنسان وحده يقتسمونها[5]» انتهى. توفي رحمه الله سنة خمس وأربعين وألف وكانت ولادته بعد الستين وتسعمائة.

---

1) يوجد مخطوطاً مبتوراً ضمن مجموع بعدد D 1594 بالخزانة العامة الرباط يبتدئ من ورقة 2/ب إلى 3/ب.
2) الإتقان في علوم القرآن طبع طبعة أولية سنة 1973.
3) أنظر نص الصلاة التازية في فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838د الخزانة العامة الرباط ص : 138. وهي مطبوعة ضمن كتاب شوارق الأنوار من أدعية السادة الأخيار. ص : 74.
4) ما بين قوسين سقط من النسخ المعتمدة في التحقيق الزيادة من فهرسة اليوسي ص : 139.
5) فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838د الخزانة العامة ص : 139.

2 - ومنهم الشيخ الإمام شيخ الإسلام حامل راية العلوم : أبو العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي[1] أَحَدُ الرَّاسِخِين في العلم، والمُكبين على المطالعة والتقييد، كان رحمه الله مُتَبَحِّراً في العلوم كلها من معقول ومنقول، وفروع وأصول، شديد العناية بالتحصيل. ويقول : إنَّ العُلُومَ كلها نَافِعَةٌ حتى أنه تَعَلَّمَ لعبة الشطرنج فأتقنها، وحتى عود الغناء تَعَلَّمَ تَلاَحِينَه فكان يُحَرِّكُه، وبلغ الدرجة العليا في علم العقائد، وأما الأصول فذلك عُشه فيه يَدْرُجُ، ويعرف كيف يدخل فيه ويخرج، وانفرد عن أهل زمانه بمعرفة تاريخ الملوك والسير والعلماء على طبقاتهم ومعرفة أيامهم، وكانت معه حِدَّة في بعض الأوقات تمنع المتعلم من مراجعته والإكثار من مباحثته، وكان مولعا بأمثلة العامة خصوصاً عامة الأندلس يستحسن لغتهم ولُكْنَتَهُمْ ويُثني عليهم وعلى بلادهم الجزيرة ويستحسنها ويتشوق لها، وكان يقال عنه : أن فهمه لا يَقْبَلُ الخطأ، وله صناعة في التدريس يُجيد ترتيب النقول، ويتأنق في كيفية الإلقاء، إلى غير ذلك من مَحَاسنه.

وبالجملة فهو كما قال سيدي أحمد بابا : آخر الناس وخاتمة علماء المغرب[2]. [وما يوجد في بعض نسخ كفاية المحتاج من أنه كان يُنْبَزُ بالهنات[3]، لعله مدخل وملحق من وضع الحَسَدَة، وإلا فإمامة المنجور[4] مشهورة، وتلك الزيادة لا توجد في النسخ العتيقة، وثناء سيدي أحمد بابا

1) انظر ترجمته في المراجع التالية : نزهة الحادي وقد ذكر في عدة مواضع مختلفة، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص: 143-145، سلوة الأنفاس : 60/3-62 طبعة حجرية، فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني : 566/2-567 رقم 323، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس : 319/1، دوحة الناشر ص : 57 رقم 45، شجرة النور الزكية ص : 415/1-416 رقم 1118، الاستقصا : 191/5، جذوة الاقتباس 135/1 رقم : 78، درة الحجال : 156/1 رقم 186، ابتهاج القلوب مخطوط عدد 363 ج ورقة 68 /أ - 69 /ب الخزانة العامة الرباط، وفهرسته مطبوعة بتحقيق د: محمد حجي. كفاية المحتاج 139/1.

2) في أ : الغرب، الإصلاح من : ب و ح. في نيل الابتهاج : «آخر فقهاء المغرب ومشاركيهم».. ص : 143. وفي كفاية المحتاج : فهو آخر فقهاء فاس : 140/1.

3) أنظر إلى هذه الهَنات في كتاب : الإسلاميون البلديون المهاجرون مخطوط 270 ك بالخزانة العامة الرباط. وقد طبع مؤخرا بتحقيق محمد فتحة ط I س 2004 طبعة أبي رقراق.

4) في كل النسخ : المشهور، التصويب من : ح.

عليه شهير في غير ما كثير، من تآليف][1] وكان رحمه الله رقيق الحاشية، دَمِثَ * الأخلاق، متقشفا في الدنيا، قانعا بما تيسر من المأكول والملبوس[2]، لا يحسن تدبير الدنيا. قال الشيخ أبو القاسم ابن أبي النعيم في فهرسته : «إلا أنه في آخر عمره، كثرت عليه الأولاد وحمله [ذلك][3] على طلب شيء من الدنيا، فكان يطلبها وهي تهرب منه، وتُقبِلُ على أقرانه من أهل الزمان، حتى فارقها في حال تقشفه على عادة العلماء أمثاله، صبوراً على لِؤَوَائِهَا وظهور من هو دونه علما» انتهى. وما ذكره من قلة ذات يده يدل على زهده وورعه. وإلا فإن السلطان المنصور كان يُجِلُّهُ كثيراً وَيَصِلُه بالجوائز والعطايا الجزيلة، وهو لا يلقي لَهَا بَالاً، ويفرقها على الضَّعَفَةِ والأرامل. وكان صاحب الترجمة يفد عليه كل سنة بحاضرة مراكش. وأخذ عنه المنصور[4] وأجازه في الحديث وغيره حسبما هو في أول فهرسته[5]. ومما يدل على جلالة صاحب الترجمة وعلو طبقاته في اتباع السُّنَّة ما يحكي شائعا أن تلميذهُ الولي الزاهد أبا محمد عبد الله بن طاهر المذكور قبله، سُئِلَ عن الصحيح من الروايات في لبس النبي صلى الله عليه وسلم للسراويل وعدمه فقال [للسائل] :[6] لو كان الشيخ يعني صاحب الترجمة حيا لسألته، ولكن أَنْظِرْنِي حتى أسأل زوجته هل كان الشيخ يلبسها أم لا، فسألها، فأخبرته بأنه عليه السلام لبسه ولو لم يلبسه الشيخ، وناهيك بها شهادة على علو شأن الرجل، وهذه الحكاية مستفيضة على الألسنة ولا تبعد من حَالِ ابن طاهر، فإنه كان حسن الظن بأشياخه، مطبوعا[7] على

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، وثابت في : أ، ح، د.

* دمث : لين وسهل. راجع القاموس المحيط. مادة : «دمث» ص : 155.

2) في : أ، ب، د الملبس التصحيح من : ح.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

4) هو أحمد المنصور الشريف الملقب بالذهبي بن محمد الشيخ مات بالطاعون 16 ربيع النبوي سنة 1012هـ /1603م وهو سادس ملوك الدولة السعدية دفن بفاس ترجم له في : نزهة الحادي للإفراني ص : 146ـ281، التقاط الدرر ص : 41.

5) انظر فهرسة أحمد المنجور ص : 10.

6) ما بين المعقوفتين سقط من : أ ود. الزيادة من : ب، ح.

7) في، أ : مضبوطا. الإصلاح من : ب، ح، د.

[تعظيمهم][1] وإجلالهم. وَبَعْضُهُمْ يَنْسِبُ الحكاية للقصّار مع المنصور ولا يصِحّ، فإن القَصَّار لم يأخذ عن المنجور، وفي الرحلة لأبي العباس أحمد أفقاي الأندلسي قال : إن صاحب الترجمة كان بمجلس درسه ورجلٌ قُبَالَتَهُ ينظر إليه، فلما قام الشيخ من المجلس، تقدم إليه الرجل فقال له : يا سيدي إني تائب إلى الله تعالى. فقال له الشيخ : أخبرني عن حالك وممَّ توبتك ؟ فقال له : إن رجلا رغب مني أن أراقبك له، قال لي : إنه واعدته زوجتك أن ياتيها إذا جلست في المجلس، فطلب مني أن أعلمه بك إن قمت من المجلس وأكون له عليك عَيْناً[2]، ولما جلست في مجلسك تبت إلى الله تعالى وَهَا أنا أعلمتك بالخبر، فقال له الشيخ : أمَّا أنا والله لا أخشى على زوجتي، ولا أخاف منها أن تأتي بتهمة لأني والله ما زنيت بزوجة أحد، ولا خلوت بأجنبية قط، وأما أنت فاذهب إلى دارك، فلعل الرجل إنما ذهب لزوجتك واحتال عليك، فذهب الرجل لداره مسرعا فوجد الأمر كما قال لَهُ الشيخ. ومآثر صاحب الترجمة وأخباره كثيرة، أخذ رحمه الله عن اليسيتني، وسقين وابن هارون، وعبد الواحد الونشريسي والزقاق وغيرهم [ممن][3] اشتملت عليه فهرسته. وأخذ عنه خلائق كابن القاضي، وسيدي أحمد بابا، قال في نيل الابتهاج في تكميل الديباج[4] : أفادنا فوائد جَمَّة وفتح بصائرنا، وسمعنا منه عِلْماً غزيرا في التاريخ والأدب والعروض، وَلاَزَمْتُهُ بفاس ومراكش. وممن أخذ عنه ابن أبي النعيم، وابن سودة، وأبو القاسم الشاطبي وغيرهم ممن سيجلى عليك. وله تآليف منها حواشي الكبرى، ومراقي المجد في آيات السَّعْد، وشرحان على نظم ابن زكري، وشرح قواعد الزقاق، وشرح على الخلاصة طلبه منه[5] المنصور، ذكره الفشتالي وغير ذلك، وله شعر حسن، وبقية فوائده تطلب من كتابنا نزهة الحادي عشر. توفي قبل الألف بخمس سنين، وذكرناه تبركا وتكثيرا للفائدة.

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.
2) في، ب، ح : عونا، المراد بالعين : حرسا.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ود.
4) انظر نيل الابتهاج ص : 143 ذكره هنا مختصراً، وكفاية المحتاج 140/1.
5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، ح. الزيادة من : د.

3 ـ ومنهم الشيخ الكبير الشأن سراج العابدين وشمس المُريدين، العالم العامل أبو النعيم سيدي رضوان بن عبدالله الجنوي [1] نِسْبَةً إلى جِنُّوَة بلدة من بلاد الروم، أسلم أبوه فقدم إلى بلد الإسلام وسبب إسلامه حسبما حكاه أبو العباس أحمد الأندلسي في رحلته؛ أنه كان له فرس، فانطلق من مربطه ليلا وخرج يدور في أزقة جنوة وهو يَعْدُو خلفه إلى أن دخل الفَرَسُ الكنيسةَ العُظْمَى، وجدها مفتوحة فدخل بأثره متخوفا أن يشعر به سَدَنَةُ الكَنيسَةِ [فتلحقه منهم إذاية][2]، فأخرجه ورَدَّهُ إلى مَرْبَطِهِ كما كان وهو في ذلك لم يتلاق بأحد ولا أبصره أحد، فلما أصبح النهار، خرج من منزله، فوجد المدينة تقوم وتقعد بأهلها والناس في فرح عظيم فسأل عن ذلك فقيل[3] له : إن المسيح* جاء البارحة على فرسه إلى الكنيسة العظمى، فَرَاثَ فرسه [فيها][4] وأن الناس يزدحمون على ذلك الروث حتى بيع قدر الذرة منه بمالٍ جزيل فعلم أن النصارى على ضَلَالٍ، وهنالك قَذَفَ اللَّهُ الإسلام في قلبه فقدم مسرعا إلى بلاد[5] الإسلام، فخرج برباط الفتح وَوَجَدَ هنالك امرأة يهودية وقع لها مثل ما وقع له، فأسلمت فتزوجها فولدت له صاحب الترجمة ولذلك كان صاحب الترجمة يقول عن نفسه : خَرَجْتُ من بين فرث ودم لبنا خَالِصاً سَائِغاً للشاربين. ويقال:أن أباه رأى في نومه أنه بال ياقوتة، فعبرت رؤياه بأنه يلد ولدا صالحا فكان كذلك. كان رحمه الله إماماً خاشعًا قَانِتاً زاهداً وَرِعًا لم يكن مثله في زمنه ولذلك قال الشيخ القصَّارُ : سيدي رضوان الرجل الصالح لو

---

1) ترجم في : فهرس المنجور ص : 80، جذوة الاقتباس 197/1 رقم ترجمته (157)، ممتع الأسماع في الجزولي والتباع ص : 63ـ159ـ170. نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ص : 211ـ212ـ258ـ259، نشر المثاني: 89/1 سلوة الأنفاس : 257/2ـ262 طبعة حجرية، شجرة النور الزكية 415/1 رقم 1116 بتخريجنا وتعليقنا عليه، دليل مؤرخ المغرب الأقصى 117/1 رقم 412، الفكر السامي : 318/2، فهرس الفهارس 434/1-436.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.
3) ب : فقال.
* المراد بالمسيح هو نبي الله ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام.
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب، د. الزيادة من : ح.
5) مستدرك على الهامش في : أ.

أدركه أبُو نُعَيْمٍ لجعلَهُ في صَدْرِ حلْيَتِهِ، أو قال مع أُوَيْس القَرْنِي، وكان شديد الخوف من الله قريب الدمعة، كثير البكاء، حتى كان شيخه الإمام سُقَيْن يسميه رضوان البكاي، وربما صدرت منه صيحة لغلبة الوجد عليه فتكاد القلوب أن تنفطر لها، وكان شديد الاتباع للسنة، معمور الأوقات بالعبادة، وكان يقول : «أوقاتنا والحمد لله كلها معمورة ولو قيل لي غدا تموت، لم أزد مستزادا». وكان حافظاً لِلسَانِهِ ساقط الدعوى يقول لأصحابه: «إنما نتعاون على الدين، ولست لكم بشيخ». ومن وَرَعِهِ أن السلطان المنصور بعث له يوما زرعا لداره فأفرغه حَمَلَتُهُ بها، ولم يجدوا الشيخ في الدار، فلما جاء أمرهم بنقله، وقال : لا حاجة لي به، فرفعوه وَ نَكَسَ موضعه، حتى كان يتتبع النقب في الحائط بعود في يده يُخْرِجُ ما فيها من الحبوب، وكان السلطان المذكور أخذ عنه صحيح البخاري وأجازه فيه، وكان رحمه الله لا يخاف في الله لومة لائم، شديد الشكيمة على الظَّلَمَةِ غير مكترث بهم، وَحُكِيَ عنه أنه مَرَّ يوما بحاكم فَاسَ وهو يفصل بين الناس فتقدم إليه الشيخ فقال له : أيها الحاكم أتعرف ابن الحاجب ؟ فقال له : لا. فقال له : أتعرف خليل؟ فقال : لا، فقال له: أتعرف الرسالة؟ فقال له : لا [إنما][1] أنا حاكم. فقال له : وبأي شيء تحكم بين الناس ؟ لا والله لا يحل السكوت على[2] هذا، فطلع للسلطان وأخبره بما رأى فعزل الحاكم. وله رحمه الله كرامات يطول تتبعها، وله شِعْرٌ حسن في الأمداح النبوية وغيرها، وله خَطٌّ حَسَنٌ جداً. وقد أفرد أخباره بالتأليف تلميذه أبو العباس المرابي[3]، وسَمَّاهُ : «تحفة الإخوان، ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان»[4]. أَخَذَ عن الشيخ العارف بالله أبي محمد عبد الله الغزواني، وفد عليه وهو صغير السن[5] فوجده يتوضأ، فَرَشَّهُ بغرفة ماء فزرعت فيه الخير

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من: ب، ح، د.

2) ب، د : عن.

3) اسمه : أحمد بن موسى بن عبد الله بن محمد المرابي الأندلسي ثم الفاسي توفي سنة : 1034هـ/ 1624م ترجم في : نشر المثاني : 263/1.

4) توجد نسخة بخط مغربي جميل في مجلد مبتور الطرفين عدده 154 ك بالخزانة العامة الرباط في 468 صفحة.

5) سقط من : د.

وأنبتت فيه خصال البِرِّ، وله أمداح في هذه الرشيشة، ولَمَّا رَحَلَ الشيخُ الغزواني لمراكش، انتقل صاحب الترجمة لمراكش بقصد الإنْتِفَاعِ به، فبقي في صحبته نحو أربعة أشهر، ثم توفي الشيخ فبقي بعده بمراكش نحو السَّنَةِ، ثم عاد إلى فاس فصحب أخاه في الشيخ أبا عبد الله محمد الطالب، وفي ملازمته له كانت شدة مجاهدته وخدمته واشتغل بالعلم على شيخه سُقَيْن وغيره، وأخذ عن الشيخ الحاج الشطيبي وغيره، وتوفي رحمه الله قبل الألف سنة إحدى وتسعين وَذَكَرْنَاهُ تَبَرُّكاً بِهِ، ولكثرة جريان ذكره في هذا التقييد ودفن بمطرح الجنة خارج باب الفتوح.

4 ـ ومنهم الشيخ الصالح العالم أبو الحسن علي بن محمد الهُداجي الدراوي بألف بَعْدَرَاءِ كما بخطه[1]. نسبة لدر القطر المعروف، كان رحمه الله عالما عاملا بعلمه، متضلعاً بعلم المعقول والعربية، عارفاً بفن القراءات، دؤوبا على تعليم الناس، مشهور النفع، موصوفاً بالصلاح، قال في ابتهاج القلوب:[2] حدثني شيخنا الفقيه، أبو العباس بن جلال عن شيخه أبي العباس ابن عمران عن الفقيه أبي عبد الله الوجدي قال : قال لي سيدي الحسن الدراوي : وجدت يوما رجلا على باب داري فقلت : ما الذي أتى بك إلى بابي وأنت هكذا زين؟ يعني حسن الصورة فقال : أنا الخضر[3] جئت أبشرك بأنك رجل صالح» انتهى. وفي مرءاة المحاسن أن صاحب الترجمة قال يوما لسيدي يوسف الفاسي : «يا سيدي أقبلني لله، فقال له : أو استحسنت ما نحن فيه من

1) ترجم له في نشر المثاني : 63/1، التقاط الدرر ص : 29. وفيهما أن اسمه الحسن بن أحمد، سلوة الأنفاس : 84/3 وفيه اسمه : أبو محمد، ومرآة المحاسن ص : 77ـ78 وفيها اسمه : أبو محمد سيدي الحسن بن محمد. وقيل ابن أحمد وقيل عبد الله بن مسعود. محمد الهُداجي، وفي نسخة : ب : أبو علي الحسن بن محمد. بينما في : أ وح هو ما أثبتناه منهما.

2) «ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب». كتاب لأبي زيد الفاسي عبد الرحمان بن عبد القادر المتوفى سنة 1096هـ /1685م منه عدة نسخ مخطوطة بالخزانة الملكية.

3) سُئِلَ البخاري عن حياة الخضر فأنكر ذلك واستدل بحديث : «إن على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها أحد وهذا الحديث أخرجه في الصحيح عن ابن عمر وهو عمدةمن تمسك بأنه مات، وأنكر أن يكون باقيا. للمزيد أنظر كتاب : الزهر النضر في نبإ الخضر. لابن حجر العسقلاني.

طريقة الفقراء ؟ فقال له : من لم يستحسن ما أنتم فيه فما الذي يستحسن ؟ فقال له الشيخ أبو المحاسن : تعال إلى أمرٍ لي ولك فيه قَصْدٌ، ولا تفوتك فيه ثمرة قصدك وهو أن نعقد الأخوة في الله تعالى، ونتشاطر أعمالنا، فقال له الشيخ أبو محمد : يا سيدي لك الفضل فيما تفعله، فتعاقدا على ذلك، فكان الشيخ أبو المحاسن يُبَاسِطُهُ إذا أقبل عليه ويقول له : مرحبا بشريكي[1]». ومن كراماته رحمه الله ما يحكى عنه شائعا أنه كان يقرأ بجامع القرويين يوما، وعرض له في المجلس ذكر كرامات الأولياء، فأنكرها بعض الحاضرين وصمم على الإنكار، فقام الشيخ من المجلس وقال للحاضرين : انطلقوا بنا إلى صحن المسجد، فأخذ الشيخ إحدى رجليه، وجعلها على جامور المنار، والرِّجْلُ الأخرى باقية بالأرض كما هي، فعجب من ذلك الحاضرون، وتاب إلى الله ذلك الْمُنْكِرُ.

ومن فوائد صاحب الترجمة ما نقله عن تلميذه القاضي أبو مهدي عيسى ابن عبد الرحمن السجتاني أنه كان يقول في الفدية بالهيللة أنه لا بد أن يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، في كل واحدة من السبعين ألفا، واستدل على ذلك بكلام لابن الفاكهاني في شرح الرسالة والمسألة، مما تعارضت فيه فتاوى المتأخرين. وأخذ صاحب الترجمة عن شيوخ الراشدية كابن خدَّة صاحب حاشية الصغرى، وأبي الحسن بن أبهلول، وعن المنجور، وسيدي رضوان، وأخذ عنه محمد بن يوسف التاملي، وابن جلال، وأبو الحسن البطيوي، والسكتاني[2] المتقدم وغيرهم. وله على الصغرى شرح حسن جداً، وشرح على الجُمَل للمجراد، ونظم وشرح في القراءات، وتوفي رحمه الله بفاس شهيداً بالطاعون سنة ستٍ وألف ودفن خارج باب الفتوح. وبنيت عليه قبة وقبره هنالك مشهور إلى الآن.

---

1) مرآة المحاسن ص : 77 بتحقيق الشريف الدكتور حمزة الكتاني.

2) في : أ. السكتاوي. التصحيح من: ب، ح، د.

5 - ومنهم: الشيخ الرباني أبو عبد الله محمد بن مبارك الزعري دفين تستاوت من مشاهير الأولياء[1]. وأكابر أهل الخصوصية، قال صاحب الإصليت[2]: إنَّ الشيخ بن مبارك صاحب فائدة وفائدة للصّادرَة والواردة مع أنه أُمِّي، وقد كان في شبابه يحاول القراءة بمكناسة الزيتون فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم في رؤياه، فقال له: إنك لن تقرأ ولكنك شيخ، فَاخْرُجْ، فخرج لبادية ولا يعلم تأويل رؤياه ظانا شُيُوخِيَة القبيلة، فكان يزاحم رؤساءَهَا ليتقدمهم عند السلطان إلى أن سارت إليه نفحة رحموتية من حضرة جبروتية من قبل مراكش، فبايع شيخ الحقيقة أبا عمرو بعد مشاهدات خارقية، ومنازلات ذوقية فائقة. ويقال أن سبب ذلك: أن عرب زعير لما ذهبوا إلى سيدي أبي عمرو وصاحبوه، قال لهم: «من أتى بها كلها ذهب بها كلها». فظنوا أنه يعني بها المَحَبَّة، وكان صاحب الترجمة إلى الآن ما صحبه، فلما رجعوا من عنده وتحدثوا بقوله ذلك، سمعهم صاحب الترجمة فجمع جميع مَا لَهُ من ماشية وزرع وغيرهما، حتى القِدْرَ التي كان يَطْبَخُ بها، وذهب بذلك كله هو وزوجته إلى الشيخ سيدي أبي عمرو فقال له: يا سيدي قد سمعت عنك أنك قلت وقلت، وقد أتيت بها كلها. فقال له: وأنت قد ذهبت بها كلها. فامتلأ منه مَدَداً فرجع وقد نزل به حال عظيم حتى [كان][3] يحمل على أربعة أجمال إذا أعيا به جمل، حمل على آخر لثقل ما نزل به، وكان رحمه الله أعجوبة في دقائق التصوف وإبداء أسرار كلام القوم، مع كونه أُمِّيّاً وشاع له في المغرب صيتٌ عظيم، وقصده الناس من الآفاق البعيدة، ولما رجع من عند شيخه، شرع في بناء مسجد بالموضع الذي عَيَّنَهُ لَهُ الشيخُ لِسُكْنَاهُ فيقال :إنه لماصنع محرابه قيل له:

---

1) ترجم له في ممتع الأسماع ص: 172-173، التقاط الدرر ص: 30، نشر المثاني: 1/66-67، نزهة الحادي ص: 299-300، المحاضرات لحسن اليوسي ص: 16.

2) «الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت». هو كتاب لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي محلى المتوفى سنة 1031هـ /1622م يوجد منه عدة نسخ منها: نسخ بالخزانة الملكية أرقامها :4009 و4442 و100 ضمن مجموع.

3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب، ح.

هذا محراب منحرف عن القبلة فأشار بيده لِلْكُدَى أن تنحني حتى يرى الناسُ مكة عَيَانًا، فَتَزَحْزَحَتِ الجبالُ وانخفضت الأكم [يمينا وشمالا][1] حتى شاهد الحاضرون مكة جميعا. وذكر في المحاضرات أن جماعة من أصحابه دخلوا على [قطب][2] عصريه سيدي محمد الشرقي فقال لهم : ما يقول شيخكم ؟ فقالوا له إنه قال : «أهل زماني محسوبون علي أو بذمتي». فقال سيدي محمد الشرقي: «اشهدوا علينا إنًّا من أهل زمان ابن المبارك». وأخباره رحمه الله كثيرة. توفي رحمه الله ثاني عيد الفطر في الوباء سنة ست وألف وقيل سنة تسع وقبره شهير بتستاوت إلى الآن.

6 - الشيخ الزاهد الناصح لعباد الله تعالى العالم العامل أبو محمد سيدي عبد الله بن الولي الشهير سيدي سعيد بن عبد المنعم المناني الحاحي[3]. كان رحمه الله عالما عاملا خاشعا، صَحَّ عنه أنه قال : والله ما عقلت على مخالفة الله عز وجلّ ارتكبتُها ولا آذيت حيواناً، ولا نَمْلَةً، وكان يقول: «من أقبل على الدنيا فاتته الآخرة، ومن أقبل على الآخرة فاتته الدنيا، ومن أقبل على مَالكها كانتا في طوعه». وكان يقول : «ينبغي للرجل أن يربي ولده قبل أن يصير َسبُعاً، إذا أمره ونهاه هَمْهَمَ بِكَلَامٍ لاَ يُفْهَم، ودخل عليه مرة رجلٌ فقال له : كيف أنت يا سيدي؟ فقال [له][4] : «على ما عليه الأنبياءُ والمرسلون». وكان شديد المحبة لأهل البيت، ويَهْجُرُ من يَتَقَوَّلُ فيهم، وإن كانوا فاسقين، ويتوسل بِجَاهِهِمْ إلى الله، وهو يعلم فُجُورَهُمْ[5]، وكان عارفا بزمانه، شديد الحجاب، لا يصل إليه أحدٌ إلا في الليل، وما برز قط في النهار لأحد، إلا

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، د. الزيادة من : ح.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب. الزيادة من : ح، د.
3) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 40، نشر المثاني : 97-96/1، الفوائد الجمة ص : 150، طبقات الحضيكي 223-218/2، نزهة الحادي ص: 310-309، وفيات الرسموكي ص : 24 رقم : 101، الزاوية الدلائية للدكتور محمد حجي ص : 146، الحركة الفكرية 560/2.
4) ما بين المعقوفتين ساقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.
5) في أ. جورهم. التصويب من ب، ح، د. والجور هو : الظلم.

مرة واحدة. ويذكر أن شيخه سيدي أحمد بن موسى السملالي أَوْصَاهُ بذلك، وكان قد جال في المغرب جولةً لقي فيها عدة من أعلام المشايخ. ثم عاد فسكن بزداعَة من جبل درن بموافقة السلطان الغالب، ولما كان في خلافة المنصور أَوْغَرُوا عليه صدره، وخوفوه[1] منه لكثرة الزائرين له، فبعث قائده منصور بن عبد الرحمان العلج يتحيل على قبضه، فَرَحَلَ الشيخ من داره إلى موضع آخر فوقها، فحكى الشيخ الفقيه أبو زيد عبد الرحمان بن محمد التمنارتي[2] في كتابه : «الفوائد الجمة بإسناد علوم الأمة»[3]. قال: حدثني ولده أبو زكرياء قال : جئت إليه فقلت له : ألا ترى ما نزل بنا من هذه المحالِّ بلا ذنب فادع عليه، فقال لي : «نسأل الله السلامة والعافية». فرجعت عنه مهموما فنمت في مُصَلاَّيَ، فرأيت الشيخ طلع في ذِرْوَةِ الجبل ورمى تلك المحال بثلاثة أنفاض، تقع كل كورة منها في وسط المحلة، ثم تطير حتى تقع في بلاد السودان، فلم يمض إلا يسيراً فبعث إليهم السلطان ووجههم للسودان، فهلكوا كلهم. قال أبو زيد : وَنَظِيرُ هذا ما أخبرني به أبو زكرياء ولده أيضا أن عبد الرحمان بن المريد الشياظمي قائد المنصور لما نزل بأسفل سوس بقصبة حجر مغا غ أَضَرَّ ببعض أصحاب الشيخ ممن له ضيعة هنالك، فأتي للشيخ شاكياً فاستدعى الشيخ أحد أصحابه الحاضرين فقال له : أي شيء عليك لعبد الرحمان المريد؟ ألاَ تنهاه فقال له : ياسيدي لا حكم لي عليه، فقال الشيخ لمن حضر : اضجعوا، هذا عبد الرحمان المريد واذبحوه وأخرجوه للقبر وشقوا بطنه، ففعلوا به ما أشار الشيخ به تمثيلاً فلم يمض إلا يسيراً فهجمت قبائل مسجينة[4] على قصبة القائد المذكور ليلا، فأخذوه وذبحوه ثم أخرجوه

---

1) في أ. وضربوه. التصويب من : ب، ح، د.

2) توفي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد التمنارتي سنة 1060هـ/1650 م، أنظر ترجمته عند رقم 205، ص : 273.

3) كتاب الفوائد مطبوع بتحقيق الأستاذ اليزيد الراضي.

4) في الفوائد : مسكينة.

للقبر[1] وشقوا بطنه ومزقوا جُمُوعَه[2] انتهى. قال الشيخ سيدي أحمد[3] بن علي في كتابه : بذل المناصحة[4] لم أر أحداً من المنتسبين ولا سمعت بمن يهتم بدين أصاحبه كما يهتم هو بذلك، حضرت طائفة المنتسبين له من بعض القبائل، قَدمُوا عليه متطوعين بخدمة الحصاد، ولم يكن قدُومهم لأجل التعليم فقال لهم : لا تنتفع بشيء من خدمتكم إلاَّ إِنْ تَعَلَّمْتُمْ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وتأخذوا فيه، وتكون نياتكم على الإقامة عليه، وإلا فلا حاجة لنا فيكم ولا في خدمتكم، ومن نصيحته لأصحابه : أنه كان يعين لِلْحَرَّاثِينَ من يقوم لهم بوظيف الماء، إذا حان وقت الصَّلاة، يأتي بماء وسطل نحاس ونار إلى محل الأزواج فيسخن لهم الماء ويتوضؤون واحداً بعد واحد ويصلون جماعة. ويُحكى أنه أخذ الذئبُ شاةً لِرَاعِيهِ يومافاستحضره وأغلظ عليه القول[5]، وقال له : ما صنع الذئب ما صنع إلا من خيانة فيك بينك وبين الله عز وجل، فأعلمني بذنبك فإن لي عهداً من الله فيما أتصرف فيه، فقال له الراعي : والله ماأحدثت في هذا اليوم عن سائر الأيام شيئا أعلمه، إلا أني أقرأ القرآن وأرسل الريح، فقال له: من هنا أوتيت ولا تعد. ومن نصيحته للمسلمين أنه رحمه الله جمع نُقُولاً من التفسير والأحاديث والأخبار من نزول الموت بِالْمُحْتَضَر، ثم حيث يكون في قبره، ثم البعث والنشر والحشر والميزان والصراط والجنة والنار، فكان قدر هذه النقول مقدار[6] عشرة أحزاب، فإذا صلى الناسُ المغرب، وفرغوا من الأوراد المرتبة، بعدها جمع الْقَيِّمُ على الزاويةِ النَّاسَ من الواردين وغيرهم لسماع ذلك، فيسرد عليهم تلك النُّقُول بعضُ الطلبة من حفظه إلى وقت العشاء، فيصلونها ثم يرجعون لسماع ما بقي، فإذا فرغ من النقول حضر الطعام وكل من جاءه

1) في الفوائد : للقمر.
2) أنظر الفوائد الجمة ص : 152.
3) أحمد بن علي السوسي البوسعيدي الهشتوكي توفي سنة 1046هـ/1646م ترجم له في طبقات الحضيكي 155/1ـ157، فهرس الفهارس : 248/1ـ249، الحركة الفكرية 370/2.
4) بذل المناصحة في فعل المصافحة ذكره صاحب دليل مؤرخ المغرب : 291/2، وفهرس الفهارس248/1.
5) سقط من : د.
6) سقط من : د.

زائرا لا يأذن له في الانصراف حتى يحفظ تلك النقول، وفقيهه يوصل ذلك للعجمي بالعجمية، والعربي بالعربية، ولا يقبل لأحد عقد الشياخة إلا على ذلك، وليس لأحد من الواردين أن يتكلم مع أحد أو يسائله إلا في التعليم، وكم قرأت وكم بقي لك، وربما فَرَّ من ضَاقَ صَدْرُهُ، وَصَعُبَ عليه فَهْمُ ما يُتْلَى عليه وكان يقول : إن رد الطلبة لطريق الاستقامة يسيرٌ وهو كالبناء على الأساس، وهم أقرب للحق وأحفظ للحرمة والأدب مع الشيخ، وحسن التأويل فيما وهم أقرب للحق، وأحفظ للحرمة والأدب مع الشيخ وحسن التأويل فيما أشكل من كلامه بخلاف غيرهم، فإنه يحتاج في استقامته إلى كُلْفَةٍ عظيمة في طول زمان، وإذا سمع من الشيخ شيئاً[1] فيأخذه على خلاف المقصود، وربما زاد أو نقص، وربما اختلف شيئا فأضافه إلى الشيخ وإن كان بريئا لجهله بحرمة الشيخ، وبعد فطرته على الاستقامة وكان الغالب عليه رحمه الله القبض والبسط فيه عزيزٌ. وكان رحمه اللَّه يَرَى في العامي الذي لا يعرف العقائد، ولا يفرق بين الرسول والمرسل، أنه إذا تعلم عقائده يجب عليه الاغتسال كما يجب على الكافر إذا أسلم، لكنَّهُ لحُسْنِ أدبه مع علماء العصر ولاستيلاء قلوب العامة، سُمِّيَ ذلك الغسل غسلَ البُلُوغ، ومعناه أنه بقي عليه أول غَسْلٍ لزمه من جنابة أصابته لأن صحة العبادات متوقفة على صحة الاعتقاد، ولذلك كان يامر من تعلم بالإعادة للصلاة من يوم البلوغ، بل كان يَأْمُرُ به جميع الواردين عليه، حتى من كان عارفا بعقائده وديانته، ويراه في حقه مستحبا وكأنه عنده غسل التوبة، وكان إذا ورد عليه من يسأل عن أصل ذلك الغسل أو من نص عليه يقول : دعوه فإنما أراد الخصوصية، وفي الفهرسة للشيخ أبي علي اليوسي قال : «حدثنا الإمام أبو فارس الرسموكي[2] أن الرجل الصالح أبا محمد عبد الله بن عبد المنعم [3] المناني، كان إذا أتاه من يتوب من المريدين، يَأْمُرُهُ

---

1) سقط من : د.

2) أنظر ترجمة أبو فارس الرسموكي في فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838د الخزانة العامة ص :141، قد قرأ عليه اليوسي جملة من مختصر خليل قراءة تحقيق.

3) في د : عبد النعيم وهو سبق قلم.

بالاغتسال قال : وسمى هذا الغسل غسل البلوغ، فلما شاع عنه ذلك في بلاد سوس، انْتَهَضَ إليه نفر من فقهاء المصامدة بقصد نصحه والإنكار عليه فيما ابْتَدَعَهُ من هذا الغُسل، فلما جلسوا بين يديه قالوا له : أين وجدت هذا الغُسل الذي تامر به الناس في الشريعة ؟ فقال لهم : هل اطلعتم على الشريعة كلها ؟ فقالوا له : إن لم نطلع على كلها، فقد اطلعنا على جُلِّهَا، فقال :«فاجعلوا هذا من البعض الذي لم تطلعوا عليه». ثم قال لبعض مَنْ حَوْلَهُ من الفقراء : قوموا فَسَخِّنُوا الماء لفلان يعني أَحَدُ أولئك الفقهاء فإنه جُنُبٌ لِيَغْتَسِلَ فتأمل ذلك الفقيه في نفسه، فإذا هو على جنابة قد نسيها، فقام خجلا ليغتسل، فلما رأى أولئك الفقهاء ذلك، انقطعوا وَسَلَّمُواْ ورجعوا إلى بلادهم»[1]. أخذ رحمه الله عن عدة مشايخ منهم : والده عثمان وهو الذي أحيا السنة بسوس، وانتعش به الإسلام فيه، وقال فيه سيدي أحمد بن موسى: «ما ولد النساء قبله ولا بعده مثله، وإني لأتمنى أن أكون بجواره فأخدمه بِكُلِّ جوارحي حتى بِأَجْفَانِي». ومن **كراماته :** أَنَّهُ اختصم رجلان لأبيه عبد المنعم في بقرة، وكانت له خصومة أهل بلده فأنكر المدعي عليه أخذ البقرة، فحكم عليه باليمين فخرجا على أبي عثمان فأخبراه وشكى له المدعي أن خصمه ياكله باليمين، فبسط أبو عثمان كفه وقال له : احلف في كفي بلا مسجد، فحلف فقال : بالله الذي لا إله إلا هو، لقد أخذت بقرة هذا، فقال له أبو عثمان : فاغرمها له. فقال له[2] : سبق لساني وما رأيت بقرة. فقال له : فاحلف مرة أخرى فحلف، فقال : كالأولى ، ثم أنكر، فقال له : أعد الحلف، وفي الثالثة أَذْعَنَ لِغَرْمِهَا وعلم أن برهان الولاية أنطقهُ بالحق، وأخرسه عن الباطل. ومن كراماته أيضا أنه قال للفقراء : لا يبولن أحدٌ منكم في هذه الساحة، يعني ساحة المسجد ومن عاد يبول تَعُضُّهُ ديبة، فجاء رجل وبال فيها، فَمَرَّتْ بِهِ ديبة كأنها الريح فَعَضَّتْ سَاقَهُ، وجعلت فيه سبعة أضراس، ومن الغد جاء للشيخ، فلما أبصره قال له : عضتك ديبة وضحك

1) فهرسة اليوسي ص : 142ـ143.
2) ساقط من : ب

فقال[1] : نعم. وكان من أهل العناية، قال للفقراء يوما : أَتَعْرِفُونَ ما يصنع بكم شيخكم يوم القيامة؟ يحضر لكم عند الميزان،[2] فمن فضلت له منكم فضلة أخذها فردها على من احتاج إليها من إخوانه، حتى إذا لم يبق إلا من قصرته أعماله، فيقف لكم على الصراط حتى تجوزوا عن آخركم. توفي أبوه عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة. ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضا الإمام الشهير : أبو محمد عبد الله الهبطي[3] وهو معتمده في الطريق، قال صاحب الفوائد : أخبرني يحيى بن مسعود المصمودي قال : حدثنا صاحب الترجمة أنه كان جالسا يوما بباب دار شيخه المذكور، فَخَرَجَتْ صَبِيَّةٌ له صغيرة من الدار فَقُلْتُ لها سيدتي[4] أين الله ؟ فقالت : في الجنة، فقلت لها تجعلين له محلا، فقالت : القلب هو الجنة، وهذا من دقيق المعرفة، ثم [قلت في نفسي][5]: إذا كان هذا منزل صغارهم، فما ظنك بكبارهم[6] ؟ ومن أشياخه أيضا القُطْبُ الكبير العارف بالله : أبو العباس أحمد بن موسى السملالي[7]، ولما قدم عليه احتجب عنه ثلاثة أيام، فقال لبعض أصحابه : اسأل لنا عن الشيخ إلى متى لا نراه، فأتاه رسولي، فقال له : فلان يسأل عنك، فقال له : قل له أنت عبد الله ابن من أنت؟ فجاءني وقد تغيّر الرسول صاحبي مما سمع من الشيخ، [ولم][8] يعرف أَنَّهُ تأديب فقال له قل : عبد الله بن دد. بن دد، بن دد بن دد، بن دد، بن دد، ابن دد، بن دد، بن دد، ابن عك فرجع إلى الشيخ وأخبره فَهَمْهَمَ الشيخ وقال :

---

1) ب، د : فقلت.

2) قال تعالى : «والوَزْنُ يومئذ الحق، فمن ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ، ومن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فأولئك الذين خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ، بِمَا كانوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ» سورة الأعراف. آية 8 و9.

ويوم الحضور هو يوم لا ينفع فيه أَحَدٌ أَحَدًا. كما قال تعالى : «وترى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً، كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كتابها، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» سورة الجاثية. آية : 28.

3) أبو محمد عبد الله الهبطي كان إمام السنة في عصره توفي سنة 963هـ ترجم له في الفوائد الجمة ص: 154ـ155، دوحة الناشر ص : 15-21، نشر المثاني35/1.

4) في أ : يا سيدتي، التصويب من : ب. و. د، والفوائد الجمة.

5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، د : الزيادة من : ح. ولم يذكر في الفوائد.

6) أنظر الفوائد الجمة ص : 154.

7) أحمد بن موسى السملالي توفي سنة 971هـ ترجم له في : دوحة الناشر ص : 102.

8) سقطت الواو من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

نقرها الطفل لو كان ابن سعيد ما كان بن دد، فهو عبد الله بن سعيد أبي عثمان، ثم جاء للمسجد والناس فيه حِلَقٌ، فجعل يتخطى النَّاسَ حتى انتهى إلينا فأردنا أن نَقُومَ، فأشار أن امكثوا، فقعدنا حتى جاءنا وجلس في حجري، وَضَمَّنِي لِلْحَائط حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ فتعجبت من قوته وشدة ضَمَّتِهِ مع لطافة جِسْمِهِ، ثم تَنَحَّى عَنِّي يسيراً، فقال عبد الله بن دد حيث كان ابن دد، فهو عبد الله بن سعيد أبي عثمان، ولو قال : ابن سعيد، ما كان ابن دد. ثم قال : أخذ هذا العبدُ ثلاثة أيام لم يخرج لولد أبي عثمان، ودخل هذا العبد دار سيده، وألبس له السر[1] فغاص في بحار النور، وجاء بالكرامة لولد أبي عثمان، ثم قال لي : مدّ يدك «السلام عليكم»، وأشار بعينه اليسرى وأَكْرَمَنِي وَجَمَعَنِي بأستاذي الهبطي يقظة هنالك[2].

ومن أشياخه أيضا : سيدي محمد بن ابراهيم التمنارتي، وأخذ الفقه عن الزقاق، والونشريسي وغيرهم. وأشياخه يطول تتبعهم وتوفي عام اثني عشر وألف.

7 ـ ومنهم الفقيه الورع الزاهد أبو الغيث[3] القشاش من أهل تونس أحد الأفراد المشار إليهم، بالخصوصية العظمى. كان رحمه الله على قَدَمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، منقطعاً عَنِ الدُّنْيَا مُصَارِماً لأبنائها وهو مع ذلك مجيب إلى العامّة والخاصّة، له مكاشفاتٌ وكرامات لا تُحْصَى؛ بَنَى بتونس مدارس كثيرة لاَ يَقْدِرُ على بُنْيَانِهَا إلا أكابر الملوك، وترك زوايا عديدة، واستخلص جماعة من الأسارى من يد العدو الكافر، وله في ذلك كرامات مأثورة. منها :أنه تكلم في فَكِّ أَسِيرٍ شَرِيفٍ من أهل البيت، فلما بلغ الشَّرِيفُ لتونس وجلس بين يدي الشيخ قال : هذا شَرِيفٌ والله لاَ يُفْدَى إلا بِالذَّهَبِ الشَّرِيفي من سَكَّةِ ساداتنا الشرفاء

1) في الفوائد : الغموس ص : 157،
2) أنظر الفوائد الجمة ص : 156ـ157.
3) ترجم له في: درة الحجال 261/3ـ262 رقم 1311، شجرة النور الزكية ص: 424/1 رقم 1145، جامع كرامات الأولياء : 472/1ـ473.

أمراء الوقت، وكان سلطان الوقت إذ ذاك أبو العباس الذهبي الشريف[1]، وكان عدد المال الذي تقاول به مع النصارى في الشريف الأسير، يُنَيِّفُ على ثلاثمائة أوقية، فصار يدخل يده تحت سَجَّادَةٍ وَيُخْرِجُ الدِّينَارَ [بَعْدَ الدِّينَارِ] [2] الشريفي حتى أكمل عدد الفدية، ولم يكن تحت سَجَّادَتِهِ قبل ذلك شيءٌ أصلاً، توفي رحمه الله عام إحدى وثلاثين وألف، كذا وجدته بخط بعض أصحابنا، وذكره صاحب درة الحجال وقال : «هو من أهل العصر».

8 - ومنهم الشيخ الكامل أبو العباس أحمد بن جامع الزروالي[3]. كان رحمه الله من أَهْلِ الجِدِّ والإجْتِهَادِ في العِبَادَةِ زاهداً ورعاً، ومن بليغ مَا يُحْكَى مِنْ وَرَعِهِ، أَنَّهُ كَانَ إذا سَافَرَ يحمل شيئاً من تراب أرض له لِيَتَيَمَّمَ عليه، وَيَتَحَامَى أن يَتَيَمَّمَ على تُرَابِ أَرْضِ غَيْرِهِ. وقال القاضي أبو محمد عبد الواحد الحُمَيْدِي حسبما نقل عنه المرابي في «كتابه تحفة الإخوان»[4] لم أر في عصرنا أحسن من رجلين في الصلاح؛ سيدي رضوان، وسيدي أحمد بن جامع. وكان أبو محمد ذهب لزيارة صاحب الترجمة لموضعه من الجبل وأخذ عَنْهُ وظيفة[5] الشيخ زروق، وقال سيدي أحمد المنجور حسبما نقل أبو القاسم ابن أبي النعيم[6] في فهرسته[7] : «ما رأينا في هذا الزمان أمثل، وَلاَ مَنْ يُظَنُّ

---

1) هو أحمد المنصور الشريف الملقب بالذهبي سادس ملوك الدولة السعدية توفي سنة 1012هـ / 1602م وعمره 56 سنة. أنظر عنه : نزهة الحادي من صفحة 146 إلى 281.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، د. الزيادة من : ح.

3) ترجم له في نشر المثاني : 174/1-175، التقاط الدرر ص : 59. (والإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر مخطوط عدد 1080ك ص : 349). (الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام : 285/2 ترجمة (222).

4) منها نسخة بالخزانة العامة تحت عدد 154ك في 468 صفحة وقد سبق لنا في ترجمة سيدي رضوان أن عرفنا بها وبمؤلفها أحمد بن موسى المرابي.

5) الوظيفة الزروقية لأبي العباس أحمد زروق الفاسي المتوفى سنة 899هـ/1493م منها عدة نسخ في الخزانة الملكية نذكر منها الأعداد التالية : 12106-8828-8832.

6) أبو القاسم بن محمد بن أبي نعيم الغساني الفاسي المتوفى سنة 1032هـ أنظر ترجمته رقم 74 ص : 146.

7) فهرسته هذه ذكرها عبد السلام بن سودة في كتابه دليل مؤرخ المغرب الأقصى وقال : اعتمدها الإفراني في صفوته : 314/2 رقم 1309.

بِهِ الصَّلَاح، غير سيدي أحمد بن جامع، أخذ رحمه الله عن أبي عمر المراكشي ، عن الفلاح، عن التَبَّاع، وتوفي سنة إحدى وعشرين وألف، وَدُفِنَ بِدَارِهِ من بلاد الهبط وَقَبْرُهُ مشهورٌ هناك.

9 ـ **ومنهم الشيخ الفَيَّاضُ سيدي مُبَارك ابن عبابو**[1]. كان رحمه الله يَسْكُنُ بالمدرسة المصباحية من حضرة فاس، خَامِلُ الذكر لَايُوبَهُ لَهُ، يلبس رَثَّ الثياب على سواد لونه، وكونه طعن في السِّنِّ، وكان دَأْبُهُ[2] أَنْ يَمُرَّ بالسوق ويقف ببعض الحوانيت يتعرض لأهلها من غير أن يذكر شيئا، فإن أعطاه أحدٌ لم يتعرض للآخر، فلما كان زمن الغلاء لزم بَيْتَهُ، فقيض الله امرأة تَاتيه كل يوم بآنية من الكسكسون لا يعرف من هي، ولم يسألها هو قط، ويقال : أنه كان مجاب الدعوة وله كرامات. منها : أنه صَرَّحَ بمجيء الغَلَاءِ قبل ظُهُورِه. ومنها : أنه كان يوما خارجا من باب المدرسة المصباحية إلى مسجد القرويين فَتَصَادَمَ مع رجل في الحُجْرَةِ التي يَعْبُرُ منها هنالك إلى المسجد المذكور، فَغَضِبَ الرَّجُلُ، وجعل يسبه، وسيدي مبارك ساكت ينظر إليه فَلَمَّا لَمْ يَنْتَهِ قال : يارب لاتُمِتْنِي مَيْتَتَهُ، فما ذهب الرجل من مكانه إلا قدر مائة خطوة، فلقي بعض أعدائه فقتله بالسيف من حينه نسأل الله العافية. وكان يقول : من كان في شِدَّةٍ وَاسْتَغَاثَ[3] بِي ولم أُغِثْهُ فَلْيُحَاسِبْنِي وَلْيُطَالِبْنِي. وَيُذْكَرُ عنه أنه قال : من أتى قبري قبل طلوع شمس يوم السبت واستقبل القبلة، وناداني ثلاث مرات قضيت حَاجَتَهُ، وإلى ذلك أشار الفقيه أبو محمد عبد السلام بن الطيب[4] القادري من قصيدة يَمْدَحُهُ بها :

1) ترجم له في : نشر المثاني : 213-211/1، التقاط الدرر ص : 69، والإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر مخطوط عدد 1080ك ص : 368-370 الخزانة العامة.

2) دأبه : عادته.

3) الاستغاثة والتوسل لا يكون إلا بإحدى ثلاث وهي : التوسل بأسماء الله تعالى : «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» الأعراف آية 180، والتوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح، والتوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح. أنظر فتح الباري : 632/2.

4) توفي عبد السلام بن الطيب القادري سنة 1110هـ /1698م، التقاط الدرر ص: 275.

[الكامل]

وَلَقَدْ سَمِعْنَا عنكم بِمَقَالَةٍ يَسْلُوا بِهَا مِثْلِي كَئِيبِ البَالِ
مَنْ كَانَ نَادَاكُم ثلاثاً بِإِسْمِكُمْ بِضَرِيحِكُمْ مُسْتَقْبِلاً فِي الحَالِ
بِغَدَاةِ يَوْمِ السَّبْتِ قبل شُرُوقِهِ قَضَيْتَ مَآرِبَهُ بِلاَ إِمْهَالِ[1]

ولم يكن له رحمه الله أَتْبَاعٌ، وإنما أخذ عنه سيدي قاسم الأخصاصي فقط. وكان لأجل كونه أعزب منقطعا لا أهل له، يدعو الله أن يكون موته دون تقدم مرض، ويقول : «إني غريب اللهم اجعل موتي كَطَيْحَةِ القُلَّةِ». فكان كذلك فبينما هو بجامع القرويين إِذْ خَرَّ للأرض مَيِّتاً وذلك في سنة خمس وعشرين وألف وَدُفِنَ خارج باب الجِيسَةِ وَقَبْرُهُ شهير بُنِيَ عليه قَوْسٌ.

10 - ومنهم الشيخ العابد أبو الحجاج يوسف الفاسي [بن يامون التليدي المعروف بالتيال][2]. [ممن شارك في العلم، وله جِدٌّ واجتهاد في العبادة، وهو من أصحاب أبي المحاسن يوسف الفاسي، وَحَدَّثُوا][3] عنه أن الشيخ أبا المحاسن كان في زيارة [بَعْضِ الصَّالِحِينَ][4] وقت حصاد الزرع فسكنت الريحُ واحتاج الناسُ لها فَشَكَوْا ذلك له، فأمر أبو المحاسن تِلْمِيذَهُ أبا الحجاج صاحب الترجمة فَجَعلَ عَلَى يَده عُشْبَةً ونفخ فيها فتحركت في الحين ريحٌ قوية، فقضى [الدَّرَّاسُونَ][5] حَاجَتَهُمْ واستمرت، فَشَكَوْا إليه قوتها فقال : «الفقير هو الذي يَجْلُبُ وَيَدْفَعُ بِحَوْلِ رَبِّهِ وَقُوَّتِه». فَهَدَأَتِ الرِّيحُ كأن لم تكن. توفي رحمه الله عام أربعة وعشرين وألف بِتِطَّاوَنْ وَدُفِنَ بجوار سيدي السَّعَيْدِي رحمه الله.

1) الاستغاثة بولي ميت شرك بالله. فالدعاء عند الكُرَبِ لا يكون إلا بالله تعالى، راجع كُتُبَ التوحيد.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح مع إسقاط اسم الفاسي من : ب وح ود. أنظر ترجمته في الإعلام بمن غبر ص : 362-363، نشر المثاني :207/1، التقاط الدرر ص : 69، تاريخ تطوان : 329/1 لمحمد داود القسم الثالث من المجلد الأول، ابتهاج القلوب ورقة 82/أ.
3) ما بين المعقوفتين سقط من أ. الزيادة من : ب، ح، د.
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب. الزيادة من : ح، د.
5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، د. الزيادة من : ح.

11 - ومنهم الإمام العالم العلامة النظار أبو عبد الله محمد بن قاسم القصَّار الغرناطي الأصل الفاسي النشأة والدار[1]، قدم أبوه من غرناطة حين استولى عليها العدو الكافر سنة سبع وتسعين [وثمانمائة] [2]، وسبب اشتهاره بالقصّار أنَّ رجلا قصاراً كان مقدما على بعض أَجْدَادِهِ [بِالْوَصِيَّةِ][3] فجرت الشهرة عليه بذلك، وكان رحمه الله متبحراً في جميع العلوم من معقولها ومنقولها، وإليه كانت الرحلة والمفزع في حل المعوصات. وهو مع ذلك عَلَى قَدَمِ أَهْلِ الْوَرَعِ مصحوبا بالخشية والمراقبة [لا يملك دَمْعَهُ] [4] إذا ذكر الله، ذو مُرُوءَةٍ وَسَمْتٍ [حسن] [5] ولين جانب وتواضع، منصفا في المباحثة، يدور مع الحق حيث دار، وقد جرت مسألة فقهية مرة وتعارضت فيها فَتَاوَى علماء الوقت، وكثر الخبط، فجمع السلطان العلماء، وكان الشيخ ممن عُيِّنَ للحضور. فلما أقبل ووجد الجمع رمى ببطاقة فيها نص خليل فأخرس القوم وانفصلوا عن قوله، فقيل له في ذلك، فقال : أوصاني شيخي يعني سيدي رضوان، وقال لي : إن كان عِنْدَكَ تحقيق فاصدع به[6] من قبل أن تتحزب الطلبة. وكان رحمه الله ممتع المجلس فجالسته، روض مزهر، كثير الفوائد، قال صاحب المرآة : «لازمته سنين عديدة بالمجالسة والاستفادة»[7] وكان كثيرا ما يدعو لي بقوله : «رَزَقَكَ اللَّهُ خَيْرَ الآخِرَةِ، وجعل الدنيا خَادِمَةً لَكَ». وقد رَأَيْتُ أَثَرَ دُعَائِهِ[8] انتهى. ولَمّا حَجَّ الإمام أبو محمد عبد الواحد ابن

---

1) ترجم له في : نزهة الحادي ص : 31ـ211ـ234ـ235ـ282، نشر المثاني : 86/1، التقاط الدرر ص : 39، سلوة الأنفاس : 63/2، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر مخطوط عدد 1080ك ص : 311ـ397، فهرس الفهارس 965/2، مرآة المحاسن ص: 274، خلاصة الأثر للمحبي : 121/4ـ122، طبقات الحضيكي 89/2، روضة الآس ص : 316ـ332، الفكر السامي 324/2، شجرة النور الزكية 427/1 رقم 1157 بتخريجنا وتعليقنا، فهارس علماء المغرب ص : 636ـ637.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود، والإعلام ص: 297.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود.

4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود.

5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود.

6) سقط من : د.

7) مرآة المحاسن ص : 274.

8) مرآة المحاسن ص : 275.

عاشر[1]، اجتمع بمصر مع الشيخ النحوي أبي محمد عبد الله الدنوشري[2] فسأله عن أشياخه فذكر له صاحب الترجمة فأنشد الدنوشري لنفسه.

[الكامل]

قد حاك شقة العلوم ائمة وكسوابها بالفضل من هو عار

رقت حواشيها ورق طرازها لاكنها تحتاج لِلْقَصَّار[3]

ورأيت في كتاب ابتهاج القلوب ما صورته : أن صاحب الترجمة لَمَّا كَبِرَ سِنُّهُ، واحتاج لتجهيز بنت له، وكان قليل ذات اليد، فَأَوْصَى تلميذهُ الشيخ أبا محمد سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي وشاوره في الذهاب إلى السلطان أبي العباس المنصور بمراكش، وكان الكُبَرَاءُ يَفِدُونَ عليه كُلَّ سَنَةٍ فقال أبو محمد : يا سيدي قد ذهب جل عمرك في صُحْبَةِ سيدي رضوان وخدمة العلم والآن تُدَنِّسُهُ بِمُصَاحَبَةِ الملوك وأبناء الدُّنْيَا، وَتَرْفَعُ الحُلَّةَ بالتَّلْبِيسْ، وانظر إلى حال شيخك سيدي رَضْوان وَفِرَارهُ من ملابستهم ومُداخلتهم. فقال له : ياسيدي إني لست مثل سيدي رضوان فإنه كان لا يرى السلطان الطرفة والفاكهة حتى تسبق من سيدي رضوان، بمعنى أن النَّاس يَتَحَبَّبُونَ إليه ويتقربون إليه بِالطُّرَفِ إكراماً وإعظاماً [لِقَدْرِهِ عند الله][4]. قال أبو محمد : فوقع في نفسي الجواب أن أقول له : لأي شيء كان ذلك وما سببه؟ إنما هو من صِدْقِهِ مع الله وثقته به، ومن كان لله كان الله له، لكنني لم أواجهه بذلك حياءً منه وأدباً معه، ثم إن أبا محمد أخبر بذلك أخاه أبا المحاسن وذكر له ما وقع بينه وبين صاحب الترجمة فقال له الشيخ أبو المحاسن : أما أنا فآمره بالمشي إليه، فإن هذا الذي حملته حمل فقير لا حمل فقيه.

---

1) هو عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري توفي سنة 1040هـ ناظم كتاب : المرشد المعين على الضروري من علوم الدين. ولقد طبع عدة طبعات مستقلة ومع شروحها المختصرة والمطولة. أنظر ابن عاشر في : التقاط الدرر ص : 91.

2) هو : عبد الله بن عبد الرحمن بن علي الدنوشري الشافعي صاحب الحواشي على الشيخ خالد الأزهري توفي سنة : 1025هـ 1616م. ترجم له في :اقتفاء الأثر ص :126، خلاصة الأثر للمحبي: 53/3، نشر المثاني للقادري : 401/2، الأعلام للزركلي : 97/4.

3) أنظر البيتين أيضا في كتاب الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر مخطوط عدد 1080ك ص : 300 الخزانة العامة الرباط.

4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.

ومع ذلك فالنَّاسُ محتاجون لعلمه، فإذا لم يظهر الآن فَأَيُّ وقت يظهر فأخبر بذلك الشيخ القصَّار، ففرح بذلك وجاء من حينه للشيخ أبي المحاسن وَشَاوَرَهُ في ذلك فَوَافَقَهُ على المشي [فمشى][1] فوجد المنصور فعرف له مقداره ومنزلته من العلم، وَأَجَلَّ رتبته وأعطاه ما أقام به، أَوَدهُ وَوَلاَّهُ الفتوى والخطابة بجامع القرويين، وَتَفْرِقَةِ صَدَقَةِ المَسَاكِين. وكان عنده بالمنزلة العُظْمى فشاع بذلك علمه، وكثر الآخذون عليه، وكان للشيخ صاحب الترجمة تقدم له إحسان عند المنصور. وذلك أنه لما قام ابن أخيه الناصر، واهتز لقيامه المغرب وتشوَّش منه المنصور. كتب صاحب الترجمة للشيخ الصالح سيدي محمد بن علي بن ريسون كتابا وهو يَحُظُّهُ على الاستمساك بدعوة المنصور وأن يلزم الانقياد إليه، فوقع ذلك الكتاب بيد المنصور، فوقع منه بالمحل الأسمى، فلما قدم عليه صاحب الترجمة بعد ذلك، وجد في نفسه من محبته ما أنتجه ذلك الكتاب.

ومع ذلك فإن صاحب الترجمة لما قَلَّدَهُ السُّلْطَان ما ذكرنا، لم يزل أبناء جِنْسِهِ من طلبةِ الوقتِ يسعون في عَزْلِهِ وتأخيره، إلى أن عَزَلَهُ ولدُ المنصور محمد المامون [المعروف][2] بالشيخ من غير إذن من المنصور [بذلك][3]، فشاور صاحب الترجمة أيضا تلميذه أبا محمد المتقدم في الكتابة إلى المنصور بذلك فقال له : يا سيدي هَلاَّ فعلت كما فعل شَيْخُنَا سيدي أبو شامة بن إبراهيم [الدكالي][4] ؟ وكان أهل وقته لما علموا زهده وورعه وَفِرَارَهُ من الدُّنْيَا سعوا في تأخيره، فاجتمع منهم أعيان وقته وتقدموا إلى السلطان في صورة الشفعاء وقالوا له:إن سيدي أبا شامة يطلب منك الإقالَةَ لوجه الله تعالى. فقال السلطان:أَمَّا نَحْنُ فَلاَ نَبْغِي به بَدَلاً، ولكن حيث رغب عن ذلك فله الخيار[5]،

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، ح. الزيادة من : د.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب. الزيادة من : ح.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من ح.
4) ما بين المعقوفتين زيادة من : ح والإعلام بمن غبر. وهو ساقط من : أ وب ود. ترجم له في الإعلام بمن غبر مخطوط عدد 11329 الخزانة الملكية ورقة 76/أ الرباط.
5) في : ب ح : الاختيار.

فولوا بِعَزْله، فما بحث هو عن ذلك، ولا عاد إليه، فقال له صاحب الترجمة : يا سيدي والله لا أسكتُ فإني لست مثل أبي شامة، فكتب إلى السلطان فبعث بنقض ما فعلوا ورده لما كان عليه وكتب في التوقيع أسفله بخط يده : اعلم ولدي أن الشيخ القصار يمت عندنا بموات لا يمت بها غيره، وإنَّا لاَ نبدله بمن هو مثله، فضلا عمن هو دونه فأفطموا عنه أطماع ابن عمران [السلاسي][1] وغيره انتهى. وكان صاحب الترجمة مع غزارة علمه ضيق العبَارةِ في لسانه ويده، وضاع بسبب ذلك كثير من علمه ولم يتعرض للتأليف، وإنما كانت تقاييده في بطاقات، وذكر أنه لما توفي كان ورثته يبيعون ذلك بالوزن بالأَرْطَالِ فضاع بسبب ذلك علوم كثيرة، ولقوة اختصار عبارته لم يكن يحضر مجلسه إلا الواحد والاثنان ممن مارسه وعرف تحقيقه، ولاختصاره كان يجتزئ في الأجوبة بالكلمة والكلمتين، وربما اقتصر على نَعَمْ أَوْ لاَ. وكانت له معرفة بالتاريخ وأنساب الناس، وجمع [خزانة كبيرة][2] من الكتب، وكان حريصا على مُصَاهَرَةِ أَهْلِ البيت وقال في ذلك :

[الرجز]

رَجَـوْتُ من ذي الطول والإحسانِ ... أربع أَبْكَار عِظَامِ الشَّأْنِ
من آل البيتِ سَيِّدِي الأكوانِ ... صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ عَدْنَانِ
وإنني لست لهذا الشانِ ... أَهْلاً فَجُدْ يا رَبِّ بالغُفْرَانِ

فأعطاه الله ذلك فقال :

[الرجز]

وَمَنَحْتَنِي مولاي أرْبَعَ نِسْوَةٍ ... من آل نبينا العدنان
فالحمد ثم الحمد ثم الحمد لله ... الكريم المُنْعِمُ المنَّان
فَامْنُنْ بِحُفَّاظِ القرآن ثلاثة ... وَبِكُلِّ ما يُدْنِي من الرِّضْوَانِ

قال : فَمَنَّ اللَّهُ بثلاثة ذكور في القرب. ومن شعره أيضا قوله :

[الطويل]

فإن لم تَجِدْ بُدّاً من الجهلِ فاستعنْ ... عليه بجهال فذاك من الحزم
وله ثلاثة لا يُلاَمُونَ على خُلُقٍ قَدْسَاءَ ... ذُو مَرَضٍ والجوعِ وَالعدَمِ

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب : الزيادة من : ح ود.
2) ما بين المعقوفتين في أ : قراءات كثيرة. التصويب من : ب وح ود.

وكان بمراكش فظهر بوجهه أثر عَضِّ الناموسِ فقال :

[الكامل]

لما وعى قلبي محبة حضرة دام الإمام بها أبو العباس

ظهرت شواهدها بوجهي الجما والنجم هاد شاهدٌ لِلناسِ

ولما توفي المنصور، طلبه ولده زيدان بالوفود عليه لمراكش فيحكي شائعا أنه طلب من الله أن لا يلقاه فاعتراه مرض في الطريق فمات بزاوية ابن ساسي، وحمل إلى مراكش فدفن بإزاء باب روضة أبي العباس السبتي[1]. ويذكر أن رجلا بمراكش رأى في نومه قبراً حُفِرَ بإزاء ضريح أبي العباس السبتي، فقال : لمن هذا القبر[2] ؟ فقيل :لرجل صالح، فمن الغد أصبح الراءي يبحث عن ذلك الموضع فوجده يحفر فيه لبعض الظلمة فاشتراه من ذلك، فلما حمل ذلك الظالم وجدوا القبر أضيق منه، فحمل لموضع آخر، ولما أوتي بصاحب الترجمة دفن فيه انتهى. [وسمعت أنَّ دفنه كان بِجِوَارِ القاضي عياض] [3] وكانت وفاته في رمضان سنة اثني عشر وألف، وبقيت أبياته وفوائده تطلب من كتابنا نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي.

12 ـ ومنهم الشيخ [الصالح] [4] صاحب الكرامات المسلمة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلاسي ويعرف بابن حسّون[5].

أصله رحمه الله من سْلَاسْ[6] مداشر على مرحلة من فاس، ثم انتقل إلى سلا وسبب ارْتِحَالِهِ إليها، أنه كان بين أهل سلاس قتال وحروب، فكان سيدي عبد

---

1) هو أحمد بن جعفر الخزرجي أبو العباس السبتي نزيل مراكش توفي سنة 601هـ. ترجم له في التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي لأبي يعقوب يوسف التادلي ص : 451ـ477. نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي ص: 69ـ77، كفاية المحتاج : 72/1 رقم 3.

2) ساقط من : د.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د.

4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.

5) ترجم له في المحاضرات لحسن اليوسي ص:78، نشر المثاني:129/1ـ131، التقاط الدرر ص: 44، الإتحاف الوجيز لمحمد بن علي الدكالي ص : 96ـ97، الاستقصا : 109/6.

6) سلاس قبيلة تبعد عن فاس بنحو 62 كلم وهي منطقة تابعة لإقليم تاونات تبعد عنها بـ 35 كلم قيادة : (وَرْدْزَاغْ).

الله إذا غلب أهل مدشره فرح، وإذا هزموا حزن، فتفكر في نفسه وقال : محبة الغلبة تستدعي محبة الشر للمسلمين، وعلى عهد الله لاجلست في موضع أُفَرِّقُ فيه بين المسلمين وأبغي لهم الشر، فارتحل من هناك إلى سلا، ولما استقر بسلا أتاه أهل سلاس يُرَاوِدُونَهُ على الرجوع إلى بلادهم وحثوا عليه في ذلك، فأخذ قدحا وملأه من [ماء][1] البحر ووضعه ثم قال لهم : ما بال ماء البحر يضرب بعضه بعضا، وتتلاطم أمواجه ؟ وما لهذا الذي منه في القدح سَاكِنٌ؟ فقالوا له : لم يبق في البحر. فقال لهم : الغربة تصفي وتسكن، فعلموا مراده وانصرفوا آيسين منه. أخذ رحمه الله عن الشيخ سيدي عبد الله الهبطي، عن الغزواني، عن التباع وكانت له شُهرة عظيمة في بلاد الغرب. وله كرامات ظاهرة. ولما أذن الشيخ أبو بكر المجاطي لولده الإمام سيدي محمد بن أبي بكر في زيارة صاحب الترجمة وقدم عليه لثغر سلا، قعد إلى جنبه وقد مَدَّ صاحب الترجمة رجليه والأعراب يتساقطون عليه يُقَبِّلُونَ يديه وهو لا يستنكف من ذلك الحال، قال : فقلت في نفسي : «سبحان الله كيف أَطْلَقَ هذا الرجلُ نفسهُ لِلنَّاسِ هكذا؟ قال : فَمَا هو إلا أن رفع رأسه وقال : أيها الناس رجل قيل له : من مَسَّ لحمك لم تمسه النار، أو قال : لم يدخل النار أو نحو هذا يبخل بلحمه على المسلمين فلما سمعت [منه][2] ذلك، علمت أنه إنما يخاطبني وتبت إلى الله تعالى [مما كان في خاطري قال : ولما رجعت من زيارته أخبرت والدي رحمه الله فقال لي : من مَدَّ يده إلى التقبيل وهو يعلم أنها يده فحقها القطع، ومن منعها من التقبيل وهي يد الله فحقها القطع، ثم قال : وكان يتسبب للناس بكتابة الحروز وأنا جالس بين يديه][3]، فجعلت إذا مد إليه أحدٌ كاغيداً ليكتب له حرزا وكان يكتبها للناس آخذه من يده وناولتُه للشيخ، وقبلت يده فإذا كَتَبَهُ أخذته من يده

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.
3) ما بين المعقوفتين سقط من أ وب. الزيادة من : ح ود.

وقبلتها أيضا وناولته لصاحبه، فيحصل لي في كل[1] حَرْزٍ تقبيلتان، قال : ورأيت عنده أشياء أُشْكِلَتْ علي، منها :أنه يوتى بالثياب هدية وصدقة، فيأمر بها فَتُرْمَى في بيت فتبقى فيه حتى يأكلها السُّوسُ[2]. ومنها أنه كان كل يوم يصبح عليه أصحاب الأبواق والطبول يضربون عليه النوبة[3]. وقد أوَّلَ ذلك، وأزال الإشكال الشيخ أبو علي اليوسي في المحاضرات فقال : لعل إلقاء الثياب من غيبة حصلت له عنها أو خارج مخرج القَلَنْسُوَةِ التي رمى بها الشِّبْلِي في النار، ومائة دينار التي رمى بها في دِجْلَةَ وتأويل ذلك معروف عند أهل الطريق[4]. وأما الآلات فَلَعَلَّهُ كان قُطْباً، فتناسبه النوبة الملوكية، أو كان يفهم منها أسراراً أو معاني، كما حكى أن أبا الفضل الجوهري بات بجواره أصحاب الآلات حتى شغلوه عن وِرْدِه، فلما أصبح قال في مجلسه :«بات بجوارنا البارحة قوم ملؤوا مسامعنا عِلْماً وَحِكْمَةً». قال أَوَّلُهُمْ : لي، لي، لي. فقال الآخر : لي ولك. ومثل ذلك بالمتناظرين. وقرر ذلك حتى مضى المجلس بأنواع الحكم. ومن **كرامات** صاحب الترجمة ما حكاه في المحاضرات : أن رجلا من رؤساء البحر جاء إلى سيدي علي أبي الشكاوي[5] فشاوره على السفر في البحر فقال له : «لاَ تَفْعَلْ وَإِنْ فَعَلْتَ لاَ تَرْبَح مَا لَك وَلاَ نَفْسَكَ». فخرج من عنده وأتى لصاحب الترجمة فشاوره، فقال له : سَافِرْ تَسلَمْ وَتَغْنَمْ فَسَافَرَ. فاتفق عند دخولهم البحر أَنْ أَسَرَهُم الروم، فذهبوا بهم إلى أن لقوا بعض سفن المسلمين، فوقع بينهم قتال فغلبهم المسلمون، وتمكن هؤلاء من سفينتهم

1) د : بكل.
2) السوس : الأرضة.
3) أي يتعاقبون عليه.
4) أنظر نص هذا الكلام في محاضرات اليوسي ص : 78.
5) هو أبو الحسن علي بن منصور المعروف بأبي الشكاوي، كان يقطن شالة وبها توفي سنة 1004هـ /1595م وقبره هناك معروف، بنيت عليه قبة فوق هضبة من هضاب شالة المطلة على نهر أبي رقراق. قريبة من الرباط عن سلا حيث يفصلهما النهر الجاري. أنظر ترجمته في كتاب ممتع الأسماع ص : 217-218، نشر المثاني : 57/1-58، التقاط الدرر ص : 25-26، الإتحاف الوجيز لتاريخ العدوتين ص : 96، ابتهاج القلوب مخطوط 363ج الخزانة العامة ورقة 81/أ-81/ب، مرآة المحاسن ص : 285-286.

التي أسرَتْهُمْ، فقبضوا عليها. ورجعوا سالمين غانمين.[1] وقد ذكر صاحبُ الترجمة أيضا ابن القاضي في درة الحجال أنه أخذ عن سيدي عبد الواحد الونشريشي[2] وعن ابن هارون[3]، وعبد الوهاب[4] الزقاق، وأحمد الحباك[5]، وعبد الرحمان بن ابراهيم وغيرهم. وإنه كان يقوم على مختصر خليل، وأنه لا رواية له في الحديث ولم يستجز أحدا. وكان لا يخاف في الله لومة لائم وله مكاشفات ودين متين. وُلِدَ بعد العشرين وتسعمائة، ودفن في ثاني عشر من المحرم سنة ثلاث عشرة وألف ودفن بسلا وقبره بها شهير.

13 - ومنهم : الشيخ العارف بالله : أبو العباس أحمد بن محمد الشهير بأذفال الدرعي[6] منشأ، الحسني نَسَبًا[7] على ما وجد بخطه، وأنهم من شرفاء فجيج[8] ويقال له : السوساني نسبة إلى سوسانة قرية بإفريقية، خرج جَدُّه من فجيج إليها فوجدهم في حصار، فلما دخل عليهم وَسَأَلُوهُ عن نَسَبِهِ قالوا : «فَالْ» فَسُمِّيَ من ذلك الوقت أَذْ فَالْ. كان رحمه الله صدراً من صدور الشريعة، وبحراً زاخراً من بحار الحقيقة، وُلِدَ قرب الثلاثين وتسعمائة، وتوفي أبوه وهو صبي فأوصى عليه الولي الصالح سيدي محمد بن علي الجزولي، ولما اشتد في الطلب بعثه وصيه المذكور لفاس، وأدرك مشايخ ذلك

1) أنظر هذا الكلام في كتاب المحاضرات للحسن اليوسي ص: 119ـ120.
2) هو عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي أبو مالك توفي قتيلا سنة 955هـ قتله بعض اللصوص. ترجم له في درة الحجال : 139/3 رقم 1094، نشر المثاني : 45/1.
3) هو علي بن موسى بن هارون توفي سنة 951هـ، ترجم له في : درة الحجال 254/3 رقم 1293.
4) في أ ود : عبد الواحد. التصويب من : ب، ح. وكتب من ترجموا له. اسمه : عبد الوهاب بن محمد الزقاق التجيبي توفي قتيلا بالسياط بمدينة فاس سنة 960هـ ترجم له في درة الحجال : 150/3 رقم 1112، نشر المثاني : 125/1.
5) اسمه أحمد بن محمد الحباك توفي سنة 938هـ مسموما. ترجم له في درة الحجال : 94/1.
6) ترجم له في اقتفاء الأثر ص : 106ـ110، نشر المثاني : 200/1ـ201، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر مخطوط 1080ك ص : 354ـ356، التقاط الدرر ص : 66ـ67، الإعلام لعباس المراكشي 294/2ـ295 رقم (225)، تحفة أهل الصديقية مخطوط الخزانة العامة عدد 2990ك، ص : 18، الإكليل والتاج مخطوط عدد 1897 الخزانة الملكية ص : 17.
7) كلمة نسبا سقطت من : د.
8) فجيج أو فكيك كما هو متداول على الألسن مدينة مغربية تقع بالصحراء الشرقية إقليم وجدة. تضم بوعرفة وتندرارة وغيرها من المدن الصغيرة المحيطة بها تبعد عن العاصمة الرباط بـ 880 كلم.

الوقت وأخذ بها عن : الزقاق وابن هارون وأخذ ببلده عن التمجورتي[1] شارح خليل، وعن سيدي محمد بن مهدي الجراري[2]، ثم رحل إلى قُطْبِ زمانه سيدي أحمد بن موسى السملالي، فأخذ عنه وبقي في صحبته عشرة أعوام يزوره في كل عام مرة، وجَرَتْ بينه وبينه أحوال عجيبة وآثار غريبة، حسبما ذكر في تأليفه في مناقب الشيخ، وكان الشيخ يقبل عليه، وأعطاه عكازه. وبعد وفاة سيدي أحمد بن موسى رحل إلى المشرق فلقي عدة من المشايخ أَجَلُّهُمْ قَدْراً، الإمام المتفق على علمه وولايته إمام أهل زمانه سيدي محمد البكري [بن الشيخ أبي الحسن البكري فتلقى منه، ومما وقع له معه أن الشيخ البكري] [3]، قبضه بين عينيه بِإِبْهَامِهِ وَسَبَّابَتِهِ، وقال له : هذا ظهير، وعلامة تمتاز بها غداً يوم القيامة بين الخلائقِ في اَلْمَحْشَرِ ويقولون : هذا طَابَعُ محمد الصِّدِّيقِي وظهرت لَمْعَةٌ بيضاءُ حسنةٌ بين عينيه أعني أَذْفَالْ إلى أن مات، وكان أذفال يفعل ذلك ببعض مُرِيدين. وَمِنْ خَطِّ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ، أن الشيخ البكري المذكور تكلم على نقطة باء البسملة في ألفي مجلس ومائة مجلس، والله يُوتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ [وأخذ [بمكة] [4] عن سيدي بركة الحطاب، عن أبيه شارح المختصر، عن الشيخ زروق، وبهذا السند كان يحدث أن الشيخ زروق كلمه النبي صلى الله عليه وسلم مُشَافَهَةً في قَضِيَةٍ يَطُولُ جلبها، ومن فَرَائِدِ صاحب الترجمة، أنه كان يَرَى في المرأة التي يخلو بها الأجنبي، أنه يجب عليها الاستبراء لغلبة الفساد، وكثيرا ما يقع هذا في البوادي، ووقعت بينه وبين شيخه سيدي محمد ابن مهدي الجراري في ذلك مراجعة يطول بنا تتبعها][5]. وكانت وفاة صاحب الترجمة عام ثلاثة وعشرين وألف عن سن عالية، ودفن بدرعة وقبره شهير.

---

1) هو علي بن محمد التمگروتي توفي سنة 1003هـ ترجم له في النشر:49/1 ، التقاط الدرر ص: 22.
2) محمد بن مهدي الجراري توفي سنة 979 هـ، درة الحجال : 214/2 رقم 662.
3) ما بين المعقوفتين زيادة من : د. وساقط من النسخ المعتمدة في التحقيق.
4) ما بين المعقوفتين زيادة من : د. وساقط من النسخ المعتمدة.
5) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.

14 ـ ومنهم الشيخ الصالح صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الخارقة أبو محمد عبد الله بن علي المعروف بالحجّام[1] كان رحمه الله من الأفراد، مشهور البركة في بلاد المغرب، أخذ عن سيدي عمر الخطاب[2] دفين جبل زرهون عن التباع[3]. ومن نوادره أن رجلا جاء لزيارته وهو لا يعرفه فوجده في سفح الجبل فقال له : وهو لا يعرفه : أين سيدي عبد الله الحجام؟ فقال له الشيخ : وَمَا حَاجَتُكَ بِهِ ؟ فقال : جئت أزوره لوجه الله تعالى، فقال له الشيخ : والله لا تطلع إليه إلا محمولا على ظهري حيث كان قصدك زيارته فقط، فحمله على ظهره، فلما بلغ به داره وعرفه بنفسه وتكلم معه قال له يا سيدي : نريد منك أن تكلم لي حاكم البلد في مسألة كذا، فقال له الشيخ : قد خدعتني والله لتردني على ظهرك إلى الموضع الذي حملتك منه، وكان [الشيخ صاحب الترجمة] [4] جسيما فحمله إلى ذلك الموضع، هكذا رأيت الحكاية بخط شيخنا[5] الفقيه الصوفي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن. ويقال : إن ذلك وقع للزائر مع بعض قرابة الشيخ والله أعلم. وكان صاحب الترجمة حسن الأخلاق، متحملا لأذى الخلق، وكانت له زوجة شرسة الأخلاق، توذيه جِداًّ فسمع بعض أصحابه نياحة في داره فسألوه؟ فقال : إنها وجدته مضطجعا فجعلت تندب وتبكي عليه كأنه ميتا فقالوا له : هلا طلقتها؟ فقال : لو فعلت لابتلى بها مسلم غيري، فتحرك بعض أصحابه ودعا عليها أن يقبض الله روحها عاجلا ولا يحضر الشيخ جنازتها، فخرج الشيخ يوما لوطره فسقطت في بئر وماتت ولم يحضر جنازتها. توفي رحمه الله عام واحد وألف، ودفن على

---

1) ترجم له في : ممتع الأسماع ص: 128، نشر المثاني :39/1، التقاط الدرر ص : 19، إتحاف أعلام الناس : 508/4.

2) هو عمر بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب الزرهوني من أهل مدينة فاس، ولد سنة 972هـ وتوفي سنة 1002هـ. ترجم له في درة الحجال : 206/3 رقم 1205.

3) هو أبو محمد أبو فارس عبد العزيز بن عبد الحق الحرار عرف بالتباع توفي سنة 914 هـ وقبره بمراكش مشهور. ترجم له في ممتع الأسماع في الجزولي والتباع ص : 52ـ53.

4) ما بين المعقوفتين زيادة من : ح وحدها فقط.

5) د : الشيخ.

رأس مدشر زاوية مولانا ادريس [الأكبر من] [1] زرهون، وبنيت عليه قبة وقبره مشهور.

15 - ومنهم الإمام العالم ذو التصانيف العديدة والسير الحميدة : أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم[2] بن عبد العزيز ابن شعيب الشعبي الهروي الزمراني[3] دفين الصومعة من بلاد تادلا من مشاهير الأولياء، وأحد المشمرين للعبادة، وكان يصوم الدهر، ويفطر على تمرة حتى كان يسمع لمفاصله إذا مشى كصوت السطل المنقور. وقال في بعض تآليفه : كنت في ابتداء أمري تسلط عَلَيَّ الوسواس في الطهارة، ثم انتقل في الاعتقاد وأنا محقق في الدليل والبرهان، ومع هذا يتسلط علي حتى لا أجد راحة إلا بالنوم، وربما أنام في بعض الأحيان من كثرته في قلبي، فبعد مدة دفعه الله عني ولا أعلم له سببا، إلا أنه طال علي، ثم أَيِسَ مني وذهب ووالله ما أدري كيف ذهابه، إلا أني كنت أُقْرِأُ الطلبة والصبيان، ثم لازمت دلائل الخيرات وغيره من الأوراد، حتى كنت أبلغ إلى مائة ألف من الأسماء التي كنت أتلوها. وربما كنت أخرج السلكة [4]، وربما كنت أجعل في بسم الله الرحمن الرحيم سبعين ألفا ومثلها في اَلْهَيْلَلَةِ والله أعلم. وكنت أسمع أن من أَكْثَرَ قراءة الإخلاص[5] قوي توحيده، فكنت أخلو بها وجعلتها وردي مدة مديدة، وربما[6] أجعل فيها كل يوم ما يقرب من أربعين ألفا، ولعلها هي السبب في قوة التوحيد، مع أني لا أغفل عن الذكر بالكلية ثم حبب الله إلي الخلوة وبَغَّضَ إِلَيَّ

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.
2) في أ : ابن أبي سالم. التصويب من : ب وح ود.
3) أنظر ترجمة الزمراني في : المحاضرات لحسن اليوسي ص : 119، نشر المثاني : 113/1ـ117، التقاط الدرر ص : 42ـ43، روضة الآس العاطرة الأنفاس لأحمد بن محمد المقري ص : 300ـ303، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام لعباس المراكشي : 276/2ـ282 رقم الترجمة : (219)، الفوائد الجمة ص : 152، طبقات الحضيكي 44/1ـ47.
4) يعني بالسلكة : خَتْمُ القرآن من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.
5) سورة الإخلاص : أول آياتها : قل هو الله أحد.
6) د : وأنا.

ملاقات الناس، حتى كنت أفر منهم إذا لقيتهم[1]. وكان قَيَّضَ الله لي جملة من الحيوانات البرية تأتي إلي أن تقرب مني وتبرك، وكان القلب أصفى ما يكون وما أحسن قول القائل :

[البسيط]

منازل كنت تهواها وتألفها   أيام كنت على الأيام منصورا[2]

وقال في اَلْمُعْزَى : كنت أولا أُعَلِّمُ الصبيان والطلبة الغرباء الواردين وأهل المنزل، فقالت لي نفسي[3] : إن أردت الوصول إلى مقامات الأولياء فَتَجَرَّدْ عن هذا وألزم السواحل، فعزمت على ذلك وبعثت لزوجتي عدلين بِطَلَاقِهَا فسألتهما عن سبب إرادة طلاقي لها، فأخبراها فقالت لهما : إن كان هذا قصده فَأَنَا طَلَّقْتُهُ لله عز وجل وأنا صابرة حتى يقضي الله أمري وأمره. فلما كان اليوم الذي عزمت على الخروج، أصابني كسل في بدني فنمت فرأيت شخصين أسودين [عظيمين وأنا كأني في وسط مَنَارٍ مع رجلين، وهنالك طاقة فرفع الأسودين الرجلين ورمياهما من تلك الكوة، ثم أرادا رميي][4] منها أيضا فَجَاءني رجل ضخم البطن مثلهم، فجعلني بين رجليه وقال لهما : دعاه فإنا جعلنَاه هنا، أو أَقَمْنَاهُ هنا، فذهبا[5] فقال الذي أنقذني منهما : الرجلان هما أَبُو يَعْزَى، والشيخ عبد الله بن مسعود الكوش، وأنا عبد الله الغزواني، وأرادا إخراجك من تعليم الصبيان، وأنت إجلس في موضعك حتى يكون خروجُك بالله. فقمت من نومي وقد غسلت عني تلك الخواطر انتهى. وقال الشيخ الحافظ أبو العباس المقري التلمساني في الروضة العاطرة الأنفاس فيمن لقي بمراكش وفاس[6] «لقيت صاحب الترجمة بحضرة الإمامة مراكش[7] حاطها الله، وأخذت

---

1) د : إذا رأيتهم.

2) ورد البيت في كتاب المعزى ص : 341، قال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد رحمه الله تعالى في بعض دروب بغداد وَإِذَا بقائل يقول منازل كنت تهواها ... البيت.

3) في أ. ب. ح : النفس. التصويب من : د.

4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود.

5) سقط من : د.

6) الكتاب مطبوع، طبع مرتين آخرها طبعة 1983 بالمطبعة الملكية الرباط.

7) لم يرد اسم مدينة مراكش في الروضة العاطرة الأنفاس، فهي زيادة من المصنف.

عنه واستفدت منه، قال[1] : وهو نفع الله بعلومه آية من آيات الله في المُجاهَدَة لا يكاد يفتر عن ذلك أصلا، استغرق نَهَارَهُ وليله في أنواع الطاعات، من صلاة وذكر وقراءةِ قُرآن وإِقْرَاءِ علومِ الحَقِيقَة، شاهدتهُ وكثير من تآليفه تقرأ بين يديه، وشاهدت من كثرة حفظه لحكايات الصالحين عجبا، يذكر بكل محل ما يُنَاسِبُهُ وله ولوعٌ باقتناء الكتب، حتى لقد تَرَكَ يَوْمَ مَوْتِهِ ما يقرب من ألف وثمانين مُجَلَّداً، وقد قصد النّاسُ زِيَارَتَهُ من البلاد الشَّاسِعَة، ورأيته يوم الجمعة بجامع الكتبيين والناسُ يزدحمون على تقبيل يده وطَلب الدُّعاء منه، حتى لا يخلص منهم إلا بعد جهد جهيد[2]. وكانت له زاوية بالصّومعة يطعم بها الطعام ثم سكن مراكش وترك بعض بنيه بالزاوية مقتفيا سُنَنَهُ في ذلك. وذكر صاحب الفوائد : «أن السلطان نقله لمراكش بسبب بغضة بينه وبين أمير تادلا ولده زيدان بن أحمد، فلم يزل بمراكش حتى مات انتهى»[3]. ولعل سبب البُغْضَة المذكورة ما يحكى أنه لما أَلَّفَ كتابه المُعْزَى في أخبار أبي يَعْزَى[4]. عارضه زيدان بن السلطان المذكور بأنه لا يجوز أن يقال المُعْزَى[5] لأنه من الرباعي، وإنما قالت العرب : عزى فقياسه المعزو. فضمم صاحب الترجمة على الإنكار إلى أن لطمه زيدان بنعله على وجهه فشكى به إلى أبيه المنصور فقال له المنصور : لو لطمك وهو المخطأ لعاقبته، أما حيث كان على الصواب في قوله فأنت جدير بلطم نعله، ولَمَّا رأى المنصور ما وقع بين الشيخ وولده نقله لمراكش فكان يحضر مجالس المنصور في البخاري وغيره، ووقع له امتحان مع طلبة المجلس في مسائل منها أَنَّهُ قال لهم في اسم بعض الرواة ممن نسب إلى ثقيف فقال : هو الصواب الثُّقْفي بسكون القاف، ونسب ذلك لبعض الأئمة فلم

---

1) القول هنا : للمقري أنظره في كتابه : روضة الآس العاطرة الأنفاس ص : 300.

2) هنا يتم قول المقري في كتابه الآس باختصار وزيادة من صاحب كتاب الصفوة. للمقارنة أنظر كتاب الآس ص : 300.

3) أنظر كتاب الفوائد ص : 152 مع اختلاف يسير في بعض الكلمات.

4) مؤلف كتاب : المعزى في أخبار الشيخ أبي يعزى هو الصومعي أحمد أبي القاسم التادلي توفي سنة 1013هـ، ومحقق على يد الأستاذ علي الجاوي طبع سنة 1996 بإشراف كلية الآداب أكادير مطبعة المعاريف الجديدة الرباط.

5) المُعزَى : بضم الميم وفتح الزاي.

يوجد ذلك [وكذا في الإصليت. وذكر بعضهم أنه قال في النسبة إلى ثقيف ثقيفي بالياء، فانكروا ذلك عليه والله أعلم][1].

ومن **كراماته** رحمه الله ما حَدَّثَ به عنه بعض أصحابه الثِّقَاتِ أنه بات معه ليلة، فلما عَسْعَسَ اللَّيْلُ وَاَسْوَدَّ يَجُورُهُ، طفئ السراج فأخذهُ صاحب الترجمة وصاحبه ينظر إليه ومده إلى نجم من نجوم السماء فاتقد من حينه. ومنها : أنه كان يُمَيِّزُ بين من يُصلِّي، وبين تَارِكِ الصَّلاَةِ حتى كان[2] يدخل عليه الرجل النظيف الأعضاء النقي البَزَّةِ فيقول له: إنك لا تَصلي فَيُقِرُّ بذلك ويقول : إني لأرى على وجه تارك الصلاة دخانا ودكنة. ولصاحب الترجمة تآليف عديدة أكثرها في التصوف. كشرح الحكم في أربعة أسفار، ومختصره ومختصر مختصره، وشرح المباحث، وشرح منازل السائرين للهروي، وحزب البحر، والشريسية، والمعزى، وأسئلة وأجوبة وغير ذلك. قال أبو العباس المقري لما استجزته رحمه الله، أخرج لي ستين مُجَلَّداً كُلُّهَا مِنْ تَصَانيفه. ومن فَوَائده ما رأيت بخط بعض تلامذته. قال : كان صاحب الترجمة يُنْشِدُنَا بَيْتَيْ أبي نواس في قصيدته[3] المشهورة.

[البسيط]

خُذِ العلوم ولا تعبا بناقلها	واقصد بذلك وجه الخالقِ البَارِ
إِنَّ الرجالَ كاشجارٍ لَهَا ثَمَرٌ	فَاجْنِ الثِّمَارَ وَخَلِّ اَلْعُودَ لِلنَّارِ

ويَقُولُ صَوَابُهُ : «وخَلِّ العودَ لِلْبَارِي». يَعْنِي الله تبارك وتعالى أو الذي يبريه ويَنْحَتُهُ. أخذ رحمه الله عن ع٠دة مشايخ من أصحاب التبَّاع ومعتمده بالقدوة هو: سيدي علي بن ابراهيم اليزيدي، وبعد وفاته لازم سيدي أحمد علي الدرعي وكان ممن جمع الله[4] له بين العلم والعمل والحال مع كمال الخمول[5]حتى ختم له بذلك. قال في المعزى : كان اتخذ الرسالة للقشيري، والتنبيه لابن عباد، والمنهاج للغزالي، والبُغْيَةَ للسَّاحِلِي، فجعلهم بين عينيه فسلك[6] على منوالهم، وهو أخذ عن

1) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.
2) د. أنه.
3) في أ و ب : قضيته، التصويب من : ح.
4) اسم الجلالة سقط من النسخ المعتمدة الزيادة من كتاب المُعزَى ص : 270.
5) في ح : الخصال..
6) في أ : ليسلك التصويب من : ب ود وكتاب المعزى.

الغزواني، وابن عبد المنعم، وابن موسى السملالي، وأخذ أيضا عن سيدي يعزى الجزولي عن الحطاب، عن زروق، وعن سيدي أبي عمر، وعن سيدي عبد الله بن ساسي، وعن سيدي عبد الله بن حسين قال في المعزى : وكان يقول لي يعني سيدي عبد الله بن حسين [1] : إن هذه الطريقة سَتَحْيى بك على ما كانت عليه في الصدر الأول[2]. وكان بين صاحب الترجمة وبين معاصره سيدي محمد الشرقي ما يقع بين الأكابر من التخالف الذي أوجبه اختلاف المشرب، ومع ذلك فكان سيدي محمد الشرقي يقول : «أنا وسيدي أحمد بن القاسم كفردتي الرَّحَامَنْ دَخَلَ بيننا طَحَنَّاهُ». وَحَدَّثُوا أنه لما قام على السلطان المنصور ابن عمه الناصر. قال سيدي أحمد بن أبي القاسم: أن الناصر يدخل تادلا يعني دخول الملك، فلما بلغ الخبر إلى سيدي محمد الشرقي قال : مسكين بَابَا أحمد رأى رأس الناصر قد دخل تادلة فظنه أنه يدخل فكان الأمر كذلك، هزم الناصر في نواحي تازة ثم قطع رأسه وجُلِبَ إلى مراكش [فدخل تادلا في طريقه، توفي رحمه الله سنة ثلاث عشرة وألف][3] ودفن بالصومعة وقبره بها شهير.

16 - **ومنهم** : البحر الزَّاخِرُ العُبَابُ الذي فُتِحَ له من العِنَايَةِ كُلُّ بَابٍ الشيخ **أبو عبد الله سيدي محمد الشرقي بن الولي الصالح سيدي أبي القاسم الزعري الجابري ثم الرتّمِي**[4]. والزعري لَقَبٌ جَرَى عَلَى وَالِدِهِ، وَأَوْلَادِهِ ينتسب لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. كان رحمه الله من مشايخ الصوفية المشهورين بالمغرب، شهير البركة، بعيد الصيت، كثير الأتباع،

---

1) عبد الله بن حسين الأمغاري توفي سنة 976 هـ. ترجم له في دوحة الناشر ص : 95-97 رقم 103.
2) المرجع : كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى ص : 269.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.
4) ترجم له في : الروض اليانع الفائح في مناقب أبي عبد الله محمد الصالح. وهو من تأليف أبي علي المعداني المتوفى سنة 1180هـ /1767م منه عدة نسخ بالخزانة العامة مخطوط عدد : 2369ك في سفر، ومخطوط عدد 1835د في سفر يشتمل على 396 صفحة، ومخطوط عدد 2260ك جزءان في مجلد واحد، مرآة المحاسن ص : 294ـ295، ويتيمة العقود الوسطى للعيدوني محمد بن عبد الكريم البجعدي المتوفى سنة 1189هـ /1775م من مخطوطاتها بالخزانة العامة الأعداد التالية : 2306ك، 305ك، 961ك، ممتع الأسماع ص : 149ـ155، نشر المثاني : : 80/1ـ81، التقاط الدرر ص : 37، سلوة الأنفاس : 193/1.

نفع الله به خلقا كثيراً، وتخرج به جماعة من الأولياء، وظهرت في الناس بركاته، ويقال : أنه بَلَغَ درجة القُطبانية. ولذلك قيل : أنه وقع بينه وبين ولده سيدي الغزواني يوما كلامٌ وَعِتَابٌ إلى أن قال له الولد : أن ترزقني، فقال الشيخ : نعم أنا أرزقك، فأعظم الناس هذا الكلام، فقال لهم سيدي محمد بن أبي بكر المجاطي :لا شيء[1] في هذا، فإن الشيخ هو القطب في الوقت. والقطب تجري الأرزاق* على يده، فصح بهذه الإضافة أن يكون رازقا له. ولما ظهر أمر صاحب الترجمة وشاع في الناس ذكره بَعَثَ له السلطان أحمد المنصور نفراً من خواص بِطَانَته يختبرون أمره، وينظرون أَمُحِقٌّ هو أم مبطل. فَأَضْمَرَ كل واحد منهم حاجته في نَفْسِهِ فقال أحدهم : تركت جَارِيَةً لي مريضةً، وأنا أريد أن يخبرني بأمرها، وقال الآخر : اشتهيت خبزاً خالصاً ودَلاَّعَةً، وذلك في غير إبانه ولم يكن جعيدان بمكانه، فلما انتهوا إليه خرج إليهم في لِبَاسٍ رفِيعٍ فقال بعضهم : هَذَا لِبَاسُ المُلُوكِ! فكيف يكون هَذَا وَلِيّاً، فلما استقر بهم المجلس قال للمتكلم بذلك :أنا قُطْبُ وقتي، وهذا هو اللباس اللاَّئقُ بي،وأخبر الآخر عن جاريته وأنها عوفيَتْ، وكان رجل قد خَبَّأَ له دَلاَّعَةً من الصيف، فأتاه بها ذلك اليوم واستحضر خبزاً على الوصف فقال للمشتهي : تطلب ما لا يكون [في الوقت][2] فها هو ذا قد جادالله به! وجاء رجل لصاحب الترجمة فاشتكى إليه الفقر فقال له : اذهب قد رفع الله عنك الفقر. فذكر ذلك لسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي فقال : كلام الشيخ لا مطعن فيه، ولكن يا عجبا أين يذهب الفقر عن فلان؟ فهذا لا بد له من مَخْرَجٍ. قال : فلم يلبث ذلك الرجل أن مات عاجلا. فكان ذلك هو ارتفاع الفقر عنه واستراحته منه. وقدم جماعةٌ عليه من [الأعيان][3] فخرج إليهم وحرك الفقراءُ السماع، فاهتز الشيخ لذلك فقال بعض الجالسين لِآخَرِ سراً: هذا رَجُلٌ خفيف فإذا هو في الفوز تكلم على خواطرهم فقال :

---

1) سقط من : د.

* الذي تجري الأرزاق على يده هو الله سبحانه وتعالى كما جاء في قوله تعالى : «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ من السَّمَوَاتِ والأرض قل الله» سبأ. آية (24). وقوله تعالى : «أمن هذا الذي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا في عُتُوٍّ وَنُفُور» الملك آية (21).

2) ما بين المعقوفتين سقط من : د.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب. الزيادة من : ح ود.

[الرجز]

اللـه اللـه يـا اللـه   اللـه اللـه يَـا لَـطِـيـفْ
الحُبّ يَهُـزُّ الرِّجَـالَ   لاَ وَاللَّهِ مَانِي خَـفِـيـفْ

وكان يوما جالسا مع جماعة من إخوانه، فحان وقتُ الصَّلاَةِ فجاء المؤذن يوذنه بالصَّلاَةِ فتغافل عنه ثم رجع إليه ثانيا وثالثا، فلما ضاق الأمر بالمؤذن، شرع في إقامة الصلاة من غير إذنه، فقال له الشيخ : «تُسَبِّحْنَ الله ما أعجلك إن الصلاة تُقْضَى أَوْ تُدْرَكُ ومجلسُ الإخوانِ لا يُقْضَى ولا يُدْرَكُ». وَقَضِيَّتُهُ مع المنجور شهيرة، وذلك أن الشيخ المنجور بَعَثَ بِضَاعَةً له مع رجل ليشتري له بها غَنَمًا برسم التجارة، فَعَبَرَ الرَّجُلُ بعض الأَوْدِيَةِ في حال امتلائه، فذهب بالبضاعة فرجع [الرجل][1] للشيخ المنجور فَأَسِفَ لذلك جِداًّ، وكان ولد صاحب الترجمة يقرأ عليه بفاس فأخبره الخبر وقال له : لوذهبت لأبيك عسى أن يكون على يده فَتْحٌ. فجاء الولد لأبيه فلما جلس بين يديه أخرج له البضاعة بعينها قبل أن يُخبره بشيء، فذهب بها لشيخه المنجور، وهنالك قدم المنجور لزيارة صاحب الترجمة ومدحه بقصيدته التي يقول فيها :

[الطويل]

وهذا مُحَالٌ في زَمَانِكَ كلِّه   سِوَى فضْلِ شيخٍ هو بالقرب كَوْكَبُ
إمَامُ التُّقَى وابن التُّقِيِّ شيْخُه التُّقي   ولي الإله حَقّاً قُطْبٌ مُقَرّبُ
يَلِيقُ بالشرقيِّ إن كنت جَاهِلاً   وفي مَدْحِهِ عَرْفٌ وَمِسْك مُطيَّبُ

وكراماته رحمه الله كثيرة، وكانت بينه وبين أبي المحاسن الفاسي مواصلة ومراسلة، ووقع بينهما كلام طويل. انظر ابتهاج القلوب.

أخذ رحمه الله عن والده عن التَّبَّاع، عن ابن المبارك الزعري، واعتمد على الشيخ الكبير أبي عبد الله محمد بن عمر المختار من أحواز مكناسة. وأخذ أيضا عن سيدي عبد الله بن ساسي. وتوفي في أوائل المحرم سنة عشر وألف ودفن بجعيدان[2] من بلاد تادلا وقبره هنالك مشهورٌ.

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب. الزيادة من : ح ود.
2) وهي المسماة حاليا : بَجَّعْدْ وقد كانت قديما تسمي بِجَعِيدَانْ قريبة من مدينة واد زم بـ 16 كلم.

17 - ومنهم العالم الرباني، والعارف الصمداني، ملين القلب الفاسي أبو المحاسن سيدي يوسف بن محمد الفاسي وُلِدَ رَحِمَهُ الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة بالقصر، وبه نشأ جَدُّهُ يوسف بن عبد الرحمن وهو أول من تَلَقَّبَ بالفاسي بسبب تردده من فاس إلى القَصْرِ في التجارة، فاشتهر عند أهل القَصْرِ بالفَاسِي، وبقي ذلك على أولاده إلى الآن وهم ينتسبون إلى بني اَلْجَدِّ كُبَرَاءَ مَالْقَة. وَبَنُو الجَدِّ[2] من بني فهر[3] ثم من بني عَدِي، ثم من بني سعيد بن زيد والله أعلم. وكان صاحب الترجمة رحمه الله من صدور المقربين، وعظماء العارفين، ومن أصحاب الحقائق وَخَرْقِ العوائد، وممن جمع له بين علمي الشريعة والحقيقة، حتى انتهت إليه رياسة هذا الشأن، وقصده الناسُ من الآفاق البعيدة، أخذ عن عدة من المشايخ وعمدته العارف الكبير أبو زيد عبد الرحمن المجذوب[4] وكان يتعاهدُه وهو صبي في المكتب، ويشير إلى خصوصيته، وهو الذي أشار إليه بالانتقال من القصر[5] إلى فاس، ووعده بأنه يمكث بِفاس خمسا وعشرين سنة. وكان أبو المحاسن يُخبر بذلك، ويعلم دنو أجله عند انقضاء المدة المذكورة. وأخذ عن سيدي عبد الله بن ساسي، وسيدي سعيد بن أبي بكر، وسيدي عبد الله الهبطي وغيرهم. وأخذ العِلْمَ الظاهر عن ابن مُجْبِر، والمنجور، وعبد الوهاب الزقاق، وخروف التونسي وغيرهم. وَتَخَرَّجَ به جماعة، اشتمل كتابنا هذا على جماعة منهم.

---

1) ترجم له في : ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب لأبي زيد الفاسي المتوفى سنة 1096هـ منه عدة نسخ بالخزانة الملكية منها الأعداد التالية : 1222ـ2627ـ6145ـ وبالخزانة العامة عدد 3265ك، 363ج، مرآة المحاسن ص73، وممتع الأسماع ص : 161ـ171 رقم ترجمته 125، نشر المثاني :119/1ـ120، التقاط الدرر ص:43ـ44، خلاصة الأثر للمحبي: 507/4، سلوة الأنفاس: 306/2ـ313، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر ص : 318ـ321.

2) عن بني الجد أنظر : كتاب عناية أولى المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد، للسلطان العلوي سليمان بن محمد الثالث بن إسماعيل طبع على الحروف بفاس سنة 1928م المطبعة الجديدة بطالعة بفاس.

3) أنظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص : 12.

4) هو عبد الرحمن بن عياد أبو زيد الشهير بالمجذوب من أسرة دكالية توفي سنة 976هـ 1569م. ترجم له في ممتع الأسماع ص : 138ـ145 رقم 92.

5) سقط من : د.

وله **كرامات** منها أن نهر القصر هو واد لُكُّوسْ، جاء بسيل عظيم لم يعهد مثله وَطَغَى اَلْمَاءُ، فَدَخَلَ المدينة دخولا منكراً وهو في زيادة والأمطار منسجمة، فجاء النّاسُ إلى الشيخ مُرْتَاعِينَ واستغاثوا به، فقام الشيخ إلى أن وصل إلى المواضع التي وصل إليها وهو في حال الزيادة وقوة الجرية. فركز هنالك عكازه، وقال : إن كنت مأموراً فأنا مأمورٌ، فما زاد الوادي على ذلك شيئا وأخذ في الرجوع. ومنها : أنه خرج لزيارة [بعض الصالحين][1] وكان معه رجل من أصحابه له بغل، فمات البغل وحزن عليه صاحبه حزنا عظيما، وأتى إلى الشيخ وأخبره فقال له الشيخ : أين هو ؟ فأتى به إلى أن أوقفه عليه وهو ميت، فضربه الشيخ برِجْلِهِ وقال له : قم، فقام [البغل][2] حيًّا ما به شيئ. ومنها أن الشيخَ دخل يوما دار بعض قَرَابَتِهِ فوجد امرأتين تختصمان واحدة كانت لاتلد إلا البنات، والأخرى لا تَلدُ إلا الذكور، وهذه تضحك من الأولى وتهزأ بها، فغضب الشيخ عليها فما ولدت صاحبة الذكور بعد إلا البنات، والأخرى لم تلد بعد إلا الذكور، حتى كانت كلما حملت تفصل ثياب الذكور جزما بوعد الشيخ. **وكرامَاتُه** رضي الله عنه كثيرة ذكر منها صاحب ابتهاج القلوب بخبر أبي المحاسن[3] وشيخه المجذوب، وصاحب ممتع الأسماع، جملة صالحة لو تتبعناها لطال الكتاب. وله رحمه الله كلام عال في الحقائق، وإشارات صوفية استنبطها من كتاب الله فَلْتُرَاجَعْ في كتاب مرءاة المحاسن لولده سيدي محمد العربي. ومن **فوائده** ما قال في اختلاف العلماء في ولادة النبي صلى الله عليه وسلم هل كانت ليلا أو نهاراً؟ فرأى هو أنها كانت مقارنة لطلوع الفجر جمعا بين الأدلة وتوفيقا بين الأقوال، قال ولده سيدي محمد العربي : فيبقى النضر عليه هل السابع هو الثامن عشر أو التاسع؟ وينظر في قول المختصر. وألغى يومها أن سبق بالفجر هل المقارنة كالسبق أم لا. ومن فوائده أيضا أَنَّهُ سُئِلَ عما قاله بعضهم : أن من قال أنه عليه السلام : خُلق من نطفة يُمْنَى فقد كفر،

1) ما بين المعقوفتين زيادة من : د.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

3) في أ. أبي الحسن. والصواب ما أثبتناه من : ب وح ود، وكتب مترجميه.

إنما هو كعيسى فأجاب : الكُفْرُ فيما قاله هذا البعض لنفيه النسب الشريف، إذ لا يكون ابن عبد الله إلا إذا كان من نطفة، وقد نص السُّهَيْلِي في الروض[1] على أنه من نطفة كسائر البشر. نعم هو من نطفة طاهرة اتفاقا. **وفوائده** كثيرة. وتوفي رحمه الله في ربيع الأول سنة ثلاثة عشر وألف. فمدة عمره ستة وسبعون سنة نصفها كان خادما ونصفها كان مخدوما.

[الطويل]

جناك على مقدار ما قد غرسته ... فدونكَ فَاخْتَرْ عوَاسِجاً أو بنفسجا

ولما توفي سطعت منه غُرَّةٌ بيضاء شاهدها كل من حضر. ودفن خارج باب الفتوح، وقبره مزارة شهيرة ووجد بخط أخيه العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد أنه هو المجدد على رأس الألف[2] نفع الله به.

18 - ومنهم : الشيخ الصالح أبو العباس أحمد اللوزي الأندلسي ثم الفاسي[3] كان رحمه الله من أهل الصلاح والفضل والمعرفة وَالْقَدَمِ الثَّابت في الطريق، والكلام في التصوف، مصحوبا بالنور من أول قَدِم، لقي أولا الشيخ سيدي عبد الوارث اليالصوتي[4]، فأخذ عنه وأوصاه بأمور قال فيها: «إياك وصحبة الفقراء». وكان صاحب الترجمة كثير المخالطة لهم فقال له: كيف ذلك يا سيدي وعليهم أَدُورُ ؟ فقال له : يا بني أخاف أن تسقط على الفقراء المبطلين فيصبغونك صبغة لا تجد من يغسلك منها، ولو علمتُ أنك تقع على المحققين لقلت لك : أبسط لهم خَدَّكَ، فكان الأمر كما أخبر به الشيخ، فوقع على أهل الخواطر فَصَحِبَهُمْ مدة وهم طائفة من الفقراء يعرفون بهذا الإسم، طريقهم عرض الخواطر والكلام عليها، وكان لهم آنذاك مجتمع بمسجد يقال له : جامع

1) كتاب الروض : «إسمه الروض الأنف»، وهو شرح على سيرة ابن هشام مصنفه هو : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيْلِي المتوفى سنة 581هـ 1185م ترجم له في : بغية الملتمس ص : 367 رقم ترجمته 1025، الديباج المذهب لابن فرحون ص: 246-248، شذرات الذهب: 271/4.
2) الوارد في هذا حديث أبي هريرة عن رسوله الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ الله يبعث لهذه الأمَّة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» أخرجه أبو داود في سُنَنِهِ في كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة حيث (4291) 318/2.
3) ترجم له في : نشر المثاني وفيه أنه توفي سنة 1008هـ : 75/1-76، مرآة المحاسن ص : 303.
4) عبد الوارث اليالصوتي ويقال له الياصلوتي توفي سنة 971هـ ترجم له في نشر المثاني : 76/1، اقتفاء الأثر ص : 203، ابتهاج القلوب مخطوط عدد 363ج ورقة 75/ب الخزانة العامة الرباط.

الأنوار بعدوة الأندلس بفاس، ولهم اتصال بالشيخ أبي الحسن علي بن ميمون الغُماري المغربي، ثم ارتبط صاحب الترجمة بمحبة الشيخ أبي المحاسن الفاسي وتلمذ له فكان يربيه إلى أن قال له يوما : كم أزلت منك يا أحمد اللوزي وكم بقي. يشير إلى جمع الهمة والاقتطاف من تشعب الطرق السالفة، وليس المراد عيوب النفس وإنَّما هو شيء آخر من الأمور الطبيعية التي لا تقدح في جانب المخصوص.

ومن **كراماته** رحمه الله ما حدث به سيدي العربي الفاسي في مرءاة المحاسن عن نفسه قال : كنت مريضا في صغري تعتادني الحُمىًّ فقال لي صاحب الترجمة:إذا جاءتك الحُمَّى فقل لها:أمس إلى أحمد اللوزي. ففعلت ذلك فذهبت عني من حينها وغاب هو فتفقده الإخوان فوجدوه محموما»[1] توفي رحمه الله عام أربع وألف كذا في المرءاة ويحفظ بعض أصحابنا سنة ثمان وألف.

19 - ومنهم الشيخ الفقيه العلامة المفتي أبو زكرياء[2] يحيى بن محمد السراج الأندلسي الرُّنْدِي حفيد الشيخ سيدي يحيى السراج[3] صاحب عروس الأولياء سيدي محمد[4] ابن عَبَّاد كان رحمه الله ممن تمهر في علم الفقه، يعرف المدونة ويدرس فيها ويحفظ مختصر خليل وله عناية به، حتى أَلَّفَ عليه حاشية وكانت[5] له اليَدُ الطُّولَى في علم النحو، وَجُلُّ اعتنائه بالمغني لابن هشَامٍ، حتى كان لا يفارقه ليلا ولا نهاراً، وإذا نام وضعه عند وسادته.

---

1) مرآة المحاسن ص : 303.

2) ترجم له في نشر المثاني:70/1، التقاط الدرر ص :32، ورد اسمه في فهرس أحمد المنجور ص : 79 - جذوة الاقتباس :66/1ـ325، الفكر السامي :323/2 رقم 720، أنظر بيت بني السراج في كتاب : بيوتات فاس الكبرى ص : 70 رقم 80.

3) اسمه يحيى السراج الأكبر من أصحاب الشيخ الإمام ابن عباد ودفين روضته عن يمين الداخل إليها توفي سنة 805هـ، نشر المثاني:71/1، جذوة الاقتباس: 539/2 رقم 623، درة الحجال: 335/3 رقم 1455.

4) محمد بن عباد الرندي الفاسي توفي بفاس سنة 792هـ. ترجم له في جامع كرامات الأوليات 253/1 .

5) في د : وكذلك.

وَلَّى اَلْخَطابَةَ أَوَّلاً بجامع باب الجيسة، ثم بجامع الأندلس، ثم بالقرويين لما تولى الفَتْوى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، ولما ولى الفتوى اجتهد فيهاوحرر النُّقُولَ وَتَحَرَّى الصواب، وكان لا يجيب عن نازلة حتى يستحضر نصها ويطالعها. قال سيدي أبو القاسم بن أبي النعيم في فهرسته : وكان دَيِّناً عفيفاً لم تُعْرَف له هفوة قط في صغره ولا كبره، لا يتصنع في مأكول ولا ملبوس، ولا يتخذ مأكولا مخصوصا كأبناء جنسه، وكان معه نية، متغافلا في الأمور ممن يخدع كثيرا، ينتخب الخطب حتى كبر سنه وغلب[1] عليه النسيان. أخذ رحمه الله عن عبد الواحد الونشريسي، وعبد الوهاب الزقاف، وغيرهما. وأخذ عنه هو عِدَّة ولا يتخلف عن مجلسه أحد، إلا أنه كان مُزْجَى البضاعة في علم الكلام، سأله مرة القائد أبو الحسن بن أبي الأعراب. وأراد التظاهر عليه لما لابن أبي الأعراب من مزيد المعرفة بذلك الفن، فقال له : على غرة يا سيدي محيي كلام الله من مراد أم لا، فقال له : إنه مراد، فتبين خطأ الشيخ. ولد رحمه الله سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، وتوفي عام سبع وألف وقد أناف على الثمانين، ومع ذلك ما خرج في فتواه عن المشهور أصلا لصحة[2] معرفته له.

20 - **ومنهم : الشيخ الكبير والولي الشهير[3] أبو عبد الله سيدي محمد بن علي العفاني** بعين مهملة وفاء ونون، نزيل القصر من أصحاب أبي حفص عمر الخطاب الزرهوني[4]، كان من أكابر الأولياء، لا يَفْتُرُ لِسَانُهُ عن الذكر والتلاوة، وظهرت له بركات كثيرة ومكاشفات عديدة، وكان أعمى وسببه أنه رأى في بدايته امرأة شابة متزينة فقال : «عين ترى محارم المسلمين إنما حَقُّهَا العمى». فَكَفَّ بَصَرُهُ من حِينِهِ. ويذكر أنه مع فقد بصره كان إذا أراد أن يعلي ثوبه أو نحوه رَدَّ الله إليه بصره، ودخل عليه يوما سيدي عبد الرحمن

1) في د : وغلبه مع إسقاط كلمة : عليه.
2) في د : من صحة.
3) ترجم له في : نشر المثاني : 61/1، مرآة المحاسن ص : 286، الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج مخطوط 1897ص : 74 الخزانة الملكية.
4) ورد ذكره في ترجمة الحجام عبد الله بن علي رقم 14 أنظر حاشية رقم 2 ص : 70.

الفاسي، فلما أمسك يده قال : يد سيدي يوسف هذه، فقال : لا بل يد عبد الرحمن، فقال لي : منذ سنة ما أكلت طعاما، وإن أرواح الأولياء على رأسي كالنحل تدخل علي وتخرج، وأكثرهم أكواش يعني السود لانخفاض نفوسهم وانكسارهم، وكان كثير التردد للشيخ أبي المحاسن، شديد المحبة له. توفي سنة خمسٍ وألف، وقيل سنة أربع، ودفن خارج باب سبتة أحد أبواب القصر، وفي المرءاة[1] ما صورته: رأيت بخط شيخنا أبي عبد الله القنطري كتابا للشيخ أبي المحاسن، وذكر له فيه وفات صاحب الترجمة ثم قال : وقد كانت جنازته حافلة اجتمع الناس فيها على طبقاتهم،ودفن بالمكان الذي وقفنا عليه معكم، وعرفتنا أن قبره يكون هنالك بعدما كثر اللغط في دفنه في أي موضع يكون وحفروا له بداره، وأبى الله سبحانه إلا ما أشرتم إليه، فكان ذلك عندي من معرفة كرامتكم[2] وَصِدْقِ فِرَاسَتِكُمْ[3] انتهى.

21 - ومنهم الولي الشهير والعارف الكبير سيدي عبد المجيد بن أبي القاسم البادسي[4] يقال : أن أصله من الريف من مدشر بني يطفت[5] أحد الملامتية، وكان أعزب [يسكن][6] بالفندق المنسوب إليه شمال جامع القرويين، وهو الآن معروف بفندق[7] سيدي عبد المجيد، كان رحمه الله كثير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، دائم اللَّهْجِ به وبالصلاة عليه، شديد الكلف به، والشغف بمَحَبَّته، عظيم المحبة لآل البيت. وكان إذا شرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يبتدى فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله

---

1) أنظر نص الكلام في المرآة ص : 286.
2) في أ. كرامتهم، الإصلاح من : ب، ح، د. وفي المرآة : «عندنا من معروف كرامتكم» ص : 286.
3) في أ. فراستهم، الإصلاح من : ب، ح، د. ومرآة المحاسن ص: 286.
4) ترجم له في : نشر المثاني : 51-49/1 وفيه أنه توفي سنة 1003هـ، والتقاط الدرر ص : 23 رقم (19)، نزهة النادي وطرفة الحادي مخطوط عدد 370 د ص : 260-267 الخزانة العامة الرباط.
5) عن قبيلة بني يطفت أنظر كتاب الموسوعة المغربية ملحق 2 صفحة 119.
6) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.
7) يقع فندق عبد المجيد قرب فندق اسطَاوْنِيِّين قرب درب بن حيون، درب سبع لويات فاس، يفصله عن مسجد القرويين حائط المسجد. لقد زرت هذا الفندق فوجدته قد تآكلت حيطانه وأصبح خربا، ومع ذلك لازال مسكنا ومأوى للفقراء والمحتاجين.

الرحمن الرحيم «إِنَّ اللَّهَ وملائكَتَهُ يُصَلُّونَ على النبي يا أيها الذين آمنوا صَلُّوا عليه وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً»[1] يُرَتِّبُ ذلك ترتيبا حسنا حرفا بعد حرف، ثم يقول : اللهم صَلِّ على محمد ثم يغلبه الوَجْدُ فيقول : «محمد، محمد» مفرداً[2] ولا يزال يذكره[3] قائما وقاعداً وعلى أي حالة كان ولوفي بيت الخلاء، فقيل له : أتذكر في بيت الخلاء؟ فقال : سَكَنَتْ يَا أَخِي، يَعْنِي اَلْمَحَبَّة والله أعلم. وكان لاَ يَبْصُقُ إلا في ثيابه، ولا يرمي بُصَاقَه إلى الأرض أصلا، ويقول : لا أطرح في الأرض ريقا يجري مع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل له : من أين اعترتك هذه الأحوال ؟ فقال : والله ما لأحد علي مِنَّةٌ إلا لرسُولِ الله صلى الله عليه وسلم سقاني كأسا معذرة أي مملوءة فشربتُ حتى رويت، وما بقي صَبَبْتُهُ على رأسي وبدني. يعني أنه أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة[4]، وذكر أنه كان لا يصلي إلا بمكة أو المدينة، كما أخبر بذلك عن نفسه حيث سأله رجلان شريفان وأقسما عليه بِجَدِّهِمَا صلى الله عليه وسلم إلا أخبرهما أين يصلي ؟ فسكت ساعة واحمر وجهه ثم قال لهما : بمكة أو المدينة، فسمعه رَجُلٌ فقال : والله لأتبعنه حتى أعلم صِدْقَ ذَلِكَ، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة، فسار صاحب الترجمة والرجل يتبعه حيثما سار حتى نَزَلَ العَلَمُ من المنار[5] فدخل دار الوضوء والرجل يتبعه فدخل ميضاة فوقف الرجلُ ببابها لينتظر خروجه فلما أبطأ عليه، دفع الباب لينظره ما يفعل، فوجد الدَّفَّةَ[6] كالجبل لم يستطع تحريكها، بينما هو كذلك يحاول فتح الباب إِذْ بالشيخ دخل من باب دار الوضوء، فقال [له] :[7] صلى الناسُ صلاتهم قطع الله يدك، فعرف الرجل حلول

1) سورة الأحزاب آية 56.
2) في أ : منفردا، الإصلاح من : ب، ح، د.
3) سقط من : د.
4) هذا كلام لا يقبل عند أهل العلم، وخاصة أن العهد الذي بين المترجم وعهد النبي صلى الله عليه وسلم يُنَيِّفُ على عشرة قرون.
5) العَلَمُ ينزل من المنار قبل آذان الظهر ببضع دقائق ولونه أبيض، وفي صباح الجمعة يُرفع أَزْرَقاً. ويرفع أيضا في أوقات أخرى ظهراً وعصراً، وهذا في المدن العتيقة، كفاس ومكناس ومراكش وسلا.
6) الدَّفَّةَ هي : الباب.
7) ما بين المعقوفتين سقط من أ. الزيادة من : ب، ح، د.

العقوبة به، فجعل يطلب منه السماحة والتجاوز وأظهر الندم والتوبة من جُرْأَتِه، فقال له : سِرْعَنِّي وإلا قُطِعَ رَأْسُكَ، فلما تحقق نفوذ الوعيد[1] قال له يا سيدي: إن كان ولا بد فيدي اليسرى، فقال له : نعم. فَمَكَثَ الرجلُ زمانا ثم اتهم بسرقة زيت مصابيح جامع القرويين، فأمر الحاكم بقطع يده فرغبهم في قطع اليسرى فقطعوها، ثم ظهر بعد ذلك أنه بريء من السرقة وقبضوا السارق وَنُفِّذَ الوعيد، نَعُوذُ بالله من سخط أوليائه. ومن هذا قضيته مع القاضي سيدي عبد الواحد الحميدي وذلك أن القاضي المذكور مرَّ على صاحب الترجمة وهو جالس بإزاء صومعة جامع القرويين والناس يتبركون به، فقال له القاضي : «قم يا بغلْ، الناس كلهم يصلون وأنت لا تصلي، والناسُ يَزُورُونَكَ». فنظر إليه رضي الله عنه وقال له : أنت معزول، فبعد ذلك بيوم أو يومين جاء كتاب السلطان أبي العباس المنصور من مراكش فعزل القاضي المذكور أرسل إليه[2] مع راكب على الجمل المسمى بالهيري، المُعَدُّ عنده للإرسال فيما يريد قَضَاءَهُ فوراً، وكان ذلك الجمل عِشَارِياً يقطع عَشَرَةَ أيام في يوم واحد، فتحقق القاضي أنه إنما أتى منْ قبَلِ سيدي عبد المجيد، فتربص حتى كان بين العشَاءَيْنِ من يومه ذلك الذي عُزِلَ فيه، فأتى هو وأولاد له صغار فَقَدَّمَهُمْ شُفَعَاءَ إليه [حتى دخل عليه بيته بفندق سكناه وطلب منه الصفح عنه واعتذر إليه][3] فقال له : أنت مردود لِقَضَائِكَ، فجاء من الغد كتاب آخر من عند السلطان المذكور مع راكب الجمل الموصوف بتوليته ورده إلى خطته.

ويذكر أن السلطان المذكور قال : إنه ما عزل القاضي حتى رأى في نومه رجلاً يامره بذلك ويهدده إن لم يفعل، وأنه ما رَدَّهُ حتى رأى كذلك أيضا. ومن **كراماته** أيضا: أنه ضرب رجلا من أصحابه بمفتاح كان بيده، فصادفت الضربة عينه فسال ماؤها أو خرجت عن محلها، فمضى الرجل وَتَغَيَّبَ أَيَّاماً

1) د : الوعد.
2) د : به.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ الزيادة من : ب، ح، د.

يداوي عينه فسَأَل عنه الشيخ، فأتى به ووضع يده على عينه وقال : لا بأس، ليس ثم شيء، فما رفع يده إلا والعين قد برعت [من حينها] [1] وعادت كَأُخْتِهَا.
ومنها أن رَجُلاً من سكان الفندق الذي كان يسكنه استضاف رجلين بقصد أن يبيتا على شرب الخمر، فلما أحضروا الخمر جاءهم ودق عليهم، فدخل وقد رفعوا أوانيهم حياءً منه فجلس معهم ساعة وهو يقول على عادته : «محمد محمد» يُكَرِّرُها ثم قام وخرج[2]، فرجعوا وسَدُّوا الباب، فجاء أيضا بعد ذلك مرتين أو ثلاثا كلما أرادوا الشُّرْبَ جاءهم، ولما انصرف آخر مرة جعل واحد منهم يحذرهم ويقول لهم : أما تخافون من هذا السيد الذي كاشف عليكم؟ فانتهك الرجلان الحرمة وأبى هو، ومن غَدٍ مَرَّ الرجلان بحاكم البلد، فأمر بقتلهما فقتلا وسَلِمَ الَّذِي كان يحذرهما.

ومنها أن رجلا كان عليه دين كثير فَأَهَمَّهُ فقال في نفسه : اذهب لسيدي عبد المجيد واشكو عليه، [فمشى][3] فوجده جالسا بسارية مع سواري جامع القرويين، فجلس الرجل أمامه وهو يتفكر في دينه ولم يقل له شيئا، فالتفتَ الشيخ له وقال له : «يا أخي الذي عليه الدَّيْن، يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم عشرة آلاف مرة، فإنها تنفي الدَّيْنَ، والهَمَّ». فقال الرجل في نفسه : كيف أصلي؟ هل أقول : «اللهم صلى على محمد أو على سيدنا محمد». يعني بلفظ السيادة، فقال له : يا أخي السيادة أحسن، فكاشفه مرتين وأفاده حِكْمَتَين. **وكراماته** رَضِيَ اللَّهُ عنه أكثر مِنْ أَنْ تُحْصَى. وتوفي عام أربع وألف وَدُفِنَ خارج باب الجيسة، وَبُنِيَ عليه هناك بيتٌ قريبا من سيدي عبد الله التاودي [4].

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب. الزيادة من : ح، د.
2) سقط من : د.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.
4) هو أبو عبد الله محمد بن يعلا التاودي بضم الواو وكسر الدال من أصحاب أبي يعزى، مات بفاس عام 580هـ/1184م. ترجم له في التشوف ص: 272ـ275، جذوة الاقتباس : 219/1 رقم ترجمته (185)، سلوة الأنفاس:110/3 طبعة حجرية.

22 - ومنهم المجذوب الفاني والفقير الرباني أبو الحسن سيدي علي ورزق[1]. بقاف معقودة بعد الزاي، وهذا على لغة البربر، يجعلون الواو في موضع ابن أبي علي ابن ورزگ، كان رحمه الله من الملامتية ومن أصحاب الأحوال [الظاهرات][2]، يسكن في حانوت بفاس الجديد، وبها مات على حصير أو تليس أسمر اللون، أَشْيَبْ يحلق لحيته، مبطول أصابع يده اليمنى، يلبس رَثَّ الثياب، وكان قبل تجريده من أهل الفروسية والشجاعة، وعلى جذبه وغيبته كان يركب الخيل، ورُبَّمَا اتخذ فرسا يركبه، وكان مولاي الشيخ بن أحمد الذهبي يبالغ في تعظيمه ويربط له فرسه مع خيله، ويحظ على علفه ورياضته، وهو رحمه الله ممن كان دائم الحيرة، مستمر الغيبة، ويقال : أنه كان على عكس سيدي عبد المجيد المذكور قبله، فكان سيدي عبد المجيد إذا وقف بين يديه أحد ممن اقترف معصية يبالغ في سَبِّهِ ويضربه بما أمكن، وسيدي علي كان يفرح بِالْعُصَاةِ، ويلين لهم الجانب جِداً فيقال : أن سيدي علي كان إلاهيا، وسيدي عبد المجيد كان مُحَمَّدِيّاً، هكذا ذكره الفقيه أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري. وَيُحْكَى أَنَّ قَوْماً اجتمعوا يوما بباب حانوته وهي مغلقة عليه، فاشتغلوا بالسماع وجعلوا يرقصون ويصيحون، وكل من دخل حَضْرَتَهُمْ يُلْقِي كَسَاءه عند رجل جَالِسٍ هناك، حتى اجتمع عنده ثياب كثيرة، فَلَمَّا رآى ذلك هذا الذي يقبض لهم ثيابهم، وأبصر ما الناس فيه من الرقص والتصفيق، لام نفسه على ما فاته من ذلك وجعل يوبخها ويذمها، فكاشفه صاحب الترجمة فرفع المغالق[3] بيده وصاح عليه : يا أخي يا أخي فلما نظر إليه الرجل قال له : هؤلاء مَرِسْتَانِيُّونْ بتقوى الإله، نجا من نجا. ومما يحكى من **كراماته** أن رجلا جاء بابن له يزور الشيخ، وكان هذا الابن حسن الصورة جداً، فأخذ الشيخ بيده وأدخله حانوته وترك أباه ببابها وأغلق عليه، فلما خلا بالابن طلب منه أن يُمَكِّنَهُ

---

1) ترجم له في نشر المثاني : 137/1، التقاط الدرر ص : 47، سلوة الأنفاس : 3/213-214، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر ص : 331-333 مخطوط عدد 1080ك الخزانة العامة الرباط.

2) ما بين المعقوفتين سقط من أ وب ود. الزيادة من : ح.

3) د : المغلاق.

من نفسه، فأجابه الابن لذلك، فلما هَيَّأَ نَفْسَهُ ضربه الشيخ برجله، فإذا هو بمكة ثم إن أباه لما أبطأ عليه هجم على[1] الحانوت واقتحمها على الشيخ فلم يجد الابن، فما كان إلاَّ كَلَمْحَةِ طرف، فإذا بالولد حاضرٌ فأخبر بما رآه، وكان له رحمه الله أتباع. ويقال : أنه أخذ عن سيدي سعيد بن عبد النعيم عن التباع، وشهد له الأكابر بالخصوصية وتوفي في صفر عام خمسة عشر وألف ودفن في طرف الخميس خميس فاس، وحضر جنازته أكابر أهل الوقت والموسومون بالخير وما وجد أحد نوبة لِغَسْلِهِ وتَجْهِيزِهِ.

23 - ومنهم الشيخ الإمام شيخ الإسلام صاحب الفتوحات العديدة والتآليف المفيدة أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي أخو سيدي يوسف الفاسي[2]. من كبار العارفين ومن العلمَاءِ العاملين، وممن جمع بين علمي الظاهر والباطن، وكان أولا عاكفا على علم الظاهر، ثم وردت عليه واردات إلهية، فاجتذَبته العناية الربانية للحضرة القدسية، وكملت تربيته على يد أخيه المذكور حسبما [بسط][3] ذلك صاحب ممتع الأسماع، كان صاحب الترجمة يتكلم يوما على الصالحين، فقام رجلٌ فقال : يا سيدي وأين هم الآن ؟ فقال الشيخ : يا ولدي ها أناذا منهم. قال الله تعالي : «وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون»[4] وكان يقول : [لو كشف عن بعض أسرارنا للخلق، لم تسعْنَا هذه النواحي، ولضاقت الأرض بما رَحُبَتْ على الواردين. وكان يقول:الفقر كَالْمِسْكِ كلما سَتَرْتَهُ فَاحَتْ رائحته. وكان][5] يقول: إني لأرى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم واليقظة. وكان يقول كقول شيخه : «ما بيننا وبين يونس[6] خال».

---

1) سقط من : د.
2) ترجم له في : نشر المثاني : 266/1-269، التقاط الدرر ص : 85-86، ممتع الأسماع ص : 190-193 رقم ترجمته 160، سلوة الأنفاس : 302/2-306، مرآة المحاسن ص : 207-209، وأزهار البستان في مناقب الشيخ أبي عبد الرحمن لأبي زيد عبد القادر الفاسي مخطوط عدد 2074د. الخزانة العامة الرباط.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.
4) سورة الأعراف آية 198.
5) ما بين المعقوفتين سقط من صلب الموضوع في : أ، وورد مستدركاً في الهامش.
6) د : تونس.

يعني من شيخ مثله. ولما دخل العلامة الحافظ أبو العباس المقري مصر سُئِلَ عن أعيان فاس فذكرهم ثم قال : وفيها سيدي عبد الرحمن الفاسي هو الجُنَيْد ظهر في وقته لا فرق وكان يقول : لا أحتاج في قراءة البخاري ومسلم والموطأ إلى مطالعة شيء سوى المشارق لعياض، وَأَمَّا ما يتعلق بمعنى الحديث، فلا أحتاج فيه لأحد، وذكرت عنده المكاشفات يوماً فقال : «لو كنا نقاولهم بها ما دخل علينا أحد من ذلك الباب». وأشار إلى باب مُصَلاَّه، وبالجملة فَصَاحِبُ الترجمة ممن كانت العلومُ كُلُّهَا تحت[1] طوع يده، يكشفُ اَلْمُعْضِلاَت ويوضح المشكلات، وله تآليف حسنة، كحاشية البخاري، وحاشية الجلالين وحاشية الصُّغْرَى، وغير ذلك. كحاشية دلائل الخيرات، وحاشية حزب الشاذلي وبعد وفاة شيخه بنحو عامين تَصَدَّرَ للمشيخة والأحزاب والوظائف بزاويته.

وحكي عن جماعة ممن كانوا يحضرون الحِزْبَ أنهم كانوا يقرؤون الحزب بحضرته فيرون فِرَاشاً أخضر يُنْشَرُ فوقهم في الفضاء وعليه الخَضِرُ* عليه السلام. وكان القاضي أبو الحسن علي بن عمران السلاسي شديد الانحراف عن صاحب الترجمة سَيِّءَ الاعتقاد فيه، ولم يزل يسعى بالشيخ ويكيد له، فاتفق أن حضر الشيخ في بعض الليالي مع بعض من يتعاطى العلم، فخاضوا في مسائل علمية، وتكلموا في مسائل من صفات الله، فنقل كلام الشيخ لابن عمران وزيد فيه، فأنكر ذلك ابن عمران ومن حينه انتهز الفرصة وذهب للسلطان زيدان بن أحمد المنصور، وكان وَفَدَ من مراكش تلك الأيام، سنة ثمان عشرة وألف فقال له : إِنَّ هُنَا رَجُلاً يُعَلِّمُ الناسَ البِدَعَ ويلقنُهم آرَاءَ الفِرَقِ الضَّالَّة. فقال له :من هو ؟ فقال السلطان :أما هو أخو سيدي يوسف؟ فقال : نعم، فقال السلطان :سمعنا أنه أعلم من أخيه، فبعث إليه السلطان، فدخل عليه والسلطان يستشيط غضباً[2]

---

1) سقط من : ب.

* قال البخاري وطائفة من أهل الحديث:«مات الخضر قبل انقضاء مائة سنة من الهجرة» الزهرالناضري. ص:40. فالخضر مات لأنه لو كان حياً لزمه المجيء إلى النبي صلى عليه وسلم والإيمان به، واتباعه. أنظر : الزهر الناضر. ص : 49.

2) في أ. لما، الإصلاح من : ب، ح، د.

لنبإ بَلَغَهُ في الوقت من ثُوَّارِ بَعْضِ أَقَارِبِه عليه، ولم يخلعِ الشيخ نعله حتى بلغ بِسَاطَ السلطان فسلم عليه ومد يده فصافحه، فتكلموا في المسألة فانقطع ابن عمران وما وجد ما يقول، إلا أن الناقل لم يحسن نقلها فقال له الشيخ : كان يجب عليك التثبت وإنما يُسمع من الثقات لا من الغوغاء[1]، وقام بعض علماء مراكش ممن قدم مع السلطان فقال لابن عمران : أيُّ وجه لبُلُوغِ المسألة للسلطان، وما للسلطان والدخول فيما بين العلماء من الكلام، وإن كان ولا بد فمن حقك إذا سمعت ذلك أن ترجعه فيها فإن بَيَّنَهَا فذلك، وإلا فإن اعترف بِخَطَئِهِ فلا كلام، وإن صمم وعاند كان لكم العذر في إيصال ذلك للسلطان، فقيل للشيخ ما سبب الوحشة بينك وبين هؤلاء ؟ قال:لا شيء، إلا الاستغناء عنهم، فقالوا له:يا سيدي هذا وصف، شيء[2] يوجب الحب، فما انفصل الشيخ عن السلطان حتى اطلع السلطان على سبب ما أوجب تنكره عن ابن عمران عليه فَأَمَر بالقبض عليه ونهب داره في الحين، فنزل الشيخ من فاس الجديد، فتلاقى مع النهب في الطريق وبقي ابن عمران من حينه مسجوناً إلى أن مات [في السجن مسموماً][3] نسأل الله السلامة. ومن أبياته مجيبا عن بيتي الحاتمي وهما :

[الرجز]

الربُّ حقٌّ والعبد حق	فليت شعري من المكلف
إن كان عبداً فذاك مَيِّتٌ	أو كان رباً فما يكلف

فأجابه :

نعم بحق إثبات عبد	لنعت فرق معه يكلف
والعبد مَيِّتٌ بغير ربّ	لِسِرٍّ عَوْنٍ منه مكلف

وكراماتُه رَحِمَهُ الله ومناقبُه كثيرة، استوفاها أبو زيد ابن عبد القادر في كتابه أزهار البستان في أخبار سيدي عبد الرحمن. وتوفي رحمه الله سنة ست وثلاثين وألف، ودفن بجوار أخيه أبي المحاسن رحمهم الله.

---

1) الغوغاء : أصل الغوغاء، الجراد حين يَخِفُّ للطيران. ثم استعير لِلسَّفَلَةِ من الناس والمتسرِّعين إلى الشَّرِّ. لسان العرب لابن منظور مادة : «غوغ» 444/8.

2) سقط من : د.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : د.

24 - ومنهم [الشيخ الملامتي][1] **سيدي عزوز**[2] كان رحمه الله: رجلا بهلولاً مولها[3] غائبا في التوحيد، ساقط التكليف، وكان من عادته إذا كان زمن الحر اصطلى بالنار، وإذا كان زمن البرد تبرد بالماء، وربما قام فيه. وكان يفعل ذلك مبالغة في موافقة القدر وجريانا مع مراد الحق. وله **كرامات** ومكاشفات وَلَمْ يَتَزَوَّجْ قط وتوفي شهيداً. أصابته رصاصة في الشر الذي كان بين أهل فاس. ودفن في رأس الجنان مع سيدي الدقاق. ويقال أن الدعاء عند قبره مُجَابٌ. توفي في ربيع الثاني سنة إحدى وثلاثين وألف. ولم أقف له على شيخ.

25 - ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله أبو العباس سيدي أحمد الشاوي[4]. من صدور المشايخ، وَأَجِلَّةِ الأولياء، له الشهرة التامة، والبركة المسلّمة، أخذ عن الولي الكبير سيدي أحمد بن يحيى اللمطي[5]، دفين النواعرين من فاس، وكان صاحب الترجمة يلازمُه ويجلس بباب دار شيخه، فيقضي حوائج الدار من طحين وإيصال عجين وشراء نفقة وعلف فرس. وهو مع ذلك لاَبِسٌ جَلاَّبِيَّةً فقط، يفتل العزف. ثم زوجه الشيخ امرأة من عنده من الدار، وأسكنه وأعطاه بيت أَرْوَى بباب داره، فكانت المرأة تخدُم داخل الدار وهو خارجها، ثم انتقل بعد موت شيخه لداره بالجرف، وكان يفيض عليه الحال

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.
2) ترجم له في : نشر المثاني :1/240ـ241، التقاط الدرر ص :79، تاريخ تطوان :1/330 و مختصر تاريخ تطوان ص : 277.
3) سقط من : د.
4) ترجم له في :نشر المثاني :1/132ـ133، التقاط الدرر ص :44ـ45، سلوة الأنفاس :1/274ـ279، الروضة المقصودة : 1/215، ومعتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي لأبي محمد عبد السلام بن محمد الطيب القادري مخطوط عدد 799د الخزانة العامة الرباط، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر مخطوط عدد 1080ك ص : 324ـ326، الإكليل والتاج ص : 15 مخطوط عدد 1897 الخزانة الملكية.
5) هو أبو العباس أحمد بن يحيى اللمطي ترجم له ابن عيشون في كتابه الروض العطر الأنفاس ص : 232ـ233 وقال : لم أقف على وفاة صاحب الترجمة لكنه حسبما أُخذَ من بعض الرسوم كان حيا عام ثمانين وتسعمائة، ثم كان في ذي القعدة من عام خمسة وثمانين وتسعمائة ميتا.

في حياة شيخه ويطلب منه أموراً، وكثيراً ما يقول له : يا سيدي اعطني الدنيا والآخرة، واعطني أربع نسوة، وأعطني من يخدمني، وربَّما يكون ساجداً ويطلب ربيعة* مملوءة بمثاقيل الذهب، وكان لشيخه اعتناءٌ به، وربما يريد الشيخُ إخفاء ذلك عن الحاضرين فيزجره بلسانه، ويظهر عدم الإقبال عليه وهو يمده باطنا، وقيل له يوما[1] : إن أهل دار الشيخ تمنوا توت الزُّروب، فذهب إلى لَمْطَةَ وملأ منه سلة وجاء بها لدار الشيخ، فوجد الشيخ مع أصحابه في [سماع فقال : ذهب بها صاحب التوت، ولما قربت وفات الشيخ قال لأصحابه][2] : ليطلب كل واحدٍ ما شاء، فطلبوا فقال : هل بقي أحد ؟ قالوا: ما بقي إلا الشاوي فَأَمَرَ بِهِ فأدخل عليه فقال له: اطلب أنت ما بدا لك؟ فقال: أَطْلُبُ الدنيا والآخرة فقال له[3] : طلبتهما معا، فأعاد الشيخ وأعاد له، وفي الآخرة قال له الشيخ : أَعْطَاكَهُمَا الله معا. وقيل أن الشيخ لَمَّا دَنَتْ وَفَاتُهُ أُغْمِيَ عَلَيْه ثم أَفَاقَ فَقَالَ: مَنْ بِالبَابِ ؟ فقيل له: الشَّاوي. فأعاد مراراً ثم قال: لا إله إلا الله ما أراد الله إلا الشاوي. فتوفي الشيخ وكان صاحب الترجمة هو الوارث له. ومن حينه تصدى لتربية المريدين ورفع الراية للزائرين، وأَتَتْه الدنيا راغمة حتى قيل :إنه كَالَ أربعين مُدّاً من الذهب، وحَبَّسَ أوقافا كثيرة وأصلح قناطير، وكان له خمس زوايا يطعم فيها الطعام حتى اشتهر في البلاد ذِكْره، وشاع في الناس[4] صيته، وظهرت له **كرامات** أَفْرَدَهَا بعض أصحابه بالتأليف. وقد ألف فيه بالخصوص شيخ شيوخنا الفقيه أبو محمد عبد السلام بن محمد الطيب القادري تأليفا سَمَّاه : «تحفة الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي»[5] وَلِشُهْرَةِ كراماته تركنا ذكرها. توفي في المحرم سنة أربعة عشر وألف.

---

* ربيعة : صندوق صغير.
1) د : مرة.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، ح. الزيادة من : د.
3) في د : فقال له الشيخ اطلب إحداهما...
4) د : البلاد.
5) اسمه الحقيقي : معتمد الراوي، بمناقب سيدي أحمد الشاوي. لم يكمله مؤلفه فأتمه حفيده محمد وسماه : «الكوكب الضاوي في إكمال معتمد الراوي». مخطوط عدد 799د الخزانة العامة الرباط.

26 - ومنهم : الشيخ الإمام القاضي العدل : أبو عثمان سعيد بن علي بن سعيد الهوزالي[1]. كان رحمه الله عالما عاملا بعلمه، طاهر السريرة، نَقي الطوية، زاهداً في الدنيا، قليل الكلام، مشتغلا بما يَعْنيه، ولي قضاء تارودانت فأحيا طريق العدل وَرَمَّ دَارِسَهُ، وسد فم الهوى[2] ودرد ضَارِسَهُ ولما أُكْرِهَ [3] على القضاء كتب لشيخه الإمام سيدي محمد بن مهدي الجراري[4] يستشيره، فكتب له ما نصه : «لاحيلة يشير بها عليك أخوك إلا الاعتماد على الله والتوكل عليه، واتخاذ الشهود الصالحين، واتباع طريقة السلف الصالح، والاستعداد للموت انتهى[5]. فامتثل وصية شيخه وَشَمَّرَ عن سَاعِدِ الاجتهاد، بحيث تساوى عنده في حق الله الأمير والمأمور، والفاضِلِ والمفضُولِ، واتفقت اَلأَلْسُنُ على مدحه، وطار في البلاد طَائِرُ عدله، وتناقل إليه أخبار سيرته، ومع هذا فإنه نَدمَ في مرض وفاته على ولاية القضاء أشد الندم، وقال : أَكْلُ الشَّيْخِ أَوْلَى لِي مِنْ هَذِهِ الخطة التي سَوَّدَتْ صَحَائِفِي ، فما أجزاني على ربي أو كلاما هذا معناه. وكان له رحمه الله عَطْفٌ تَامٌّ على الطلبة، يُوَسِّعُ عليهم في الأحباس، وكان يقول : إن توفير مستفاد الأحباس، ذريعة للتسلط عليها من عتاتِ الظلمة وَإِنْفَاقُهَا على الطلبة أولى، وله نية صالحة في التعليم لو أمكنه إلقاء ما عنده كله في لحظة للمتعلمين لفعل، وكان يُقْرِئُ الفقه والعربية والحساب، وله اعتناء بمطالعة توضيح الشيخ خليل، وشرح المرادي للألفية [ثبتا] [6] مستحضراً لهما، لاَ يَفْتُرُ عن المطالعة ليلا ولا نهاراً، حتى عاد عليه المدار في سائر البلاد السوسية، وكان من أهل المكاشفات، قال صَاحِبُ

1) ترجم له في : نشر المثاني : 39/1، التقاط الدرر ص : 19-20، الفوائد الجمة ص : 100، طبقات الحضيكي 341/2-344، درة الحجال : 299/3-300 رقم (1383)، وفيات الرسموكي ص : 26، المعسول : 47/7-51، والإعلام 147/10.

2) في أ، ب : وشد دارسه، التصويب من : د، والفوائد الجمة ص : 100. ومعنى ودرد : أزال أسنانه.

3) سقط من : د.

4) محمد بن مهدي الجراري من بلاد جزولة درعي الدار والمولد، توفي سنة 979هـ. ترجم له في : الفوائد الجمة ص : 105، دوحة الناشر ص : 86، طبقات الحضيكي 15/2-16.

5) أنظر نص هذا الكلام في الفوائد الجمة ص: 101.

6) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، د. الزيادة من : ح.

اَلْفَوَائِد: أخبرت عن الفقيه المشارك أبي العباس أحمد بن مسعود[1] وهو نائبه قال : أردت أن أنفذ الحكم يوما في نازلة ولم أعلمه بها، فبينما أنا جَالِسٌ والخصمان بين يدي، إذا بِرَسُولِهِ ينادي عني بسرعة فلما مثلت بين يديه : أخذ كتابا وقرأ منه عين الحكم في تلك النازلة، ولم يقرأ ماقبله ولا بعده، وكان ذلك النقل خلاف ما عزمت على الحكم به وما قلت له شيئا ولا قال لي إلا ما سرد لي، فعلمت أنه كوشف بالأمر، وأنفذت الحكم بما قرأ عليَّ، ولما توفي صاحب الترجمة وجدت في تَرِكَتِهِ براءة بخط مشرقي لم يطلع عليها أحد في حياته وَنَصُّهَا : «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده، وإليه يرجع الأمر كله، وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد ولد آدم، وخير خلق الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، من بُشِّرَ بالله ثَبَتْ، ومن بُشِّرَ بغير الله هُبِتْ[2] يا من يُكْرِمُهُ اَلْكَرِيمُ، ولا يفارقه النعيم، وأيده الله تعالى وَأَمَدَّهُ بالتَّبْجِيلِ والتعظيم، وجعله في كنف سيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة والتسليم، سيدي الفقيه العارف الفاضل، سعيد بن علي جزاك الله عنا خيراً حيث اتبعت سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وعملت بها، وحكمت بشريعته الطّاهرة، وطريقته الزاهرة، وَأَبْشِرْ بخير إن النبي صلى الله عليه وسلم راض عنك بأمارة [ما رأيته يشير، وغيرك رآه يدير، وأمارة][3] ما رأيت الشمس في النوم طلعت من المغرب، وأمارة ما رأيت الشمسَ كسفت في الليل، وأمارة ما رأيتها جمعت مع [القمر][4]. وأمارة ما [رأيت في النوم الفجر الساطع][5]، وتيقظت ورأيت سواد الليل موجودا، وأمارة ما جاءك الغوث وقال لك : لأي شيء ما تقوم الليل واستيقظت وسميت وتوضأت وصليت، وأمارة ما سمعت المؤذن في النوم وتحسبه في الأرض والحال أنه في السماء، أَذَانٌ

1) هو أبو العباس أحمد بن المسعود الهوزالي توفي سنة 1030هـ، ترجم له في الفوائد ص : 136ـ137، وطبقات الحضيكي 47/1ـ48 ـ المعسول 51/7.
2) هُبِتَ : ضعيف العقل.
3) ما بين المعقوفتين زيادة من الفوائد الجمة ص : 102. لأن الكلام منقول من الفوائد.
4) ما بين معقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود، والفوائد الجمة.
5) ما بين معقوفتين في الفوائد : ما رأيت الفجر طلع في النوم، ص : 102.

سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام للملائكة. والبراءة من الفقير إلى الله تعالى الشريف محمد القُرشي [1] الهاشمي كتب لكم من طيبة [2] المشرفة في ثاني عشر شوال سنة سبع وتسعين وتسعمائة أحسن الله عاقبتها وما بعدها إلى خير وسلامة، واستوْصي بالفقراء والمساكين خيراً وَخُذْ بأيديهم يأخذِ اللَّهُ بيَدِكَ، وإياك والدنيا فإن حَلاَلَهَا حساب، وحرامها عقابٌ، والله تعالى ينجيك منها ويسخرك في طاعته ومحبته» اهـ.[3] نص الكتاب المذكور وَلَهُ رحمه الله نوازل دَوَّنَهَا بعض أصحابه، ووقعت بينه وبين سيدي أحمد بَابَا السوداني مراجعاتٌ في مسائل شتى. أخذ عن عدةٍ من المشايخ، كابن مهدي الجراري المتقدم. ومن أشياخه؛ الفقيه الصالح الزاهد الورع أبو القاسم بن عمر التيفنوتي[4] المعروف بدرعة بالشيخ، وعند أهل فاس بالكوش لِسَوادِ لَوْنِهِ، كان رحمه الله عالما صالحا، أخذ بفاس عن ابن غازي والونشريسي مؤلف المعيار وغيرهما. وله معرفة تامة بعلم الفرائض حتى أنه كان يوما بمجلس شيخه المذكور فأتى بفريضة، فتسارع الطلبة لِقَسْمِهَا، فكان أول من قَسَمَهَا : أبو القاسم فأنكروا عليه لضيق الوقت وصعوبتها، فاختبرها الشيخ فوجدها صحيحة، فدفع إليه صاحبُها أربعين أوقية، فأخذ منها عشرا ودفع الباقي لشيخه المذكور، وهو أول من وقف[5] على من يُجَوِّدُ للطلبة ويقرأ الشاطبية بفاس بجامع القرويين، وذلك أنه لما رَجَعَ فاس شارط بدرعة أعواما فجمع بضاعة معتبرة فبعث لشيخه الونشريسي المذكور بها بقصد أن يشتري رِبْعاً أو عقاراً أو يُحَبِّسُ على ذلك، فكتب إليه شيخه قد بلغت البضاعة واشترينا بها عَرْسَةً تُكْرَى غلتها في كل سنة بعددِ بيوت جدول الصفة المشبهة فعينت لمن قام بذلك. وكان رحمه الله

---

1) في : أ و ح د : الشرقي : الإصلاح من : ب، والفوائد الجمة وهو الصواب.
2) طيبة : هي المدينة المنورة.
3) أنظر نص المقال في الفوائد الجمة ص : 102-103.
4) في، أ. التفرتي. التصويب من : ب، ح، د. ونشر المثاني، ودرة الحجال، والفوائد الجمة، توفي التيفنوتي سنة 953هـ ودفن بتمكروت بوادي درعة خارج زاوية سيد الناس. ترجم له في الفوائد ص : 105-108.
5) في الفوائد الجمة : و هو أول من وقف على «حرز الأماني» للشيخ أبي القاسم الشاطبي بفاس.

شعلة من شعل الذكاء حتى أنه كان عارفا بحل الصنائع ويقول : ما فاتتني إلاَّ الحِرَارَةَ، لم أجد من يعلمها لي من أهل فاس، وكان يخدم نفسه ويوصي الطلبة بالاحتراف بما يكون منه معيشتهم، وإنما قيده له الشيخ لأنه تخرج به جماعة من الجماعة الأعيان، كعبد الرحمن من لا يخاف وغيره. توفي رحمه الله بتمگروت من درعة عام ثلاثة وخمسين وتسعمائة، وتوفي أبو عثمان صاحب الترجمة عام إحدى وألف بتارودانت.

فائدة : وُجِدَ بخط صاحب الترجمة رحمه الله ما نصه بشارة عظيمة نقل صاحب تحفة الفوائد وصاحب كتاب البركة بإسناده أنه قال : من أخذ قبضة من تراب قبر الميت ثم يقرأ عليها سورة القدر سبع مرات وتوضع تحت رأس الميت. أو قال عند رأس الميت في القبر. فإنه لا يعذب ولا يرى سوءاً[1] (هـ) من أسئلة الشيخ الإمام أبي عبد الله بن ناصر.

27 - ومنهم الفقيه الأستاذ أبو العباس أحمد بن يحيى السوسي النترتي كان رحمه الله عاكفا على تعليم الطلبة، مجتهداً في الإقراء بالجامع الجديد من تارودانت، وله نغمة حسنة فإذا قرأ القرآن تقصف عليه الناس. وذرفت العيون لحسن تلاوته، ثم أنه سافر للمشرق فبقي الجامع معطلا، وكان يدعو كثيراً أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه، فلما بلغ مصر ونزل بالجامع الأزهر، نام ذات ليلة فرأى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نومه، فأخذ بيده ورجع به على متن طريقه إلى أن وصل به مدينة تارودانت فدخلها به، ومشى معه فيها حتى دخلا للجامع الكبير ووقف به على موضع تجديده إزاء السَّارية التي كان يستندُ إليها فقال له : هنا تركت النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه وعلم أنه كان تعليمه للمسلمين أولى من حجه، وندم على ذلك؛ توفي رحمه الله بمكة بعد حجة عام ثلاثين وألف.

1) الوارد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير... الحديث. أخرجه البخاري في صحيحه من رواية ابن عباس. كتاب الجنائز 81 باب الجريد على القبر حديث (1361) ص : 321ـ322.

28 - ومنهم رجل مجهول. قال أبو زيد في فوائده : حدثني السيد الصالح المؤذن [الحسن][1] بن سعيد المنزلي[2] قال :كنت أقرأ وِرْدِي من «دلائل الخيرات» ذات يوم بحانوتي بباب قصبة تارودانت، فكنت أقول : اللهم صل على محمد في كل تصلية من غير سيادة، فوقف علي رجل حاج من أهل تلك الحومة [أعرفه][3] فزجرني على ترك السيادة وقال لي : إنَّ الناس يزيدونها في المشرق فقلت له : لم يثبت ذلك في الرواية. فغضب وانصرف عني وعلى وجهه أثر الغضب. فنمت تلك الليلة، فأتاني ذلك الرجل في النوم، وقال لي : قم معي ترى كيف يصلي الناس على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي ودخل في مدينة عظيمة واسعة الشوارع فجعل يقودني حتى انتهى بي إلى فضاء واسع، فوجدته مملوءاً بِأَشْرَافِ الناس [وأعيانهم][4] ذوي هيئات وملابس حسنة، ووجوههم كلهم للقبلة على حين طلوع القمر عليهم وهم كلهم يقولون بلسان واحد وصوت متفق : «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم»، فأخذ بيدي وقادني حتى خرجنا من تلك المدينة فاستيقظت وكان ذلك آخر الليل، فانتهيت فصعدت لظهر[5] مسجد باب القصبة فرأيت القمر طلع وانتشر نوره كما رأيته في الرؤيا، فتيقنت صحتها ولم أخبر بها أحداً. ثُمَّ من الصباح ذهبت إلى الحانوت على العادة فبينما أنا أتأمل الرؤيا، وإذا بالرجل وقف علي وقال لي : رضيت؟ فقلت : نعم، فعرفت له فضله وكان مستوراً انتهى[6].

29 - ومنهم : الشيخ أبو حبر[7] سيدي جابر [8] بن مخلوف الرياحي ثم الطليقي[9] من أهل الولاية والبركات، وكان كثير الطعام، وشوهدت لطعامه بركة عظيمة، قال سيدي العربي الفاسي : حدثني غير واحد من رُعَاءِ

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ المعتمدة في التحقيق الزيادة من الفوائد الجمة ص :96.
2) الفوائد الجمة : المنيزلي ص :97.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د والفوائد الجمة ص :97.
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب ود. الزيادة من : ح.
5) سقط من : د. وفي الفوائد : سطح ص :97.
6) أنظر الفوائد الجمة ص : 97، ومع اختلاف في النقل بالنسبة لصاحب الصفوة.
7) في مرآة المحاسن : أبو محسن.
8) ترجم له في : نشر المثاني : 48/1، التقاط الدرر ص : 22، مرآة المحاسن ص: 288-289، ابتهاج القلوب ورقة 78/أ، الإكليل والتاج ص : 34، مخطوط عدد 1897 الخزانة الملكية.
9) ساقط من : ب.

غَنَمِه أنهم ربما ذبحوا الشاة ومن الغد يجدونها في الغنم، يعرفونها ولا يشكون فيها. وكان قد صحب الشيخ أبا المحاسن[1] وانتسب إليه؛ فكان يامره بالبذل والمبالغة في إطعام الطعام والضيفان*، وكان [مسكنه][2] من شَعَر فزاد في طوله حتى بلغ خمسمائة وأربعين ذراعا[3] فاتسعت حالته، وكان صاحب الترجمة صاحب أولاد سيدي محمد بن عمر المختار من أصحاب بنعيسى فكان يشير له بصحبته أبي المحاسن وهو لا يفهم إلى أن أَمِنَ بصحبته [صراحة فصحبه][4] وسلب له الإرادة، **ومن كراماته** ما ذكره في مرآة المحاسن قال : قدمنا في ركب لزيارة سيدي أبي سلهام [فنزلها على صاحب الترجمة إذ كانت منازله قريبة من سيدي أبي سلهام][5] فوصلناه بعد جهد جهيد من ترادف الأمطار فقال : لا بد أن تقيموا عندي ثلاثة أيَّامٍ، فقلنا له : نخاف المطر! فقال : ضمنت لكم رفع المطر حتى تَصِلُوا إلى فاس. فأقمنا عنده ثم قدمنا وعرضت لنا إقامة أخرى في الطريق، فلما بلغنا فاس غَيَّمَتِ السماء من يومها وأمطرت من حينها[6] توفي في حدود ثلاثة وألف[7].

30 - **ومنهم الفقيه العلامة أبو محمد سيدي عبد الواحد[8] بن أحمد الشريف الفلالي**. نزيل مراكش ومفتيها، كان رحمه الله عالما متفننا مشاركاً في عدة علوم، صالحا خَيِّراً متوقيا متحرزا في أموره، فصيح اللسان سريع القلم، له قدرة على التصرف في النظم والنثر، وهو آخر المحدثين

---

1) في أ. أبا الحسن، الإصلاح من : ب، ح، د، ومرآة المحاسن.

* في النسخ الضيفان والصواب : الضيوف، لأن الضيفان هو الطفيل الذي يحضر الوليمة بدون دعوى.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب. الزيادة من : ح.

3) في مرآة المحاسن: خمسة وأربعين ذراعا، ص: 288.

4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب، ح . الزيادة من : د.

5) ما بين المعقوفتين سقط من : د. توفي أبو سلهام المسمى بأحمد بن عبد الله بن سليمان سنة 340هـ/951م ترجم له في التشوف مخ عدد 1103د، ورقة83/أ، وهو غير كتاب التشوف لابن الزيات، المتوفى سنة 617 هـ، وسلوة الأنفاس 6/1، وصلحاء مغاربة ص: 28، ومرآة المحاسن ص: 106.

6) سقط من : د.

7) أنظر مرآة المحاسن ص : 288ـ289 بتصر ف من صاحب الصفوة.

8) ترجم في : الفوائد ص : 126، درة الحجال 140/3، السعادة الأبدية 144/1-145.

بمراكش، وكان في أول أمره كاتبا عند الوزير أبي عبد الله محمد بن عبد القادر ابن السلطان محمد الشيخ، ثم تخلى عن ذلك ولزم التدريس، ولي خطابة جامع الأشراف وبه معظم تدريسه، وحدث عن نفسه أنه خرج هو ورجلان لزيارة ضريح الشيخ عبد الخالق بن ياسين الدغوغي قال : فلما كنا ببعض الطريق، قلنا : تعالوا فليذكر كل واحد منا حاجته التي يُرِيدُهَا قال : فأما أنا فقلت لهم إني أريد كرسي جامع المواسين. وأما الثاني فقال: إني أريد أتولى حكومة البلد. وأما الثالث فقال : أريد محبة الله. قال : فرزقنا ما طلبنا [وأما الثالث][1] فبخروجه من قبة الشيخ، تحرك وفتح فاه واستقبل البرية فكان آخر العهد به. أخذ رحمه الله عن عدة من المشايخ حسبما ذكرهم في فهرسته المسماة «بالإلمام[2] ببعض من لقيته من علماء الإسلام». كسيدي رضوان، وسقين، وابن مهدي الجراري، والمنجور، وابن مجبر.

ومن المشارقة العلقمي، والفيشي وغيرهم. وكانت له حَظْوَةٌ عند السلطان أبي العباس المنصور، وله فيه أمداح كثيرة. ومن **فوائده** ما كان يحدث [به] [3] عن الشيخ ابن عرفة أن سبب تبحرهَ في العلم [4]، هو أن أباه كان اتصل بِشَعْرَةٍ مِنْ شَعَرِ النبي صلى الله عليه وسلم. فلما ولد له ابن عرفة حكها في ماء حتى ذابت فسقاه إياها وهي أول ما دخل بطنه، فتبحر في العلوم ببركة تلك الشعرة الشريفة صلى الله عليه وسلم على مشرفها انتهى. ورأيت من نسب هذه الفائدة [5] لابن عمه العلامة مولانا محمد بن أبي القاسم الشريف الفلالي، وهو خطيب جامع الأشراف بمراكش وهو أول من خطب به، توفي عام ثمان وثمانين وتسعمائة وفوائده ومقطعاته استوفيناها في غير هذا التقييد،

---

1) ما بين المعقوفتين زيادة من : د.
2) قال العلامة محمد المنوني : لا يزال مخطوطا في نسخة بخزانة خاصة في الرباط مكتوبة بخط مؤلفها وهي ضمن مجموع من ص : 95.48 : المصادر العربية : 137/1
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ ود. الزيادة من : ب ح.
4) ب : العلوم.
5) ب : الفوائد.

أخذ عنه أحمد بن القاضي وولداه : محمد وأحمد ابنا عبد الواحد. وله حاشية على المرادي، وشرح على مقصورة المكودي، وتوفي بمراكش سنة ثلاث وألف، ودفن تجاه القاضي عياض رضي الله عنه في قبة الأشراف هنالك..

31 - **ومنهم الولي الصالح سيدي أبو يحيى**[1] **الدخيسي** من أهل الأحوال مغلوبا عليه، أخذ عن سيدي موسى بن علي صاحب الصخرة الزرهوني، له **كرامات** منها : أنه كان له صاحب لَبَّان، فجاء في بعض الهواجر يسرع[2] فأخذ حجراً وكسر خابية لَبَنِ صَاحِبِهِ، فأريق اللَّبن [ولم يدر رَبُّ اللبن لم ذلك! ثم جدد النظر فوجد حَيَّةً قد ماتت في اللَّبن][3] ولم يشعر بها، فعلم حكمة ذلك. ومنها [أنه][4] اشترى لحما مطبوخا وخبزا وكان زمن الغلاء فتبعه بعض الناس حتى دخل مسجد الفَحَّامين، فجلس وركز خنجراً له بالأرض، ثم جعل يأخذ قطعة من اللحم وقطعتين من الخبز، وإذا بيد تخرج من الأرض فتأخذها ثم كذلك حتى فرغ وذهب.

ومنها: قضيته مع الفقيه العلامة أبي عبد الله محمد بن جلال، [وذلك أن ابن جلال][5] مر على صاحب الترجمة وهو يصنع شيئا، فأنكر ذلك ابن جلال في نفسه وقال : لو كنت مفتيا لأفتيت بتعزير هذا أو نحو ذلك، فكاشفه الشيخ وقال له : سوف تتولى الفتوى، فتاب ابن جلال إلى الله من الإنكار عليه فكان من غريب الاتفاق أن سلطان الوقت تكلم مع جلسائه بحضرة ابن جلال في كرامات سيدي أحمد بن يوسف الملياني[6] إلى أن قال السلطان : يا ترى هل يوجد هنا خطهُ بيده، فقال له ابن جلال : ذهبت وأنا صبي صغير مع أبي

---

1) ترجم له في : نشر المثاني : 83/1، التقاط الدرر ص : 38، سلوة الأنفاس : 262/2-264، الروض العطر الأنفاس لابن عيشون ص : 173-174، وسجل وفاته سنة عشر وألف كذا في النشر والإلتقاط.
2) د : يستريح.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : د.
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د.
5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، د. الزيادة من : ب. توفي ابن جلال سنة 981هـ ترجم له في الإعلام بمن غبر ص : 334، ابتهاج القلوب مخطوط عدد 363ج ورقة 67 - 68/أ.
6) توفي أبو العباس أحمد بن يوسف الملياني سنة 927 هـ. ترجم له في ابتهاج القلوب ورقة 77/أ.

لزيارته وذلك قبل رحيلنا من تلمسان إلى فاس، فكتب لي حرزا[1] بخطه وها هو عندي فذهب لداره وأتى به ففتقوه فإذا فيه : وَلَّيْنَا ابن جلال الفتوى بفاس، فعجب السلطان من ذلك. ومن حينه ولي ابن جلال الفتوى فظهر مصداق ماقال الشيخ. وابن جلال هذا قال سيدي أبو القاسم بن أبي نعيم في فهرسته:هو أول من تَأَنَّقَ من الفقهاء في الملبوس، وَرَكِبَ الفَرَسَ الذي على خلاف عادة فقهاء فاس المعاصرين له ومن قبلهم في التقشف وعدم التصنُّع والبعد من الرياسة، فلما كان هو فتح الباب واقتدى به أبناء جنسه فتبدلت السيرة العلمية، ومات العلم وصُلِّيَ على جنازته أربعا وختم بالسلام، وَأُهِينَ من انتسب إليه إلى أن توفي صاحب الترجمة في سنة عشر وألف، ودفن مع سيدي رضوان في بيت واحد. وذُكِرَ أن الفقيه سيدي أحمد بن أبي المحاسن الفاسي وقف على ضريحهما فقال : إن هذين الرجلين لو اجتمعا في واحد كان شيخا كاملا، لأن صاحب الترجمة كان كله حقيقة، وسيدي رضوان كله شريعة، والكامل هو الجامع بينهما.

32 - ومنهم : الفقيه الإمام العلامة أبو عثمان سيدي سعيد بن أحمد المقري[2] بقاف مفتوحة وراء مشددة نسبة لمقرة من قُرى بلاد الزَّاب[3]، كان رحمه الله إماما في العلوم، أقام مفتيا بتلمسان ستين سنة، أخذ عن شيوخ فاس، كابن الونشريسي، والزقاق وغيرهم. وأخذ عنه جماعة كأحمد ابن القاضي، وسعيد قدورة، وابن أخيه أبو العباس المقِري مؤلف نفح الطيب. وكان يحدث عن عمه صاحب الترجمة **بكرامات** منها : أنه لما أراد أن يخرج من

---

1) اَلْحِرْزُ : تميمة تعلق على الصدر اعتقاداً لدفع الضرر. وهذا منهي عنه في الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم : «من تعلق تميمة فلا أَتَمَّ اللَّهُ له، ومن تعلق وَدْعَةً فلا ودع اللَّهُ له» من رواية عقبة بن عامر مرفوعا. أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث (17414) ـ 191/4 دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى السنة 1993م.

2) ترجم له في : نشر المثاني : 82/1، التقاط الدرر ص : 38، جذوة الاقتباس : 519/2ـ520 رقم 602. وفيهم اسمه سعيد بن محمد، درة الحجال : 300/3 رقم 1384 وفيه : سعيد بن أحمد بن بويحيى بن عبد الرحمن المقري.

3) الزاب : سلسلة جبال في الجزائر بالأطلس بين جبال أولاد نايل وأوراس، وبها واحات خصبة وأهمها واحات بسكرة.

تلمسان قال له عَمُّهُ : إنَّك ستَلِي الفتوى والخطابة بجامع القرويين خمسة أعوام وخمسة أشهر فكان كذلك، ولد قبل الثلاثين وتسعمائة، وتوفي سنة عشر وألف.

33 - ومنهم : الشيخ الفقيه أبو زيد عبد الرحمن بن عمر البُعْقِيلِي[1].

كان رحمه الله مشاركا في العلوم من نحو وتصريف ولغة وحساب، وبرع في علم الهيئة مع فطنة تامة وذكاء زائد، نقله المنصور لمراكش، وسبب نقله حسبما ذكره أبو زيد في الفوائد : أن المنصور كانت له خبرة بعلم النجوم فنظر مرة في النجوم فرأى جيوشا هائلة أفزعته، وظن أن ثائراً يثور عليه فَتَحَيَّرَ لذلك وأخبر به صاحب سِرِّهِ الفقيه الأمين أبا الحسن علي بن سليمان التاملي فقال [له][2] : لَيْسَ في وقتنا من له الباع المديد في ذلك الفن سوى صاحب الترجمة. فأمره المنصور أن يكاتبه في ذلك، فأرسل أبو الحسن لأخيه أبي بكر بن سُلَيْمَان[3] يسأله عن ذلك، وكان أبو بكر يتعلم عليه، فقال له صاحب الترجمة : تلك جيوش الجراد فكتب للمنصور بذلك، فلم تمض إلا أيام يسيرة فجاء جراد طبق المغرب، فسماه المنصور: عبد الرحمان [الجراد][4] ونقله لمراكش لقصد الانتفاع منه، ولم يزل بمراكش إلى أن[5] وقع الوَبَاءُ، فرجع[6] لتارودانت ثم انتقل منها لبلاده بعقيلة فتوفي بها عام ستة وألف. وله شرح على روضة الأزهار[7]، وشرح على اليسارة[8]، ورجز في المنطق[9]، وشعر. ومن شعره قوله :

---

1) ترجم له في الفوائد الجمة ص : 115، طبقات الحضيكي 2/156-157، الإعلام لعباس المراكشي 8/117-118، المعسول 8/153-155، وفي كل هذه المراجع ورد اسمه بعبد الرحمن بن عمرو بالواو. وهو غير ما في النسخ المعتمدة في التحقيق نسبة لصفوة من انتشر.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د. توفي أبو الحسن علي سنة 999هـ. ترجم له في درة الحجال 3/254-255.

3) أبو بكر بن سليمان توفي سنة 1010هـ. ورد ذكره في المعسول 13/270.

4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د.

5) أن، سقطت من : ب.

6) فرجع : مستدركة على الهامش في : أ.

7) كتاب روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار لعبد الرحمن الجادري المتوفى سنة 839هـ، وشرح البعقيلي عليه يسمى: «قطف الأنوار من روضة الأزهار» وهو كتاب مطبوع على الحجر. عن المطبعة الحجرية أنظر كتاب : مملكة الكتاب تاريخ الطباعة في المغرب من تأليف فوزي عبد الرزاق وتعريب : خالد بن الصغير ص : 90-99 مع إبداء صور للمطبعة الحجرية من ص : 93-97.

8) اسم الكتاب الكامل : «اليسارة في تعديل السيارة» من تصنيف : أبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان المعروف بابن البناء العددي المراكشي المتوفى سنة 721هـ. ترجم له في نيل الابتهاج ص : 83-90، وذكريات مشاهير رجال المغرب لعبد الله كنون عدد (32). ويسمى شرح البعقيلي «بشرح اليسارة في الهيأة».

9) يسمى هذا الجزء «الدرى المشرق في علم المنطق».

[الطويل]

تَجَبَّرَ[1] بَعْضُ النَّاسِ كِبْراً وَنَخْوَةً	وَعَمَّ جميع الناس منه فسادُ
فَيَا أَسَفاً إنَّ الأَفَاضِلَ قد مضوا	فقام علينا الأَرْذَلُونَ فَسَادُوا

وهو الذي أراده[2] صاحب اَلْمُقْنِع بقوله [قال] [3] أبو زيد الرضي السوسي : وله أبحاث رائقة مع اَلْمُنَجِّمِينَ، تدل على تضلعه بذلك الفن، ولذلك قال أبو عبد الله ابن المبارك الأقاوي[4] : لم أتأسف على موت فقيه تأسفي عليه، لانقراض علوم الهيئة بموته، ولم يخلفه مثله فيها، ولغلبة الانقباض عليه قَلَّ[5] الآخذون عليه، وهو الذي أحدث الرخامة بالجامع الكبير من تارودانت، [ونقش فيها : الأوقات، فلا يحتاجُ اَلْمُؤَذِّنُ مَعَهَا إلى كُلْفَةٍ][6].

34 - ومنهم : أبو الحسن علي بن منصور اليزيدي المعروف بأبي الشكاوي[7] وأولاده ينتسبون لعيسى بن ادريس، وَسَبَبُ تَكْنِيَته بأبي الشَّكَّاوِي أنه كان سائر الملاقات، أهل الله في وقته، وأصحَابُهُ مَعَهُ، فَمَرُّوا بعجوز ولها شكوة فاستضافوها فقدمت شكوتها وقالت :ما عندي غيرها، ثم قدم على المرأة أناس أُخَر، فاستضافوها فقال لهم :[سيدي علي][8] ما لنا ولكم؟ ثم قرب الشَّكْوَةَ* وأخذ يُخْرِجُ منها وَيَصُبُّ في القصع ويغطيها حتى ملأ قِصَاعاً كثيرة من اللبن والحليب، فأكلوا كلهم وشبعوا، فمن ذلك لقب :أبا الشكاوي. وكان رحمه الله من أهل الكرامات الظاهرة. دخل يوما على أبي المحاسن، وكان كثير الزيارة[له][9] والمحبة فيه وهو وَجِعٌ، فقال له أبو المحاسن : [مالك؟ قال] [10] قد

---

1) في الفوائد الجمة : تَسَفَّهَ.
2) أ : أراد. التصويب من : ب، د.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د. وصاحب «المقنع في الفلك» هو أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيثي.
4) في الفوائد أبو عبد الله محمد بن المبارك. توفي سنة 924 هـ. ص : 167، الحركة الفكرية 614/2.
5) ب : قال.
6) ما بين المعقوفتين ورد في هامش : ب.
7) سبق ترجمته. في ص : 67 هامش رقم 5.
8) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. د. الزيادة من : ب.
* الشَّكْوَةُ : قِرْبَةُ جِلْدِ مَعزٍ أو غنم يُمْخَضُ فيها اللَّبن.
9) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د.
10) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب. وفي د : أبو الحسن مالك.

أغثنا البارحة سفينة فضربني مقدمها في صدري. فقال له أبو المحاسن مُمَازِحاً[1] أغثموها بالروحان أو بالجثمان[2] ؟ فقال له : لا يخفى عليك. أغثناها بالرُّوحان، واستجيب في الجثمان[3]. وحج صاحب الترجمة فلقي أهل المشرق، وله زاوية حيث ضريحه بشالة[4]. [ويقال :إن][5] فيها بِئْراً، يقولون : أن له اتصالا ببئر زمزم. ويستدلون على ذلك بأن أحد الحجاج شكى له بضاعة سقطت له في بئر زمزم، فأمره أن يستقي من بئر الزاوية فخرجت البِضَاعَةُ كما هي. وهذا إن ثبت إنما هو من خرق العادة لا يتوقف على اتصال بئر بآخر قاله في ابتهاج القلوب[6]. وجاءته امرأة تطلب أن تُشيِخَهُ فامتنع، فكررت الطلب مراراً فامتنع، فأقبلت المرأة ذات يوم بثور لأصحاب الشيخ، ولم يحضر فذبحوه، فلما جاء الشيخ أنكر على أصحابه، ثم أشار للثور فاستوى قائما ثم بعد أيام ماتت المرأة، فبينما الشيخ بين أصحابه إذ صاح صيحة وقام وثيابه محترقة[7] فسألوه فقال لهم: إن تلك المرأة ماتت فجاءها ملائكة العذاب، فرددتهم عنها وقال : هكذا أردتم. ويحكى أنه كان سائراً مع أصحابه على بغلة فقال لهم : يا فقراء أتسمعون ما تقول بغلتي؟ إنها تصيح بالنصر لمولاي الناصر وكذلك الحجر والشجر، وإني أرى غير ذلك فكان الأمر كما قال. اهتز كل شيء لقيام مولاي الناصر، ثم قتل قريبا ولم يتم له أمر. وله **كرامات** غير ما ذكرنا أنظر ممتع الأسماع[8]. أخذ رحمه الله عن الشيخ المجذوب، وعن أبي الرواين. ويقال:أنه أخذ عن ستة وعشرين شيخا، آخرهم أبو الحسن علي الشلي[9] الشريفي، لقيه قرب وفاته وتوفي رحمه الله عام:أربع وألف ودفن بشالة سلا وقبره بها مشهور يزار.

---

1) ب : معارضا.
2) في مرآة المحاسن : الجسمان ص : 285، وفي ممتع الأسماع : بالجثماني ص : 217.
3) في مرآة المحاسن : الجسمان ص : 285، فيه قوله «واستجاب في الجسمان !!».
4) شالة مدينة تاريخية قديمة بناها الرومان على ضفة واد أبي رقراق بمدينة الرباط موقعها على ربوة عالية. اتخذها المرينيون مقبرة لدفن موتاهم.
5) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د.
6) ابتهاج القلوب مخطوط عدد 363ج الخزانة العامة ورقة 81/ب.
7) د : محرقة.
8) ممتع الأسماع ص : 217ـ218 رقم 170.
9) مرآة المحاسن ص : 289.

35 - **ومنهم الإمام الحافظ : أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي**[1]. ولد سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، ونشأ في عَفَافٍ وصيانةٍ، فتبحر في العلوم وتمهر، وهو أحفظ أهل وقته، وكانت نسخ الصحيحين تُصَحَّحُ من حفظه، لقي الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب وهو صغير فأجلسه في حجره وقال له : أنت بُوسَهْمَيْنِ، يعني علم الظاهر والباطن. ولما حضر الطعام، جعل له سهمين وقال له [2] : سهمه كسهم الفارس مع الرَّاجِلِ، وكان مجلسه غاصا بالأكابر وأعيان الطلبة وإذا تكلم أنصتوا له، وقد حضر يوما مجلسا، فكان [3] المجلس غاصا بجلة الطلبة وصدور الفقهاء، فجرى ذكر الحديث الذي في الصحيحين. وأن الملك يأتي أهل الموقف فيقول : أَنَا رَبُّكُمْ! فَاسْتَشْكَلُوهُ بأن الإخبار بخلاف الواقع كذب، والملكُ معصومٌ من الكَذِبِ، وتردد أهل المجلس في الجواب فقال لهم صاحب الترجمة : لعل الملك يكون حينئذ في مقام الفَنَا والجمع فيغيب عن نفسه كما وقع لِلْحَلاَّج وغيره، فاستحسن جَوَابَهُ جميع[4] من حضر وانفصلوا عليه. أخذ رحمه الله عن أبيه، وعن المنجور، والقدومي، والحميدي وغيرهم. وأخذ عنه جماعة وله شرح حسن على الشريسية [5]، وعلى عمدة الأحكام [6]. وسبب وفاته أنه نزلت به أحوال عظيمة لم يَقْوَ عليها، فمات ببني بوزيري [7] سنة إحدى وعشرين وألف ودفن هنالك.

---

1) ترجم له في الإعلام بمن غبر ص : 345ـ346، نشر المثاني : 161/1ـ163، التقاط الدرر ص: 55ـ56، مرآة المحاسن ص : 289، عناية أولي المجد ص :23-24، الدرر البهية : 265/2ـ266 مطبعة فضالة سنة 1999، سلوة الأنفاس 321/2.

2) سقط من : ب، د.

3) د : وكان.

4) سقط من : د.

5) الشريسية نسبة لأحمد الشريسي السلوي المتوفى سنة 641هـ /1244م وهي منظومة في التصوف.

6) عمدة الأحكام في علوم الحديث للشيخ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة 600هـ /1253م.

7) أولاد بوزير قبيلة تابعة لإقليم سطات قرب ايمفوت طريق مراكش.

36 ـ ومنهم : **الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي أبو بكر [محمد] بن سعيد المجاطي الدلائي**[1]. ولد سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة. وقيل أن الذي سَمَّاهُ بأبي بكر هو الولي الصالح سيدي علي بن إبراهيم دفين أكرض[2]، وأنه اجتاز بحيهم أيام ولادته، فأتوه بطعام عقيقته وقالوا له : فما نسيمه ؟ قال : أبو بكر. فقالوا له : إن البربر يُغَيِّرُ أبي بكر فيقولون : بك. فقال لهم : لا يغيرونه إن شاء الله. فكان كذلك. أخذ رحمه الله أولا عن الشيخ أبي عمر المراكشي، وألبسه طاقيته، فأخبر أبو بكر بأنه كوشف له حين ألبسه إياها عن الملك والملكوت. وكان صاحب الترجمة يتردد لزيارة أبي عمر إلى أن توفي فَأَحَسَّ فُتُور حاله، ونقصان مدده، فاشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم [فَعَادَ لَهُ حَالُهُ][3]. وأخذ أيضا عن ابن المبارك الزعري وزار أبا الطيب اليحياوي الميسوري، وكان رحمه الله ممن أحيا الله به رسوم الخيرات، وأظهر ما خفي من البركات، فازدحم الناسُ على زيارته وقصدوه من كل جهة، وكان يُطعم الطعام الذي لا يعهد في بلاده، وينزل الناس منازلهم، ويعطي لكل قوم ما يناسبهم كما كان شيخه يفعل، فإذا لامَهُ أَحَدٌ في التفرقة بين الناس. قال له [4] : «من جعل الناس سواء فليس لحمقه دواء». وما قصده أحد إلا أفاض عليه من سَيْبِهِ يعطي عطاء من لا يخاف الفقر، فلو رآى من مضى بعض مكارمه، لم يذكروا في الندا معنا ولا حضرها. وهو ممن نفع الله به المسلمين في أيام الهرج والفتن التي بين أولاد أبي العباس المنصور، حتى اسْوَدَّ أُفُق المغرب وأظلمت أرجاؤُه وانسدت طرقاته، فكان له رحمه الله من الجاه عند الخاص والعام، مَارَدَّ به أيدي الجُنَاتِ عن الجرائم وأنصف المظلوم من الظالم، وذلك لاستيلافه القبائل البربرية، وَخَفْضِ الجَنَاحِ لهم ومعاملتهم بما تَطِيبُ به

---

1) ترجم له في نشر المثاني : 163/1، التقاط الدرر ص : 56ـ57، مرآة المحاسن ص : 290، الزاوية الدلائية لمحمد حجي ص : 31، وفي هذه المراجع عرف بأبي بكر بن محمد بن سعيد. محمد سقط من النسخ المعتمدة، ولهذا زدناه.

2) تسمى بإداوكرض وهي إحدى جماعات دائرة تادلة.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : د.

4) سقطت من : ب.

نفوسهم، حتى لقد نزلت العكاكزة[1] يوما قريبا من زاويته حين هربوا من بلادهم فأتوا وهم جياع، فشكوا له ما بهم من الفاقة، فقال لهم : ها زرع الزاوية مَحْصُودٌ [2] مجموعٌ أَدْرِسُواْ مِنْه وَكُلُوا. فَأَنْكَرَ ذلك كبير أولاده سيدي محمد بن أبي بكر وقال له : إن هؤلاء فُسَّاقٌ أو كُفَّارٌ ثم هم ظُلاَّمٌ محاربون، فكيف تُعينهم وتبيحهم زرع المساكين؟ فقال الشيخ : أريد أن أتخذ عِنْدَهُمْ يدا، إذا استلبوا مسكينا يوما وجاء إلي يشتكي كتبت لهم كتابا، فلا بد أن يراعوا هذا الخير فيردون عليه متاعه، فأنا إنما فعلت هذا لِحَقِّ المَسَاكِين. ومن كلامه رحمه الله في تَقبيل اليد؛ من مَدَّ يده إلى التقبيل وهي يده فحقها القطع، ومن منعها من التقبيل وهي يد الله فحقها القطع. **وكراماته** رحمه الله ومناقبه كثيرة، ذكر في الممتع[3] منها جملة. توفي رحمه الله سنة إحدى وعشرين وألف ودفن بزاويته بالدلاء.

37 - ومنهم، الشيخ الصالح الشهير البركة : أبو الحسن علي بن داود المرنيسي دفين قبائل مرنيسة [4]، ويقال : أن أصله من سوس الأقصى، أخذ عن أبي الشتاء[5]. وكان أستاذاً، يُجَوِّدُ القرآن العظيم، لم ير قط امرأة ولا رأته، بل كان مبيت له بالمسجد لايخرج منه، فإذا جاء أحد لزيارته أَعْلَمَهُ نقيبُ الزاوية فتارة يَأْذَنُ له وتارة لا، وكَانَ مُتَلَثِّماً أبدا، وظهرت عليه شهود[6] الصديقية، وقصده الناس من الآفاق وشاعت بركته، وله **كراماته**. توفي عام خمس وعشرين وألف.

---

1) انظر عن هذه الطريقة تأليفا للأستاذ عبد الله نجمي فقد استوفى الكلام عنها وأفاد في ذلك. ورسالة لحسن اليوسي (رسالة العكاكزة) مخطوط المكتبة العامة رقم 1224ك الرباط، والموسوعة المغربية ملحق 2 ص : 316.

2) د : تبيح لهم.

3) ممتع الأسماع ص : 173-176 رقم ترجمته 128.

4) مرنيسة : إحدى جماعات دائرة تيناست (إقليم تازة) كانت تعرف بطهر السوق. أنظر الموسوعة المغربية ص : 342.

5) يقال اسمه محمد بن موسى وأنه شاوي النسب، قيل كني بأبي الشتاء بسبب أن الناس احتاجوا إلى الشتاء فلجأوا إليه فأمطروا في الحال إلا أن الرواية في ذلك اختلفت، توفي سنة 997هـ. ترجم له في ممتع الأسماع ص : 104-106 رقم (51).

6) د : شواهد.

38 - ومنهم الفقيه الصوفي العلامة : أبو عبد الله[1] محمد بن علي النجيبي* [الزروالي][2] من العلماء العاملين، جليل القدر، مُشَـارِكٌ في العلوم، محافظ على السُّنَّةِ، صادق اللهجة، متين الديانة، لا يجلس إلا مستقبلا، صحب في أول أمره الشيخ سيدي عبد الوارث اليالصوتي وانتفع به وفتح له على يديه، ثم صحب بعد موته عدة [صَحِبَ][3]، أبا المحاسن الفاسي وسبب ذلك أنه أصابه وسواس عظيم عَطَّلَ عليه وضوءه وصلاته، وكان قد تزوج امرأة بفاس ثم فارقها فكانت تُطَالِبُهُ بباقي صَدَاقِهَا وكان لأهلها سَطْوة فامتنع من دخول فاس لذلك، إلى أن غلب عليه الوجد يوماً «ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها»[4]، فوصل إلى الشيخ أبي المحاسن، ولم يكن رآه قبل ذلك فشكى له ما به من الوسواس، فأمره بالوضوء بمرءى منه، فتوضأ ثم أمره بالصلاة كذلك فصلى وهو ينظر إليه، فكان آخر عهده بالوسواس. وذكر له ما يتخوفه من جانب أهل تلك المرأة فقال له : أُخْرُجْ وَلاَ تَخَفْ، فخرج فما طلبه أحد منهم بشيء أبداً مع عظيم حرصهم عليه. قال في ابتهاج القلوب : وسبب عروض هذا الوسواس له أنه بعد موت[5] شيخه سيدي عبدا لوارث اشتغل بقراءة العلم على الفقهاء، فوقع له أنه مدح شيخه المنجور بقصيدة عينية شهيرة فرآى في المنام شيخه سيدي عبد الوارث غضبان أسفا عليه قال : أهكذا تقول ؟ أو نحو هذا لأنه أطرى المنجور بعد اعتماده على شيخه سيدي عبد الوارث وارتباطه بالإرادة له، فَبُلِي بما ذكرنا إلى أن شفي على يد أبي المحاسن انتهى.

يوم رأيت بِطَاقَةً كتبها سيدي المهدي الفاسي لمؤلف الابتهاج سيدي عبد الرحمن وهو ينكر عليه ما ذكره في سبب وسواس صاحب الترجمة ويقول :

---

1) ترجم له في : نشر المثاني : 234_233/1، التقاط الدرر ص : 77، مرآة المحاسن ص : 276_277، ابتهاج القلوب مخطوط عدد 363ج، ورقة /75ب. الخزانة العامة الرباط.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د. والصواب الوزروالي كما في كتب مترجميه نسبة لقبيلة بني زروال عمالة تاونات.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، د. الزيادة من : ب.

4) هذه الجملة مستنبطة من سورة القصص آية 14.

5) سقط من : د.

* في كتب مترجميه : النيجي.

إنما سببه أنه لما مات شيخه احتاج لشيخ آخر، فذهب لتلميذه سيدي أحمد بن جامع الزروالي المتقدم الذكر فلم ينفعه. وقال له سيدي أحمد بن جامع : هل تحفظ الوظيفة[1]؟ فقال له صاحب الترجمة أبي كان يحفظها، فتغير سيدي أحمد بن جامع من هذا الجواب وَفَهِمَ منه التعريض، فوقعت بينهما منافرة وكلامٌ فيه جَفَاءٌ، حتى أثر كل منهما في الآخر وتصرف فيه باطنا، فأما ابن جامع فلزم داره وماخرج حتى مات. وأما صاحب الترجمة فوقع له ما ذكرنا من اَلْوَسْوَاسِ. ولصاحب الترجمة تآليف حسنة منها شرح صلاة القطب ابن مشيش، وشرح الشريشية والمباحث الأصلية. توفي رحمه الله سنة ثلاثين وألف. قال سيدي العربي الفاسي : ومن **كراماته** أنه أوصى أن أصلي عليه ولم أكن حاضراً فتيسر حضوري للصلاة عليه على وجه معدود في خَرْقِ اَلْعَادَةِ[2].

39 - ومنهم الولي الشهير : أبو سَرْحَان سيدي مسعود بن محمد الشراط[3]

أصله من زناتة قرب تلمسان، وَلُقِّبَ بِالشَّرَّاط لأنها كانت صَنْعَتُهُ، وكان أسود اللون، أخذ عن سيدي أبي الشتاء، وكان عنده في سلسلة وغلب عليه الحال بعده، فبقي في الغسال [موضع][4] قرب نهر سبو أياما فنزل عليه الثلج فقطع رجليه وجيء به إلى موضع ضريحه، فكان هناك ليلا ونهاراً، وَكَانَ شَدِيدَ اَلْمَحَبَّةِ للنبي صلى الله عليه وسلم، فكان إذا سقطت دودة من رجليه يردها إلى مكانها ويقول : أنا تصدقت بجسمي على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان غائبا في النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا غلب عليه الوجد يقول : «أنا مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم». ويكررها، وحضر عنده يوما الفقراء وأخذوا في السماع فأنشد بعضهم : «مَا تَجْنِي عَسَلَ إلا بِنَارٍ». فتواجد وقام على ركبتيه وضرب بكفه على الآخر وقال : أي صائحا به، صدق الله العظيم. «لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»[5].

---

1) المراد بها وظيفة زروق.
2) أنظر المرآة ص : 277 بلفظ آخر.
3) ترجم له في : نشر المثاني : 240-239/1، التقاط الدرر ص : 78، ممتع الأسماع ص : 159 رقم 122 ترجم له في سطر واحد فقط، الاستقصا : 59/6.
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. د. الزيادة من : ب.
5) سورة آل عمران آية : 92.

وذكر عنده يوما بعض الأولياء وقيل له : هو سلطان الصالحين. فقال [له] [1] : أنا هو السلطان وجعل يكررها، قال سيدي محمد بن أحمد الفاسي : حُدِّثْتُ عن رَجُلٍ من أصحابنا يقال له : الهنى. قال : وقفت يوما أَتَأَمَّلُ حال سيدي مسعود فقلت في نفسي : الله أكبر، كم بين حالة هذا الشيخ وحالة سيدي يوسف الفاسي. فقال لي : يا ابن الحمقى، هذا مَاءٌ آخر، وأين تجد ماء سيدي يوسف، وكان لصاحب الترجمة شُهرةٌ عظيمةٌ وَأَتْبَاعٌ وشهد له الأكابر بالخصوصية وقصدوهُ بالزيارة، وله كرامات منها : أن قوما من المسافرين أواهم الليل إلى مقبرة فنزلوا عندها قريبا من زاوية سيدي مسعود، فلما جَنَّ اللَّيْلُ سمعوا أنيناً في قبر فتبعوا الأنين إلى أن وقفوا عليه في قبر، فجعلوا عليه علامة ليعرفوه ويُخْبِرُوا به أهله، فَبَيْنما هم عند القبر إذ سيدي مسعود أقبل يَدِبُّ على يديه ورجليه حتى وصل القبر فوقف عليه وقال : الله أمركم بتعذيب هذا في ترابي؟ وكرر ذلك ثلاثا فانقطع الأنينُ ورفع الله العذَابَ عن صاحب القبر في الحين. ومنها : أن رجلا كان له وَلَدٌ مُقْعَدٌ وتَعَذَّرَ برءه فحمله على ظهره وأتى به للشيخ، فلما دخل عليه رفع الشيخُ رُمْحاً كَالْمُرِيدِ لضربه، ففر الرجل وانزعج فسقط ولده من ظهره وقام على رجليه وهربا خائفين من الضرب لا يلوي أحدهما على الآخر، وَلاَ شُعُورٌ للأب ما فعل الله بولده، فَرَجَعَ الأَبُ يطلب وَلَدَهُ فإذا به يعدو على رجليه خلفه. ومنها أن رجلاً من أصحابه كان أبوه يَتَّجِرُ في الإِمَاءِ، فأعجبته يوما واحدة منهن، فلما جَنَّ الليلُ، أراد أن يصعد إليها وكانت[2] في غرفة، فلدغته عقربٌ فرجع إلى نفسه وقال : هذا من بركة سيدي. فلما أصبح ذهب للشيخ فكاشفه بالحال ثم قال له : إن السلاطين لهم مفاتي، وأنت من فتيان داري فسقطت شهوة الرجل ولم ينعض أبدا [بعدها][3].

1) ما بين المعقوفتين زيادة من : د.

2) في ب : وكان.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د.

ومنها: أن رجلا من أصحابه تاب على يديه ثم ذهب يوما لمنزله فوجد المَرْأَةَ التي [كان] [1] يشتغل معها بالفساد بمنزله فراودته فقال لها : تبت على [يدي] [2] سيدي مسعود، فلم تزل به حتى هَمَّ بها، فلما عزم على الفعل، فقد الآلة ووجد لنفسه فرجا كفرج المرأة، فعجبت المرأة من ذلك إذ كانت تعهد له ذكراً فتابت المرأة فأمرها الشيخ أن تتزوج وتذهب للحج.

ومنها : أن رجلا من أصحابه مَرَّ يوما بحانوت سَفَّاجٍ، فأعجبه فاشترى للشيخ ما تيسر وستره تحته وذهب به للشيخ فَمَرَّ في طريقه على سيدي جَلُّون فكاشفه الرجل وقال له: يا أخي بَابَا مسعود يأكل الإسفنج، ونحن لا نأكله؟ فقال له الرجل : هاهو ذا [ياسيدي] [3] فخذ منه ما شئت، فقال له بَابَا مسعود صَعْبٌ علينا، فَأَكَّدَ عليه فأخذ اثنتين وانطلق الرجل، فلما وضعه بين يدي الشيخ نظر إليه وقال له : أين اثنتان؟ وجعل يضربه ويكرر ذلك عليه ويقول له : يا ابن كذا تُعْطِي مْتَاعِي. فقال له : ياسيدي أنا تائب إلى الله. فخرج الرجل فوجد سيدي جلون في موضعه الأول فقال له : ألم أقل لك بَابَا مسعود صعب علينا، فكان ذلك آية لهما **وكراماته** رضي الله عنه كثيرة.

وفيما ذكرناه كفاية توفي رحمه الله سنة إحدى وثلاثين وألف ودفن خارج باب الجيسة.

40 - ومنهم، الشيخ المجذوب الفاني : سيدي جلون[4] بن الحاج واسمه عبد الجليل والحاج الذي نسب إليه ليس هو أبوه حِسّاً، وإنما هو والده المعنوي، شيخه سيدي الحاج محمد الرامي التواتي، وأَصْلُ صاحب الترجمة من بادية أولاد عيسى، كان رحمه الله ذا حال عظيم، وغيبة تامة، واستغراق في الوحدانية، كان يقول : واحدٌ واحدٌ، ثم يغيبُ. ويقول وَحْ، وَحْ

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : د.
4) ترجم له في : نزهة الحادي ص : 344، نشر المثاني : 269/1ـ271، تحفة الأكابر بمناقب الشيخ سيدي عبد القادر مخطوط عدد 413ج ورقة 19/أـ19/ب الخزانة العامة الرباط.

وكان سيدي عبد الرحمن الفاسي يقول :جلون من أهل اَلْحَضْرَة. وقال أيضا: إِنَّهُ غُولٌ من اَلأَغْوَالِ. وكان صاحب الترجمة يقول للناس : من أنا؟ فيقال له : جلون، فيقول : أنا بَابَا جلون بن الحاج، يُشير إلى شيخه، وربما قال : اطلبوا الله في حياة بَابَا جلون لأنه تكدة الغرب وربما قال : انصروا بَابَا جلون. وربما قال : الله ينصر مولاي جلون. ويقول في بعض الأوقات : «بَابَا جلون يا جوهرة في أضراسي، بَابَا جلون يا عْمَامَة فوق رأسي». ودخل عليه بعضُ الفُضَلاَءِ يوما فقال له : اكْسِنَا[1] مما عليك يريد الحال، فقال له :إنما كساني بَابَا حَمُّو الحاج. وكان مشهورا بالمكاشفة والتكلم على الخواطر. ومن **كراماته** ما هو مستفيض أن السلطان مولاي محمد[2] الشيخ أو ولده مولاي عبد الله بن الشيخ لما تغلب على أهل فاس في بعض مخالفتهم عليه، خرج له أهل فاس مستشفعين بسيدي جلون، وسيدي مسعود الشراط فقال لهم : ما وجدتم من تستشفعون به إلا هؤلاء الْخَرَّائِينَ؟ فاغتاظ سيدي جلون وحلف وقال : والله لاَ تَصَرَّفَ فِيهَا أحدٌ أربعين سنة، ولما رجعوا من عند السلطان المذكور انقلبت معدته فصار يَغِيطُ من فمه، إلى أن سمح له الشيخان في حكاية طويلة، فكان الأمر كما قال سيدي جلون : بقي الناس فوضى لاَ سَائِسَ لهم أربعين سنة. توفي رحمه الله عام سبعة وثلاثين وألف ودفن بداره حول زْقَاقْ الرمان من عدوة القرويين وقبره هنالك مشهور إلى الآن يقصده الناس.

41 - ومنهم الشيخ العالم الصوفي أبو عبد الله محمد[3] بن أحمد ابن عزيز بفتح العين وكسر الزاي الأندلسي التُّجِيبِي وصفه تلميذه العلامة أبو محمد عبد الواحد بن عاشر بالفقيه العارف بالله، الزاهد الخاشع السني العالم العامل العابد ذو الكرامات الربانية، والشوارق العرفانية قال :

1) سقط من : د.

2) سقط من : ب. انظر عنه نزهة الحادي في عدة صفحات.

3) ترجم له في الإعلام بمن غبر ص :351-352، نشر المثاني : 177/1-178، التقاط الدرر ص : 60 رقم (90)، درة الحجال : 235/2 رقم الترجمة (691) ، سلوة الأنفاس : 152/1، شجرة النور الزكية ص : 430/1 رقم 1170.

وهو شيخي وقدوتي ووسيلتي إلى ربي. وكان ابن عاشر يحدث عنه بكرامات أخذ عن أبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي، والقدومي، والمنجور، والسرَّاج، وغيرهم وحج ولَقِيَ تاج العارفين أبا الحسن البكري وَصَاحَبَ بفاس أبا المحاسن الفاسي، وتوفي رحمه الله سنة اثنين وعشرين وألف ودفن بالدرب الطويل من فاس وقبره هنالك شهير.

42 - ومنهم الشيخ الجليل صاحب العناية الربانية أبو عبد الله [محمد] [1] الملقب بقدار ابن أبي الشيخ أبي زكرياء [2] يحيى بن علال المالكي[3] أدرك أباه فقال له : اذهب تخدم الرجال، أما أنا فليس لك عندي شيء، فجال في الأرض فَلَقِيَ أبا عمر المراكشي وأخذ عنه ولما سأله عنه سيدي عبد الرحمن الفاسي قال له : لقيته فإذا[4] هو تغلبه الجدوة يعني الحال. وصحب سيدي سعيد بن أبي بكر المكناسي ولازمه إلى أن مات وبعد موته نقص حاله فقصد سيدي عبد الله بن حسين فَأَدْخَلَهُ الخلوة أربعين يوما وقال له : كُنْتَ تعمل القُدُورْ وتَتْهَرَّسْ [5] لك، والآن لا تَتَهَرَّسْ [6] لَكَ قِدْر. فعاد حَالُهُ فلما خرج من عنده كوشف بكل شيء في المشرق والمغرب. وكان كثير التردد للشيخ أبي المحاسن فسأله أبو المحاسن يوما عن جهة التنازل هل بقي في الوقت أحد؟ فأدخل معه رأسه هُنَيْهَةً ثم أخرجه فقال : يا سيدي ما بقي في الشُّكَّارَة [7] إلا درهم النُّحَاس، يعني نفسه على جهة التواضع. ومن **كراماته** ما ذكره في ابتهاج القلوب سمعت من جماعة أن ولده محمد الأكبر اِشْتَهَى

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د. وكتب من ترجم له.
2) في ب : زكرياء.
3) ترجم له في : نشر المثاني : 205ـ202/1، التقاط الدرر ص : 67ـ68 رقم (103)، مرآة المحاسن ص : 283، ممتع الأسماع ص : 177ـ179 رقم 135، ابتهاج القلوب ورقة 79/ب – 80/ب، وفيه زيادة : البوخصيبي، وتحفة أهل الصديقية مخطوط عدد 2990ك ص : 22 الخزانة العامة الرباط.
4) د : به
5) تتهرس : أي تَتَكسَّر.
6) لا تتهرس : أي لا تتكسر.
7) الشكارة : محفظة مربوطة الجانبين بمجدول حريري تعلق عن يمين الرجل.

عِنَباً في غير وَقْتِهِ وَهُوَ صبي فأخذ يبكي عليه. فقال سيدي قَدَّارْ : يا من ياتي بالعنب؟ فبينما هم ينظرون، وإذا بِدَابَّةٍ عليها جمل آتية وحدها، فأخذوا ما عليها فوجدوه حمل عنب في غير وقته. وأخبر يوما أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فشكى إليه أَوْلاَدْ مَطَّاعْ لِمَا رآهم عليه من الفساد في الأرض، فقال له : ياتيهم أحمد فكان كذلك، أتاهم بالضرب السلطان أحمد الذهبي فَلَّلَ[1] عروشهم، وفرق جموعهم. **وكراماته** أكثر من أن تُحْصَى، وذكر [منها][2] في الممتع جملة غير[3] ما ذكرنا. توفي عام أربعة وعشرين وألف وقبره شهير.

43- منهم الفقيه الإمام العلامة أبو العباس سيدي أحمد[4] بن أحمد بابا التنبكتي : وليس هو من السودان بل من صنهاجة[5] من قبيلة يقال لها : مَسُّوفَة، ممن برع في الفنون، وتضلع بجميع العلوم، وبيت أسلافه بيت علم وصلاح. قال في بذل المناصحة سمعته يقول : «أنا أقل عشيرتي كتبا نُهِبَتْ لي ستة عشر مائة مجلدا، وَنَاهِيكَ ببيت علم جمعت فيه الأجداد للأحفاد والآباء للأبناء ». [وقد عَرَّفَ بنفسه في آخر كفاية المحتاج فقال : وُلِدْتُ لَيْلَةَ الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة ختام عام ثلاث وستين وتسعمائة، ونشأت في طلب العلم، واشتهرت بين الطلبة المناظرة على كَلَلٍ وَمَلَلٍ في الطلب، وَأَلَّفْتُ عدة كتب. قال : وقال صاحبنا الثقة أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأديب المراكشي في فهرسته في ترجمته : كان أخونا بابا أحمد من أهل العلم والفهم والإدراك التام الحسن، حسن التصنيف كامل الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية، وأصوليا وتاريخاً، مثابراً على التقييد والمطالعة، مطبوعا على التأليف، ألف تآليف مفيدة وله أجوبة عن إشكالات، وكان من أدعية العلم انتهى ملخصا. قال

1) ب، د : فتل.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د، ح.
3) سقط من : ب.
4) ترجم له في الفوائد الجمة ص : 133-135، نشر المثاني : 271/1-276، التقاط الدرر ص : 86-88 رقم (145)، في كتابه كفاية المحتاج : 281/2-285، روضة الآس العاطرة الأنفاس ص : 303 رقم 24، شجرة النور الزكية : 432/1-433 رقم 1178.
5) في الفوائد الجمة : الصنهاجي السوداني.

سيدي أحمد بابا، وصاحبنا الناقد المذكور : لم ألق بالمغرب أثبت ولا أصدق ولا أعرف بطرق العلم منه انتهى. قال أبو زيد في الفوائد : وقوله في ابن يعقوب : لم ألف إلي جموح على شهادة العيان، فإن ابن يعقوب لم يبلغ شِسْعَ نعل الأئمة[1] الذين كانوا يأخذون عنه، كأبي الحسن ابن عمران، وأبي عبد الله الرجراجي[2]، وأبي العباس ابن القاضي[3]، وابن أبي نعيم وأضرابهم، وبمثل هذه الغفلة كان يعتني رحمه الله بحلية دخان تبغ المنتن الخبيث الذي أجمع فقهاء الأمصار من الحرمين إلى بلد جزولة على حرمته لخبثه، والجواد يكبو والسيف الصارم ينبو، وأبي يعقوب[4] المذكور من أدباء الدولة المنصورية، أنظر التعريف به في: «كتابنا[5] النزهة». أخذ صاحب الترجمة عن أبيه وعن محمد بن محمود بغيغ[6] كلاهما عن الشيخ محمود بن عمران المنسوب له شرح المختصر المسمى بالسوداني. وأخذ محمود عن النور السنهوري عن البساطي عن تلامذة خليل. كان رحمه الله دؤوبا على نشر العلم مُعْتَنياً بالمطالعة حريصا على التأليف، وامتحن رحمه الله مع أهل بيته فَحُمِلُوا مُصَفَّدِينَ في الحديد ومعهم خديمهم، ونهبت خزائن كتبهم وسقط هو عن الجمل الذي كان يحمله فانكسرت رجله وبقوا في مراكش مسجونين عامين ثم سرحوا، وكان القبض عليهم في آخر المحرم[7] من عام اثنين وألف. ولما دخل على السلطان أبي العباس أحمد المنصور داره المسماة بالبديع، وجده قد اتخذ حجابا بينه وبين الناس، وهو من وراء الستارة يتكلم فقال له الشيخ : قال الله تعالى : «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب[8]» وأنت تَشَبَّهْتَ برب الأرباب، وإن كانت لك في الكلام فأنزل لنا وارفع الحجاب عنا

1) في الفوائد الجمة : نعل واحد من أولئك الأعيان ص : 135.
2) أبي عبد الله الرجراجي توفي سنة 1022هـ. ترجم له في الفوائد ص :142، وطبقات الحضيكي 105/2.
3) ابن القاضي المكناسي المتوفى سنة 1025هـ. طبقات الحضيكي 57/1ـ58.
4) قتل على يد المنصور الذهبي سنة 1010، أنظر عنه درة الحجال 210/2ـ211.
5) المراد به نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي مطبوع ومحقق.
6) توفي بغيغ سنة 1002هـ، خلاصة الأثر : 211/4ـ212.
7) سقط من : د.
8) سورة الشورى : آية 48.

فنزل السلطان فقال له الشيخ : أي حاجة في نهب متاعي وتصفيدي من تَنْبَكْتُ إلى هنا حتى سقطت من على ظهر الجمل وانكسرت رجلي. فقال له السلطان : أردنا كي تجتمع الكلمة، فقال له الشيخ : هلا جمعتها بترك تلمسان ؟ فقال السلطان : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «اتركوا الترك ما تركوكم[1]». فقال له الشيخ : ذلك زمان وبعده، قال ابن عباس : «لا تتركوا الترك وإن تركوكم»[2] فسكت السلطان. ولما سُرِّحَ صاحب الترجمة من السجن بمراكش تصدر للتدريس، فتنافس كبار طلبة مراكش في الأخذ عنه مع كون لسانه معقدا لا يفهم الا بعد ممارسة. [قال في تكميل الديباج : «ولما خرجنا من اَلْمِحْنَة طلبوا مني الإقراء، فجلست بعد الإبابة بجامع الشرفاء بمراكش من أقوى[3] جوامعها، أُقْرِئُ مختصر خليل قراءة بحث وتحقيق ونقل وتوجيه، وكذا تسهيل ابن مالك، وألفية العراقي فختمت علي نحو عشر مرات، وتحفة الحكام لابن عاصم، والسبكي[4]، والحكم[5]، والجامع الصغير قراءة تفهم مرارا. والصحيحين مرارا، ومختصرهما والشفا، والموطأ، والمعجزات الكبرى للسيوطي، والشمائل، والكُلاَعي، وغير ذلك.

وازْدَحَمَ عَلَيَّ الخلقُ وأَعْيَانُ طلبتها ولازموني، وَأَفْتَيْتُ فيها لفظاً وكتابةً، بحيث لا تتوجه الفَتْوَى غالبا إلا إِلَيَّ، وعُيِّنْتُ لَهَا مراراً فابتهلت لله في أن يصرفها عني. واشتهر اسمي في البلاد من سوس الأقصى إلى بجاية والجزائر وغيرها»[6] انتهى. ولم يزل رحمه الله بعد تسريحه بمراكش إلى أَنْ

1) أخرجه أبو داود في سننه من كتاب الملاحم، باب في النهي عن تهييج الترك والحبشة، حديث (4302). 320/1-321 من حديث أبي سكينة رجل من المحررين عن رجل من الصحابة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «دَعُوا الحبشة مَا وَدَعُوكُمْ، واتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ» ورواه النسائي في المجتبى من سننه مطولا في كتاب الجهاد باب غزوة الترك والحبشة :44/2 وأول الحديث : «لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر ... الحديث.
2) لم أجده وهو موقوف على ابن عباس.
3) في كفاية المحتاج : من أنوه.
4) المراد به جمع الجوامع لِلسُّبْكِي.
5) المراد : حكمُ ابن عطاء الله السكندري.
6) أنظر كفاية المحتاج : 284-285/2 بتحقيق ذ. محمد مطيع.

توفي المنصور، فأذن له ولده زيدان في الرجوع إلى وطنه فرجع لها وكان مدةإقامته بمراكش][1] كثير الزيارة لقبور الصالحين، خصوصا سيدي أبا العباس السبتي رأيت بخطه قال : زُرْتُهُ أكثر[2] من خمسمائة مرة وكانت عنده بطاقة مختوم عليها : إذا جاء للقبر يضعها عليه فيقول : «إني أسألك ما في هذه البراءة». لأنه قد يحضر معه بَعْضُ الُملاَزِمِيَن له. وإذا كان يوم الجمعة لا تشاء أن تلقاه في أي ناحية من المدينة إلاّ لقيته يطلب المزارات الكامنة، واستخرج منها[3] عدة من شدة اعتنائِه، وكان يحكي عن والده كرامة له وقعت مع الشيخ البكري زمن قراءته بمصر، وأن والده كان بمصر يتردد إلى الإمام البكري فدخل عليه يوما واجما، فقال له البكري : مالك ؟ فقال له : هذه مدة انقطع عني خبر تِنْبَكْتُ واستوحشت الأقارب، كأني أتوقع في نفسي نازلة بهم. قال: فَمَدَّ لَهُ الشيخُ كُمَّ قميصه وقال له : ادخل رأسك ها هنا، فأدخل رأسه في كُمِّه فرأى؛ الدار، والعشائرَ يتصرفون على حال السلامة لم يطرقهم طارق. وهذه الحكاية كان يذكرها عند ذكر [قول][4] أبي العباس المرسي : «لو حُجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم» إلخ. فإذا استغرب الحاضرون ذلك! وقالوا : هل بالبصر أو بالبصيرة؟ ذكر لهم الحكاية. وله رحمه الله تآليف منها : حاشية المختصر [من الذكاة إلى أثناء النكاح في سِفْرَيْنِ، وتنبيه الواقف على [تحرير][5]، وخصصت نية الحالف، وتعليق على أوائل الألفية [6]، ونيل الآمل في تفضيل النِّيَّةِ عَلَى العَمَلِ، والنُّكَتُ المستجادة في إلحاق الفاعل بالمبتدأ في شرط الإفادة، والحديث والتأنيس في الاحتجاج بابن ادريس يريد بألفاظه في العربية، وجلب النعمة في مجانبة الظلمة، والمطلب والمرأب في أعظم أسماء الرب، وترتيب جامع المعيار، [وتذييل][7] الديباج، والدر النظير،

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.
2) د. : أزيد.
3) سقط من : د.
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أود. الزيادة من : ب و ح.
5) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ المعتمدة، الزيادة من كتاب كفاية المحتاج، ونشر المثاني.
6) سماه : النكت الوافية بشرح الألفية.
7) ما بين المعقوفتين سقط من : ب. المسمى :"بنيل الإبتهاج" تذييل على ديباج ابن فرحون.

وخمائل الزهر، ونشر العبير الثلاثة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم [والتحذير من خُلْطَةِ الظَّلَمَةِ] (1) [وغير ذلك] (2). قال سيدي أحمد وُعْلِي السوسي :(3) لما نسخت له تاريخه [تذييل] (4) الديباج أَكَّدَ علي في إخفائه، وله شِعْر وسط، أخذ عنه جماعة. وتوفي رحمه الله بِتَنْبَكْتُ سنة ست وثلاثين وألف.

44 - ومنهم الشيخ : أبو سالم سيدي ابراهيم الصياد السريفي(5).

أحد السباق ومن لهم الإغاثة في البرِ والبحر، أخذ عن أبي المحاسن الفاسي، جاء يوما سارقا حلقة باب الشيخ بالقصر فقبضوه، فقال الشيخ : جاء يسرقنا ونحن نسرقه بحضرة الله تعالى، فصار من حينه من الأولياء. وكانت له زوجتان فأمره بتطليقهما فقال له مُبَاسِطاً : إن كانت هذه السَّكْرَةُ تدوم طلقتهما ولا أبالي، فقال له : كَثِمَارِ الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة، ففعل. وكان شيخه يقول : إن إبراهيم لياتيني بخبر السماء، وخرج مرة في ركب مع شيخه لزيارة فسرق لهم ليلا ثوبا ولم يعرفوا للسارق أثراً، فجعل الشيخ يوبخه ويقول له : أتكون هنا وياتي السارق ولا تعرفه ولا تعرف مكانه؟ فقام ومشى مستقيما إلى موضع خفي فوجد فيه السارق يغسل الثوب فأخذه منه، وقال له : أربابه يحتاجونه بلا غسل. **وكرامته** كثيرة ذكرها في الابتهاج، ولما

---

1) ما بين المعقوفتين وارد في : ب وحدها. ولم يرد عند مترجميه. فالمذكور : «جلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الظَّلَمة أولي الظُّلْمة» وهو في كُرَّاسين. منه عدة نسخ مخطوطة بالخزانة العامة منها : 517د، 123ج، 383ك، 2746د، للمزيد أنظر : كتاب مخطوطات أحمد بابا التنبكتي في الخزائن المغربية للباحث الأستاذ حسن الصادقي مطبعة المعاريف الجديدة الرباط، سنة 1996.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.

3) سقط من : ب و د.

4) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.

5) ترجم له في نشر المثاني : 1/73-74، التقاط الدرر ص : 32-33 رقم 35، ممتع الاسماع ص : 210-212 رقم 162، مرآة المحاسن ص : 144، ابتهاج القلوب مخطوط 363 ج، ورقة 73/أ-74/أ. الإكليل والتاج مخطوط عدد 1897 ص 31، الخزانة الملكية وفيه اسمه ابراهيم بن علي أو بن عبد الرحمن الصياد القصري.

دنت وفاته قال للفقراء : هذا آخر يوم بقي لي معكم، فخرج من الغد [في][1] الْغَلَسِ لِلْحَمَّامِ، فقتله اللُّصُوصُ وسمعه بعض المارِّين[2] وبه رَمَقٌ وهو يقول : «أنت قضيت وأنا رضيت». ثم حُمِلَ لدار شيخه ميتا. فَضَلَّ الشيخ معه في البيت والناس يسمعون كلامهماولم يدخل عليهما أحد. توفي رحمه الله سنة ثمان وألف.

45 - ومنهم الشيخ الفاضل أبو محمد سيدي عبد الواحد[3]

الدراوي المعروف بالحداد. لأخذه عن الشيخ سيدي عبد الله الحداد. كان رحمه الله من أهل الحظوة والملامتية، أخذ عن سيدي يوسف الفاسي وكان يشهد له بالخصوصية، وذكر مرة للسلطان مولاي محمد[4] الشيخ بن المنصور فأمر بإحضاره فقال له : قيل لي عندك الكيمياء؟ فقال:نعم، فقال له : أرينيها؟ فأخرج له[5] السُّبْحَةَ وجعل يقول فيها : «لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم». فغضب السلطان، وأمر به أن يُصَفَّدَ في الحديد بدار الهناء، ففعلوا به ذلك، فما راعهم إلا وهو طليق يذهب ويجيء، فأخبر بذلك السلطان فقال لهم : لعلكم لم تحكموا التَّسْمِيرَ، فأعادوا عليه مرة ثانية فما شعروا به إلا وهو طليق. فأخبر بذلك السلطان فقال لهم : دعوني من تلك البلية فَتَوَعَّدَ السلطان، فما بقي إلا أيّاماً قليلة وخرج مزعجا. وكان صاحب الترجمة إذا طلب منه أحدٌ أن يدعو له في حاجة قال له : أعطني كذا وكذا ولك حاجتك. كأنها طوع يده، فإذا أعطاه ذلك كان. توفي رحمه الله سنة ثمان وثلاثين[6] وألف.

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.
2) في ممتع الأسماع : فمر به إمام المسجد الذي هنالك لصلاة الصبح وهو السيد : أبو القاسم المشاط فسمعه يقول : « أنت قضيت،وأنا رضيت»، ص :212.
3) ترجم له في نشر المثاني : 258/1، والتقاط الدرر ص: 81 رقم 136، وفيهما أن وفاته كانت سنة 1032هـ، سلوة الأنفاس :234/2، وفي الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع إسمه أبو محمد عبد الله، ورقة 73/أ– 73/ب، مخطوط عدد 13257 الخزانة الحسنية.
4) سقط من : د.
5) سقط من : د.
6) سقط من : ب. في نشر المثاني، والتقاط الدرر:أن وفاته كانت سنة 1032هـ، وعلّق على هذا صاحب السلوة.

46 - ومنهم الشيخ أبو سرحان سيدي مسعود بن محمد[1] الدراوي من المشهورين بالولاية والصلاح، وله أتباع ظهرت عليهم[2] بركاته، وكان مُتَهَالِكاً في محبة النبي صلى الله عليه وسلم، شديد الشغف به، كثير الصلاة عليه، حتى كان يستأجر النَّاسَ للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس أمامهم يسمع، ومما يحكى في ذلك؛ أنه جاء يوما لموقف الأُجَرَاءِ على عادته، فقام بعضهم وقال لهم : دونكم هذا الأكحل فإنه قطع قلوبنا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان بَادِناً مع قلة أكله جدا فكان يقول : إنما بُدِنْتُ لكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي لي طعام وشراب. ومن **كراماته:** أن بعض الناس استعار ثوبا فاحترق له منه شيء، واستحيا أن يرده إلى أربابه، فذهب به لِصَاحِبِ الترجمة وشكى له أمره فجعل الثوب تَحْتَهُ واشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم أخرجه فإذا هو ليس به أثر حرق أصلا. ومناقبه كثيرة. أخذ أولا عن أبي المحاسن[3] الفاسي. ثم أوصله إلى شيخه المجْذُوب قبل وفاته بشهر، فأدرك معه في تلك المُدَيْدَةِ ما لم يدركه من خالطه السنين الطويلة توفي رحمه الله سنة إحدى [4] عشر وألف.

47 - ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الحارثي دفين الرميلة من فاس أخذ عن سيدي أحمد بن موسى السملالي عن التَبَّاع، ولقي سيدي عبد الله بن حسين المصلوحي، وكان له أتباع وزاوية حيث ضريحه الآن، وانتفع به قوم توفي سنة عشر وألف. وقيل أربعة، وقيل ستة عشر[5]، ومما يوتر من **كراماته** أن بعض الأولياء أَظُنُّهُ سيدي مسعود الدراوي المذكور قبله لما أتى فاس أول مرة دخلها، تَصَرَّفَ فيه صاحب الترجمة بالحال، فلم يمكنه إلا

1) ترجم له نشر المثاني : 1/84-85، التقاط الدرر ص : 39 رقم (45)، مرآة المحاسن ص : 296، ممتع الاسماع ص : 183-184 رقم (140)، سلوة الأنفاس : 2/235-236.
2) د : عليه.
3) أ : الحسن . الإصلاح من : ب، ح، د.
4) أ : عشر. الإصلاح من : ب، ح، د. وكتب مترجميه.
5) في : ب، ح، د. قيل سنة أربع.

الخروج من فاس والفرار منها، وآلى ألاَّ يَسْكُنَ فاس، إلا [إن كان][1] على رغم صاحب الترجمة بإشارة من النبي صلى الله عليه وسلم، فتوجه للحجاز وبقي بالمدينة المنورة مُدَّةً إلى أن أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى الغرب وَسُكْنَى فاس، فلما بلغ فاس هو داخل من باب فتوح، وصاحب الترجمة خرجت روحه والله تعالى أعلم.

48 -منهم الرجل الصالح أبو عمران موسى[2] بن علي السوسي دفين حومة جَرْنِيزْ من فاس من أصحاب الأحوال وأهل الكشف[3] الصحيح أسود اللون، وكان أولا في ابتداء أمره يشتري كل يوم بساطا جديدا[4]، ويذهب إلى واد سبو ثم ياتي ويتصدق به، ومن الغد يفعل كذلك فبقي على ذلك مدة، ثم في آخر أمره دخل حانوتا بالحومة المذكورة وأغلقها عليه، فكان النّاسُ يزورونه وياتونه بالطعام كل يوم فيأكله ولم يخرج قط من الحانوت، لا لقضاء حاجة ولا لغيرها. ولما مات لم توجد له فضلة بحانوته، وكان صاحب صمت وظهرت له **كرامات**، أخذ عن الشيخ سيدي علي وَرْزَقْ المتقدم[5]، وتوفي سنة اثنين وأربعين وألف. ودفن بالمسجد الذي بإزاء حانوته.

49 -ومنهم الشيخ الصالح[6] سيدي شقرون الفخار الأندلسي الفاسي[7]. أحد أصحاب الأحوال الصادقة، والطريقة المستقيمة، صحب أولا أبا المحاسن الفاسي وسلب له الإرادة واستخلف بعده أخاه أبا زيد. وقال له أبو المحاسن يوما : يا ولدي أتصبر لله ؟ قال : نعم يا سيدي. قال : أتصبر في

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : د.
2) ترجم له في نشر المثاني : 306/1، التقاط الدرر ص : 95، رقم (163)، الروض العطر الأنفاس ص : 263، ومن هذا المرجع استخلص الإفراني ترجمة أبو عمران موسى.
3) د : العشق.
4) ب، د : جيداً.
5) أنظر : ص : 87 رقم (22)
6) سقط من : د.
7) ترجم له في نشر المثاني : 228/1، التقاط الدرر ص : 75، ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب مخطوط عدد 363 ج الخزانة العامة الرباط ورقة 82/ب، المقصد الاحمد ص : 19 طبعة حجرية، تحفة الأكابر وفيه اسمه أحمد شقرون ورقة 20/أ مخطوط عدد 413 ج الخزانة العامة الرباط.

الله ؟ قال : نعم يا سيدي. قال : أتصبر عن الله ؟ قال : لا. فصاح صيحة فقال له : هنا صاح[1] قبلك فلان وفلان وسمى بعض الأكابر، ولقي صاحب الترجمة أيضا الشيخ الكامل سيدي عبد الله بن حسين بتامصلوحت، ولما جلس بين يديه نظر إليه الشيخ فدعا ببطيخ وكان سيدي شقرون لا يأكله ولا يقدر أن يشم رائحته، ويَكْرَهُهُ كراهة طبيعية لا يستطيع الانفكاك عنها، فتحير في ذلك ولم تمكنه مخالفة الشيخ، فعندما وضع البطيخ بين يديه أمره بالأكل، فانفجر من أنفه دفعة واحدة دم قوي، فقال الشيخ : ذلك شيطانه انفقس [يعني][2] انفطر قلبه، ثم أكل منه امتثالا لأمر الشيخ. فمن يومئذ أطلق عليه أكله ولم تبق معه تلك النفرة الطبيعية وكان يعتريه الوجد ويغلب عليه الحال، واعتراه الجذب يوما وهو بضريح مولاي ادريس فصعد الدرج التي هناك وعكازه بيده، فاجتمع عليه الناس فقالوا له : تكلم يا سيدي ؟ فقال : ما رأينا قط من كان صَادقاً مع الله، وَضَيَّعَهُ الله. ورآى مرة يهوديا فجعل يقول : «حسبي الله». يكررها حتى غشي عليه ثم أفاق، فاعتراه واردٌ آخر فجعل يقول : الحمد لله يكررها مَادّاً بها صوته. **وكراماته** رحمه الله كثيرة ذكرها في المقصد الأَحْمَدِ توفي رحمه الله عام ثمانية وعشرين وألف.

50 ـ ومنهم الفقيه العلامة الأشهر : أبو عبد الله محمد[3] بن أحمد الجنان المدجن الأندلسي الفاسي. كان رحمه الله إماما في الفقه مُعْتَنِياً بقراءة المختصر، مشاركا في الفرائض والحساب، أخذ عن المنجور، وابن مجبر، والقدومي، والسرَّاج، وغيرهم. وله تخييط على خليل وهو المعروف عند الطلبة بالجنان. وله تآليف في مسألة الأحوال وكان خَيِّراً دينا، إماما بضريح مولاي ادريس نفع الله به إلى أن توفي سنة خمسين وألف.

---

1) ب، د : وصاح.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

3) ترجم له في تحفة الأكابر بمناقب الشيخ سيدي عبد القادر مخطوط عدد 413 ج، ورقة 18/أ، الخزانة العامة الرباط، نشر المثاني :379/1، التقاط الدرر ص : 111، الدرر البهية والجواهر النبوية للفضيلي : 345/2، الإعلام بمن غبر مخطوط عدد 11329 ورقة 69/أ الخزانة الملكية، الاكليل والتاج ص : 81.

51 - **ومنهم الشيخ سيدي مبارك بن تَعْلِيوات**[1] المراكشي دفين حومة الكتبيين من مراكش من أهل الخصوصية العظمى والولاية المشهورة وكان يَحْتَرِفُ بِصَنْعَةِ الحياكة فيقال : أنه كان إِذَا ذكر الله تعالى سَبَّحَ معه مِنْوَالُهُ، وكان إِذَا أراد أن يخرج [إلى السوق][2] يقول لأصحابه : كيف أخرج؟ فيقولون له : لا ندري. فيقول : أخرج اليوم سلطانا، فيخرج فلا يبقى أحد يمر به إلا قام وقَبَّلَ يده حتى يرجع لمكانه، وتَارَةً يقول لهم : اليوم أخرج مسكينا فلا يسلم عليه أحد ولايبالي به. ومن **كراماته** أنه مر برجلين يختصمان، أحدهما يطالب الآخر بدين له عليه، فكلمه الشيخ أن ينظره إلى مسيرة فأغلظ رب الدين [القول*] ولم يكترثْ بالشيخ، فأدخل الشيخ يده في طاقة بحائط الطريق وأخرج منها ذلك العدد من الدراهم كأنه كان مُعَدّاً لذلك. أخذ عن شيخه سيدي ناصر اليحياوي ضجيعه في القبر. توفي صاحب الترجمة في حدود الأربعين وألف.

52. **ومنهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن زمام الرياحي**[3]

من أصحاب سيدي أحمد الشاوي ولد بواد الآزار على نصف مرحلة من فاس، ثم قدم فاس بقصد القراءة، فلقيه شيخه المذكور بالعطارين، فأخذ بأذنيه ورفعه في الهوى ثم أنزله وضربه بين كتفيه وقال له : «أنا وراءك وقدامك». فعلق قلبه بالشيخ من هنالك ولازم خدمته إلى أن لحق مقام الأكابر وكان شديد المحبة في جانب شيخه سيدي أحمد الشاوي المذكور، حتى أنه رأى يوما بداره قفة النَّارَنْجْ جيء بها من دار شيخه لأن تعمل في الزيتون، فقال لهم على سبيل الإنكار : نارنج سيدي تعملونه في العطاطير قدموه إلي، فأعطوه إياه، فأكل جميع ما في القفة وكان رحمه الله في ابتداء أمره متحليا بالشريعة سنيا واقفا

---

1) ترجم له في ممتع الأسماع ص:219، السعادة الابدية 398/2، الإعلام المراكشي:3/279-280.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ج، د.
* زيادة ليتم سياق الكلام.
3) ترجم له في نشر المثاني :1/205-206، التقاط الدرر ص : 68، سلوة الأنفاس : 279/1، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي مخطوط عدد 1080ك الخزانة العامة الرباط ص : 363-364، الإكليل والتاج ص : 77.

مع ظاهر الشرع، ثم في آخر أمره غلب عليه الحال، ولما دنت وفاته وَادَعَ أَهْلَهُ وجلس وهو في حال صحته على كرسي له، وأخذ قطفا من العنب يفرقه عليهم. وقال لهم : «والله لا يتفقدكم أحد بشيء بعد هذا اليوم». ثم مات من ذلك اليوم عام أربعة وعشرين وألف.

53 - **منهم الإمام العالم العلامة أبو محمد عبد الواحد**[1] بن أحمد ابن علي الأنصاري عرف **بابن عاشر** الفاسي ممن له التبحر في العلوم، ومن أهل المشاركة في الفنون، كان ذا سمت حسن، مثابرا على تعليم الناس، زاهدا في الدنيا، يأكل من كد يمينه، يضرب في الأرض على طلب الحلال، متواضعا حسن الأخلاق، كثير الإنصاف في المباحثة، يأخذ العلم ممن هو دونه، يتولى جميع أموره بيده ويباشر شراء حوائجه من السوق بِنَفْسِه. أخذ طريقة التصوف عن شيخه سيدي عزيز المتقدم الذكر، وله اليد الطولى في علوم القراءة، يبحث مع الجعبري وله حاشية عليه، وانفرد في عَصْرِهِ بعلم الرسم فشرح مورد الظمآن، قال في بذل المناصحة : وكان إذا مات له قريب لا يصطنع بالحزابين على عادة الناس فتقول فيه من أجل ذلك، فلما مات أخوه وحضرت الجنازة قام عند انصراف الناس فقال : يا أيها الناس إنما منعني من اصطناع الحزابين لأنهم يُفْسِدُونَ قراءة القرآن، فلم ينته الحزابون لقوله ولا انتهى [الناس][2] عن اصطناعهم». وقال لي مرة : قراءة القرآن عذر في التخلف عن الجنائز. أخذ رحمه الله عن مشايخ كابن القاضي، والقصار، وابن أبي النعيم، وأخذ بالمشرق عن سالم السنهوري، والغزي. توفي رحمه الله سنة أربعين وألف وله تآليف كالمرشد المعين[3]، وحواشي جمعت من خطه بهامش التتائي وغير ذلك.

---

1) ترجم له في نشر المثاني :1/283-288، التقاط الدرر ص : 91، خلاصة الأثر للمحبي :3/96، سلوة الأنفاس :2/274-276، الفكر السامي 2/327، الدرر البهية للفضيلي : 2/344، شجرة النور الزكية :1/434 رقم 1182، الروض العطر الأنفاس ص : 340.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

3) اسمه الكامل : «المرشد المعين على الضروري من علوم الدين». وهو عبارة عن نظم في ثلاثة أقسام وهي : (فقه مالك، تصوف الجنيد، عقيدة الاشعري) ومن أشهر الشروح عليها شرح الدر الثمين للشيخ محمد ميارة وقد طبعت عدة طبعات. مستقلة ومع شروحها.

54 - ومنهم من المشارقة الإمام الشهير أبو سالم ابراهيم[1] اللقاني مفتي المالكية بمصر وصاحب الحاشية على المختصر، كان رحمه الله إماما زاهدا ورعا، جمع بين الولاية والعلم وشاع في البلاد صيته،وذكر أبو سالم العياشي في رحلته عن شيخه العلامة ابراهيم الميموني قال : حَجَجْتُ مع صاحب الترجمة، فبينما أنا جالس معه في المسجد النبوي سألته الدعاء لي ولأولادي أن يسلمنا الله، وَأَنْ يَرُدَّنَا إلى بلدنا، فقال لي : أما أنت فترجع سالما وأولادك، وأما أنا فأموت. فقلت له : ياسيدي هذه حضرة الرسالة ادع الله أن يبلغك إلى أهلك فقال : لهذا خرجت. قال : وكنت أرى ذلك كرامة له. قال : ولما اشتد عليه المرض في درب الحجاز، ولم يستطع الركوب، جاءوهُ بمحفة ليركب فيها، فلما رآها تَذَكَّرَ ما كان يقول له بعض أهل الجذب بمصر، وكان يقف عنده في مجلس تدريسه ويقول له : يا إبراهيم إذا حججت وركبت في محفة فإنك تموت، فارتاع عند رؤيتها لذلك ولم يمكنه إلا الركوب للمشقة التي لحقته، وكان مرضه بيس الطبيعة. ولما مات الشيخ في الليل انقض من السماء كوكب عظيم أَفْزَعَ النَّاسَ فَكَبَّرُوا، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا قائلا يقول : مات الشيخ اللقاني رحمه الله. أخذ[2] رحمه الله عن : زين العابدين البكري، وابن القاسم العبادي، وأبي بكر الشنواني، والعارف بالله البنوفري وغيرهم. وله تآليف منها الجوهرة في التوحيد وشرحها، وحواشي على عقائد النسفي وغير ذلك. وتوفي سنة أربعين وألف ودفن بالقرب من قلعة إيلية مرجعه من الحجاز.

---

1) ترجم له في نشر المثاني :289/1، التقاط الدرر ص: 92، خلاصة الأثر للمحبي :6/1، رحلة العياشي: 144/1 – 300/2 طبعة حجرية، فهرس الفهارس 131/1-130.

2) سقط من : ب.

55 . ومنهم من المشارقة أيضا الشيخ العالم الأكبر العارف بالله شيخ الإسلام أبو الأسعاد سيدي يوسف بن عبد الرزاق الوفائي[1] من سلالة السادات الوفائيين[2]. كان رحمه الله إماماً في العالمين، وأستاذاً في الطريقتين[3]. ظهرت بركاته، وشاعت بين الناس أنواره، يدرس بمنزله جميع الفنون فلا يتخلف عن مجلسه أحد، ويحضره أعيان العلماء شاهدين بعلمه ومعترفين، ومن فيض معارفه مغترفين، وناهيك بمجلس يحضره العلامة الشيخ علي الأجهوري العلامة الحافظ أبو العباس أحمد المقري التلمساني مؤلف نفح الطيب وغيرهم. وذلك في المحاضرات عن الرئيس الأجل أبي عبد الله محمد الحاج الدلائي، قال : دخلت في المسجد الحرام عَمَّرَهُ الله أيام إقامتنا بمكة، فإذا هو غاص بأهله والناس يزدحمون، فقلت ما هذا ؟ قالوا : جَنَازَةُ وَلَدٍ، توفي للشيخ يوسف الوفائي وكان حاضرا في تلك الحجة، قال : وكنت أعرفه فجئت إليه لأعزيه في مصيبته، فاستأذنت عليه فأذن لي وهو مع أصحابه يتحدث، فإذا به في غاية ما يكون من البسط والسرور، فجلست أمامه وقلت له : أعظم الله أجرك في ولدك. فأنكر علي غاية الإنكار وقال : أمثلك يقول هذا؟ قال : طالما كنت أتمنى أن يجعل الله جسدي في هذه البقاع المشرفة، واليوم قد جعل الله بعضه فيها فله الحمد وله الشكر[4] انتهى. توفي رحمه الله سنة إحدى وخمسين وألف ووقع من الاحتفال بجنازته مالم يظهر منذ أعصار. أخذ رحمه الله عن الشيخ سالم السنهوري، والشنواني وغيرهم. وأخذ عنه الشهاب الأفاندي وغيره.

---

1) ترجم له في : خلاصة الأثر : 505-503/4، شجرة النور الزكية 438/1 رقم 1189.

2) عن السادات الوفائيين أنظر كتاب : جامع الكرامات العلية لأبي علي حسن الكوهن ص : 100، قيل إن سبب تسميتهم بالوفائيين يرجع إلى أكبر العارفين محمد الوفا المتوفى سنة 765هـ وذلك أن ماء النيل توقف فعزم أهل مصر على الرحيل، فجاء إلى النيل فقال له : اطلع بإذن الله ! فطلع سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفا.

3) ح : الطريقة : المراد بالطريقتين الشاذلية والوفائية. وهي شعبة من الشاذلية لكن تختلف عنها في بعض الاتجاهات. عن هذه الطريقة، أنظر كتاب كفاية المريد للخروبي ص : 60 مخطوط عدد 1421ك الخزانة العامة الرباط.

4) محاضرات اليوسي ص : 74-75.

56 - ومنهم الإمام العالم العامل أبو النجا سيدي سالم[1] بن محمد السنهوري. نسبة إلى سنهور قرية من قرى مصر، كان رحمه الله مُكِبّاً على تعليم الناس، معتنيا بالتدريس حتى انتفع به خلق كثير، وله وُلُوعٌ بقراءة المختصر، ختمه مرات تنيف على المائتين كما قال في ديباجة شرحه عليه، ونسخ شرح بَهْـرَام عليه بخطه، ومازال يطالعه حتى تمزقت أوراقه في يده من كثرة الممارسة، وهو مع ذلك على سنن أهل الدين ومن أهل الخير والورع. قال صاحب كتاب الإصليت : رأيت صاحب الترجمة بجامع الأزهر في حلقته يدرس فألقى عليه حُسَّادُهُ صخرةً عظيمةً فسلمه الله منها، ووقعت قريبا منه ولم يتأثر هو بذلك. أخذ رحمه الله عن البَنَوْفَرِي، وأدرك الناصر اللقاني، وروى عن النجم الغيطي وله شرح على مختصر خليل لم يكمل، وله مشاركة في سائر العلوم حتى انتهت له الرياسة العلمية بمصر. توفي رحمه الله سنة ست عشر وألف.

57 - ومنهم الشيخ الصالح أبو زيد عبد الرحمن[2] بن علي من لا يخاف الفلالي ذَكَرَهُ صَاحِبُ الدوحة فقال : «كان عبدا صالحا كثير الخشية، ورعاً زاهداً مُنْزَوِياً عن الدنيا وأهلها، حدث الثقات عنه بأنواع **الكرامات** انتهى». ولم يذكر وفاته لأنه كان حيا حينئذ، ورأيت بخط سيدي عبد الرحمن الفاسي أنه توفي سنة اثنين وألف. وذكر في درة الحجال أنه توفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة فالله أعلم. وأخبرني الفقيه أبو محمد عبد الواحد بن عبد الله السجلماسي، أن سبب اشتهاره بمن لا يخاف أنه كان يأتي للقراءة على شيخه سيدي ابراهيم بن هلال وبينه وبين الشيخ أميال كثيرة، فكان الطلبة ينتظرونه فربما أبطأ يوما، فَيَشْكُونَ لِلشَّيْخ ويقولون : إن الخوف في الطريق ولعله لم

---

1) ترجم له في نشر المثاني : 139/1، التقاط الدرر ص : 48، درة الحجال : 314/3 رقم 1413، خلاصة الأثر : 204/2، نيل الابتهاج ص : 191 رقم 203، كفاية المحتاج : 218/1 رقم 179.

2) ترجم له في : درة الحجال : 100/3 رقم 1029 وفيه أنه توفي بمكناسة، دوحة الناشر ص : 83 رقم 84، نشر المثاني : 41/1، التقاط الدرر ص : 20ـ21 رقم 10، لقط الفرائد ص : 323، الإكليل والتاج ص : 116.

يجد رفيقا اليوم فيقول لهم : «عبد الرحمن لا يخاف». فبقي ذلك عليه شهرةً إلى الآن. وذكر أحمد بن عبد الله الشاوي الشهير بأبي محلى في كتابه : «مُنْجَنِيقُ الصخور»[1]. حسبما قرأته بخطه فيه قال : ليس في وقتنا هذا من يُقْتَدَى بِهِ إلا أربعة اثنان في المغرب صاحب الترجمة،وسيدي رضوان بفاس. واثنان بالمشرق سيدي محمد البنوفري بمصر، وسيدي محمد بن علي أبهلول بإفريقية والله أعلم.

58 - **ومنهم الشيخ الصالح أبو عمران موسى بن داود البُعقيلي السوسي**. أحد المشاهير بالفضل والدين، أخذ عن سيدي أحمد بن موسى السملالي وكان من أكابر الأولياء، ومن أهل التعريف والتطور، حدثوا عنه أنه كان يتحول في صورة الأسد فيبرك في الطريق، فإذا رآه الفقراء هربوا منه، وَجَاءُوا للشيخ سيدي أحمد بن موسى فيبتسم ويقول لهم : ذلك عمكم موسى بن داود ومن **كراماته** : أنه جاء يوما لبحيرة شيخه المذكور فقال للقائمين عليها : إني قد اشتهيت شبعة من الفقوس، فأتوه بشيء فأكله ثم قال : هاتوا فأتوه بآخر، ومازال يأكل وهم يأتونه حتى أفنى مافي البحيرة منه. وقد رأوا ما أكل فوجدوه ينيف على عشرة أحمال، فلما رأى ذلك الحاضرون وعجبوا منه وسألوه أن يطلعهم على حقيقة الخبر، فقال لهم : إن الحجاج أصابهم ريح السموم في بعض المفازات فاستغاثوا بالصالحين، فقال لي الشيخ : هؤلاء الحجاج قاصدون بيت الله الحرام وقد أصابهم الحر الشديد فَغِثْهُمْ بِغِثَاءِ بحيرتنَا فإنها تُطفئ عنهم الحرارة وتنفعهم، فلذلك فعلت ما رأيتم ووالله ما وقعت في يدي فقوسة إلا أخذوها من يدي، ولم آكل من الفقوس إلا ذنب واحدة بقصد البركة، ومنَّ الله على الحجاج بالسلامة من العطب ببركة الشيخ ولم أقف على سنة وفات صاحب الترجمة إلا أنه دفن بمدشر تِضِطْ من قبائل بعقيلة.

1) إسمه الكامل : مُنْجَنِيقُ الصخور لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور، تأليف أحمد بن عبد الله السجلماسي المعروف أبي محلى المتوفى سنة 1022هـ. رقم المخطوط 338ق ضمن مجموع يبتدأ من صفحة 130 إلى 453. الخزانة العامة الرباط.

59 - ومنهم الشيخ الكامل الولي الصالح سيدي عياد بن عبد الله السوسي[1]. دفين[2] قرية تمزت من رأس واد سوس أحد الأفراد المشار إليهم بالولاية الكبرى والخصوصية العظمى، حتى كان يقال ثلاث عينات في زمانهم هم عيون الزمان صاحب الترجمة، ومولاي عبد الله السلطان، وسيدي عبد الله ابن حسين، وكان رحمه الله ذا كرم فائض وَزُهْدٍ تام، ومن كرمه وزهده أنه كان إذا فضل الزرع عن قوام زاويته يسلفه للناس في وقت الحاجة، ثم إذا جاء وقت الزرع قطع براوات* السلف ويقول للمُتَسَلِّفِينَ : اذهبوا فقد كفيتم [3] مؤونة الطبخ. وحكي عنه أنه دخل دَارَهُ يوما فوجد في بعض طبقات البيت سواري فضة[4] فقال لأهله: ما هذا؟ فقال له : صنعهما أخ لي لأضعهما في يدي فأخذهما ودفعهما للفقراء وقال : اشتروا بهما بَرَانيسَكم. ومن **كراماته** ما ذكره ابن عبد الواسع البعقيلي في وفاته قال : حدثني محمد بن يدير؛ قال : سافرت لزيارة سيدي عياد السوسي، فلما نظرت إليه قلت في نفسي : هذا عربي من الأعراب على سبيل الإزدراء به، فما استتممت الخاطر في نفسي، حتى قام وجعل ينادي بالرجل : هَيًّا هَيًّا[5] لرجل، فالتفت أَنْظُرُ من ينادي فلم أر أحدا، فعلمت[6] أنه كوشف بما في خاطري، فقلت له : ياسيدي أنا تائب إلى الله، فلما قلت له ذلك؛ رجع إلى موضعه جالسا، فلما حضر الغذاء دعاني فقلت : أنا صائم لله، فقال : لا بد أن تأكل طَعَامَنَا، **فَلَمَّا أَلَحَّ** علي أكلت وقلت : لعله أخذ عن الشيخ سيدي عبد الكريم الفلاح عن التباع، وقول بعضهم أخذ عن سيدي عبد الله بن ساسي سَهْوٌ والصواب ما ذكرناه. وتوفي رحمه الله عام إحدى وثمانين وتسعمائة وقيل عام ثلاثة وثمانين.

---

1) ترجم له في الفوائد الجمة ص : 155-156، طبقات الحضيكي 302/2.
2) سقطت من : د.
* براوات، كلمة عامية، والصواب : وثائق.
3) في : ب، د كفيتمونا.
4) د : من فضة.
5) ذكرت مرة واحدة في : ب، ح.
6) د : فقلت.

60 - ومنهم الشيخ الإمام العلامة الصوفي أبو عبد الله سيدي محمد[1] بن ابراهيم بن عمر التمنارتي اللكوسي[2] أصلا. كان رحمه الله ممن جمع بين علم الشريعة والحقيقة، ومن الراسخين في العلم وشدت له الرحال من الآفاق لطلب العلم. وكان القطب الشهير سيدي أحمد بن موسى يسمي داره بدار الرسول صلى الله عليه وسلم لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وكان حريصا على التعليم ابتنى «مساكن[3] بداره يأوي إليها طلبة العلم وهي باقية إلى الآن، وأوصى بَنِيه ألاَّ يأووا ثلاثة : قَاتِلُ النَّفْسِ، والعبد الآبِق[4]، والهارب من السلطان قائلا : إِنَّ إيواءهم من الفساد في الأرض»[5]. وعرض عليه قضاء الجماعة بسوس فلم يقبله، قال أبو زيد في الفوائد : «وقد رأيت في بعض أجوبته مايدل على أنه بلغ درجة الاجتهاد يقول : والذي أقول به بعد حكاية مافي المسألة من الأقوال، وهو ممن استشاره قاضي الجماعة سعيد الهوزالي في قطع التعامل ببيع الثنيا الفاسد وإلزام الغَلَّةِ فيه، فقطع ذلك ومضى العمل به، وكان إذا مشي لا يلتفت يمينا ولا شمالا حتى أنه كان يعبر من طريق دائما فمر معه يوما بعض الطلبة فيها فرأى طلحة فقال له : الطلح بهذه البلاد فقال له: عن يسار الطريق ويمينه منه شيء كثير، فقال له : لم أر منه إلا هذه، وكان له ولدان، إبراهيم وهو شارح ابن زكري، ودل على تبحره إلا أنه مات قبل تمامه، وشرح نظم الضرير المراكشي وتوفي بعدأبيه بستة أشهر. ومن لطائفه : أن رجلا رأى في نومه أن جداول الدنيا كلها مالت إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تصب فيها، فهاله ذلك. فقصها عليه فقال له على البديهة : ويحك تلك العلوم رجعت إلى أصلها حيث لم يعمل بها، وكان صاحب الترجمة يقرئ

---

1) ترجم له في : درة الحجال : 212/2 رقم 657 وفيه أنه توفي سنة 976هـ، دوحة الناشر ص : 101-102 رقم 109 وفيه أنه توفي سنة 970هـ، المعسول لمختار السوسي : 46-10/7، الفوائد الجمة ص : 169، طبقات الحضيكي 9-5/2، الحركة الفكرية 617/2.

2) نسبة لنهر اللكوس الذي ينحدر من جبال غمارة ويصب في المحيط الاطلسي قرب مدينة العرائش يزيد طوله عن 100 كلم تحف به من الجانبين أراض فلاحية شاسعة.

3) في الفوائد الجمة : «ببلده لطلبة العلم مساكن» ص : 170.

4) الأبق : العبد الفار من خدمة سيده.

5) الفوائد الجمة ص : 170.

مقامات الحريري وقد أناف على الثمانين فقيل له في ذلك فقال : إن طلبة سوس غلبت عليهم اَلْعَجَمَةُ فأردت أن يتمرنوا[1] على علم اللغة، فإنه أصل العلوم، ومن **كراماته** ما ذكره أبو زيد قال : أخبره تلميذه المسن الصالح أحمد بن أبي بكر قال : دخلت عليه يوما منزله فلقيت رجلا في درج عرفته نزل من عنده، فقال لي : تعرف من نزل من عندي الذي لقيته؟ قلت : لا، قال : هو أبو العباس الخضر. قال أبو زيد : أخبرني بعض عمومتي أنه ارتحل من بلدنا بجذب نزل بها فسكن بمراكش سنين عديدة، قال : فخرجت يوما من باب الدباغين أحد أبواب مراكش فلقيني رجلٌ لا أعرفه فقال : أنت من البلاد[2] الفلاني ؟ قلت : نعم . قال : ارجع إلى بلدك فإنها تخصب في هذه السنة، لأن الخضر خرج من فائحتكم هذه السنة قال: فلم ألبث إلا نحو شهر فنزلت الأمطار الغزيرة ببلدنا فرجعت إليها ولازمتها، وكان رحمه الله حريصا على إحياء السُّنَّة وإماتة البدعة. وذكر البعقيلي أنه خرج لزيارة أخيه في الله سيدي محمد بن ابراهيم البعقيلي، ولما بلغ الخبر أخاه المذكور بقدومه لزيارته، خرج هائما على وجهه لِلُقِيِّهِ حافي القدمين، يطأ الشوك ولا يحس به، وعرض عليه أصحابه نعله فأبى أن يمشي إلا كذلك، فلما التقى بصاحب الترجمة سلم عليه وأراد أن يُقَبِّلَ يده، فَجَذَبَهَا صاحب الترجمة وقال له : مازلت هنا؟ منكرا عليه ما أراد، ثم قال صاحب الترجمة لأخيه المذكور : يا أخي هنا مسألتان إن لم تقطعهما لا أعرفك ولا تعرفني فقال له : ما هما ؟ قال : قُبْلَةُ[3] [اليد] ولفظة سيدي، فإنهما محدثتان في بلادنا، والذي أخذهما في بلادنا هو الفقيه سيدي الحسن بن عثمان التاملي جلبهما من بلاد المغرب، وأما الأشياخ الذين عرفناهم ببلادنا[4] أكبر منهم من الطلبة إلا بِعَمِّي الطالب فلان ومن هو قرينهم أو دونهم، يخاطبونه بالطالب فلان لا غير، توفي صاحب الترجمة عام إحدى وسبعين وتسعمائة.

---

1) د : يتربوا.
2) د : البلد الفلانية.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د، ح.
4) ب، د : في بلادنا.

61 - **ومنهم الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد**[1] **بن سعيد الكومي بالكاف المعقودة** من المتمسكين بالسُّنَّة، ظاهرا وباطنا، أخذ عن أبي العباس أحمد الفلالي دفين بني بزرار من بلاد غمارة، عن سيدي الغازي، وكان أسود وعمي في آخر عمره. وله أخبار بالغيوب ومكاشفات، توفي عام ستة وعشرين وألف ودفن داخل باب الفتوح بالقليعة.

62 - **ومنهم الرجل الصالح سيدي حماد من أصحاب أبي المحاسن الفاسي**[2] كان الشيخُ يقولُ : زال من حمادي كل وصف[3] إلا المشية وكأنه سبق له خدمة لأهل الدنيا فنزع منه الشيخ الأوصاف الذميمة وَعُسْرِ زوال المشية، كما يوثر عن عمر بن عبد العزيز، وكانت له مِشْيَة حسنة فسئل عنها وقيل له : إنها لا تناسب زهده في زينة الدنيا، فقال : إني ضربت عليها في كل عضو انتهى من ابتهاج القلوب. قال سيدي عبد الوهاب[4] الحميدي : كان سيدي حماد كثير الفكر، متواصل الأحزان، خامل الهيئة، سكن بدار شيخه لعزته ووفاء عهده وتوفي عام أربعة عشر وألف.

63 - **ومنهم الشيخ الفاني سيدي أبو القاسم بن الزبير المصباحي الزناتي الشاوي**[5] من المشاهير وأحد الأولياء الأكابر، ظهرت عليه شواهد الخصوصية فكثرت أَتْبَاعُه، وَشَاعَ في النَّاسِ ذِكْرُهُ، وكانت معه غَفْلَةٌ في أمور الدنيا، ولا يتكلم في الأمور الدنيوية إلا إذا بدأه أحدٌ بذلك. ومن **كراماته** أنهم كانوا معه ليلة فنادى : الله قد احترق السوق ثم سكت. فلما كان من الغد

---

1) ترجم له في نشر المثاني : 217/1، التقاط الدرر ص : 71، سلوة الأنفاس : 48/2، الروض العطر الأنفاس ص : 227، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر ص : 370، الإكليل ص : 77 وقال : دفين تافلالت.
2) ترجم له في : الروض العطر الأنفاس ص : 139، تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية الزروقية مخطوط عدد 2990ك ص : 33، الإعلام بمن غبر ص : 326_327.
3) في أ. كل شيء، التصويب من ب، د.
4) أ. عبد الواحد، التصويب من : ب، د. وابتهاج القلوب ورقة 86/أ. وفيه : أبو محمد عبد الوهاب بن عبد الواحد الحميدي، وفي ح. : عبد الواحد.
5) ترجم له في : تحفة الأكابر مخطوط عدد 413ج ورقة 20/أ، الخزانة العامة الرباط. تحفة أهل الصديقية ص : 57، ممتع الإسماع ص : 180_182، مرآة المحاسن ص : 281_282، نشر المثاني : 150/1_151، التقاط الدرر ص : 52، ابتهاج القلوب ورقة 79/أ - 79/ب.

وجدوا السوق قد احترق. ومنها أنه كان إذا دخل تطوان ينزل بدار رجل يقال له : الفرائجي، فدخل الفرائجي المذكور يوما على الشيخ وهو في لبسة حسنة، وكانت له هيئة وشارة، فنظر إليه وقال له : إنك تساوي اثني عشر ألفا [فلما كان السلطان مولاي محمد الشيخ ابن المنصور بالقصر حبس الفرائجي[1] المذكور ووظف عليه اثنى عشر ألفا[2]] فكان يعذب فيها إلى أن مات. أخذ رحمه الله عن قريبه سيدي الحسن بن عيسى الصباحي، وولده سيدي عيسى ابن الحسن ثم صحب أبا المحاسن الفاسي وعلى يده كمل أمره، وكان يقدم لزيارته إلى أن توفي عام ثمانية عشر وألف، ودفن بداخل القصر وروضته شهيرة.

64 - ومنهم الشيخ البركة الواعظ أبو عبد الله سيدي محمد[3] البصري المكناسي قال الفشتالي في مناهل الصفا[4]: هو أحد بهاليل الجنة وكانت تصحبه غفلة، جرها السِّنُّ وطبيعة البلّه، فلا يستعمل الأدب مع الملوك، فكان يتمرغ على نمارق المنصور مستندا بين يديه والمنصور يتحمل له ذلك لما يعلم من ديانته وصفاء باطنه، وإذا وعظ وَجِلَتِ اَلْقُلُوبُ وَذَرَفَتِ العُيُونُ انتهى. ولم أقف على سنة وفاته وقبره داخل مكناس شهير.

65 - ومنهم الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن حكيم الأندلسي[5] من أهل الأحوال العَجِيبَةِ والـمُحَافَظَةِ على السنة، وكان الحال يزعجه فيخبر بِاَلْمُغَيَّبَاتِ، فكان إذا أقبل الغلاء يأتي إلى أوعية الخبز ويأكل ما فيها أكلا عنيفا ويقول للفران : اغلق فرانك ويصيح عليه فيظهر عند ذلك الغلاء وتنسد الأفران،

1) سقط من : ب، د.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د. ح.
3) ترجم له في طبقات الحضيكي 96-95/2.
4) إسمه الكامل : مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي نسبة إلى (قبيلة فشتالة تقع بنواحي فاس)، كان قد كلفه المنصور بتدوين أخبار الدولة السعدية وتسجيل وقائعها، وقد توفي الفشتالي سنة 1031هـ/1621. والكتاب حققه الدكتور: عبد الكريم كريم، كما حققه عبد الله كنون رحمه الله.
5) ترجم له في : نشر المثاني : 224-223/1، التقاط الدرر ص : 73 رقم 115، ممتع الأسماع ص : 161-159، سلوة الأنفاس : 58/2، الروض العطر الأنفاس ص : 223-221، المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا بن عبد الله أحمد ص: 286 طبعة حجرية.

ودخل يوما على سيدي عبد الرحمان الفاسي وهو به[1] وِجْدٌ عظيم يَعَضُّ على يديه ويصيح : «الله، الله». فقال له سيدي عبد الرحمن :أين لَوْحُكَ ياسيدي حكيم؟ فلما قال له ذلك سَرَى عنه ورجع إلى حِسِّهِ وقال له : يا سيدي نذهب نأتي باللوح، فذهب فجاء به سريعا، وأخذ[2] يعرض عليه، ولما ذهب ليأتي به قال سيدي عبد الرحمن لأصحابه : قد أَطَرْتُهَا له، يعني السَّكْرَةُ أطارها له بكلامه معه على اللوح. ومن **كراماته** : [أن ولده[3] كان يشكو له فاقتهم فيقول له : ها فلانة ابنتك ويشير إليها فلا يفقه، فإذا بها تزوجت أزواجا ذوي أموال عريضة وورثتهم واحدا بعد واحد، وأتت والدها بأموالهم][4] صحب صاحب الترجمة أولاد سيدي رضوان، ولم يزل يتردد في آخر أمره لأبي زيد الفاسي ويستفيد منه، إلى أن توفي عام سبعة وعشرين وألف.

66 ـ ومنهم الشيخ العارف الصوفي أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق العثماني[5] نسبة إلى عثمانة بطن من مختار، ومنهم ابن غازي ولد تقريبا في حدود خمسة وأربعين وتسعمائة بالبادية، ثم استوطن فاس قريبا من الألف، فكان يُعَلِّمُ الصبيان بمكتب سيدي الدَّرَّاس بن إسماعيل[6] من عدوة الأندلس، وكان نَسَّاخاً، نسخ بيده ما ينيف على سبعين مُصْحَفاً، وكان حافظا للقرآن فقط، لا يُحسن شيئا من العلوم، فلما صحب الشيخ أبا المحاسن الفاسي وكان يوم صحبه ابن خمسين سنة، فتح عليه بفتح عظيم وتفجر بالدقائق الربانية والرقائق العرفانية، وألف بقرب لقائه الشيخ كتابا سماه «سلاحُ أهل الإيمان في محاربة الشيطان في الصلاة وتلاوة القرآن». وألف نظما في السلوك وشرحه بشرحين جليلين «وله : تنبيه الغافل إلى مرتبة

---

1) في ب، د : في
2) د : يعض
3) في أ : والده، التصحيح من : ب، د. وكتاب ممتع الأسماع ص : 160.
4) ما بين المعقوفتين ورد أيضا في كتاب ممتع الأسماع ص : 160ـ161.
5) ترجم له في : نشر المثاني 222/1ـ223، التقاط الدرر ص: 72ـ73، سلوة الأنفاس : 329/2، الإعلام بمن غبر ص: 370ـ371.
6) يعتبر الدرّاس بن إسماعيل أول من أدخل مدونة الإمام سحنون إلى فاس توفي سنة 357هـ/967م.

العاقل». وكان أبو المحاسن يقول : ما كان يكرهني قبل اليوم أحد مثل صاحب الترجمة. يشير إلى تقلب قلبه، وتلك آية أخرى ونعمة كبرى، وسَبَبُ صُحْبَتِهِ لأبي المحاسن مُسْتَوْفَى في ابتهاج القلوب فراجعه توفي رحمه الله عام سبعة وعشرين وألف.

67 - **ومنهم الولي الجليل أبو عبد الله محمد الأكحل**[1] والأكحل لقب له وليس بأكحل من أهل الذوق السليم، والمعرفة الواسعة، والحال الصادق، [أخذ عن الشيخ أبي المحاسن الفاسي][2]. وكان في ابتداء أمره يعرف صنعة الكيمياء فأمره الشيخ أبو المحاسن بترك ذلك، وطلب من الشيخ أن يعلمها أولاده فلم يأذن له، ولزم خدمته وكان يقول : طريقنا هذه مَالَكَ شَيْءٌ، مالك شيء، مالك شيء، وطريق هؤلاء المبطلين لي لي لي كأهل الزمن، يعني أن طريقهم مبنية على الفناء والغيبة عن الوجود، وطريق المبطلين على إثبات الوجود ورؤية النفس. توفي رحمه الله عام أربعة عشر وألف.

68 - **ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن ريسون**[3] **الشريف العلمي نزيل تزرت**[4] من مواطن جبل العَلَم، من أَهْل العِلْم والولاية والبركات الظاهرة، كثير التلاميذ كثير النفع، عظيم الشهرة، محط رحال الزائرين. أخذ عن سيدي عبد الله بن حسين بتامصلوحت، وكانت بينه وبين أبي المحاسن الفاسي **أُلفة** أكيدة منذ الصبا، وطلب العلم بفاس والمعاشرة بالمدرسة المصباحية. ومن **كراماته** أنه بعث للشيخ أبي القاسم ابن الزبير المصباحي المتقدم الذكر وهو يقول له : إلى متى الإقامة بدار الدنيا؟ وكان ذلك بقرب موتهما، فماتا في شهر واحد عام ثمانية عشر وألف.

1) ترجم له في : التقاط الدرر ص: 45، نشر المثاني : 134/1 ممتع الأسماع ص : 214، سلوة الأنفاس : 327/2 ـ328 ابتهاج القلوب ورقة 82/أ، الإكليل والتاج ص : 76.
2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ، ب، د. الزيادة من : ح.
3) ترجم له في التقاط الدرر ص : 51 ـ نشر المثاني : 148/1، مرآة المحاسن ص : 271ـ272، ممتع الأسماع ص : 148 ـ سلوة الأنفاس : 7/2، الإكليل والتاج ص : 76.
4) في التقاط الدرر، ونشر المثاني، وسلوة الأنفاس : تاصروت، بالصاد ـ لكن الغالب في الاستعمال كتابة ونطقا عند أهلها هو : تازروت وهذا هو الصحيح وهي قبيلة في بني عروس غرب مدينة شفشاون.

69 - ومنهم الشيخ الكبير القدر الإمام الشهير أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي بكر المجاطي الصنهاجي(1) [الدلائي](2) أحد صدور مشايخ المغرب، انتهت إليه رياسة الدين والدنيا، فأحسن السيرة(3) فيهما مع المشاركة في جميع الفنون، سيما علم التفسير وعلم الحديث، فله فيهما اليد الطُّولَى والباعُ المديد، قال الشيخ سيدي أحمد بن علي في بذل المناصحة في حقه ماصورته : سيدي محمد بن أبي بكر العالم المعقولي الجَهْبَذُ الأُصُولي العَلاَّمَةُ الهُمَامُ والرئيس(4) الفذ الهمام، الذي امتدت إليه أَعْنَاقُ اَلْخَلاَئِقِ للعطاء منه، وقد بسط رحمه الله يده في ذلك ما استطاع، حتى عز القاصد لزيارته في الله عز وجل، وإنما يقصدونه فيما ينتشلون من يده، حتى أن من لم يرضه يطلق فيه اللسان لقلة الإنصاف من الإنسان، يعرف صحيح البخاري وأتقن ضبطه، لقيته وتَذَاكَرْتُ معه عقيدة الواحد لا يثنيه فعله، وذكر لي سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المتقدم [عنه أنه قال له رضي الله عنه](5) : بأي وجه أسقط لفظة أفضل من قولنا :« جزى الله عنا نبينا محمدا ما هو أهله». فقلت له : إن سيدي محمد بن ابراهيم صاحب تَمَزْتْ(6) هو الذي نبه أولا على ذلك، ورحل إليه الشيخ سيدي عبد الله بسبب ذلك حتى تكلما في ذلك، وبين له وجه فساد تلك اللفظة : فقال لي : ليس لهم وجه لمنعها إلا أن يكون من جهة الرواية، وأما [من جهة](7) الصناعة فلا يمتنع بالكلية، ثم استشهد بقول ابن مالك : «وأفعل التَّفْضِيلِ صِلْهُ أبداً تقديراً أو لفظاً بِمَنْ إن جُرِّدَا». فقلت له(8) وبعد ما بلغت

---

1) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 104-105، نشر المثاني : 339/1 مرآة المحاسن ص : 293، الزاوية الدلائية للدكتور محمد حجي ص : 79-86، البدور الضاوية مخطوط عدد 261 د ص : 60-213 الخزانة العامة الرباط، فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني : 394/1 402، رقم ترجمته 198.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب. الزيادة من : د.ح.

3) ساقط من: د.

4) ح، د : الأسعد.

5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ب. الزيادة من : ح، د.

6) في ب : تامنرت وفي د : تامزت.

7) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د.

8) له، ساقط من: د.

القضية لسيدي أحمد بابا وافق على المنع فقال لي : لا يكون لهم إلا من جهة الرواية. انتهى. وقال في المرآة[1] : صاحبتُ صاحب الترجمة سنين في محبة خاصة، ومراعاة تامة، واستفدت منه من الفوائد والنكث ما لا يُحْصَى، أخذ عن[2] سبيل الإرادة والانتساب على؛ أبي عبد الله الشرقي المتقدم وعن أبيه، وزار ابن المبارك الزعري، وأبا مهدي عيسى بن علي البَوْكَلِي، وحج سنة خمس وألف، فلقي الشيخ زين العابدين البكري ولازمه مدة إقامته بمصر واستفاد منه، وحدثني أن شيخه الشرقي المذكور أخذ عن سيدي محمد بن عمر المختار وأنه قال له : كنت مع سيدي محمد بن عمر مثل والدك معي وقال لي : ضَيِّقِ الباب وقل أنت لسيدي أبي بكر: ضيق الباب فقلت له : ما يعنون بذاك ؟ فقال: التقليل من الجموع. ولما زار والدك أبا الطيب اليسوري كان معه ولد سيدي أبي بكر فقال له أبو الطيب عند أبيه ما يكفيه؟ وكانت لصاحب الترجمة زاوية عظيمة لم يعهد مثلها في البلاد المغربية منذ أزمان، حتى قيل : إنه ربما أطعم في بعض الأيام بخمس وعشرين غرارة من الزرع، وأما السمن فاتخذ له ينابع ينصب لها من قوادس جالبة له من قدور ونحاس كبار معداة لذلك، وهذا أمر لم يسمع به من أحد، وكان صاحب الترجمة رَحِمَهُ الله رقيق الحاشية، وفي آخر عمره ربما كان ينصت للسماع ويتأثر له، فأنهى ذلك للسيد أحمد بن القاضي أبي محلى فكتب له بهذا البيت : [الطويل]

عهدتك ما تصبو وفيك شبيبة   فما لك بعد الشيب أصبحت صَابِيا

فأجابه ببيت : [الطويل]

نعم لاح برق الحسن فاختطف الحشا   فلبيته من بعد ما كنت آبيا

أخذ عنه رحمه الله : الشيخ ميارة، وأبو العباس المقري، وابن عاشر، والبوعناني، وغيرهم. وتوفي عام ستة وأربعين وألف ودفن بالدلاء قرب روضة

1) أنظر المرآة ص : 294، بتصرف من صاحب الصفوة.
2) د : على سلب.

والده وبنى عليه السلطان مولاي محمد الشيخ بن زيدان قبة حافلة البناء. متقنة الصنعة وفي ذلك يقول الشيخ العلامة محمد بن سعيد المرغيثي مما نقش فيها:

[البسيط]

[هذا ضريحُ التُّقي والمجدِ والكرمِ هذا الولِي الوَفِي العهدِ والذممِ][1]

هذا المحب لأهل البَيْتِ قاطبة محمد بن أبي بكر الرضى العلم

قد سار لله في رجب عَام مشو به إلى جنة الرضوان والنعم

من أجل ذا قام في تشريف روضته محمد الشيخ مولى العرب والعجم

وفي مرض موته رحمه الله جمع عليه أَوْلَادَهُ وَنَصَحَهُمْ وقال لهم فيما أوصاهم به : يا بني إن اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بنهر فمن شرب منه فليس مني، ومن لم يطعمه فإنه مني، إلا من اغترف غرفة بيده، وأنا أقول: ولا من اغترف غرفة بيده، يشير لهم بذلك لما سيفتح عليهم بعده من الدنيا، وما ينالونه من اَلْمُلْكِ والرئاسة، فكان كما أخبر به رحمه الله. والصالحون إذا حَذَّرُوا من شيء وقع ما حذروا منه، وقد اعترض عليه بعضهم في قوله: وأنا أقول حيث قابل كلام الله بكلامه. وأجاب عن ذلك حفيده شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد المسناوي بن محمد بن أبي بكر حسبما حرره في رسالة معلومة لذلك.

70 - ومنهم الولي الزاهد العالم العابد أبو العباس سيدي أحمد وعلي السوسي[2] بإقامة الواو مقام ابن؛ لغة سوسية البوسعيدي الهشتوكي. أحد الفضلاء المتفق على صلاحهم وولايتهم، قرأ القرآن ببلده على سيدي محمد بن أحمد البعقيلي من أصحاب المرغيثي[3]. وقرأ الفقه والعربية على سيدي محمد بن عبد الرحمن الكُرْسُفِي، ولازم الشيخ الصالح

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من : ب، ح، د.

2) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 105، نشر المثاني :362-356/1 فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني : 249-248/1، الروض العطر الأنفاس ص: 358، ممتع الأسماع ص : 26، سلوة الأنفاس 87-85/2 الفكر السامي : 329-328/2، رقم 735، الأعلام للزركلي : 181/1 شجرة النور الزكية 436/1 رقم 1184.

3) في أ. المدغري وفي ب : الترغي. التصويب من : د، ح. وهو الصواب.

سيدي عبد الله بن سعيد عبد المنعم إلى أن مات، فانتقل إلى فاس فأقام بالمدرسة المصباحية إلى أن توفي. وقرأ بمراكش أيضا عن سيدي أحمد بابا وصافحه وأجازه، وعلى الشيخ عبد الله بن طاهر الحسني وعلى الفقيه القاضي أبي القاسم ابن النعيم، وأخذ بفاس عن ابن عاشر، وعن الفقيه الحافظ أبي العباس المقري سمع عليه المقصورة التي ألفها في سور القرآن، ولازم بفاس أبا محمد سيدي عبد الرحمان الفاسي، وكان يلازمه كثيرا ويحضر إقراءه الألفية منذ كان بالمدرسة المصباحية، فإذا قال له أبو محمد : أنت في غنى عن قراءتنا، قال له : دعني أحلل مسكني بالمدرسة ليلا، أكون تاركا للقراءة المحبس عليها سكنى المدرسة وكان صاحب الترجمة فريد وقته في الزُّهْدِ والوَرَعِ، لا يلتبس من الدنيا إلا بالقليل الذي لا غنى للضرورة البشرية عنه، حتى أنه لم يكن له عدى ثوب واحد، وإذا أَرَادَ غسله خرج لوادي الزيتون فيشق الثوب نصفين فيلتحف بالنصف، ويشتغل بغسل النصف الآخر، فإذا جف اِلْتَحَفَ به وغسل الآخر، فإذا جَفَّ خاط الثوب كما كان، وكَانَ لاَ يَتَقَوَّتُ إلا من زرع يحرثه بيده في بليدة وهبها له بعض أهل الخير والدين، فيعمل قرصة من العجين ويجعلها في النار ويتبلغ بها ذلك دأبه، هذا مع أن الناس يقصدونه من الآفاق البعيدة بالعطايا الجزيلة والصدقات الوافرة فلا يمد لذلك عينا، ولا يلقى له بالاً، ويذكر أن بعض أعيان فاس أصابه مرضٌ أعيا الأطباء وأتعب الراقين، فأشار بعض [الناس][1] على المريض بزيارة صاحب الترجمة فقصده ببيته بالمدرسة المصباحية وشكى له مرضه المزمن، فتناول الشيخ شيئا من دقيقه ولاَنَهُ له، وَأَمَرَهُ بِشُرْبِهِ [فشربه][2] فعوفي من حينه، فقال له الشيخ : «إِنَّ الحَلاَلَ تِرْيَاقُ الأمراض الصَّعْبَةِ، وَمَا أَكَلَ مريضٌ لُقْمَةً مِنْ حَلاَلٍ إلا كان كأنما نَشِطَ مِنْ عقَالٍ. ومن ورعه رحمه الله، أنه كان لا يمر بصحن جامع القرويين لأن بعض وُلاَةِ الأمر هو الذي فرشه بالأجر، فكان يتحامى المشي عليه وإذا أراد الدخول

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ، ح، د. الزيادة من : ب.
2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من : ب، د.

للمسجد المذكور، طلع من مدارج المستودع الكائن هناك فينزل منها للمسجد :
ومن ورعه أيضا؛ أن الشيخ العلامة أبا عبد الله سيدي محمد بن أحمد ميارة لما شرح أرجوزة ابن عاشر جاء بالشرح لصاحب الترجمة ليكتب له عليه فَتَصَفَّحَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ، لكنه عاب عليه كونه إذا عرف فيه بأحد من أشياخه يقول في حقه : القطب أو العارف بالله أو نحو ذلك فأنكر ذلك عليه صاحب الترجمة وكتب [في ذلك رسالة ذكرها بحروفها الشيخ ميارة آخر شرحه المذكور، وَحَلاَّهُ عند إيرادها بالسيد الأجل العالم العلامة الدَّرَّاكَة الفَهَّامَة عالم عصره، وسيد أهل وقته، اَلْوَرِعُ الزاهد، العارف العابد، ثم قال : أبقى الله بركته وعظم حرمته ونفعنا به وبأمثاله][1] ألف رحمه الله تآليف شهيرة منها : الزُّلْفَى في فضائلِ الشُّرَفَا، وبذل المناصحة، وإشراف البدر في أهل بدر، وقصائد في مدحه عليه السلام، ولد رحمه الله في حدود تسعين وتسعمائة، وتوفي عام ست وأربعين وألف. وأوصى أن يُصَلَّى عليه عند القبر إِحْيَاءً لِلسُّنَّةِ، وكان هو حفر قبره وَقَبَّلَهُ على حسب ما اقتضاه اجتهاده في القِبلة فجاء منحرفا كثيرا عن القبور التي هو بينها، ودفن بمقابرِ الشرفاء الطاهرين.

71 - ومنهم الشيخ العارف بالله السني أبو محمد سيدي عبد الله ابن حسين الرقِّي ثم الدرعي[2] شيخ سيدي محمد بن ناصر أحد الأفراد السالكين للسنة في أقوالهم وأفعالهم، ومن المجتهدين في العبادة، حتى كان قُوته اثنى عشرة ثمرة كل يوم، وقدر ثلاث لُقَمٍ من الطعام، وجُرعات من الحَسَاءِ، ولا يفطر إلا يوم الجمعة. أخذ عن الشيخ سيدي أحمد بن علي بن

---

1) ما بين المعقوفتين زيادة من : د وحدها. وساقط من باقي النسخ.
2) ترجم له في طلعة المشتري في النسب الجعفري لأحمد بن خالد الناصري 125/1-136، ويعرف رحمه الله «بالرقي»، و «بالقباب». قال اليوسي في محاضرته : «وقد حدثونا عن شيخ شيوخنا سيدي عبد الله ابن حسين الرقي أنه كان إذا ذهب مع الفقراء لزيارة شيخهم سيدي أحمد بن علي يأخذ معه زادا تحت إبطه، فإذا وصلوا إلى زاوية الشيخ، انفرد عنهم ودخل المسجد واشتغل بحاله وأقتات من زاده. ص : 134-135 ، وترجم له أيضا في التقاط الدرر ص : 102، نشر المثاني : 333/1، الزاوية الدلائية ص : 60-61.

الحـاج، وكـان إذا ذهب لزيارته يأخـذ مـعـه زاده تحت إبطه، فـإذا وصل زاوية الشيخ انفرد بنفسه واعتزل في المسجد واقتات من زاده، ولا يأكل من طعام زاوية الشيخ شيئا، ويُقَالُ أن صـاحب الترجمة بلغ مبلغا لم يبلغه شيخ المشايخ سيدي الغازي حتى غار منه سيدي الغـازي المذكور في القبر، ولما قَلَّدَهُ اللَّهُ سياسة العباد، أخذ اَلْعَهْدَ من ربه ألا يسوقَ إليه شَقِيّاً وكان يقول : من وقع عليه طَابَعُنَا جَازَ، ومن أحبنَا في اللَّهِ شَفَعْنَا له عنده جَلَّ وَعَلاَ، وكان يقول : إذا طَالَبَتْ أحداً منكم نفسه بشرب الماءِ فَلْيُمَاطِلْهَا سَاعَةً، لا لأن في شرب الماء حرجا ولاكن لِيَلاَّ يُعَوِّدَهَا المسارعة إلى ما تحب. وكان شديدَ الشَّكِيمَةِ على الظَّلَمَةِ، غاض الطرف عما في أيديهم لا يقبل منهم هدية، فقيل له : هلا أخذتها منهم وفرقتها على أهل الضرورة، فقال : أي حاجة تلجئني إلى تلطيخ يدي بِاَلْعَذِرَةِ، وكان إذا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بشيء على الزاوية من طعام أو غيره ودعاه إلى نقله امتنع منه كل الامتناع، وقال : لتأتيني به أو لا حاجة لنا فيه إذ ذلك من الإسراف المنهي عنه. ومن **كراماته** ما حدثونا به[1] عن الفقيه الإمام أبي بكر السجتاني أنه كان في رحلته للمشرق وَجَوَلاَنِهِ في أقطاره قدم من الشام بعد أن أقام به مدة إلى مكة المشرفة، فاشتاق لبلاد المغرب، وخبر بلاده، وكانت الرفاق في ذلك الوقت انقطعت من المغرب لكثرة الفتن الواقعة فيه بين أولاد المنصور، فاشتكى أبو بكر بذلك لبعض الأولياء، فقال له الولي : إن هاهنا رجلا يأتي للصلاة بمكة من ناحية المغرب فإذا حانت الصلاة أُريتكه فأراه إياه، فأخبره بخبر المغرب وشفى له الغليل في ذلك، ولم يُخْبِرْهُ أين بلده هو بالمغرب، فلما وفد أبو بكر على المغرب اعتنى بالبحث عن صاحب قضيته إلى أن دل على صاحب الترجمة بدرعة فَرَحَلَ إليه، فإذا هو هو، فلازمه مدة وكان يتعاهد زيارته ويقال : إنه سبب اشتهار صاحب الترجمة بجلالة أبي بكر عند الناس توفي رحمه الله عام خمس وأربعين وألف.

---

1) سقط من : ب، د.

72 - ومنهم الشيخ الإمام شيخ الإسلام بحر العلم الزاخر وأعجوبة العصر الآخر أبو حامد محمد سيدي العربي بن أبي المحاسن الفاسي[1] هو آخر علماء المغرب في تحقيق المسائل الغامضة، وإيضاح الأبحاث المشكلة، حتى لقد كان يتكلم يوما في مسألة كلامية، فنقل كلامه لعمه العارف بالله سيدي عبد الرحمان مع كلام الشيخ السنوسي فيها فقال : هو أعلم من الشيخ السنوسي بالفن، ولما ورد تأليفه المسمى «بسهم الإصابة في حكم طابة[2]» على فاس، وهو إذ ذاك بتطوان تَصَفَّحَهُ الإمام ابن عاشر فقال: «سبحان الله الناس يدورون على العِلْمِ، والعِلْمُ يدور على سيدي العربي الفاسي». وكان والده أبو المحاسن يشير في صغره إلى ما يؤولُ إليه أمره وأَوْصَى مؤدبه أن يتركه إذا أراد المشي للدار أو للوضوء، ولا يمنعه إلا من اللعب فإنه سيقرأ فكان كذلك، حصل من العلم ما طبق الآفاق وملأ الآذان، واشتهر علمه في الشرق أكثر من المغرب، وشهد له علماء عصره بالبراعة في العلوم كُلِّهَا، وكان له رحمه الله من الاعتناء بتقييد شوارد الفوائد وعقل أوابد الفرائد ما لم يَكُن لغيره؛ حتى أنه كان يكون راكبا في السفر، فيتذكر مسألة فيظهر له فيها شيء فَيَقِفُ فرسه حتى يُقَيِّدَ ما ظهر له في الوقت، ثم يجد السير، وأما فصاحة القلم وجودة الخط، وبراعة الشعر، فهو سَحْبَان عَصْرِهِ وابن مُقْلَة زَمَانه، ونابغة وقته، حتى كان يقول : والله ما بيني وبين القصيدة، إلاأن أكتب البسملة أو الحمدلة وأحبس القلم في يدي. وله تآليف عديدة : كالمراصد، ونظم التحفة، والطالع اَلْمُشْرِقِ من أُفُقِ اَلْمَنْطِقِ، وقصيدة في الجدول، وفي اَلْجُمَلِ وغير ذلك مما لا

---

1) لقد عرف بنفسه في كتابه مرآة المحاسن قائلا : «فاسمي محمد، وَلُقِّبْتُ بالعربي، وكنيت بأبي حامد، ولدت في حومة العيون من عدوة القرويين من فاس في ضحى يوم الاثنين 6 شوال سنة 988هـ. وهو أول يوم من فصل الشتاء، وما أكملت العام إلا في المخفية من عدوة الأندلس، وبها نشأت وربيت وأقمت إلى وقت خروجي من فاس في سنة 1020هـ. استقر بتطوان، وبها توفي رحمه الله تعالى. ترجم له في : التقاط الدرر ص : 115، عناية أولى المجد ص : 29، نشر المثاني : 10/2، المحاضرات لحسن اليوسي ص : 72، مرآة المحاسن للمترجم ص : 220-224، خلاصة الأثر :273/4، الدرر البهية للفضيلي : 268/2، السلوة : 313/2-315، شجرة النور الزكية 437/1-438، الزاوية الدلائية ص : 121-122.

2) أنظر الكتاب لازال مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط رقم 1724د.

أحصيه كثرة [أخذ عن القصار][1] وعمه العارف وعن أبي الطيب الزياتي وغيرهم مما اشتمل عليه كتاب : «مرآة المحاسن». وكان رحمه الله جَوَّالاً في بلاد المغرب إلى أن أدته خاتمة المطاف إلى ثغر تطوان فألقى عصا التِّسْيَارِ بها إلى أن توفي عام اثنين وخمسين وألف. وبلغني عن سيدي محمد الرمال، أنه سمع الشيخ أبا المحاسن يقول في حق صاحب الترجمة : ستظهر له كرامة بعد الموت قال : فما نراها إلا في نقله بعد دفنه بتطوان إلى فاس بعد نحو عامين فَوُجِدَ دمه طريا، وتعاون جماعة على حمله فوجوده ثقيلا لم يروا أثقل منه، وذلك يدل على أنه من الشهداء رحمه الله.

73 - ومنهم الشيخ الإمام الحافظ الكبير أبو العباس أحمد بن محمد المقري[2] بفتح القاف المشددة من ذرية القاضي أبي عبد الله المقري التلمساني، ولد بتلمسان وقرأ بها على عمه سيدي سعيد المتقدم، ثم رحل لفاس سنة تسع وألف، فأخذ بها عن القصَّار، وابن أبي النعيم، وأبي العباس بابا السوداني، وأحمد ابن القاضي، وابن عمران، وغيرهم؛ ثم رحل لمراكش عام عشر فأقام بها سنتين ثم رجع إلى فاس، فتولى بها الفتوى والخطابة بجامع القرويين عام اثنين وعشرين، فلم يزل كذلك إلى أن خرج للحج عام سبعة وعشرين لموجب اقتضى خروجهُ عن فاس، وهو أنه اتُّهِمَ بالميلِ لجَمَاعَةِ شرَاكَةَ وأضرابهم على ما كانوا عليه من الفساد بفاس حياة السلطان الشيخ، حسبما استوفيناه في كتابنا «نزهة الحادي». فلما رأى ذلك خاف على نَفْسه من أهل فاس فخرج منها مزعجا، وهو الذي قال عند خروجه من فاس : «دَخَلْتُ كَمَائِهَا، وَخَرَجْتُ كَمَائِهَا». مشيراً لِذَلِكَ. كان رحمه الله آية الزمان في حفظ النقول والاطلاع على غرائب الفروع، مستحضرا للفقه والنوازل، مُتَفَنِّناً، له وُلُوعٌ بالأدَبِ، فلا ترى بخطه إلاَّ

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب و ح و د.
2) ترجم له في التقاط الدرر ص : 94-95، نشر المثاني : 291/1، المحاضرات لحسن اليوسي ص : 72 و73، خلاصة الأثر :302/1، الزاوية الدلائية ص : 115-121، رحلة العياشي طبعة حجرية : 86/2-128 شجرة النور الزكية 434/1-436 رقم 1183، وكتابه روضة الآس.

مسائل الأدب، ولما دخل مصر في توجهه للحجاز، وقعت بينه وبين أهل مصر منازعات أسفرت عن تسليم حفظه، وذلك أنه لما دخل مصر قبل أن يُعْرَفَ، حضر يوما سوق الكتب فوجد تفسيراً غريباً ففتحه، فإذا بسورة النور، فتكلم ذلك المفسر على مسألة فقهية استطردها وحرر فيها القول، فحفظ ذلك كله صاحب الترجمة، فكان من غريب الانفاق؛ أنه بقرب ذلك؛ اجتمع علماء البلد في دعوة، وحضر معهم؛ فلما استقر بهم المجلس، إذا بسائل في يده بِطَاقَةٌ يسأل عن تلك المسألة التي حفظ من ذلك التفسير، فدفعت للأول من أهل المجلس فنظر فكأنه لم يستحضر فيها شيئا فدفعها لمن يليه، ثم دفعها هذا لهذا، إلى أن بلغت صاحب الترجمة فلما نظرها استدعى بالدواة فكتب الجواب كما حفظ فجعلوا ينظرون إليه متعجبين، فلما فرغ تعاطوها فقالوا : من ذكر هذا؟ فقال لهم : فلان في تفسير سورة النور فأحضر التفسير فإذا هو كما قال : فدخلهم من ذلك ما هو من شأن النفوس ولم يزل بمصر إلى أن حصلت له بها شُهرة تامة وتزوج من السادات الوفاعيين أعظم بيوتات مصر بعد البكريين، وذلك نهاية الشرف عندهم، ثم أنه طَلَّقَ الزوجة لأمر اقتضى ذلك، فغضب لذلك أهلها وامتعض لهم أهل مصر وصرموا حباله. فكتب صاحب الترجمة لطلبة فاس يخبرهم بذلك وهو يقول لما طلقتها لَمْ يَبْقَ في مصر أحد يسلم علي إلا رجل حداد، أو كما قال . كان لصاحب الترجمة معرفةٌ بعلم اَلْجَدْوَلِ واطلاعٌ على أسرارهِ، حتى أنه رُبَّمَا رَقَّمَ اَلْجَدْوَلَ في التراب ويثير منه الدنانير. وذكر الشيخ أبو سالم العياشي في رحلته عن الشيخ عبد القادر بن غصين قال : من قوة تواضع صاحب الترجمة أنه لما جاء من مصر إلى الشام جاء بكتاب من عند شَيْخِ التُّجَّارِ بمصر أبو طَاقِيَةَ إلى وَالِدِي، فأنزله وَالِدِي عندنا وأكرمه غاية، ثم أن والدي أتاه بولده الصغير أخي عبد الرحمان وسأله أن يدعو له، ودعا له وبرك وكتب له وفقا في صحيفة من فضة وأمر بتعليقه عليه، فحصل لذلك الولد جَاهٌ عَظِيمٌ وَحُظْوَةٌ كبيرة عند الأمراء وأرباب الدولة، وهو الآن شيخ التجار بتلك البلاد وكلمته نافذة عند العام والخاص انتهى. وذكر في الرحلة أيضا؛ أن صاحب الترجمة لما كان بالشام، خرج مرة من المدينة لزيارة بعض الأولياء خارجها فبدأ بقراءة القرآن، فما وصل

لضريح ذلك الولي حتى ختم القرآن مع قرب ما بينهما. وفي المحاضرات للشيخ أبي علي اليوسي قال: حدثني الرئيس الأجل أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي قال: لما نزلنا في طلعتنا للحجاز بمصر خرج للقائنا صاحب الترجمة قال: وكنت أعرفه عند والدي لم يشب فوجدته قد شَابَ فقلت له: قد شبت يا سيدي؟ فاستضحك فقال:

[الخفيف]

شيبتني غز نذل وبجار ... وبحار فيها اللبيب يحار[1]

قال وحدث أنهم ركبوا بحر سويس فهال بهم مدة من نحو ستة أشهر، وهم يدورون دورانا، وأنه أَلَّفَ في تلك المدة موضوعا في علم «اَلْهَيْئَةِ» وسارت به الرُّكْبَانُ، فلما خرج من البحر وَتَصَفَّحَهُ وجد فيه الخطأ الفاحش وقد فات تداركه وذلك لما وقع له من الهول، قال: وإذا هو قد خرج معه بضرير[2] فقال: هذا الضرير من أعاجيب الزمان في بديهة الشعر، فألق عليه أي بيت شئت يأتي عليه ارتجالا بما شئت من الشعر، ثم عهده به أن يقريه فلا يبقى شيء منه في حفظه، فأتيتكم به لتشاهدوا من عجائب هذه البلاد ونوادرها؛ وتذهبوا بخبر ذلك إلى بلادكم قال: فاقترحوا مني شيئا[3] يقول عليه، فحضر في لساني يائية ابن الفارض:

[الخفيف]

سائق الأظعان يطوي البيدطى ... مسرعا عرج على كثبان طي

قال: فاندفع[4] على هذا الراوي مع صعوبته حتى أتى بنحو مائة بيت ارتجالا. وحدثني أن صاحب الترجمة كان أيام مُقامه بمصر، قد اتخذ رجلا عنده بنفقته وكسوته وما يحتاج على أن يكون كلما أصبح، ذهب يقتري البلاد أسواقاً وسياحاً ورحاباً[5] وأزقة. وكلما رأى أو سمع يُرِيحُهُ عليه بالليل فيقصه عليه انتهى.

---

1) المحاضرات لحسن اليوسي ص: 72.
2) في محاضرات اليوسي : رجل ضرير البصر، ص : 72
3) في محاضرات اليوسي : بيتا.
4) في محاضرات اليوسي : فذكرته فاندفع.
5) ب : ومساجد.

لطيفة : ذكر أبو سالم في الرحلة أن صاحب الترجمة كان إذا أفتى في نازلة فَسُئِلَ عنها مرة أخرى يمتنع من الجواب ثانيا، مخافة أن يكون في الثانية ما يقتضي الفتوى بما يخالف الأولى فينسبه الكاشحون لما لا يليق. قال أبو سالم : وكنت أنا أجيب عن الثانية أيضا وَأُنَبِّهُ على أنه صَدَرَ مِنِّي عن أخرى بخلاف هذا لكذا انتهى بالمعنى. وله تآليف منها : نفح الطيب في أخبار الأندلس وابن الخطيب، وفتح المتعال في النعال، وأزهار الرياض في ترجمة عياض، وأزهار الكمامة في العمامة في مجلد ألفه تجاه رأس النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، ولا يخفى حسن مناسبة، وإضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة درسها بمصر والشام والحجاز وكتبت منها أكثر من ألفي نسخة كتب خطه على أكثرها ومن شعره قوله :

[الرمل]

بادر إلى التوبة واستجنها — فالمرء ماخوذ بما قد جَنَاهُ

وانتهز الفرصة في وقتها — ما فاز بالكرم سوى من جَنَاهُ

وله غير ذلك. وفوائده لا تسعها مجلدات فلنقتصر على هذا القدر. توفي رحمه الله بالشام مسموما على ما قيل بعد رجوعه من اصطنبول وما ذكره الشيخ ميارة وأنه توفي بمصر فسهو[1]؛ سنة إحدى وأربعين وألف.

74 - ومنهم الشيخ الإمام العالم الشهير أبو القاسم، بن محمد بن أبي النعيم الغساني الفاسي[2] من أكابر الشيوخ، تضلع بالفنون، ومهر في المعقول والبيان والتفسير، ولي القضاء بفاس فحمدت سيرته، قال في بذل المناصحة : كان صاحب الترجمة خطيبا بليغا؛ وبلغني عن سيدي أحمد بابا السوداني أنه كان يعيب على غيره من الخطباء اعتناءهم بالأحاديث الموضوعة

1) الثابت أن قبره موجود بمصر بمدينة القاهرة. ولهذا نجد أن عبد الوهاب بن منصور تطرق لهذا الخلاف بالتقرير في مقدمة كتاب المترجم روضة الآس صفحة حرف يط : أنه دفن بمقبرة المجاورين بمصر.

2) ترجم له في التقاط الدرر ص : 80ـ81، نشر المثاني : 254/1ـ258 درة الحجال : 285/3ـ286، سلوة الأنفاس : 104/2ـ105، نزهة الحادي ص : 343، تحفة الأكابر ورقة 17/ب، روضة الآس ص : 335، الإكليل والتاج ص : 187-188 فهرس الفهارس 681/2، رقم 359، دليل مؤرخ المغرب الأقصى 314/2.

في الخطب، فإن الموضوع تحرم روايته إلا مبينا كما نص عليه علماء الحديث انتهى. أخذ رحمه الله عن عدة مشايخ منهم : الإمام أبو القاسم بن ابراهيم، حضر عليه في التفسير وحدث عنه أنه كان له ولوع بِالْكَشَّافِ لِلزَّمَخْشَرِي، وأنه يقرأه في اللوح درسا، وأخذ عن المنجور، والقدومي، وابن مُجبر وغيرهم. وتوفي قتيلا قتله اللصوص بباب مدرسة أبي عنان وهو راجع من فاس الجديد يوم الجمعة بعدما خطب سنة اثنين وثلاثين وألف لقضية استوفيناها في نزهة الحادي[1].

75 - ومنهم المرأة الصالحة فاطمة وتعرف ببنت خاوة كانت تجلس داخل[2] باب المحروق، وتجعل على رأسها خِرَقاً كثيرة، وتصحب معها جميع أثاثها ظهرت لها بركات، وأخبر بعض سادات مصر أنها تحضر عندهم بمصر كل يوم، فكان الناس يزورونها. توفيت عام خمسين وألف ودفنت خارج الباب المذكور.

76. ومنهم السيدة الناسكة نفيسة زمانها رابعة أوانها ميمونة[3] **بنت عمر الدرعية**[4] كانت من العابدات تلبس خشن الثياب، وغالب لباسها الگدال،[5] وما قعدت على حصير إلا قلبتها وجعلت وجهها الحسن مما يلي الأرض، وجلست على الخشن المشوك، وهي مشهورة بإجابة الدعوة. حدث ولدها العارف بالله سيدي أحمد بن ابراهيم، قال : لقيت رجلا بموضع يقال له:

---

1) قال المؤلف في كتابه نزهة الحادي : وفي يوم الجمعة خامس ذي القعدة من عام اثنين وثلاثين وألف، قتل الفقيه العالم الشهير القاضي أبو القاسم بن أبي النعيم بعد أن نزل من صلاة الجمعة بفاس الجديد، قتله اللصوص بباب المدرسة العنانية، لأنهم اتهموه بالميل لعبد الله بن الشيخ فوقع بسبب قتله شر عظيم بين أهل العدوتين بفاس، ص: 343.

2) سقط من : ب.

3) ترجم لها في طلعة المشتري : 137/1، نشر المثاني : 8/2، الإكليل والتاج ص : 196.

4) الدرعية نسبة لبلاد درعة بإقليم سجلماسة من الناحية الجنوبية بالمغرب للمزيد أنظر الموسوعة المغربية : 101/1.

5) الگدال : الثياب الرثة والمرقعة.

رأس الحجر من بلاد مزكيطة[1] فقال لي : من أين أنت يا غلام ؟ فقلت له : من تَمَجْرُوتْ. فتوسمت فيه الخير، فقلت له : يا سيدي أرني بعض الصالحين؟ فقال لي : لقد كانت ببلدك امرأة، ماذا رقدت عليه؟ ماذا رقدت عليه؟ ماذا رقدت عليه؟ يتعجب مما أُوتِيَتْ من الولاية إلى شيخي سيدي عبد الرحمن بن حسين أخبرني بأن الرجل هو الخضر، والمرأة التي أشار إليها صاحبة الترجمة وفي مدحها يقول العلامة ابن سعيد المرغيثي.

[البسيط]

يَا دَوْحَـةً فِي رِيَاضِ خُضْـر[2] القُـدُسِ ... عَلَيْكِ مِنِّي سَـلاَمٌ طَيِّبُ النَّفْسِ

وقَـدْ خَرَجْتِ مِنَ الدُّنْيَا مُطَهَّـرَةً ... عِرْضـاً ودينا وأخـلاقاً من الدَّنَسِ

توفيت رحمة الله عليها عام إحدى وخمسين وألف.

77 - ومنهم العارف بالله سيدي أحمد بن إبراهيم[3] المذكور في الترجمة قبل. من أكابر الأولياء وصدور المشايخ، ولما مات شيخه سيدي عبد الله بن حسين الرقي [المتقدم][4] ولاه النظر في الزاوية بعده، وَأَذِنَ لَهُ فِي تلقين الأوراد، فقام رحمه الله بِأَعْبَاءِ ما حَمَلَ، وأحسن فيما وَلّى. وكان أعجوبة زمانه في المحافظة على السُّنَّة والاجتهاد في العبادة لا ينام شيئا من الليل، وكان لا يفارق حَساءَ اَلْعَدَسِ لما في الحديث «أن نبيا من الأنبياء اشتكى إلى ربه قسوة قلوب أمته، فأمرهم بأكل البلسن وهو العدس فأكلوه، فَرَقَّتْ قُلُوبُهُمْ». وكان يقول : من ادعى فوق مرتبته حطه الله عن مرتبته. وكان يقول : توبةُ العبد توبةٌ وَرُبُعْ، وتوبَةُ اَلْحَرِطَانِي توبة كاملة، وتوبة [الحُرْتَوْبَةُ][5] غير ربع، وكان يقول عن شيخه سيدي أحمد بن علي الحاجي : «نُعَاسُ سَنَة قيمته ربع مُدٍّ مِنَ النُّخَالَة». وكان يقول : أنفاسُ الإنسانِ عددها أربعة وعشرون ألفا، نصفها بالليل

1) قرية في درعة : أنظر : الموسوعة المغربية 195/1.
2) في طلعة المشتري : حَضْرَة بالحاء.
3) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 116-117 ـ نشر المثاني : 21/2-24 ـ طلعة المشتري : 138/1-143) طبعة حجرية، المحاضرات لليوسي ص : 114.
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د.ح. ترجم له في ص: 140 رقم 71.
5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د. وفي ح وردت في الهامش.

ونصفها بالنهار، فمن داوم[1] على أربعة وعشرين ألفا من الهَيْلَلَة لم يكن مُفْرطاً إذ جعل لكل نفس هَيْلَلَةً. وكان يقول : لا أستريح من مريدي حتى يدخل في الأربعين أو أُدخله التراب. وان يقول : فقير سيدي الغازي مضمون له الكفاف فمن قتَّرَ[2]عليه رِزْقَهُ فَلْيُفَتِّشْ نَفْسَهُ. وكان يقول : نحن نصبر على أنفسنا ولا نصبر على أولادنا، أبذلوا مجهودكم في دينكم فمن آذاكم ولم يأخذه الله فابنوا لي معلم عار. وكان شديد الخوف من الله، له زفرات ينشق لها قلب السامع.

ومن **كراماته** رحمه الله : أنه دخل عليه أعيان لكتاوة برسم الزيارة، فأطعمهم التمر وخبز الحواري الخالص مع السمن والعسل، فإذا الخبزُ يفورُ من سُخُونَته، فقيل له : يا سيدي أين يكون في درعة خبز الخالص؟ فقال لهم : إنما مَدَّةُ أُخْتٌ لنا فِي اللَّهِ من مدينةِ فَاس. ومنها أن رجلا من كُبَرَاءِ فَشْتَالَةَ، كان يحمل الغنم[3] إلى درعة فينزل بزاوية صاحب الترجمة فتهدده بعض اَلْمُتَلَصِّصِّينَ يوما بِنَهْبِهِ، وكانت له أموال عريضة، فبعث لهم صاحب الترجمة أن ينزجروا عنه فأبوا، فلما طال مقامه بالزاوية أمره الشيخ يوما بالسفر فقال له الرجل : ياسيدي أخاف على نفسي من أولئك القوم، فقال له : «إنك من الآمنين». فسافر الرجل، فلما كان ببعض المواضع، خرج عليه أولئك القوم وأحاطوا به وبمن معه فبينما هم كذلك إذ بِسَبُعٍ عظيم مُشَوَّهِ الخِلْقَةِ حملَ عليهم وشتتهم وفرقهم شَذَر مَذَر،[4] حتى كان كل واحد منهم[5] في نفسه، ولم يعهد في ذلك الموضع سَبُعٌ قط. فأنجى الله الرجل على رغمهم. ومنها ما حدث به أخوه في الشيخ الإمام الشهير أبو عبد الله سيدي محمد بن ناصر قال : قال لي سيدي أحمد بن ابراهيم : ألا أحدثك حديثا لا يمكن أن أحدث به غيرك؟ بينما أنا في هذه الأيام جالس مع أخي سيدي [علي][6] بن ابراهيم أتحدث

1) د : دام
2) د : قدر.
3) في أ. الخز. التصويب من : ب،د،ح.
4) ب، د : شغر بغر.
5) سقط من: ب.
6) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.

معه، إذ دخل علينا يقظة الفقيه سيدي علي بن محمد الحاج وكان مات، فقلت له : ياسيدي ما جاء بك أليس، قَدْ مُتَّ؟ قال : بلى ولكن القاضي سيدي أحمد ابن أبي الهُدَاجِي مات فلم يَقْبَلْهُ الله، فقدمني إليكما لأقدمكما لأبيكما ليشفع له عند الله في التجاوز عنه، فما هو إلا أن تم كلامه فسمعنا هاتفا يقول: غفر الله[1] له ولكما في وجه سيدي ابراهيم. وأخوه علي المذكور من أكابر الأولياء ومن أهل المكاشفة. ومنها ما أخبر به عن نفسه قال : جئت قبر والدي أزوره فلما فرغت من زيارته، دنوت من قبر أخي لزيارته، فأبصرت نَحْلَةً خرجت من قبره يقظة وجَعَلَتْ تدور بي، وبي خوف وحذر من إنسان كان يتوعدني بالقتل، فكلمتني تلك النحلة بلسان فصيح وقالت : يا أخي من لم يزل متلبسا بخوف الخلق ما وصل إلى الله، فنزع الله خوف الخلق من قلبي تلك الساعة. وكراماته رحمه الله كثيرة، ولد رحمه الله عام واحد وألف، وتوفي عام اثنين وخمسين، ولما مات خلفه على زوجته بإذنه في ذلك أخوه في الشيخ وتلميذه؛ الإمام سيدي محمد بن ناصر واستخلفه في الزاوية أيضا كما سيأتي إن شاء الله.

78 - ومنهم الشيخ الإمام العالم المحدث الرحال أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن القاضي بن أبي العافية[2]. وأولاد ابن القاضي سَلَفُهُ ينتسبون للقائم موسي بن العافية المكناسي، وقد قال صاحب الترجمة ما صورته : ونسْبَتُنَا إلى هذا الرجل أعني موسى بن العافية، لكن فعله مع أهل البيت لاَأَرْضَاهُ، لأنه يشهد الله علي وملائكته أني عبد أهل البيت وَمِنْ مُحبِّيهِمْ،

---

1) سقط اسم الجلالة من : ب و د.

2) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 69ـ71، نشر المثاني : 213/1ـ216 فهرس الفهارس : 114/1ـ115، إتحاف أعلام الناس لعبد الرحمن بن زيدان : 326/1، سلوة الأنفاس : 133/3، روضة الآس العاطرة الأنفاس لأحمد بن محمد المقري ص : 239ـ299، رقم 22، الدرر البهية للفضيلي : 333/2، شجرة النور الزكية 430/1-431 رقم 1172، معجم المطبوعات للقيطوني ص : 285ـ286، مؤرخو الشرفاء ص : 174.

أماتني الله على حبهم في عافية آمين انتهى بلفظه. كان رحمه الله إماما في جميع الفنون خصوصا علم الحساب والفرائض، فإنه كما قال سيدي أحمد بابا : انفرد بمعرفتها شرقا وغربا، يتصرف فيها تصرف الحوت في البحر، قال : وله اعتناء بنشر العلم وتدريسه يختم مختصر خليل في أربعة أشهر، ذلك دأبه أبدا مع ما هو عليه من التواضع ولين الجانب وحسن النية. أخذ بفاس عن القصار، والمنجور، ويعقوب اليدري وغيرهم. ورحل إلى المشرق في المرة الأولى فأخذ به عن إبراهيم العلقمي، وسالم السنهوري، ويوسف بن مجلة الزرقاني، ويحيى الحطاب والبدر القَرَافي وغيرهم. ثم رجع إلى المشرق عام أربع وتسعين [وتسع مائة][1] فأسره العدو، وفداه السلطان المنصور بمال جزيل. وله تآليف منها : درة الحجال في أسماء الرجال، وجذوة الاقتباس في علماء فاس، والمنتقى المقصور في مآثر السلطان المنصور، ودرة السلوك، وجداول الحوفي، ونيل الأمل فيما به بين المالكية جرى العمل؛ وغير ذلك.

ولي القضاء بسلا، فأقام به مدة ثم عزل عنه، فلزم فاس وصرف همته للتدريس وآخر ما أقرأه صحيح البخاري فكان يدرسه بجامع اللَّبَّارين بحضرة عيون الطلبة وقارئي الدولة هو : الفقيه العلامة سيدي عبد الواحد بن عاشر، وكان في هذه الختمة يجيز الحاضرين في آخر مجلس كل يوم لتحصيل الرواية لمن سمع ولو حديثا واحدا[2] حسبما عند المشارقة ومن نظمه قوله :

[الرمل]

فَمِنَ السُّحْتِ عندنا ما روينا ... ثم السحت ثم مَهْرُ البَغِيِّ

ثم الجاه والرشا والكهانة ... وذو وصف ما فاز منه بشيء

ولد عام ستين وتسعمائة، وتوفي عام خمس وعشرين وألف.

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب و د.
2) سقط من : د.

79 - **ومنهم الشيخ أبو الحسن علي اَلْجُعَيْدِي**[1] بصيغة التصغير دفين تطوان وقبره بها شهير، أخذ أولا عن سيدي يوسف التليدي[2]، ثم انتسب بعده إلى أبي المحاسن الفاسي وانضاف لأصحابه، فلما بنى أبو المحاسن مسجده المعروف بالعيون، وانقبض أبو الحسن عن مخالطة أصحاب أبي المحاسن وصار يقول: «إنما كنت أُحَدِّثُكُمْ عن سيدي يوسف التليدي لا عن سيدي يوسف الفاسي[3]؛ وقد أشار سيدي يوسف لضلاله في كتابه لسيدي محمد نوار وأنه لم يخف عليه أَمْرَهُ، وكان عاقبة المسجد المذكور أن ظهرت فيه صورة امرأة جنية تصيح كل يوم ببابه : قَتَلْتَ أولادي يا جعيدي لأن أصل المسجد كان موضع الذبائح، فنفر الناسُ منه مدة ولم ينقطع ذلك إلا بعد حين، وقد وقفت على قصيدة رثاه بها سيدي العربي الفاسي بعد وفاته تدل على فضيلته وأن له قدما في الطريق فأولها :

[الخفيف]

أما الدُّمُوعُ فإنهنَّ غِزارُ ... أسفا وجبّات القلوب نَارُ

والأُفقُ مُعْتَكِرُ الظُّلاَمِ كأنما ... قد صار ليلاً في ضُحَاهُ نهارُ

أودى به الشيخ الجُعيدي الذي ... قد غَالَ بدر الفَقْرِ منه سَرَارُ

شيخُ المُريدِينَ الذي سلوكه ... قد هدى السُّلاَّكُ وَالسُّيَّارُ

وهي طويلة انظرها في ابتهاج القلوب. أخذ عنه أبو الحسن علي المصمودي، ومات قبله سنة إحدى وثلاثين. ومات صاحب الترجمة سنة ثلاث وثلاثين وقبره شهير بتطوان.

---

1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 83، نشر المثاني: 260/1، تاريخ تطوان: 330/1، ابتهاج القلوب ورقة 78/ب - 79/أ.

2) هو أبو الحجاج يوسف بن يامون التليدي المعروف بالتيال توفي بتطاوين سنة 1024هـ. ترجم له في ابتهاج القلوب ورقة 82/أ، مرآة المحاسن ص: 145.

3) أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي توفي سنة 1013هـ أنظر ترجمته في ص: 78 رقم 17.

80 - ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الحاج نوار الأندلسي البسطي[1] نزيل تطاون، من الأولياء المشاهر، أخذ عن أبي المحاسن الفاسي وأذن له في اتخاذ زاوية بتطاون، فانتفع به قوم، وكان إذا عرضت له حاجة يخرج من تطاون إلى فاس فيسأل أبا المحاسن شيخه عنها، ثم يرجع من يومه، وبين فاس وتطاون خمسُ مراحل، ورآه سيدي عبد الرحمن الفاسي يوماً جالسا بحانوت يتجر فقال له : كيف التجارة مع حالك؟ فقال له سيدي نوار: «الجسم في الحانوت والقلب في الملكوت». وجاءه يوماً أبو الحسن الجعيدي المذكور قبله، وكان من الذين يجتمعون عليه فسلم عليه فلم يرد عليه، فقال له : ألا تلتفت إلي؟ فقال له: «إذا التقى الناظر والمنظور ما بقي التفات». (وكراماته) كثيرة، ومناقبه خطيرة. توفي سنة ست وألف ودفن شرقي المصلى خارج تطاون وقبره شهير هنالك.

81 - ومنهم الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الأندلسي الغرناطي[2] نزيل فاس، المعروف بِحُبَيْب مُصَغَّراً، من المشهود لهم بالبركة والخير، له تآليف منها: «يواقيت الأحكام فيما يتعلق بقواعد الإسلام» «وشرح رموز ابن عقبة» «ولامية في التصوف»، وغير ذلك. أخذ أولا عن سيدي محمد الغُمَارِي صاحب الزاوية بِالْمَخْفِيَة، ولما قدم أبو المحاسن إلى فاس لازمه، وأخذ أيضا عن سيدي رضوان بسبب رؤيا رآها رجلاً يَشْرُقُ وَجْهُهُ نوراً، والناسُ[3] محدقون به فسأل عنه، فقيل له : سيدي رضوان فتقدم إليه فأخذه تحت إبطه وطار، حتى بلغ به مكة والمدينة وزار به جميع ذلك، وكل ذلك في النوم، فلما انتبه سأل هل بفاس رجل اسمه سيدي رضوان؟ فدل عليه فإذا

---

1) ترجم له في نشر المثاني:65/1 ـ66، ممتع الأسماع ص : 213ـ214، ابتهاج القلوب ورقة 74/أ-75/ب.
2) ترجم له في التقاط الدرر ص:43، نشر المثاني: 117/1، سلوة الأنفاس: 365/2ـ366، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر ص: 321ـ324.
3) سقط من : د

هو هو، فعبر له الرؤيا بأن يقرأ عليه ختمة من القرآن فقرأها عليه. قال صاحب الترجمة : فرأيت من سيدي رضوان أمورا من الورع والتحفظ على الدين، منها : أني كنت يوماً أَسْرُدُ عليه لوحي بالجامع، فغفلت فحككت رجلي بيدي اليُمنى وجعلت اللَّوْحَ في اليُسْرَى، فأخذ رضي الله عنه اللَّوْحَ من يدي كالخاطف للشيء حتى كنت أراه فوق رأسي فأصابني منه دهش ولم أدر ما ابتليت به، فأخذ يُغْلِظُ علي القول ويقول : الذي يحبس اللوح[1] بيده لا يمس بها رجله؛ أَمَا عَلِمْتَ أنه كتاب الله؟ ثم قال لي : قم اغسل يدك بالماء، وإياك أن تغسلها في اَلْخُصَّةِ فإنها إنما صُنِعَتْ للشرب واغسلها بباب الحفاء، فلما فعلت ذلك، أَلاَنَ لي الجانب، وكنت إذا ابتدأت بالقراءة عليه ربما وقف في أثناء القراءة يبكي، فلا يرتفع عنه البكاء إلا بعد مدة، وهذا كان دَأْبِي معه حتى فرغت من تلك الختمة عليه في أربعة أعوام. توفي رحمه الله عام ثلاثة عشر وألف.

82 - **ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد البريري**[2] التطاوني ممن له قَدَمٌ رَاسِخٌ في الطريق. أخذ عن أبي المحاسن، وقال فيه سيدي نوار : «شُعْلَةٌ مِنْ شُعَلِ نَارِ اَلْمَحَبَّةِ»، وكان ربما كَاشَفَ السَّارِقَ بِسَرِقَتِهِ فيخرجها من عنده، وذكر أنه زار يَوْماً ضريح سيدي الدراس بن إسماعيل، مع سيدي عبد الرحمن الفاسي فأدركتهم صلاة المغرب، فصلوها عنده فقال لهم صاحب الترجمة : «ألا تسمعون ما يقول لكم هذا الشيخ؟ فقالوا له : لا. قال : إنه يقول لكم : أحييتم قبري أو قال موضعي، أحيا الله قلوبكم»[3]. توفي عام عشرين وألف.

---

1) سقط من : د

2) ترجم له في ابتهاج القلوب ورقة 82/أ، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر ص : 345، الروض العطر الأنفاس ص :55، تحفة أهل الصديقية مخطوط عدد 2990 ك ص : 81.

3) أنظر هذا القول في الروض العطر الأنفاس ص : 55.

83 - **ومنهم الشيخ الصوفي أبو عبد الله سيدي محمد [بن محمد][1] بن عطية السلوي**[2] دفين الرميلة من فاس، ممن له شُهرة عظيمة بالصلاح، تَلْمَذَ له قومٌ، وأخذ هو عن سيدي علي الحَارثي دفين الرميلة[3] أيضا، وكان يتردد لزيارة أبي المحاسن، وزار يوما سيدي محمد بن عبد الله فلما سلم عليه قال له : «من ادعى ما ليس له، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». تعريضا بصاحب الترجمة وأنه مدَّعٍ للصَّلاح، فسكت ابن عطية ولم يجب بشيء. وله تآليف في الطريق. توفي رحمه الله عن سن عالية عام اثنين وخمسين وألف.

84 - **ومنهم الشيخ أبو الحسن علي المرابط الوارتيني** أخذ عن سيدي علي وَرْزَكْ، وكان أولا يسكن بصفرو[4] ثم انتقل إلى فاس، وكان رَبَّاعاً في الأجنَّة، له جِدٌّ واجتهاد في العبادة، لا يفتر عن الذكر، تعتريه أحوال فينطق بمُغَيَّبَاتٍ. ومن (مناقبه) : أنه كان يوما ذاهبا لمقبرة صفرو وهو يذكر: «لا إله إلا الله». على عادته، فسمع قائلا يقول له من قبر: كَمِّلْهَا بمحمدٍ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم. فصار بعد ذلك لاَ يَذْكُرُ إلا الكلمتين معا. توفي رحمه الله عام خمسين وألف. ودفن خارج باب الفتوح بإزاء السدرة التي هناك أمام الباب.

85 - **ومنهم الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن سودة الفاسي الأندلسي المُرِّي الغرناطي**[5] كان فقيهاً مدرساً صادق اللهجة، ساقط الدعوى، ومن إنصافه أنه كان يُدَرِسُ بالقرويين على كرسيه فربما سُئِلَ عن مسألة لا يدري ما يقول فيها، فينزل عن كرسيه إلى شيخه

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، د. الزيادة من : ب، ح، وكتب مترجميه.
2) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 117، نشر المثاني : 2/24-25، سلوة الأنفاس : 1/369-371.
3) الرميلة حي شهير بعدوة الأندلسيين بالمدينة القديمة في مدينة فاس.
4) صفرو : مدينة مغربية تبعد عن مدينة فاس بـ 27 كلم من الجهة الجنوبية الشرقية.
5) ترجم له في الروضة المقصودة والحلل الممدوة في مآثر بني سودة لسليمان الحوات : 1/172 وهي نفس الترجمة المنقولة من الصفوة، التقاط الدرر ص: 46، نشر المثاني:1/136، سلوة الأنفاس:3/80 ـ81.

سيدي عبد الرحمن الفاسي، وكان من عادة شيخه أن يجلس بباب الرّوَاحْ من القرويين فإذا أجابه شيخه عاد إلى كرسيه، فإذا سئل مرة أخرى نزل كذلك. فربما فعل ذلك في اليوم مرارا. توفي رحمه الله عام خمسة عشر وألف وهو والد القاضي أبي عبد الله بن سودة الأندلسي[1] الآتي.

86 - ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد ابن الولي سيدي عبد الوارث اليَالْصُوتِي[2] من أهل الولاية الظاهرة؛ أخذ عن سيدي أبي الشتاء، وكان عنده في سلسلة في بيت سنين ثم أطلقه، فانكب الناسُ عليه وظهرت بركتُه على كثير من أصحابه، وكان غائبا في شيخه يرى كل خير[3] منه، ولا يجلس في بلاده إلا مُسْتَقْبِلاً جهته، وأوصى بعض أصحابه فقال له : إن كنت تذكر الله فيها ونعمت وإلا فارقد. واجتاز يوما على عين ماء وعليها جَوَارٍ صِغَارٌ يسقين، فتقدم رجلٌ ممن معه إلى العين فصاح به الشيخ: أن ارجع، فقال له الرجل: إنما هُنَّ جَوَارٍ صغارٌ، فقال له الشيخ : إنهن كالعقارب كِبَارُهُنَّ وَصِغَارُهُنَّ سَوَاءٌ في اللَّدْغِ. توفي رحمه الله مسموماعام واحد وعشرين وألف.

87 - ومنهم العالم الصالح أبو الطيب الحسن بن يوسف الزياتي[4] من بني عبد الوادي كما في مرآة المحاسن. رحل من بلده لطلب العلم بفاس فأخذ بها عن القدومي والقصار وغيرهم. وصحب الشيخ أبا المحاسن وحضر مجالسه في أنواع العلوم وزوجه من ابنته، فماتت بقرب موت والدها، فتزوج

---

1) سقط من: ب، د.
2) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 59، الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر ص : 348ـ349، نشر المثاني 175/1ـ176، ممتع الأسماع ص : 158.
3) د : شيء.
4) ترجم له في التقاط الدرر ص : 66، نشر المثاني : 198/1، مرآة المحاسن ص : 78، الإعلام بمن غبر ص : 356ـ359 ابتهاج القلوب ورق 80/ب.

أختها، وله المشاركة في الفنون، وأقبل على التدريس فانتفع به قوم، وله تآليف منها : «شرحه لجمل المجراد»، «وحاشية على الصغرى» وعلى «المكلاتي» شرح اللامية، «وحواشي على المكودي» لم تكمل، «وحواشي على ابن هشام» لم تكمل أيضا؛ وله غير ذلك مع التفنن في الأدب، يَقْرِضُ الشعر ويُجيده، ذا دين متين، ولما اضطرب أمر المغرب واختلفت أحواله، خرج إلى جبل كُورت من بلاد عون فارا بنفسه ودينه، فمات به عام ثلاثة وعشرين وألف.

88 - ومنهم الفقيه الخَيِّر أبو الفارس عبد العزيز بن أبي الطيب الزياتي[1] المذكور قبلهُ، أخذ عن سيدي العربي الفاسي خاله، والعارف أبي زيد ورحل لمراكش فأخذ بها عن ابن يوسف التاملي، وقرأ عليه القراءات العشر، ثم رحل للمشرق فأخذ في القراءات عن الشيخ سلطان المزاح وغيره كالأجهوري. وله تآليف في فن القراءات، وشرح نظم الذكاة لخاله المذكور، وكان عظيم الزهد والورع، وما يوجد بخطه من العزائم والدعوات واستخدام الجن؛ فقد كان ذلك لسبب في أول أمره، وذلك أنه كان له مالٌ حَلَالٌ، تركه ببعض البلاد وانقطع عنه وأعوزه الوصول إليه، فدل على ذلك فجربه أياما فرأى طائفة من الجن فقالوا له : قد أَحْرَقْتَنَا[2]؛ ولولا أن رجلا يقف على رأسك كلما أتيتنا من نعته كذا وكذا يذكرون صفة الشيخ المجذوب لأهلكناك بما أحرقتنا؛ فرجع عن ذلك وزهد فيه وحسنت حالته جدا، وثابر على الدِّينِ المتين، والمحجة البيضاء إلى أن توفي رحمه الله بتطوان عام خمس وخمسين وألف وقبره بتطوان شهيرٌ يزار.

89 - ومنهم الشيخ الموله سيدي حَمْدُون بن عثمان الُحبَابْرِي المعروف عند العامة بِعَيْشْ أُخْتِي، من أهل المَلَامَةِ والتجريد، يقال: أنه أخذ عن سيدي محمد أكمكام؛ وكان له كشف وكرامات منها: أنه وَبَّخَهُ رجل في حال

1) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 120، نشر المثاني : 30/2.
2) ب : أقرحتنا

مرضه الذي مات منه على فعل ضُرَاطٍ صَدَرَ مِنْهُ من غير اختيار، وقال له: أتفعل هذا وأنت تموت؟ فقال له سيدي حمدون : والله لا تسبق إلا أنت، فطعن الرجل بالوباء بقرب ذلك، فمات من يومه ومات صاحب الترجمة بعد دفنه وكان يوم عيد مع الناس بالمصلى، فلما فرغ الإمام من الخطبة صعد هو المنبر وجعل يقول : «أيها الناس كلو واشربوا وانكحوا نساعكم وزينوهن، وافعلوا كذا وكذا وَعَدَّ أَشْيَاءَ، ومعنى ذلك؛ يريد أن ما أمرهم به الخطيب ونهاهم عنه لا يمتثلونه لغلبة الغفلة على قلوبهم، وإنما يفعلون ما قال هو لهم. توفي رحمه الله عام سبع وخمسين وألف ودفن وراء روضة سيدي محمد بن الحسن.

90 - ومنهم الشيخ الصالح أبو زيد سيدي عبد الرحمن الدراوي[1]

كان يؤدب الصبيان بمكتب درب اَلْغَرَابْلِي ويؤم بمسجده، فإذا قبض أجرته على ذلك، أصلح منها المسجد والمكتب وما بقي تصدق به، وكان يَتَقَوَّتُ من تمر وشعير يأتيه من بلده، وكان صَوَّاماً قَوَّاماً، له سجادة من الدَّوْمْ، لا يخرج من المكتب إلا من الجمعة للجمعة. توفي رحمه الله بفاس عام تسعة وخمسين وألف.

91 - ومنهم المحتسب بفاس السيد الحاج صالح. كان رحمه الله ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، قوالا بالحق، ولي الحِسْبَةَ بفاس سنة ثمان وأربعين وألف وجرى[2] على القانون الشرعي، وحكم بالقِسْطِ وأتقن أمر الأسواق غاية، وقطع عدة مناكر؛ كشرب الدخان وبيعه؛ وقطع آلة اللهو والطرب من النساء، وَأَلْزَمَ الناس الصلاة في الوقت والستر في الحمام، وكانت فيه قوة شديدة، حُكِيَ عنه أنه حمل وَسْقاً من الفول على ظهره من فاس إلى صفرو، وبينهما قريبا من مرحلة، ومر يوما[3] ببعض الأزقة فوجد الناس واقفين، منعهم من

1) ترجم له في نشر المثاني : 49/2
2) ب، د : فجرى
3) ساقط من : ب، د.

المشي حمارٌ واقف بباب فرن عليه حَمْلُ حطب، فأخذ الحمارَ بِحَمْلِهِ ورمى به فوق سطح الفرن فمر الناس. توفي رحمه الله عام سبعة وخمسين وألف.

92 - ومنهم الشيخ الرباني أبو عبد الله محمد بن الحسن الدَّادْسِي[1] دفين وَوِزَغْتْ من جبال تادلا، ينتسب لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان قوي الحال، كثير التواجد والتغني، لا يتمالك عند تلاوة القرآن وسماعه، حتى كان في آخر أمره لا يستطيع سماعه، لَهُ نَبْعَتُ اَلْمُكَالَمَةِ وَالْمُنَاجَاةِ، صحب أولا سيدي عبد الله بن حسون السلاسي، فبقي في صُحْبَتِهِ مدة ولقنه أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ : «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد النبي الأُمي وعلى آله وصحبه وسلم»، ثم أوصاه فقال له : «زُرْ حتى تُزَارْ، وَدُرْ حَتَّى تُدَارْ، وأَحِبْ حَتَّى تُحَبْ» ولما ذهب لأبي بكر المجاطي أمره أن يزيد في هذه التصلية : «عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ورسُولُكَ قبل النبي الأُمِّيِّ»، وكان شيخا مربيا تابعا للكتاب والسنة، وكثرةُ وَصِيَّتِهِ للفقراء بالتحفظ على الأوقات وحفظ ألسنتهم كما قال في هذا المعنى من الملحون :

أَلْسَانِي يَالْفَانِي مَا غَرِّتِ بِيَ   أَنَا نَبْنِي وَنْعَلِّي وَأَنْتَ تَهْدَمْ لِيَ

ومن مناقبه أنه كان يبدأ القرآن بعد المغرب ويختمه عند صلاة العتمة*. توفي رحمه الله عام اثنين وستين وألف.

93 - ومنهم الشيخ الأستاذ الولي الصالح أبو عبد الله سيدي محمد المدعو بالصغير بن محمد[2] الشهير بالمنيار بن أحمد بن الولي الصالح سيدي [علي بن][3] ابراهيم البوزيدي دفين أكرض من بلاد تادلا، كان رحمه الله أستاذا مقرئاً حريصا على تعليم الطلبة، لا يمل من ذلك مع الدين

---

1) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 132، نشر المثاني : 64-60/2 ممتع الأسماع ص : 216-215.
* العتمة : صلاة العشاء.
2) ترجم له في التقاط الدرر ص : 122، نشر المثاني : 35-34/2 المحاضرات لليوسي ص : 135.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د، ح. ونشر المثاني، والتقاط الدرر.

المتين والورع التام، حتى إنه مر ذات مرة بسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي بزاويته، فأخرج له الطعام من الزاوية فأبى أن يأكله، فقال له [ابن أبي بكر في ذلك، فكأنه اعتل بما يقع من خدمة الناس في الحصاد والدَّرْسِ للزاوية مَجَّاناً][1]، فقال له ابن أبي بكر: أيما أفضل أنت أم جدك سيدي علي بن ابراهيم؟ وقد جاءه بنوا موسى بسبعمائة منجل ليحصدوا له، فلما رأى عددهم قال لهم : بخلتمونا يا بني موسى. فقال له سيدي الصغير : جدي أعرف بحاله وأقدر على ما يفعل، وأنا أتصرف بمقتضى حالي أو نحو هذا الكلام. وكان رحمه الله شديد القبض لا يقدر أحد أن يناديه بالكلام حتى يكون هو البادىء له. منعزلا بخلوته عن الناس إلا في أوقات مخصوصة يتصدى بها لإقراء الطلبة؛ وتخرج به جماعة من الأولياء وظهرت له **كرامات**، أخذ علم القراءات عن الأستاذ المحقق: أبي زيد عبد الرحمن بن الفقيه سيدي عبد الواحد السجلماسي، عن الشريف المُرِّي، عن أبي القاسم بن إبراهيم، عن ابن غازي وكان مُتْقِناً لمخارج الحروف، وإذا قرأ عليه طالب إنما يكتب في لَوْحَتِهِ الثُّمُنُ أو الرُّبُع لا يتجاوز ذلك تحريا للتجويد وإتقان القراءة. توفي رحمه الله عام ستة وخمسين وألف[2] ودفن بموضع يقال له: تَخْسِيتْ قريبا من ضريح جده المذكور.

94 ـ ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد المدعو بالسَّنُّونْ السْلاَسِي[3] كان رحمه الله زاهدا ورعاً، يلبس اَلْمُرَقَّعَاتِ من الثياب، عاري الرَّأْسِ، لا يزيل شعره، كريما، ساقط الدعوى، ومع ذلك كان إذا أوذي لا يصبر، وينتقم الله سريعا من مُؤْذِيهِ، وكان يقول : أعطاني سيدي مسعود

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د. ووارد في نشر المثاني، ومحاضرات اليوسي.
2) في ب، د : ست وسبعين وألف. وهو خطأ.
3) ترجم له في : التقاط الدرر ص 122، نشر المثاني: 34-33/2، الروض العطر الأنفاس309-310.

سِكِّيناً وَمَنْجَلاً، لا يتعرض لي أحد بشيء إلا زَفَرْتُهُ. وكان يقول فيه شيخه المذكور: رَحَاتِي سْلاَسِيَةٍ يشير إلى أنه كالرحى من تَعَرَّضَ لَهُ طَحَنَهُ. توفي رحمه الله عام ست وخمسين وألف ودفن بعين السوق في سلاس.

95 - **ومنهم الشيخ الإمام العالم الصالح أبو يعقوب سيدي يوسف ابن مجلة الزُّرْقَانِي** صاحب الحاشية على المختصر. توفي رحمه الله عام سبع وأربعين وألف.

96 - **ومنهم الشيخ الفقيه المتقي أبو يعقوب سيدي يوسف الفيشي** صاحب الحاشية على المختصر وهي شهيرة، أخذ عن سالم السنهوري وإبراهيم اللقاني وتوفي عام اثنين وخمسين وألف.

97 - **ومنهم الشيخ العلامة المحقق أبو العباس أحمد بن محمد الغنيمي** من ذرية سعد بن عُبادة الأنصاري رضي الله عنه، كان متبحرا في العلوم العقلية وغيرها، أخذ عن ابن قاسم العبادي، وعيسى الصفوي والبرموني وغيرهم، وله حواش على الصغرى للسنوسي، وله طُرر جردت من خطه على شرح المحلي وغيره، قال العجمي في فهرسته: وأَمَّا طُرَرُهُ على التلخيص والألفية، والأزهري فقد استولى عليها وادعاها لنفسه، وقد قال صاحب الترجمة في ديباجة شرح عقيدة الشعراني ما صورته : وأضفت النقول إلى أربابها خشية عليها من سُرَّاقِهَا خصوصا في هذا الزمان الذي غلب على طبع أهله ذلك انتهى. وكثيرا ما يَلْهَجُ بذلك، وكأنه كوشف بما وقع في المستولى على كُتُبِهِ انتهى. وهذا المستولى المذكور هو الشيخ يامين صاحب حاشية الألفية والأزهري والتلخيص وغير ذلك فالله أعلم. توفي رحمه الله سنة أربع وأربعين وألف.

98 - ومنهم الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد المُرِّي الشريف التلمساني[1] كان فقيها صالحا يقوم على الرسالة بنقل سائر شروحها، وولي الفتوى بالقرويين، وَيُقَالُ : إنه كانت وقفة في أيامه، وطلب الناس منه أن يخرج للاستسقاء، فأخذ جميع ما عنده من الزرع وفرقه على المساكين وقال : الآن أخرج للاستسقاء حين صِرْتُ من جُمْلَةِ الفقراء فخرج، فلما كان قريبا من باب الفتوح أحد أبواب فاس والناس معه قال لهم : انتظروني حتى أرجع إليكم، فلما رجع سُئِلَ عن الخبر فقال : تفكرت خَمِيرَةَ العَجِينِ لم أفرقها فرجعت لذلك، ووجد بخط الفقيه أبي زيد عبد الرحمن بن عَلِيلْوَا، قال : أخبرنا صاحب الترجمة أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له : «يا رسول الله، حديث : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»[2] صحيح؟ قال فقال لي : «نعم صحيح» قال : فَقَبَّلْتُ إحدى رُكْبَتَيْهِ ثم قَبَّلْتُ إحدى رجليه وهو صلى الله عليه وسلم جالس. توفي رحمه الله عام ثمانية عشر وألف.

99 - ومنهم الفقيه الأستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد أكرم السوسي كان منقطعا بفاس للقراءة على أبي محمد عبد القادر الفاسي، ملازما لدرسه إلى أن توفي بفاس عام خمس وأربعين[3] وألف، ودفن بضريح أبي المحاسن.

---

1) ترجم له في الإعلام بمن غبر ص: 343-344.

2) أخرجه أبو داود في السنن من رواية معاذ بن جبل في كتاب الجنائز (15)، باب في التلقين (20) حديث (3116). 70/2 رواه بنفس اللفظ، وأحمد في مسنده ضمن مسند معاذ بن جبل مسند الأنصار حديث (22188) - 292/5، الطبعة الأولى، السنة 1993، دار الكتب العلمية ولفظ الحديث عنده: «من كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله وجبت له الجَنَّةُ»، والحاكم في مستدركه كتاب الجنائز، باب من كان آخر كلامه...» وقال «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إشارة (للبخاري، ومسلم) ووافقه الذهبي.

3) في، ب، د : خمس وخمسين وألف.

غريبة : ذكر الفقيه سيدي محمد بن أحمد البعقيلي في ورقاته أن أولاد أكرم بسوس، من ذرية القاضي أبي بكر بن العربي المَعَافِرِي[1] الأندلسي، وذلك حيث ذكر بلاد سملالة وفضلها، قال ما نصه : «وكفى بهم فضلا وشرفا كون الشيخ المتفنن العالم العلم ابن العربي الذي هو قطب علماء بلاد المغرب من أجداد الكراميين». انتهى والله أعلم.

100 - ومنهم الولي الصالح سيدي يوسف بن أحمد الشريف الصنهاجي أخذ عن سيدي مسعود بن مبارك الفلالي، عن سيدي الغازي، وكان خَيِّراً دينا، ظهرت له بركات، وَحُكِيَ عنه أنه بعث عُشْباً كثيراً لأبي محمد عبد القادر الفاسي وهو يقول له : إنه يصلح للكيمياء وأراه صنعة ذلك، وقال له: إذا انقضى نبعث لك آخر، فأعرض عن ذلك أبو محمد ولم يلتفت له. توفي عام ثمان وخمسين وألف ودفن بصنهاجة وقبره شهير هناك.

101 - ومنهم الشيخ الصالح أبو العباس، أحمد بن سليمان الرسموكي[2] كان رحمه الله عالما عابدا زاهدا ورعا لزم[3] الخمول، وكان أبو عبد الله بن المبارك الأقاوي يستشيره في جميع أموره، ومن ظاهر[4] **كراماته** أنه نسخ المدخل[5] بِسِفْرَيْهِ في ثمانية وعشرين يوما[6]. قال ابن المبارك:

---

1) هو محمد بن عبد الله الشهير بأبي بكر بن العربي المعافري الحافظ المتبحر من أهل اشبيلية كان فصيحا أديبا توفي سنة 543 هـ ودفن بفاس. ترجم له في: الديباج المذهب لابن فرحون ص376-378، شذرات الذهب 141/4، الفكر السامي: 258/2، 260 رقم (586).

2) ترجم له في : الفوائد الجمة ص:173، وفيات الرسموكي ص32، المعسول 171/8. ذكر صاحب الفوائد انه توفي سنة 984هـ وفي وفيات الرسموكي انه توفي سنة 985هـ.

3) ب، د : وفي أ : ملازم التصويب من الفوائد، لأن النقل صدر منها.

4) في أ : ظواهر. التصويب من ب.و.د. والفوائد الجمة.

5) كتاب المدخل هو لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري المغربي الفاسي المعروف بابن الحاج من أصحاب الشيخ ابن أبي جمرة توفي سنة 737هـ. ترجم له في: الديباج المذهب ص: 413، الطبقات الكبرى للشعراني: 203/1.

6) ساقط من : د.

أوصاني فقال لي:اتخذ لنفسك وقتا تناجي فيه ربك انتهى. من كتاب الفوائد[1] لأبي زيد التمنارتي، ولم أقف على وفاته[2].

102 - ومنهم الفقيه العالم الصالح أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن المسجدادي[3] كان من العلماء العاملين بعلمهم، قَوَّالاً بالحق، شديد الشكيمة على أهل البدع وَأَضْرَا بِهِمْ، وكان سلطان وقته، الغالب الله يقول فيه: إنه يخاف الله ولا يخافنا، وسيدي محمد بن ابراهيم التمنارتي المتقدم يخاف الله ويخافنا. وفلان أحد مرابطي سوس لا يخاف الله ويخافنا. قال أبوزيد في الفوائد : ومصداق ذلك في رسالته التي كتبها لتلميذه الرجل الصالح يبورك ابن الحسن الهشتوكي من جملة فصولها: الله، الله، الله في الله. ففي الله كفاية. قال أبوزيد : أخبرني السيد الصالح يعزى بن موسى التاملي قال : قال لي رجل بهشتوكة : خطب الولي يبورك المذكور ابنتي وخطبها إلي رجل قبله فاستشرت صاحب الترجمة فقال لي : زَوِّجْهَا من يبورك ولك ما تمنيت على الله، فقلت له : نعم، فتمنيت أن يكون لي أربع بلدان في كل بلدة أهل وأمة وعبد، ولا أخاصم[4] أحدا إلا غلبته فحصل لي ذلك، قال أبو زيد : فأخبرني ابن المبارك أنه قدم يوما لبلده فعرضت له نار في طريقه، فعلم أنها نار الجن فاقتحمها وقال : «السلام عليكم إن كنتم مومنين، وعليكم لعنة الله إن كنتم كافرين». فخمدت من حينها واجتاز. وأخباره رحمه الله كثيرة ولم أقف على وفاته[5].

1) الفوائد الجمة ص : 173.
2) لعل النسخة التي اعتمدها الإفراني في نقل هذه الترجمة، سقط منها تاريخ وفاة المترجم والله أعلم. فالنسخة التي بين أيدينا المطبوعة والمحققة سجلت وفاته سنة 984هـ. ولم يشر المحقق إلى هذا السقط في إحدى نسخه المعتمدة في التحقيق.
3) ترجم له في الفوائد الجمة ص : 174، درة الحجال : 154/1، طبقات الحضيكي 1/12-19، المعسول 266/13.
4) سقط من : ب
5) في الفوائد الجمة أنه توفي سنة 958هـ. ص : 176

103 ـ ومنهم الشيخ العلامة أبو عبد الله سيدي محمد[1] بن الإمام الكبير أبي محمد سيدي عبد الله الهبطي كان مشاركا متضلعا بالفنون، ولي مقام أبيه، وقصده الناسُ من النواحي، أخذ عن أبيه وغيره، وله كتاب «كنز السعادة في بيان ما يحتاج إليه من نطق كلمة الشهادة»[2]. وهو كتاب مفيد أجاب فيه عن سؤال سأله في مراكش عن معنى ما ذكره بعض العلماء في الحديث المشهور، من قال : «لا إله إلا الله دخل الجنة». فقال : يحتاج قائلها إلى أربع خصال : تصديق، وتعظيم، وحلاوة، وحرمة. فمن لم يكن معه تصديق فهو كافر، ومن لم يكن معه تعظيم فَمُبْتَدِعٌ، ومن لم تكن معه[3] حلاوة فمراءي، ومن لم تكن معه حُرْمَةٌ ففاسق. هل ما قاله صحيح أم لا؟ فأجاب عنها وأطال في ذلك، وله نظم في أصحاب أبيه الآخذين عنه وغير ذلك. توفي عام واحد وألف.

104 - ومنهم الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عثمان الجزولي التمنارتي[4] [كان أزهد أهل زمانه وَأَوْرَعُهُمْ، ومن العُبَّادِ المجتهدين والأفراد المنقطعين، وَعَّاظاً[5] نصوحا للعباد، وكان يُعَظِّمُ الملوك وأعوانهم ويُرشد إلى طاعتهم[6].] قال أبوزيد في الفوائد : أوصاني بأربع فقال لي : «اصبر في حقك، وَأَدِّ حق غيرك، وَكُفَّ أذاك، وَتَحَمَّلْ أذى غيرك،

---

1) ترجم له في : نزهة الحادي ص :142

2) منه نسخة بالخزانة العامة الرباط مسجلة بعدد 2279د ضمن مجموع تبتدأ من ص148إلى ص 163.

3) ب، د : له.

4) ترجم له في الفوائد الجمة ص165ـ166 وفيه أنه توفي سنة ست عشرة وألف على مقربة من المائة، وطبقات الحضيكي 49/2ـ50، وفيات الرسموكي ص 43، وفيه أنه توفي سنة 1017 هـ وسماه بمحمد بن عثمان.

5) في ب ود : عالما.

6) ما بين المعقوفتين مختصر من الفوائد الجمة ص : 165.

وعليك بهذا الدعاء «[اللهم استرني، اللهم اعصمني][1] اللهم انصرني، اللهم سخر لي كل شيء، اللهم دَمِّرْ عني الظالمين تدميرا شديدا كما دمرت أصحاب الفيل[2] بمكة، اللهم لا تسلط علينا جبارا عنيدا، ولا شيطانا مُرِيداً، ولا إنسَاناً حَسُوداً، ولا بَارّاً من خلقك، ولا فاجراً ولا عتيداً و لا عنيداً. اللهم ارحم المومنين والمومنات، الأولين منهم والآخرين، [سبحان ربك رب العِزَّةِ عما يَصِفُونَ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين[3]] وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين وعلى آله وأصحابه أجمعين[4]». وكنت أدعو به، وأخوض بلاد الفتن فلا يصيبني مكروه. أخذ رحمه الله عن سيدي محمد بن إبراهيم التمنارتي، لازمه مدة وأوصى له الشيخ بوصية تجري عليه من ماله فردها لورثته ولم يقبلها، توفي عام اثنى عشر وألف.

105 - ومنهم الشيخ الفقيه المجاهد الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن أحمد العياشي[5] الزياتي المالكي المجاهد المشهور وقد رأيت مراسلة للإمام الشهير أبي عبد الله بن ناصر بخطه، وصفه بأمير المومنين وهو يقتضي ثبوت قرشيته عنده، إذ الأمير الأعظم لا يكون إلا قرشيا، وكان أصل أمره رحمه الله أنه أخذ عن الولي الشهير سيدي عبد الله بن حسون[6]

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من: ب، د، والفوائد الجمة.

2) القوم الذين أنزل الله تعالى فيهم «سورة الفيل»، وآيتها 5، هم القوم الذين قدموا من اليمن لتخريب الكعبة من الحبشة ورئيسهم أبرهة الحبشي الأشرم. أنظر تفسير الطبري 691/12.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د. سورة الصافات آية 180ـ182 ورش.

4) أنظر هذا الكلام في الفوائد الجمة ص : 165ـ166.

5) ترجم له في نزهة الحادي للمؤلف نفسه : من صفحة 377 إلى صفحة 393، التقاط الدرر ص : 113، نشر المثاني: 7/2، الإتحاف الوجيز ص : 97ـ98، الاستقصا: 73/1ـ95، شجرة النور الزكية رقم 1219 ضمن ترجمة محمد ميارة : 447/1. ومجلة المناهل عدد 9 السنة 77 ص : 104ـ145. لشوقي عطا الله الجمل بعنوان : « محمد العياشي وجهاده ضد الإسبان والبرتغال»، الزاوية الدلائية في عدة صفحات.

6) سيدي عبد الله بن حسون السلاسي دفين سلا توفي سنة 1013هـ / 1604م ترجم له في : الإعلام بمن غبر ص : 311ـ314، نزهة الحادي : ص 380، الحركة الفكرية344/2.

وسلب له الإرادة، وكان من أَخَصِّ أصحاب الشيخ المذكور وأقربهم منه، وَأَوَّلِهِمْ دخولا عليه وآخرهم خروجا، يخدم الشيخ بنفسه ويسارع في مرضاته ولا يتراخى في أموره مع الدين المتين، والورع التام، وقلة الكلام، ومداومة الصيام. فاتفق أن أهدى بعض أشياخ القبائل يوما فرسا للشيخ فأمر الشيخ بإسراجه وتهيئته، ثم قال: أين محمد العياشي؟ فقال له : نعم يا سيدي، فقال له : اركب بحول الله فرسك فهو دنياك وآخرتك، فتقهقر عن ركوبه حياء وتأخر أدبا، فحلف له الشيخ لَتَرْكَبَنَّ وحبس له الرِّكَابَ بيده وقال له : ارتحل عني إلى أزمور وأنزل على أولاد بُوعْـزِيزْ، ولابد لك من الرجوع إلى هذه البلاد يعني سلا وسيكون لك شأن عظيم، فوادعه ووضع الشيخ يده على رأسه وبكى ودعا له بخير، فارتحل صاحب الترجمة إلى أزمور ونزل حيث أشار عليه الشيخ، ولم يزل مثابرا على الجهاد، شديد الشكيمة على العدو الكافر، إلى أن طار له في الناس طائر الاشتهار، وَبَعُدَ صيته في حواضر المغرب وبواديه، فأوغر ذلك عليه قلب السلطان زيدان بن المنصور، فأمر بالقبض عليه فأنجاه الله منه، وخرج متوجها إلى سلا فوجد أهلها في ضيق شديد مع نصارى المعمورة، فشكوا له ما دهمهم من ذلك فانتدب لجماعة بيضة الإسلام، وإخماد نار الأزلام، فكانت له وقائع في عَبَدَةِ الصليب، ثَلَّ بها عروشهم، وأوهى قِوَاهُمْ في ثغر العرائش والحلق؛ وفي البريجة وغيرها حسبما استوفيناه في كتابنا «نزهة الحادي بأخبار أهل القرن الحادي»، وكان صاحب الترجمة لما طلبه [الناس][1] في القيام بِالذَّبِّ عن الإسلام، واستئصال شفاه أهل البغي والعدوان، امتنع من ذلك إلا بأن يجتمع على ذلك أشياخ القبائل وأعيان الناس، وأهل الحل والعقد، ويكتبوا بذلك وأنهم قدموه على أنفسهم، والتزموا طاعته، وأي قبيلة انحرَفت عنه وَحَادَتْ عن طاعته كانوا معه يدا واحدة على مقاتلتها «حتى تفيء إلى أمر

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من : ب، د، وفي ح : السلطان .

الله[1]»، فوافقوه على ذلك ووافق عليه علماءُ الوقت وَقُضَاتُهُ من بلاد تامسنا إلى نواحي تازة، وكان الحاملُ على طلب ذلك، أنه بلغه عن بعض طلبة الوقت أنه قال : لاَ يحِلُّ الجهادُ إلا مع الأمير، ففعل ذلك خروجا من تلك الدعوى الواهية، وإلا فقد كتب له[2] علماء الوقت كسيدي عبد الواحد بن عاشر، [وسيدي العربي الفاسي][3] وسيدي ابراهيم الجيلالي[4] وغيرهم، بأن مُقَاتَلَة العدو الكافر لا تتوقف على وجود السلطان ولا غيره، وجماعة المسلمين تقوم مقامه، ولما استقر بسلا وقعت بينه وبين بعض أهلها مقاتلة شديدة، وحروبٌ فظيعة بسبب أنهم شقوا عليه العصا، وبلغه أنهم تعاقدوا مع النصارى وتمالُوا على حربه، وكانوا يبيعون الزرع للنصارى فيحملونه ليلا فأنكر عليه قوم من الناس مقاتلته للمسلمين، فبعث السؤال بحكاية حالهم لعلماء فاس، فافتوا بجواز مقاتلة من هذه حالته، و لم يزل رحمه الله مُشَمِّراً عن سَاعِدِ الجِد في سَدِّ الثُّغُورِ، وحماية البيضة، إلى أن غدره قوم من الخلط[5] بموضع يسمى عين اَلْقَصَبِ، فَاحْتَزُّوا رَأْسَهُ في تاسع عشر من المحرم سنة إحدى وخمسين وألف. وقد رمزوا لتاريخ وفاته بقولهم: مات زَرْبُ الإسلام، بإسقاط ألف الوصل. وفي الرِّحلة[6] لأبي سالم العياشي، قال: أخبرني الشيخُ محمد الفِزَارِي بمكة، قال: كان بالمدينة المُشَرَّفَةِ رجلٌ مَغْرِبِيٌّ من أهل القَصْرِ في السنة التي مات فيها الولي الصالح: المجاهد سيدي محمد بن أحمد العياشي قال : فجاءني ذات يوم وقال لي : إني رأيت في النوم أجِنَّةً[7]، ورأيت رجلاً جالسا مقطوع اليد تسيل دماً، فقلت له : من أنت؟ قال : أنا الإسلام قطعت يدي بسلا، قال : فَلَمَّا

---

1) هذا مُقْتَبَسٌ من قوله تعالى : «فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله» سورة الحجرات آية 9.
2) ساقط من : د.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب، د.
4) في ح : محمد. وهو خطأ.
5) منطقة الخلط تقع قرب القصر الكبير. راجع الموسوعة المغربية ملحق 2 ص 188. أما عين القصب تقع قرب شاطىء مولاي بوسلهام دئرة سوق أربعاء الغرب.
6) الرحلة العياشية 46/2
7) يقال للبساتين (الأجنة) لكن صوابه: الجِنَانُ. والواحدة جَنَّة. أنظر : كتاب غلط الضعفاء من الفقهاء لابن بري ص : 16 رقم (10).

أخبرني قلت له : الذي يظهر لي من رؤياك أن الرجل الصالح المجاهد الذي كان بسلا قد قتل. وبعد ذلك في آخر العام قدم الحُجَّاجُ من المغرب وأخبرونا بموته انتهى. ومن **كرامات** صاحب الترجمة أنه حين خرج لغزو البريجة[1] عام تسع[2] وأربعين وألف، وجد واد أبي الأعوان في نهاية [المد][3] والإمتلاء، بحيث لا يمكن لأحد أَنْ يَعْبُرَهُ، وكان أراد أن ينتهز الفرصة في العدو، قبل أن يخبرهم العيون والجواسيس، فقال للناس : «اعبروا على اسم الله»، فاقتحم بفرسه الماء فتبعه الناس، فكان الماء لا يتجاوز رُكَبَ خيولهم، فرأى الناس بذلك برهانا عظيما والحكاية بذلك شهيرة، حسبما رأيته بخط الفقيه العلامة أبي زيد عبد الرحمن الغنامي الشاوي وكان حاضرا للقضية. وكان رحمه الله مجاب الدعوة، يُخبر بالغنيمة وبمن يقتل من أصحابه ومن لا، قَبْلَ أن تكون الملاقات بين الفريقين. وكان [رحمه الله فقيها مشاركا، وله نَظْمٌ حَسَنٌ وقد وقفت له على قصيدة توسل فيها بسلسلة أشياخه تركناها اختصارا][4] وأخباره رحمه الله كثيرة تطلب في كتابنا المذكور.

106 - ومنهم الشيخ الصالح أبو محمد سيدي عبد الله بن طمطم الدغامسي[5] وهي قرى كثيرة بقرب بلاد توات، من المشاهر هناك بالولاية والفضل يطعم الواردين عليه، مع أن الطعام هناك يكاد أن يكون دواءً. ومن خصائصه أنه لا يترك أحدا من أعراب تلك البلاد يأكل طعامه فإن لم يشعر به حتى جلس بين الناس أقامه وهو يقول : هؤلاء اللصوص لا أتركهم يأكلون طعامي ويستعينون به على ظلم المسلمين، ومع ذلك لا يقدر أحدٌ من أولئك

1) هي مدينة الجديدة حاليا، كانت تسمى مَانزْغَانْ، ثم سميت البريجة، ثم المهدومة، وبعدما تجدد بناؤها سميت الجديدة، وقد احتلها البرتغاليون عامَ 907هـ / 1501م. للمزيد انظر كتاب المناهل عدد 27 ص: 37 بعنوان: التطور الحضاري ومظاهره في إقليم الجديدة لعبد العزيز بنعبد الله.
2) في ب، و،د : سبع وأربعين والصواب ما أثبتناه كما في نزهة الحادي.
3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب، ح، د.
4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ، ح. الزيادة من: ب، د.
5) ترجم له في: نشر المثاني 405/2.

الأعراب على إذايته، وكان إذا قرأ الفاتحة لزائره، رفع يديه جدا، فإذا فرغ منها وقال له آخر من الحاضرين: اقرأ لي فاتحة اِنْتَهَرَهُ وقال له : أما علمت أن فاتحة الكتاب لِمَا قُرِيَتْ له، وأنّها هي السبع المثاني والقرآن العظيم، [فلِمَ لم تنو][1] حاجتك عند شروعنا في قراءة الفاتحة؟ فإن فاتحة واحدة تكفي أهل السموات والأرض. ولم أقف على سنة وفاته إلا أنه كان حيا عام أربع وتسعين وألف.

107 - ومنهم الشيخ الصادق الأحوال المشهور البركات أبو العباس أحمد بن محمد بُومْجِيب[2] به عرف القاضي بطرابلس، كان رحمه الله مجذوبا سالكا والغالب عليه الجذب، أخذ عن سيدي أحمد الشريف اَلْبَقَّالْ بفاس[3] تلميذ سيدي مسعود الدراوي. ومن **كراماته** أنه لما حج بقي أمام النبي صلى الله عليه وسلم وقال في نفسه : أنا لا أذهب لزيارة حمزة ولا غيره، النبي صلى الله عليه وسلم يكفيني، قال : فأخذتني سِنَةٌ فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : يا أحمد يا حبيبي عَمُّ الرجل عِوَضُ أبيه، قال : فقمت في الحين، وذهبت لزيارة سيدنا حمزة وحدي، وكان وقت خوف فلقيت هناك ثلاث رجال، أحدهم الخضر عليه السلام. ومن فوائده قال: أخبرني الشيخ اللُّقَّاني؛ أَنَّ اَلْوَزْغَ يتغذى بعينه وأنه أي اللُّقَّانِي كان ذات يوم يأكلُ[4]، وَوَزْغٌ ينظر إليه من السقف فأمر بقتله وشقوا بطنه، فوجدو ا فيها من الخُضْرَةِ التي كان الشيخُ يأكلها[5]. ولم أقف على وفاته إلا أنه كان حياً في عشرة الستين[6].

---

1) ما بين المعقوفتين في: ب، د: فهلا.
2) ترجم له في : نشر المثاني : 139/2ـ140، التقاط الدرر ص : 159، الرحلة العياشية : 94/1 طبعة حجرية، نفحات النسرين ص127، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا ص : 196.
3) أ : الفاسي ـ التصويب من : ب، د، ح، ورحلة العياشي 95/1
4) في ح : يأكل البطيخ.
5) أنظر هذه الترجمة هي نفسها في ماء الموائد (الرحلة العياشية) 95/1.
6) في التقاط الدرر، ونشر المثاني أن وفاته كانت سنة 1074هـ.

108 - ومنهم الشيخ الكامل أبو عبد الله سيدي محمد الصَّيْد[1]

والصَّيْدُ بلغة طرابلس هو الأسد، وسمي بذلك لكثرة ردعه لِلظُّلَّامِ، وقهره للجبابرة حتى [كان][2] لا يجترئُ أَحَدٌ منهم على معارضته فيما أمر به، ولا يتعرض لمن انتسب إليه، وظهرت له **كرامات**، وكان يسكن بالقرية المسماة بالهنشير[3]، وبينها وبين طرابلس ستة أميال[4]، أخذ عن سيدي عيسى بن محمد التلمساني المعروف بأبي معزة[5]، عن أبي عمر المراكشي[6]، توفي رحمه الله سنة خمسين وألف.

109 - ومنهم الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مُسَاهِلْ[7] **الطَّرَابُلُسِي** من أهل السيرة المشكورة، وذوي الأخلاق المحمودة، مع المشاركة في العلوم وَحُسْنِ الاطلاع على فروع المذهب، وَلِيَ اَلْفَتْوَى ببلده نحو من أربعين سنة ثم اسْتُعْفِيَ منها فأُعْفِي، ولازم داره ومسجده للتدريس، مستريحا من التكاليف، مشتغلا بمطالعة التأليف، لا يقطع القرآن أبدا، ويختم درسه بالوعظ والرقائق، أخذ رحمه الله عن سيدي محمد الصَّيْد صاحب الترجمة قبله، وكان لا يصلي الجمعة إلا عنده بالهنشير على بعد ما بينه وبين طرابلس، وقال له : يا ابن مُساهل إن لأهل الله مراغة كمراغة الإبل، لا يمر بها أحد منهم إلا تمرغ بها، وإني لأرجو أن يجعلك الله مراغة لأوليائه، فلأجل ذلك لا يدخل أحد ممن فيه رائحة الولاية بطرابلس، إلا نزل عند ابن مساهل أو تردد إليه[8]. ومن فوائد

---

1) ترجم له في التقاط الدرر ص : 110-111، نشر المثاني : 378/1 الرحلة العياشية: 62/1، ونفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان لأحمد النائب الأنصاري ص : 126، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا ص : 186 - 187.

2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب ود.

3) ورد في هامش الجواهر الإكليلية أنها محلة من محلات سوق الجمعة بطرابلس. ص :187 هامش 1.

4) المِيلُ يساوي = 1605م

5) نفحات النسرين ص: 126.

6) نفحات النسرين ص: 126.

7) ترجم له في الرحلة العياشية: 62/1 طبعة حجرية - نفحات النسرين ص: 129-130 وفيه أنه توفي في سنة 1077هـ / 1666م، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا ص : 189-190.

8) انظر هذا الكلام فهو منقول من الرحلة العياشية 63/1.

صاحب الترجمة ما حدث به [عنه][1] سالم في رحلته قال : أخبرني شيخنا ابن مساهل أن سيدي الحُصَيْرِي ذكر في شرحه على المختصر: أن الزَّبَاد المسمى في عُرْفِنَا بِالْغَالِيَةِ نَجَسٌ، وإن كان عرق حي لمروره بمحل البول، قال وكان بعض الصالحين لا يتطيب به لذلك، وأظنه الشيخ اللُّقَّانِي. قال شيخنا : وكنت أتوهم ذلك إلى أن بُعِثَ لحضرة [شيخنا][2] سيدي عبد الحفيظ ابن شيخنا سيدي محمد الصيد، إلى قطٍّ من القُطُوطِ التي يُسْتَخْرَجُ منها ذلك الزَّبَاد، وكان عند بعض الأَتْرَاك، فلما أُحضر أمرنا متولى استخراج ذلك منه، فاستخرجه بحضرتنا فشاهدنا محل اجتماع ذلك منه خارجا عن محل البول لا يمر به أصلا، وإنما هو جلدة[3] رقيقة عن يمين المحل أو يساره، يجتمع فيها ذلك العرق وتشتد عليه وتنطوي حتى يوخذ منها، قال : فحينئذ اطمأنت نُفُوسنا وأيقنا بطهارته، ومن مُفاداته أيضا ما ذكره في الرحلة المذكورة عنه، أنهم سمعوا بطرابلس سنة اثنين وستين وألف، صوتا هائلا في ناحية البحر كصوت المدافع الكبار من قرب الضحى إلى الليل، قال : فَظَنَنَّاهُ سُفُناً للمسلمين تلاقت مع بعض سفن النصارى، وسمع هذا الصوت أيضا أهل تونس والإسكندرية، وكل يظن أنه قريب منه، وبعد شهر أو شهرين، قدمت مراكبُ من بَرِّ الترك، فأخبروا أن ذلك الصوت بسبب حجارة ظهرت في بعض جزائر البحر تَطْلُعُ من البحر، حتى إذا ارتفعت على الماء وعلت تَصَدَّعَتْ، فيخرج منها نارٌ ويسمع لها ذلك الصوت، فإذا خرجتِ النَّارُ وقعت الحجارة على الماء خفيفة كهيئة الحُمَامَةِ[4] ودام ذلك إلى الليل، وارتفع من ذلك في الجو دُخَّانٌ كثير فيه رائحة الكبريت، وأعجب من هذا أنهم قالوا : أصبح في ذلك البلد كُلَّمَا عندهم من الفضة نُحَاساً[5]، توفي صاحب الترجمة رحمه الله سنة ثمان وسبعين وألف.

---

1) ما بين المعقوفتين زيادة من: ب ود.
2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب،د.
3) ب، د : جليدة، بالتصغير.
4) ب، د: جفافة وهو تصحيف لكلمة حُمَمْ. وفي اللغة حَمَّت الجمرة تَحَمُّ بالفتح إذا صارت حُمَمَةً. ويقال أيضا: حَمَّ الماء أي صَارَ حَاراً. انظر لسان العرب لابن منظور مادة حمم ص: 157 دار صادر بيروت.
5) أنظر حدث ما أحدثه البحر كصوت المدافع الكبار إلى آخر الترجمة في الرحلة العياشية: 65/1.

110 - ومنهم الشيخ الفاضل أبو عبد الله محمد المدعو بوعسرية ابن علي بن يوسف[1] الفاسي. كان من أهل الخير والدين، ومن المتقلبين في الساجدين، ولد بالقصر وقرأ به ما تيسر من علوم القرآن والحديث والتصوف على والده، وعمه الشيخ أبي العباس أحمد وعليه عول وإليه استند، ثم اجتهد في العبادة وانقطع لطريق القوم، لا يفتر عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينام إلا قليلا، وكثر أتباعه وظهرت له بركات منها: أنه دخل دَاراً لبعض أصحابه [فكان جالسا ببيت من الدار مع جماعة][2] فإذا بِكُمِّ قميصه إِسْوَدَّ فَجْأَةً، فسأله صاحب الدار عن ذلك؟ فقال له : اِسأل أهل دارك، فرجع رب الدار إلى أهله فسأل فأخبروه بأن القِدْر قد سقط، فاستغاثوا به فأغاثهم. ومنها أنه خرج مع أصحابه لزيارة ضريح الولي أبي بكر صاحب الجائزة بحوز القصر، فبقي صاحب الترجمة جالسا بروضة الولي المذكور وحده، فدخل عليه أصحابه فَوَجَدُوا صَاحِبَ القبر يتحدث معه عيانا فتأخروا شيئا ثم دخلوا عليه فلم يجدوا معه أحدا، وكان رحمه الله يُلَقِّنُ الأسماء عالما بطبائعها وأسرارها، وتلمذ له قوم وبنوا له زاويةً بتطاون ومكناس، وكان يحكم في الجن إذا دعى له أو ذكر له هرب، وما أقبل على مصروع إلا عُفِيَ مِنْ حِينِهِ، توفي رحمه الله عام ثمان وأربعين وألف ودفن بزاويته بالقصر.

111 - ومنهم الشيخ سيدي محمد أَقَمْقَامْ[3] كان أسود، صاحب حال وتصريف، لا يعرف له شيخ وله **كرامات**، توفي رحمه الله بفاس عام خمسين وألف.

---

1) ترجم له في نشر المثاني: 372/1، ممتع الأسماع ص : 76.

2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ وح ـ الزيادة من: ب، د.

3) ترجم له في: الروض العطر الأنفاس ص: 261 ، نشر المثاني: 134/1ـ135، ممتع الأسماع ضمن ترجمة أبو عبد الله محمد الأكحل المتوفى سنة 1014هـ ص: 214 رقم الترجمة 165، ولقد وقع للقادري خلط عند ترجمته بين أقمقام المتوفى سنة 1050هـ والأكحل، وهو ليس بأكحل المتوفى سنة 1014هـ وسلوة الانفاس: 284/1 ، والمقصد الأحمد ص287 طبعة حجرية وفيه أنه توفي في العشرة الخامسة من القرن الحادي، قال: ودفن بروضة الولي سيدي علي أبي الذياب بحومة العيون من فاس القرويين هـ.

112 - **ومنهم الشيخ العارف بالله ذو الكرامات الباهرة والأنوار الظاهرة أبو سليمان داود بن محمد الدادسي**[1] كان رحمه الله من صدور المشايخ، وأكابر الأولياء على سنن السلف الصالح في أقواله وأفعاله، وَطَرِيقَتُهُ تَلْقِينُ الأَسْمَاءِ والابتهال إلى الله تعالى بها في الأصال والأبكار، أخذ عن الولي الكبير سيدي محمد بن أبي القاسم الزراتي، عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني الراشدي[2]، عن شيخ الطريقة سيدي أحمد زروق رضي الله عنه. ومن **كراماته** رحمه الله ما حدثوا عنه أن أصحابه الآخذين عنه، كان لهم ذكر خاص يقولونه إذا ذهبوا يوما للمبيت عند أحد منهم ويسمى هذا الذكر «بِالْعَادَةِ» فكانوا يقولون: «يا لله يا عزيز يا رب»، فقال لهم الشيخ يوما: لقد سمعت عادة الملائكة إذ ذهبوا لحج البيت المعمور في السماء السابعة فلو قلتموها كان أحسن، فقالوا له: كيف هي يا سيدي؟ فقال: سمعتهم يقولون:

[مجزوء الخفيف]

يا عظيم ذو الجلال　　　　يا لله يا لله
يا موصوفاً بالكلام　　　　يا عزيز يا ولي[3]

ومازال أصحابه إلى الآن يقولونها، وكان رحمه الله يقول: لا يستحق الولي التفضيل على الأولياء، حتى يهتدي الكفار به في ذلك البَرِّ كما يهتدي به المسلمون في هذا البر، ولما سمع ذلك بعض الفقهاء أنكره، فقال له الشيخ مكاشفا: إنه لابد لك من الأسر فكان ذلك، فوجد هناك جماعة من النصارى وهم في الباطن مسلمون يلهجون بالشيخ ففدوه ورجع فأخبر بما رأى.

---

1) الإعلام لعباس المراكشي: 416/9.
2) أحمد بن يوسف الملياني نزيل مليانة بين الجزائر وتلمسان من أصحاب الشيخ أحمد زروق توفي سنة 927هـ وقيل سنة 929هـ. ترجم له في: دوحة الناشر ص: 112-113، وتحفة أهل الصديقية بأسانيد الطريقة الجزولية والزروقية مخطوط عدد 2990ك الخزانة العامة الرباط ص: 26، وابتهاج القلوب ورقة: 77/أ وفيه أنه توفي سنة 927هـ.
3) في ب ود: يا رب.

وكرامات الشيخ كثيرة، وقد تخرج بها عدة من المشايخ ويقال : إنَّهُ كانت على يده ثلاث مائة زاوية. وتوفي رحمه الله في أوائل القرن ولم أقف على سنة وفاته ودفن بدادس.

113 - ومنهم الشيخ الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني ويعرف بابن اَلْوَقَّادِ[1]. أصله من تلمسان وبها نشأ، ثم انتقل منها بعد التحصيل إلى المغرب، فنزل مدينة تارودانت فولي بها قضاء الجماعة نحوا من ستة أشهر ثم استعفي، لكونه لا يعرف البربرية التي هي لسان أهلها فأعفي، ثم وجه به أميرها لسجلماسة قاضيا وخطيبا، فبقي بها مدة ولقي بها سيدي عبد الرحمن من لا يخاف[2]، وعبد العزيز بن هلال[3] وغيرهما. ثم نقل لمكناسة فقضي بها وخطب، ثم نقل لفاس فولي الخطابة بجامع الأندلس منها ثم رُدَّ لتارودانت فقدم للفتوى والخطابة بها، فألقى بها عصى التِّسْيَار، وتصدر لنشر العلم فنفع الله به أمة من الناس، وهو أول من أقرأ البخاري بها قراءة ضبط وإتقان، وأول من خطب فيها ببراعة اللِّسَانِ، ومواعظ تنبه الْوَسْنَانَ[4]. وكان السلطانُ المنصور[5] يقول فيه: ليس عندنا أخطب من ابن اَلْوَقَّادِ، إلا أن الله اختاره لمدينة تارودانت وإن لم تكن كرسي الخلافة*. وقال فيه الإمام سيدي شقرون بن هبة[6] : «اِبْنُ الوَقَّادِ عنده اللِّسَانَ واللُّسَيْن». وكانت له رحمه الله وجاهة عند ملوك وقته، بحيث أصدروا له من المرتفقات وأجروا عليه

1) ترجم له في وفيات الرسموكي ص: 42 رقم ترجمته 219، طبقات الحضيكي 44-40/2.
2) سيدي عبد الرحمن من لا يخاف توفي سنة 999 هـ ترجم له في دوحة الناشر ص 83 رقم 84.
3) هو عبد العزيز بن إبراهيم بن هلال الصغير استجاز من تلمسان ابن مرزوق. فهرس الفهارس 1107/2 رقم 623.
4) اَلْوَسْنَانَ: النائم الذي ليس بمستغرق في نومه، والوسن أول النوم. أنظر: لسان العرب لابن منظور مادة : «وسن» 449/13.
5) توفي السلطان أبو العباس أحمد المنصور عام 1012هـ. انظر ترجمته بتفصيل في كتاب نزهة الحادي من ص: 146 الى ص: 281، فهرس المنجور ص79.
* انظر كلام السلطان في كتاب: الفوائد الجمة ص:88.
6) توفي سيدي شقرون بن هبة الله الوهراني سنة 983هـ. ترجم له في نزهة الحادي ص : 211، نشر المثاني : 82/1، فهرس المنجور ص : 78، لقط الفرائد ص : 313 - وهو المسمى بمحمد شقرون بن هبة الوجديجي مفتي مراكش، التلمساني نزيل فاس توفي بها، والفوائد الجمة ص : 95.

من الجـرايات مـا لم يصـدروه لأحـد من أبناء جنسـه، وهو مع ذلك لا يبـالي بالدنيا ولا يستـقر بيده منها شيء. قال صـاحب الفوائد : لما قعد أول مرة للتدريس بتارودانت جلس بين يديه طالب من فقهاء جزولة فافتتح القراءة عليه، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد فانتهره وقال له منكرا عليه لإساءة أدبه: «هو قرينُكَ تأكل معه في القصعة[1]، قل : «على سيدنا محمد». أخذ رحمه الله عن الإمام التنسي[2]، ختم عليه البخاري ستة عشر مرة قراءة بحث وتحقيق، وعن سيدي شقرون بن هبة الوَجْدِيجِي مفتي مراكش، وعن ابن جلال[3] الكبير، واليَسْتِنِي وغيرهم، وجاءته امرأة من جيرانه فقالت له : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : اقرأ السلام للشيخ التلمساني فبكى، وقال : نعيت إلى نفسي يا فلانة، فلم يبق إلا أياما قليلة فتوفي رحمه الله سنة إحدى وألف بمدينة تارودانت، وَخَلَّفَهُ ولده الخطيب أبو زيد عبد الرحمن في علمه وهديه كما سيأتى ومن شعره قوله :

[المتقارب]

كِتَابُ البُخَارِي وَاظِبْ عَلَى ... قِرَاءَتِهِ وارْوِهِ في الشَّدَائِدِ[4]

وَهُوَ اَلْمُجَرَّبُ تِرْيَاقُهُ لِدَفْعِ ... سُمُومِ الأَفَاعِي اَلأَسَاوِدِ

وكان كثيراً ما يُنْشِدُ في التَّحْذِيرِ من خُلْطَةِ الملوكِ وأبناءِ الدُّنْيَا

[البسيط]

كُلِ التُّرَابَ وَلاَ تَعْمَلْ لَهُمْ عَمَلاً ... فَالشَّرُّ أَجْمَعُهُ فِي ذَلِكَ اَلْعَمَلِ[5]

---

1) في الفوائد الجمة : الصفحة : 96 وهذا الحدث لم يقع لصاحب الترجمة وإنما وقع للفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن جلال التلمساني وهو شيخ الوقاد. ص: 96.
2) توفي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني سنة 899 هـ ترجم له في كفاية المحتاج: 209/2 رقم 611، قال في الفوائد الجمة. مشايخه منهم الفقيه الإمام الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي ص:95.
3) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني توفي سنة 980هـ ترجم له في ابتهاج القلوب ورقة 67/ب، 68/أ، ودوحة الناشر ص: 111 رقم 119، فهرس أحمد المنجور ص: 78، الفوائد الجمة ص : 96 وفيه أنه توفي سنة 981هـ.
4) الفوائد الجمة ص : 88.
5) الفوائد الجمة ص : 88.

114 - ومنهم الإمام العالم المحقق أبو الحسن علي بن عمر البطيوي[1].
كان رحمه الله عالما محصلا مولعا بالخلوة والذكر والمطالعة والتقييد، تاركا للأسباب، منعزلا عن الناس، وله خط حسن، جيد الضبط، نسخ بخطه كتبا عديدة، أخذ عن، القَصَّارِ، واليَدُرِي[2]، والمَنْجُور، وسيدي رضوان وغيرهم؛ وكان حسن النية في التعليم. قال الشيخُ مِيَّارَة في شرح المُرْشِدِ : كان الناسُ ينتفعون عليه في القراءة في الأيام اليسيرة، ما لا ينتفع بالقراءة على غيره في أضعاف ذلك مع سهولة تعبيره وعدم تَكَلُّفِهِ؛ أدرك جماعة من الأشياخ وأخذ عنهم؛ كسيدي رضوان، واَلْيَدُرِي، والقدومي وغيرهم. وولي قضاء الجماعة بفاس مدة فحمدت سيرته، وله تقاييد حسنة على المطول، وعلى مختصر السنوسي، وعلى تُحْفَةِ ابن عاصم وغير ذلك. أخذ عنه ميارة وغيره، توفي عام تسعة وثلاثين وألف.

115 - ومنهم الفقيه النحوي أبو القاسم بن محمد بن القاضي من بني العافية*[3] المكناسي[4] كان رحمه الله أوحد وقته في فنون العربية، حافظا لأقوال أئمة النحو، له اعتناء بشروح الجمل والإيضاح؛ وتوسع في مطالعة الدواوين القديمة، وله مشاركة في الحساب، والفرائض، ومعرفة بعلوم القراءات. أخذ عن ابن مُجْبِر[5] والقَدُّومِي[6] وغيرهم. وكان الكاتب البارع أبو

---

1) ترجم له في نشر المثاني : 280/1 ـ281، التقاط الدرر ص: 90 ـ91، سلوة الأنفاس: 179/3، الدر الثمين لمحمد ميارة 5/1، تاريخ الوراقة المغربية لمحمد المنوني ص: 94ـ95.
2) هو أبو الصبر يعقوب اليدري توفي سنة 999هـ. ترجم له في جذوة الاقتباس: 558/2-559.
* بني العافية : نسبة للأمير موسى بن أبي العافية ملك مدينة فاس سنة 313 هـ واستولى على جميع بلاد المغرب، وأجلى جميع الأدارسة عن بلادهم، أنظر القرطاس لابن أبي زرع ص : 100 ـ 105
3) ترجم له في الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر ص : 350ـ351 ابتهاج القلوب ورقة 85/ب، نشر المثاني: 181/1ـ 184، التقاط الدرر ص: 61، وفهرسته تنوير الزمان مخطوط عدد 255 الخزانة الملكية.
4) المكناسي : نسبة لقبيلة شهيرة بإقليم تازة. للمزيد أنظر : الروض الهتون ص 8.
5) هو محمد بن أحمد ابن مجبر المساري الفقيه الأستاذ الحافظ النحوي سيبويه زمانه توفي بفاس سنة 984 هـ ترجم له في: دوحة الناشر ص:56، وجذوة الاقتباس:250/1 رقم ترجمته 250، درة الحجال:222/2 رقم 669.
6) هو أحمد بن قاسم القدُّومي الغساني الأصل، الفاسي المنشأ توفي سنة 992هـ ترجم له في نشر المثاني: 43/1 ـ 44 ، مرأة المحاسن ص: 226.

فارس عبد العزيز الفشتالي[1]، تصدر لإقراء مقصورة المَكُودِي بقصد شرحها، فكان إذا أشكل عليه شيء من جهة الإعراب، لا يفاوضُ فيه إلا صاحب الترجمة لمزيد تحقيقه وضبطه، وله تعليق على المرادي، وشرح على الألفية في مجلد، وحاشية على شرح الشريف على الأجرومية وغير ذلك. توفي رحمه الله سنة اثنين وعشرين وألف.

116 - ومنهم الفقيه الحيسوبي أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم ابن القاضي[2]. كان رحمه الله أوحد عصره في علم الحساب والفرائض والتنجيم، والجدول، وغير ذلك من الفهم الثاقب[3] والإدراك السليم، أخذ عن ابن عمه أبي العباس بن القاضي، وسيدي العربي الفاسي وغيرهم؛ وحَجَّ فلقي جماعة كالأجهوري وغيره؛ وله تآليف منها: البرق الوامض في الحساب والفرائض، وكتاب لطيف أخذ فيه أصول الفرائض من لفظ زيد بن ثابت رضي الله عنه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ما قال: «أعلمكم بالفرائض زيد بن ثابت»[4] إلا تلويحاً لذلك، وله تحفة الخالي على نظم سلك الئالي في المخمس الخالي، ورحلة وغير وذلك. توفي رحمه الله بالقرويين عند العشاء قتيلا غدرا بعد أن قام من مجلس تدريسه، وسبب ذلك أن امرأة ضاع لها حِلْيٌ في بعض الأعراس؛ فشكت لصاحب الترجمة فاستدل بصناعة التنجيم، وَأَعْمَلَ أدلة

---

1) قال عنه صاحب المرآة: «الأديب الكاتب»، وفي نشر المثاني: «الكاتب الأرفع والبليغ الأبرع، صاحب القلم العالي، والقدم التي رسخت بالبلاغة على هام المعالي جامع أشتات فنون الأدب على التمام». توفي سنة 1031هـ ترجم له في مرآة المحاسن ص: 223، نشر المثاني: 241/1 ـ248.

2) ترجم له في: نشر المثاني: 288/1، التقاط الدرر ص: 92، فهرس المنجور ص: 79.

3) في أ: المتقن.

4) الحديث أخرجه الترمذي في سننه من رواية أنس بن مالك بلفظ «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر بن الخطاب وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت...» كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت.. حديث (3816) وقال حديث حسن صحيح.

الطوالع إلى أن عيَّن من سرقه، فإذا بامرأة من أعيان المدينة ممن كان في العرس فأُخِذت وأقرت به، فامتعض أهلُ تلك المرأة السارقة واسْتَحُوا من قُبْحِ فِعْلِهَا وحنقوا على صاحب الترجمة حيث كان هو السبب في فضيحتهم، فاحتالوا عليه فقتلوه رحمه الله عام أربعين وألف.

117 - ومنهم الفقيه الأستاذ النحوي أبو العباس أحمد بن علي الزَّمُّورِي[1]، انتقل جده من أزمور[2] سنة سبع عشرة وتسعمائة وولد هو بها بعد الثلاثين وتسعمائة، كان أَحَد مشايخ فاس وأعلامِها، كان يحفظ تسهيل ابن مالك عن ظهر قلب، وله معرفة جيدة بفن العربية، ويستظهر مختصر ابن الحاجب الفرعي ويقوم عليه، متفننا في غيرها من العلوم كالمقارىء السبعة، ودرس التفسير بالقرويين، وكان السلطان المنصور يبعث إليه في رمضان يستقدمه لمراكش يصلي به التراويح لِحُسْنِ صَوْتِهِ وجودة حفظه، ودخل مرة على الشيخ سيدي رضوان فوجده مع الفقراء وهم مجتمعون للذكر؛ فلما فرغوا سَلَّمَ على الشيخ وقال كلمة لم يستحسنها الشيخ رضوان منه، وأعادها كَالْمُنْكِرِ عليه وغلظ له القول، فعمل ذلك عنده وقال في نفسه: إن هذا الشيخ رَاضٍ عن نفسه وسقط الشيخ بذلك من عينه، فرأى صاحب الترجمة الشيخ رضوان في النوم وبيده سوط يهدده به ويقول له : تغتابني ويكررها عليه، ثم قال له : لولا ما في صدرك من العلم لأوجعتك بهذه. قال: فانتبهت وبقلبي ارتجاف مما رأيت، فاستغفرت الله وتبت له من الإنكار على أوليائه. وكان لصاحب الترجمة مخالطة بعلم الأدب، وَشِعْرُهُ لا يقصر عن درجة الحسن، قد

---

1) ترجم له في: نشر المثاني: 36/1ـ38، التقاط الدرر ص: 19، جذوة الاقتباس: 136/1، رقم 79، درة الحجال: 154/1 رقم 178، سلوة الأنفاس: 270/1، مرآة المحاسن ص: 103، ونزهة الحادي ص: 112 و117 و221 و252، ولقط الفرائد ص: 327.

2) أزمور : مدينة صغيرة على ضفة أم الربيع قرب مصبه في البحر الأطلنطي تقع على بعد 17 كلم من مدينة الجديدة و80 كلم من البيضاء.

ذكرنا منه طرفا في كتابنا نزهة الحادي[1]، أخذ عن ابن مُجْبِر، واليَسْتِنِي. وبالإجازة عن النجم الغيطي، وأخذ عنه جماعة [كأحمد][2] ابن القاضي، وأبي الحسن بن عمران وغيرهم، ولد بعد الثلاثين[3] وتسعمائة، وتوفي عام إحدى وألف ودفن في الدوح عن ضريح سيدي محمد الخياط[4].

118 - ومنهم الشيخ الفاضل قاضي الجماعة أبو مالك عبد الواحد[5] ابن أحمد الحميدي بصيغة التصغير، والحُمَيْدِيُّونَ بيت فقه بفاس، قال الشيخ سيدي أحمد بابا في تكميل الديباج : «كان رحمه الله على ما قيل : عالما بالفقه، مستحضرا لمسائل توضيح خليل، ملوكي الخزانة، حسن الأخلاق، دؤوبا على الإقراء مع كثرة شُغْلِهِ، تولى القضاء أزيد من ثلاثين سنة، وأقرأ الفقه والتفسير وغيرهما؛ وكان بينه وبين الشيخ المنجور منافسة انتهى. ويذكر أنه كان يتطلب العلم في ابتداء أمره ثم تركه واتخذ حانوتا للتجارة يبيع فيها الثياب الخَلَقَةِ بالسوق المعروف لذلك بفاس، ثم وقع له واقع لم يحضرني الآن تفصيله، أزعجه إلى حيث الطلب وتداركه قبل الفوت، وكان أول ولايته للقضاء في ولاية السلطان الغالب بالله سنة سبعين وتسعمائة، واستمر إلى أن توفي سنة ثلاث وألف، وكان السلطان المعتصم بالله مولانا عبد الملك بن الشيخ نقم عليه شيئا مرة، فسجنه مدة وشفع فيه قوم، فلم يقبل شفاعتهم فبعث بأولاده للشيخ سيدي رضوان يطلبون منه أن يشفع له عند السلطان فأبى الشيخ وكتب له بهذين البيتين وهما:

---

1) انظر أبياته الشعرية في الصفحات التالية من نزهة الحادي ص: 112 و117 و118، 221.
2) ما بين المعقوفتين زيادة من : ب وكتب مترجمي أحمد ابن القاضي.
3) سقط من: ب.
4) هو أبو عبد الله محمد بن يعلا التاودي من أهل فاس يدعى بالخياط توفي سنة 580هـ/1184م ودفن خارج باب عجيسة كان يعلم الصبيان فيأخذ الأجر من أولاد الأغنياء ويردها على أولاد الفقراء، ترجم له في : التشوف إلى رجال التصوف ص : 272 ـ 275، وجذوة الاقتباس 219/1 ـ 220 رقم 185.
5) ترجم له في: نزهة الحادي ص : 111 و 112 و 114 و 200...، التقاط الدرر ص : 22، نشر المثاني: 45،44/1، درة الحجال:142/3 رقم 1097، سلوة الأنفاس:60/2، الفكر السامي:322/2 رقم 718. لقط الفرائد ص:328، والفوائد الجمة ص:123 و140 و283 و284 وكنيته في الفوائد: أبو محمد.

[الكامل]

مَا لِلنَّوَازِلَ وَاَلْخُطُوبِ [تَنَبَّهُوا][1] إلا الزعيم ومن يقول أنا لها
فَأَلْقِ العِنَانَ ببابهِ مُتَشَفِّعاً وَآتِ البُيُوتَ أَخِي من أبوابهَا[2]

يحظه على الإستمساك بحبل الله، والتوسل برسوله عليه السلام، لأنه باب الله الأعظم وترك التعلق بالخلق، فصرف صاحب الترجمة همته للتعلق بربه، وقبل إشارة الشيخ فجاءه اَلْفَرَجُ من حينه، وكان سيدي رضوان كثيرا ما يوصي بالتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم وينشد في ذلك :

[الكامل]

وإذا الكريمُ سَأَلْتَهُ بحبيبه حَاشَى وَكَلاًّ أن يُخَيِّبَ سائلا
ومن الكريم سواك رب العالمين ومن الحبيبُ سوى من أصبح كاملا
وهو الحبيب[3] محمد أكرم به سَادَ الأنام أَواخرا وأوائلا[4]

ومن شعر صاحب الترجمة قوله :

[البسيط الكامل]

من لم يكن للعلم عند فنائه راج فإن بقاءه كفنائه
بالعلم يحيى المرء طول حياته فإذا انقضت أحياه حسن ثنائه
وله أهل العلوم جميعا كالجسوم ومن أهل الحديث لهن السمع والبصر
فإن تاتي لهم في علمهم عمل فليس غيرهم شمس ولا قمر
وله بالفقه يعبد هذا الخلق ربهم وحكمه من رسول الله ماخوذ
فاشغل به عمرك الفاني فإن به تبقى وغيرك بعد الموت منبوذ[5]

---

1) ما بين المعقوفتين في أ: تفقهوا. والصواب ما أثبتناه كما في نزهة الحادي والنسخ المعتمدة في التحقيق.
2) انظر البيتين في نزهة الحادي ص: 259.
3) في نزهة الحادي: وهو النبي.
4) انظر الأبيات الثلاثة في نزهة الحادي ص: 259.
5) الوارد من هذه الأبيات الستة في نزهة الحادي البيتين الأولين فقط ص: 259.

وقال صاحب **الفوائد** : كان صاحب الترجمة «واسع الخلق[1]، كثير الإنبساط، حتى كان يقول لفقهاء فاس : كلكم نُوَابٌ عني[2] فَافْصِلُوا[3]» انتهى. وقال ابن القاضي في جذوة الاقتباس : عبد الواحد بن أحمد الحميدي الفقيه القاضي بمدينة فاس، كان حافظا لمذهب مالك، إلا أنه نَبَذَ الشريعة المُحَمَّدِيَّةَ وراء ظهره، وكان يحكُمُ بموافقة شهوته مع علمه بالفقه، إلا أنه لا يبالي بما فعل، حتى اكتسب هو ومن والاه أموالا جليلة لا حصر لها من أخيه وأولاده وأولاد أخيه وَأَخْتَانِهِمْ وأعوانهم وغير ذلك. ولما توفي قال فيه صاحبنا أبوزيد عبد الرحمن بن ابراهيم المُشَنْزَائِي[4] :

[المتقارب]

تولى الحُمَيْدِي وأحزابه | وأيام دولته الغاويه

ومات وَخَفَّتْ مَوَازِينُهُ | وصار إلى أمه الهاوية[5]

انتهى من خط ابن القاضي، إلا أنه شَطَّبَ عليه بالحُمرة[6] ونقلناه هنا لوجه لا يخفى على من له ممارسة بالعلم. أخذ عن عبد الواحد الونشريسي[7]، وعبد الوهاب الزقاق[8]، وأبي البخت مبارك التارختي[9]، قرأ عليه مختصر خليل أزيد من عشر مرات، وأخذ عن جماعة كأبي المحاسن الفاسي وأخيه

---

1) في الفوائد الجمة: الأخلاق.

2) ساقط من الفوائد، وثابت في الصفوة.

3) أنظر الفوائد الجمة ص: 140.

4) هو أبو زيد عبد الرحمن بن ابراهيم الفاسي الدكالي توفي سنة 962هـ/1554م ترجم له في روضة الآس ص:336، جذوة الاقتباس:407/2 رقم 422، درة الحجال:97/3 رقم 1064، فهرس المنجور ص:56-57.

5) أنظر البيتين في نزهة الحادي ص: 259.

6) لم يرد هذا الكلام في الجذوة.

7) عبد الواحد الونشريسي توفي سنة 955هـ. أنظر عنه : دوحة الناشر ص : 51.

8) عبد الوهاب الزقاق التجيبي المتوفى قتيلا سنة 961هـ دوحة الناشر ص : 54.

9) هو مبارك بن علي التارختي المصمودي الشيخ توفي سنة 980هـ بفاس ترجم له في: جذوة الاقتباس: 334/1 رقم ترجمته 349، نيل الابتهاج ص: 606، 607 رقم 745، سلوة الأنفاس: 290/3، ابتهاج القلوب ورقة: 68/أ - فهرس أحمد المنجور ص : 78-79.

وأولاده، وابن أبي النعيم وغيرهم. ويقال : أنه كتب شيئا على أوائل خليل، وسمعت بفاس شائعا؛ أَنَّ بنت الحُمَيْدِي كان في رِجْلَيْهَا حياة أبيها خَلاَخِلَ من الذَّهَبِ، لا تحملها إلا بسلسلةٍ في حِزَامِهَا، ولها وصائف يتبعنها يحملن ما يَتَجَرْجَرُ من حُلَلِهَا، ولما مات أبوها آل بها الحال إلى أن كانت تدور على الديار تطلب من يستأجرها لطحينٍ أو غيره، «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ»[1].

119 - ومنهم الشيخ الصوفي أبو القاسم بن عبد الواحد بن العباس المخلوفي[2] من الموصوفين بالعلم والعمل، ومن أهل التواضع والجود والكرم، لازم الشيخ أبا النعيم سيدي رضوان فانتفع به، وكان أبو النعيم يُقَدِّمُهُ على سائر أصحابه وَزَوَّجَهُ ابنته، وأوصى عليه أصحابه وقدمه في الصلاة، وكان في مرض موته إذا سأله أحد يأمر أبا القاسم بالجواب وقال فيه لأصحابه : حضور سيدي أبي القاسم بهذا المجلس؛ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ علينا فهو والله نِعْمَ الصاحبُ، وفيه يقول أبو العباس المرابي :

[الخفيف]

يود الفقير إذا ما رءاه ... لينفق نفسا عليه ومالا
شمائله كلما شمتها ... تناديك صاح تعالا تعالا

ولما مات شيخه سيدي رضوان، قام مقامه بزاويته إلى أن سافر للمشرق سنة إحدى وألف، فمات هنالك سنة اثنين وألف، ومن نظمه يمدح شيخه المذكور:

1) سورة الحشر آية 2.
2) ترجم له في: نشر المثاني: 39/1، التقاط الدرر ص: 20 وقد ذكره ضمن وفيات 1001 هـ.

[البسيط]

قل للذي بجحيم العتب يصليني ... لما علقت بأذيال السلاطين

الشاذلية أقمار الغياهب ... بل شموس أفق الهدى والعلم والدين

أبو النعيم وحزب الله شيعته ... كهف الأنام وأنصار المساكين

عصابة الفضل من يجلى برؤيتهم ... همّ القلوب ويسلو كل محزون

هم هم القلوب باب الله بابهم ... يا من يريد بعتب عنه يثنين

هم بُغْيَتِي وهم سُؤْلِي وهم أَمَلِي ... وإن ضللت بنار العدل تكوين

يا من يلوم على رشد هديت له ... بِزُخْرُفِ القول تغويني وتلوين

العلم علمان ؛ علم في القلوب به ... ينجو ابن آدم من خسر الموازين

وغيره في لسان المرء حجته ... على ابن آدم يوم العرض والدين

وقد رأيتك تنهاني وتأمرني ... عن أول وبثان أنت تغرين

دع عنك لومي بإغراء تريد به ... الحق أبلج وضاح البراهين

فلو شربت بكأس القوم مشربهم ... لما ظللت بكأس العذل تسقين

والله لأخذت عن وجه لهم أبدا ... حتى ألتف في أثواب تكفيني

هذا وان طريق الحق واضحة ... فلا سبيل إ ى فرق وتعيين

إنّ الحقائق أرواح الشرائع بل ... غير الشرائع في طرز وتحسين

لا تحسبني هجرت العلم أو سمت ... نفسي القعود له الأساطين

بل ما برحت ولا انفك ذا شغف ... بالعلم صبابه خلف الدواوين

وكـيف ازهد فـيـمـا اسـتـبين به رشـد، وللحـضـرة العليـا يزكين

ومـا انـتـقلت إلى حـال تبـاينه كـلا ولكن لتـحـقـيق وتمكين

ولي من القـوم أخـيـار جـهـابذة[1] قـد أحـرزوا الخـصل في كل الميـادين

من كل أزهر مطبـوع على خلق[2] تزري سـلاسـتـه بنهـر جـيـحـون

خـضـر المرابع أعـلام ذو كـرم بيض وجـوهـهم شم العـرانين

حللت فـيـهم فـحلت في مـحـاسنهم كل الأقـارب والأهـلين تـنـسين

وقـابلوني بأكناف مـوطاة بالبـشـر والبـر والتـرحـيب واللين

لذي رياض من الأذكـار بـهـجـتـهـا بالنور تنسى أزاهـيـر البـسـاتين

فاحت أريجاً وفـاح من الحسن منظرها مـا المسك عـبـقـا ومـا روض الرياحين

وقـفت فـيـهـا لبـاب الحق ذا ثقـة بأنه من سـقـام الجـهل يشـفين

ومن مـلاك التـقى والعلم يلبـسني سـوابغـا لحـضـار القـدس تدنين

ومن مـلابس أنوار الصـفـا حللا رفـيـعـة من لبـاس العـز يكسـون

وفي مـقـام ذوي التـمكين يرفـعني ومن رحـيق الرضى والقـرب يسـقين

وفـوق مـا ارتجي من كل طارفـة يُـنِـلـنـي ويـولـيـنـي ويُـعْـلـين

لخـدمـتي لذوي التـحـقـيق قـمت على أبوابه فـعـسي بالوصل يحـيين

ومن اتى البـيت من أبوابه قَـمِنٌ يلقى ببـشـر وترحـيب السـلاطين.

---

1) في أ : بفائدة.

2) سقط من أ : الزيادة من : ب وح.

120 - ومنهم الشيخ الفقيه قاضي الجماعة أبو القاسم علي بن مسعود الشاطبي.(1) ذكره المنجور في فهرسته ممن أَخَذ عنهم وأُخِذ عنه، تولى القضاء بمراكش مدة طويلة، وكان يُسْمِعُ الصحيح بين يدي المنصور حتى كان يحفظه من كثرة التكرار له في كل رمضان، [وقال فيه الفشتالي(2) : هو منير المنابر والكراسي](3)، وله نظم وقصائد مَدَحَ بها المنصور ذكرناها في غير هذا المؤلف، ولد سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، وتوفي عام اثنين وألف ودفن قريبا من ضريح الشيخ أبي عمر القسطلي نفع الله به.

121 - ومنهم الشيخ الفقيه قاضي الجماعة بمراكش أبو عبد الله محمد بن عبد الله ويعرف بِبُوعَبْدَلِّي الرجراجي(4) كان فقيها مشاركا،

1) ترجم له في: نشر المثاني: 40/1، وذكره المنجور في فهرسته فيمن أخذ عنهم وأخذوا عنه ص: 79، التقاط الدرر ص: 20، درة الحجال:284/3ـ285 رقم 1359، السعادة الأبدية: 349/2 ، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام:193/9ـ194، لقط الفرائد ص:328، مناهل الصفا ص:198ـ215، نزهة الحادي ص 257ـ258.

2) اسمه: أبو محمد عبد العزيز بن محمد الفشتالي توفي سنة 1031هـ - صاحب كتاب مناهل الصفافي مآثر موالينا الشرفاء، ترجم له بتفصيل في كتاب روضة الآس العاطرة الأنفاس لأحمد بن محمد المقري ص: 112ـ163.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.

وفيه يقول أبو فارس الفشتالي سابق الترجمة ناظما مادحا وهاجيا

تولى القضاء بمراكش ... فقيه له همة عالية
يواسي القريب ويعطي الغريب ... ويسرد احكامه الماضيه
ولا عيب فيه سوى انه ... تصول به امة جارية
وتحكم فيه فهو لها ... مطيع وهي له عاصية
سانشده قول من قد مضى ... لان القوافي له داعية
فياليته لم يكن قاضيا ... ويا ليتها كانت القاضية

فأجابه أبو القاسم بقوله :

اعبد العزيز القبيح الصفات ... تعرضت ويحك للمهلكات
اتطمع يا نذل في خطتي ... وانت جهول بحكم الصلاة

أنظر الأبيات في نزهة الحادي ص: 258.

4) ترجم له في الإعلام بمن غبر ص: 352، طبقات الحضيكي: 105/2، السعادة الأبدية: 453/2، 454، الفوائد الجمة ص : 142 - الحركة الفكرية 389/2.

أخذ عن المنجور وسيدي أحمد بابا وغيرهم، وولي قضاء الجماعة بعد الشاطبي، وكان من صدور علماء مراكش، ووقعت له مع فقهاء فاس بحضرة السلطان المنصور مناظرات انجلت عن تحقيقه وتوحده بالبراعة في الفنون، وقال صاحب الفوائد في حقه : «الفقيه المحقق المتفنن النظار الجَلْدُ الصَّارِمُ القَوَّال بالحق، مفتي مراكش وشيخها، قوي الإدراك، وافي* التحصيل والفهم السديد[1]، شديد المناظرة، صائب السهم، ورد به المنصور مدينة فاس فقدمه لإقراء التفسير [بها][2] فعجب منه علماؤها[3] توفي[4] رحمه الله عام اثنين وعشرين وألف».

122 - ومنهم الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد السالمي[5]

ذكره المنجور فيمن أخذ عنهم وأخذوا عنه، وكان عارفا بالنحو والفقه والحساب والفرائض، أخذ بفاس عن عبد الحق المصمودي السكتاني، وعن القاضي أبي مالك الونشريسي، وابن هارون واليستني وغيرهم. وله مشاركة في المنطق والأصلين. وارتحل إلى مراكش فولي الفتوى بها وتصدر لتدريس العلم وتجويد القرآن إلى أن توفي مواضبا على العلم وتقييده سنة اثنين وألف، وذكر ابن القاضي في درة الحجال؛ أنه توفي سنة تسع وتسعين وتسعمائة والله أعلم.

---

* في الفوائد الجمة : وافر.
1) ساقط من الفوائد.
2) ما بين المعقوفتين زيادة من الفوائد الجمة ص: 142.
3) في الفوائد : علماؤه.
4) في الفوائد: توفي منتصف ذي حجة سنة اثنتين وعشرين وألف.
5) ترجم له في: فهرس المنجور ص: 79 وسمي هنا بمحمد بن علي والسعادة الأبدية 236/1 ـ237 رقم ترجمته 181، والإعلام لعباس التعارجي: 187/5، وجذوة الاقتباس: 327/1 رقم 346 وذكر بأنه توفي سنة اثنتين وألف 1002هـ، و في درة الحجال: 233/2 رقم 689 وسمي بمحمد بن أحمد الساعي ولم يذكر سنة وفاته فالذي ذكر أنه ولد بعد سنة 920هـ فقط، وفي الطبعة الحجرية من الصفوة أنه توفي سنة تسع وتسعمائة (909 هـ) وهو خطأ، ونشر المثاني : 42/1.

123 - ومنهم الشيخ الفقيه أبو القاسم ابن سودة اَلْمُـرِّي الغرناطي[1]

كان عارفا بالفقه والمنطق والأصول، وَلِيَ القضاءَ بمراكش في ثالث رمضان عام ثلاثة بعد الألف فمرض في تلك الأيام، فبعثه المنصور إلى فاس بلده، فبلغه يوم الأربعاء موفى عشرين من شوال، فاستمر مرضه إلى أن توفي بخمس وعشرين من ذلك الشهر سنة أربع وألف، وكان قبل ذلك ولي قضاء تازة وقبائل بَنِي اَحْسَنْ[1]، قال صَاحِبُنَا أبو محمد عبد الله الفاسي رحمه الله: وقد وقفت على ظهير من إنشاء أبي فارس الفشتالي عن إذن المنصور إلى ولده زيدان، وكان إذ ذاك خليفة أبيه على مكناس، ونصه بعد الصدر : «أما بعد فَكِتَابُنَا هذا إليكم من حَضْرَتِنَا اَلْعَلِيَّة مُرَّاكُشَ حاطها الله، والذي أوجبه أسعدكم الله أنه لما جاء خبر وفاة قاضي مكناسة أَعْمَلْنَا النظر فيمن يليق نُوَلُّوهُ ولايةَ هذا المنصبِ الديني من أهل العلم والدين، والجاري على سُنَنِ المهتدين، فلم يقع اختيارنا إلا على الفقيهين العالمين المحصلين المحبين المخلصين المختصين خديمي إِيَّالَتِنَا العالية وَصَنِيعَيْ دولتنا الإمامية الأحمدية، المتخرجين بكريم عنايتنا والمستثبتين بجزيل نِعْمَتِنَا اَلْقَاضِيَيْنِ أبي القاسم ابن أبي النعيم، وأبي القاسم بن سودة لِمَا قام بهما من أوصاف زائدة على وصف العلم، وهي الانتماء بصريح الخدمة، وصحيح المحبة إلى جانبنا العلي الإمامي، وأعمال رحلة الشتاء والصيف سنين عديدة إلى بابنا الكريم السامي، حتى انتظما بذلك في سِلْكِ مَنْ شَمِلَتْهُ عِنَايَتُنا، واختصته بالإيثار وتنبيه المقدار رعايتنا، فلم يتعاهدهما لذلك إلى الغير اختيارنا، ولا يتجاوزهما من سواهما إيثارنا، وبحسب هذا ومن أجله قَلَّدْنَا أحدهما ولاية قضاء تلكم الحضرة المحروسة مكناسة، لأنها عندنا من حواضرنا الشريفة ومن عظم الأمصار

---

1) ترجم له في نشر المثاني : 52/1، التقاط الدرر ص : 24ـ25، الروضة المقصودة : 165/1، الإعلام لعباس المراكشي: 378/1ـ382، وسلوة الأنفاس 61/2ـ62.

2) بني اَحْسَنْ: إقليم مدينة سيدي سليمان منطقة الغرب تبعد عن العاصمة الرباط بـ100 كلم.

التي لها الخطر والبال، ولنا بها في كل حال شديد الإعتناء والإهتبال، وقد شفعنا لهما هذا الأمر الجسيم بِإبْقَاءِ جميع ما كان لنظرهما من ولاية القضاء بالبوادي وغيرها وما بأيديهما من الأحباس والدروس وإسباغا للنعمة، ومجازاة على جميل الخدمة، وعرفناكم هذا أسعدكم الله، لِتُعَامِلُوهُمَا بمقتضى مَا لَهُمَا بهذا المقام العلي من جميل الرعي والإيثار، وتتلقوهما بما أَلِفُوهُ من كريم جَنَابِنَا من البِرِّ الذي يشملهم في حالتي الإيراد والإصدار، وَأَنْتُمْ بحمد الله ممن لا يحتاج إلى مزيد الإيصاء فيمن تَمَحْضَرَ لوصف الإنتماء إلى إيالتنا العالية، وامتاز بسمة الإخلاص والمحبة لدولتنا الكريمة السُّنِّيَةِ وبه وجب اَلْكَتْبُ، إليكم، والله يصل رعايتكم ويوالي حمايتكم بِمَنِّهِ والسلام».

124 - ومنهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري[1] بالكاف المعقودة الشهير بِبَغْيُع بفتح الباء الموحدة وغين معجمة ساكنة، ثم ياء مضمومة بعدها عين مهملة السوداني، كان رحمه الله من أهل العلم والصلاح، مشاركا في الفنون، إماما مُحَقِّقاً (غواصا على الدقائق، حاضر الجواب، سريع الفهم)[2] لاَ يَكَلُّ من التعليم، حتى كان بعض أصحابه[3] يقول : (أظن هذا الفقيه شرب ماء زمزم لِئَلاَّ يمل في الإقراء لما رأى من صبره)[4] على ذلك، وكان محبا في طلبة العلم حتى أنه إذا جاءه طالب يستعير منه كتابا يُعِيرُهُ له، وإن كان لا يعرفه[5] ثم لا يطلبه منه بعد،

---

1) ترجم له في نيل الابتهاج ص: 600ـ603 رقم 736، وخلاصة الأثر: 211/4ـ212، نشر المثاني: 40/1، وكفاية المحتاج 237/2، 240. فهو شيخ بابا التنبكتي فقد لازمه أكثر من عشرين سنة وأجازه بخطه جميع ما يجوز له عنه.

2) ما بين قوسين منقول من كفاية المحتاج ص: 239.

3) في نيل الابتهاج قال بابا التنبكتي: سمعت بعض أصحابنا يقول.

4) ما بين قوسين مقتبس من نيل الابتهاج ص: 600 مع ورود كلمة تعجبا منه أمام كلمة: الإقراء. وفي الكفاية ص: 238 : تعجبا من صبره.

5) أنظر الكفاية ص : 238.

قال الشيخ سيدي أحمد بابا: «ولا يبعد عني أن يكون هذا المبعوث على رأس هذا القرن العاشر لما اشتمل عليه من العلم والدين»[1]، وفي ذلك قلت مذيلا لأبيات السيوطي الشهيرة في المجددين :

[الرجز]

وعاشر القرون فيه قد أتى　　　محمد إمامنا وهو الفتى

أخذ عن أبيه وحج ولقي الناصر اللقاني، ويوسف الشريف البرهمتشي وغيرهم. وله حواش على التتائي الكبير توفي بتنبكت سنة اثنين وألف[2].

125 - ومنهم الفقيه أبو عبد الله محمد المرابط ابن الإمام سيدي محمد بن جلال المغراوي*[3]. كان رحمه الله فقيها مشاركا أخذ عن أبيه وغيره وكان يقول عن أبيه : أن جدهم مغراوي الذي ينتسبون إليه هو؛ مغراو ابن محمد بن خزرون بن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان أبوه ينقل هذا عن ابن بشكوال[4] انتهى. والمعروف عند غيره خلاف هذا، قال في ابتهاج القلوب: والذي أعرفه لابن خلدون[5]؛ أن مغراو بن وَرْتَقيص بن أديوت ابن كانا الزياتي، ومغراو الأصغر بن بطن بن مشرا بن زكيان بن ورسيك بن ديرت المذكور، وإلى هذين ينتمي مغراوة، نعم قال ابن خلدون : لصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان

---

1) لم أعثر على هذه العبارة في نيل الابتهاج كذا في كفاية المحتاج.

2) قال صاحب نيل الابتهاج: بلغني أنه توفي يوم الجمعة من شوال في عام: اثنين وألف رحمه الله تعالى، وأخبرني أن مولده سنة ثلاثين وتسعمائة.

* عن قبائل مغراوة وحياتهم السياسية والاجتماعية أنظر : تاريخ ابن خلدون 29/6 و55/6 وما بعدها، و262/7 ـ 264. فمغراوة من قبيلة زناتة الكبرى إحدى جماعات دائرة تاهلة (إقليم تازة)، ابتدأ ظهورها في أواخر القرن الرابع. من أشهر زعمائها زيري بن عطية. كتاب المغرب ص : 187، والموسوعة المغربية 351/2

3) ترجم له في نشر المثاني: 75/1، التقاط الدرر ص: 34ـ35.

4) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بشكوال الأنصاري من أهل قرطبة كنيته أبو القاسم توفي سنة 578هـ. ترجم له في: الديباج المذهب ص: 184ـ185 رقم 220، شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ ص: 65، شذرات الذهب: 261/4 ـ262، الفكر السامي: 264/2 رقم 593.

5) هو العلامة عبد الرحمن بن خلدون صاحب كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر توفي سنة 808هـ / 1406م.

رضي الله عنه، إلا أنَّا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها توفي صاحب الترجمة سنة ثمان وألف.

126 - ومنهم الشيخ أبو حفص سيدي عمر بن محمد بن صالح الأنصاري الخزرجي[1] الشامي صاحب الزاوية قرب توات. كان رجلا صالحا وكان يذكر بالقُطْبَانِيَّة؛ أخذ الطريق عن سيدي محمد الودغاغي، عن سيدي موسى المسعودي وكلاهما بتكررين عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني وعن سيدي عبد الله الغزواني وعن سيدي عبد الله الخياط توفي سنة ثمان وألف.

127- ومنهم الفقيه القاضي أبو محمد عبد العزيز بن علي الفلالي المركني المغراوي[2]، قاضي الجماعة بفاس، كان فقيها مدرسا، أخذ عن ابن مُجْبِر، والمنجور، والحُمَيْدي، والسَّرَّاجْ، ذكره سيدي العربي الفاسي في تأليفه المعمول في شهادة اللفيف، حسبما ذكره الشيخ ميارة في شرح الزقاقية توفي رحمه الله عام أربعة عشر وألف.

128 - ومنهم الفقيه الجليل أبو عبد الله محمد بن عبد الحليم الحضري السبتي[3]. وأولاد عبد الحليم من بيوتات فاس[4]، وأصلهم من سبتة[5]. كان فقيها مشاركا، ذكره سيدي العربي الفاسي [في كتابه المذكور أيضا أخذ عن ابن عمران السلاسي وصحب أبا المحاسن الفاسي][6]. توفي رحمه الله عام إحدى وعشرين وألف.

---

1) ترجم له في كتاب تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي ص: 303-304، والرحلة العياشية: 22/1-23، نشر المثاني 74/1، التقاط الدرر ص: 33-34.

2) ترجم له في الإعلام بمن غبر ص: 330-331، نشر المثاني: 135/1، التقاط الدرر ص: 45.

3) ترجم له في: الإعلام بمن غبر ص: 347، ابتهاج القلوب ورقة 85/ب - 86/أ، التقاط الدرر ص: 58-59، نشر المثاني:174/1.

4) أنظر عن بيت بني الحضريين كتاب: بيوتات فاس الكبرى لإسماعيل بن الأحمر ص: 70.

5) سبتة : مدينة مغربية محتلة حاليا من طرف الإسبان، مساحتها 12 كلم تبعد عن مدينة تطوان حوالي 60 كلم، للمزيد أنظر : اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، سبتة المغربية صفحات من الجهاد الوطني للدكتور حسن الفكيكي، والموسوعة المغربية 222/2 - 225.

6) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

129 - ومنهم الفقيه الكاتب أبو العباس أحمد بن محمد الغَرْدِيسِي التَّغْلبِي[1] أخذ عن أبي العباس بن أبي المحاسن وغيره، وكان كاتبا عند السلطان الشيخ بن منصور، قال الشيخ سيدي العربي الفاسي في شرحه لدلائل الخيرات عند قوله : وكان لي جَارٌ نَسَّاخٌ إلخ.. ما صورته، وقد كان الشيخُ الكاتبُ الرئيس أبو العباس أحمد بن محمد اَلْغَرْدِيسِي شَيْخَ كُتَّابِ الإِنْشَاءِ بِحَضْرَةِ فاس، اسْتَعَارَ مني : «كتاب الأنباء للأقليشي». ثم مَرِضَ مَرَضَ مَوْتِه فعُدْتُهُ، فوجدت الكتاب عند رأسه ومعه كراريس منسوخة وأخرى مُعَدَّةٌ لِلنَّسْخِ، فقال لي : إني إذا وجدت راحة، كتبت منه ما قدرت عليه، فإذا غلبني ما بي أمسكت. فقلت له : وَلِمَ تُكَلِّفْ نفسك بذلك؟ فقال لي : إني عصيت الله بهذه الأصابع ما لا أحصيه، فرجوت أن أكون ما أعانيه على هذه الحالة من نسخي هذا الكتاب خاتمة عملي بها وكفارة لذلك، فكمل الله قصده وأتم الكتاب وتوفي في مرضه ذلك وقد طال به سنة تسعة عشر وألف.

130 - ومنهم الشيخ القُدوة أبو الحسن علي بن أحمد الصَّرْصَرِي[2]

من أصحاب سيدي الحسن بن عيسى المصباحي، وقيل : إنما أخذ عن ولده سيدي عيسى بن الحسن، وقال في ابتهاج القلوب : «أنه أخذ أيضا عن أبي المحاسن، وأنه كان يلازمه بالقصر ويرفع له نَعْلَيْهِ إذا دخل الجامع الكبير للإقراء، فبقي كذلك مدة، ثم إن الشيخ قال له يوما : اذهب معي إلى الدار، فذهب معه فوجد الأضياف بدار الشيخ فأكل معهم ثم أعطاه الشيخ طرفا من اللحم وضربه بين كتفيه وقال له : تلك حاجتك عندي»[3] انتهي. وفي ممتع

---

1) ترجم له في الإعلام بمن غبر ص: 347ـ348 وفيه أنه توفي سنة إحدى وعشرين وألف، والتقاط الدرر ص: 57 وفيه أنه توفي سنة 1021هـ، نشر المثاني: 173/1، روضة الآس العاطرة الأنفاس للمقري ص: 183ـ187، الإعلام لعباس المراكشي: 282/2ـ285.

2) ترجم له في الإعلام بمن غبر ص: 373ـ374، ابتهاج القلوب ورقة 78/ب، تحفة الأكابر بمناقب الشيخ سيدي عبد القادر مخطوط عدد 413ج ورقة 19/أ. الخزانة العامة الرباط.

3) انظر ابتهاج القلوب ورقة 78/ب.

الأسماع أنه سكن حاله لما أعطاه الشيخ ذلك، وكان قبل ذلك يغلبه الحال ويصيح، وكان له حال وتذكر[1]، ونور ودين، وله أتباع وزاوية. توفي رحمه الله عام سبع وعشرين وألف ودفن بمدشر المعاصر من جبل صرصر*.

131 - ومنهم الشيخ الفاضل أبو سالم إبراهيم بن قاسم الأندلسي[2]

من أصحاب أبي المحاسن وهو الذي غسله[3] مع سيدي علي البيطار، وكان له أحوال عجيبة، ومنازلات غريبة، ورضي بالله في جميع الأحوال حتى كان كلما رُءِيَ عليه أَثَرُ بِشْرٍ وَسُرورٍ، عَلِمَ أنه قد أصيب في شيء من أهله أو ماله لا يتأثر بشيء من ذلك، وكان ممن أقيم في التجريد، واليوم الذي يصبح لا شيء له يصبح مسرورا يطير فرحا حتى يظهرَ ذلك على أثر ظاهره كثيرا ويعرف منه، فكان الشيء الذي يَبْكِي مِنْهُ النَّاس، يَضْحَكُ منه هو، قال في ابتهاج القلوب : «سمعت الشيخ سيدي محمد بن عبد الله يقول : كان يوما جالسا معنا في حِزْبِ اَلْعَشِيِّ فنودي لداره فذهب ثم رجع وهو يضحك، فقال لي سيدي محمد الأكحل : ولده قد مات ولم يكن له ولد غيره»[4] انتهى. توفي رحمه الله عام سبع وعشرين وألف ودفن بقرب ضريح سيدي محمد بن عباد، وكان في جنازته الشيخ سيدي عبد الرحمن الفاسي فقال : انظروا هذا الأمر، إن الشيخ أبا المحاسن واقف يرجوه يسلم على الشيخ ابن عباد ليلقاه.

---

1) في ب وج : بركة.

* جبل صرصر يقع في بلاد كتامة إقليم الحسيمة وهي مشهورة بإنتاج التبغ، والكيف. أنظر الموسوعة المغربية 247/2 ـ 248، كتاب المغرب ص 168.

2) ترجم له في ابتهاج القلوب ورقة 82/أ، مرآة المحاسن ص: 189 و192.

3) جاء في المرآة عند وفاة الشيخ أبي المحاسن لما توفي رضي الله عنه دخل إليه جماعة من خواص أصحابه وتبركوا به وخرجوا، وبقي هنالك الشيخ أبو الحسن علي بن يوسف الأندلسي المعروف بالبيطار ومعه رجلان أو ثلاثة، أظن أن أحدهم الشيخ الصالح الحاج أبو سالم إبراهيم بن قاسم الأندلسي فنقلوه من فراشه الذي كان فيه... وغسل من الغد، غسله أبو الحسن البيطار ومن ذكر معه ص: 192.

4) أنظر ابتهاج القلوب ورقة 82/أ.

132 - ومنهم الفقيه المؤقت أبو العباس أحمد بن قاسم بن الفقيه معيوب الأندلسي.[1] كانت له معرفة بالتعاليم من حساب وهيئة وغير ذلك، وهو مؤلف كتاب (السيارة في تقديم السيارة) وهو كتاب لا بأس به، أخذ عن أبي الحجاج الجولاصي وغيره، ورأيت بخطه نسخة من كتاب : «السر المكتوم في علم السحر». ونسبه للإمام ابن الخطيب الرازي فخر الدين، والذي قال ابن السُّبْكِي في طبقاته في ترجمة الفخر المذكور : «أن كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم» لم يصح أنه له والله أعلم. توفي رحمه الله بمراكش عام اثنين وعشرين وألف مسموما، سَمَّهُ السلطان زيدان بن المنصور وذلك لأن زيدان سأله أن يُخْبِرَهُ وقد كان سائرا في بعض حروبه لمن تكون له الغلبة؟ فقال له : اعفني من هذا فأكد عليه، فقال له : لا أخبرك حتى تعطيني الأمان، فقال له : والله لاَ سَالَتْ مِنْكَ قَطْرَةُ دَمٍ، فأخبره بأنه مغلوب غلبة شنيعة، فخاف زيدان أن يُخْبِرَ الناس بذلك، فَسَمَّ له دجاجة وقدمها له فأكلها فمات من حينه، ورأى زيدان أنه لم يَحْنُثْ في يمينه لأنه لم يُسِلْ لَهُ دَماً نسأل الله الحِفْظَ من مُخَالَطَةِ الملوك.

133 - ومنهم الأخوان الفقيهان الأديبان أبو عبد الله محمد[2]**، وأبو العباس أحمد**[3] ابنا شيخ الجماعة الإمام المفتي أبي مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف السجلماسي المتقدم الذكر. قال الإمامُ أبو العباس المقري في «الرَّوْضَةِ العَاطِرَةِ الأنفاس فيمن لقيته بالحضرتين مراكش وفّاس» : «لقيتهما

1) ترجم له في: السعادة الأبدية: 117/1 - 118 رقم 52، والإعلام لعباس المراكشي 185/2.
2) قال عنه المقري في كتابه ورقة الآس: الفقيه النحرير البليغ المجيد أبو عبد الله محمد بن شيخ الجماعة ومفتي الحضرة، سيدي عبد الواحد بن أحمد الحسني. ص : 192، وانظر عنه أيضا نشر المثاني 1/79-78، التقاط الدرر ص : 35، الإعلام للمراكشي 190/5.
3) ترجم له في روضة الآس ص : 202، نشر المثاني : 79/1، التقاط الدرر ص : 36، الإعلام لعباس المراكشي 250/2 رقم ترجمته 215. قال فيه المقري في الروضة: الفقيه الناظم الناثر، البارع المكاثر، أبو العباس أحمد ابن شيخ الجماعة ومفتي الحضرة سيدي عبد الواحد الشريف.

بمراكش، فشاهدت كلا منهما أريباً برع في فنه، وجمع العلوم على حداثة سِنِّه طلعا باب[1] الحضرة بدري هالة، وكل منهما قد انتمى له الفهم الثاقب وانتهى له». أخَذَا عن أبيهما، وأبي العباس بن القاضي، وسيدي أحمد بابا، وابن أبي النعيم، وابن عمران وغيرهم ومن نظم الأول منهما قوله :

[الطويل]

بعــثتَ إلي مع الرســول[2] رســولا | إذ لم تجــد غــيــر الصب مــرســولا
فــوجــدته[3] يشــفي الفــؤاد جــهــالة | هَيْــهَــاتَ لا يشــفي العليل عليــلا

ولـه

[الطويل]

يا من غــدا قلبي أســيــر جــمــاله | تفــديك نفــسي كن لعــبــدك مُــحْــسِنا
خَلِّصْ بجــاه الحب قلب مُــتَــيَّمٍ | غــمــز الصــدود عليــه أعــوان الضنا[4]

ولـه

[الطويل]

قــالوا الهـلال مـا بدا في يومنا ولا ظهـر | قلت السحاب حـائل ومعه لا يبدو القمرُ[5]

ولـه

[الطويل]

وقــد وعــده وسـيـم بـالوصل ضــحــوة | فــاصـبـحـت الحـال مـغـيـمـة فلم يَفِ.
يا أيهــا الغــيم الذي قــد غــدا | يحــجب من عــيني هلال الصَّــبَــاحِ
حــجــبــتــه عن مــقلتي باطلا | ســلــط الــلــه[6] عــلــيــك الــرِّيَّــاحِ

ولـه

[الطويل]

يا قــمــرا أعــرض عني ولم | أجــد ســوى حُــبِّــه من مــقلب
هبْك تجــافــيت فــأبعــدتني | تــقــدر أن تــخــرج من قــلـب

1) ب وح : بأفق.
2) ب : الصباح كذا في روضة الآس : الصباح. ص 196.
3) في روضة الآس: فرجوته ص : 196.
4) روضة الآس ص : 202.
5) في روضة الآس ص : 201.
6) ب وح : مولانا.

وله أشعار كثيرة وقصائد طنانة في أمداح السلطان المنصور وتتبع ذلك يطول ومن نظم الثاني منهما قوله :

[السريع]

من منقـــذي مـن شـــاذن فـــاتن يؤثـره البـــدر على نفـــســـه

إذا انتــضى من لحظة مـــرهفـــا[1] مـــا أقـــرب الإنســـان من رمـــســـه

وعارضه الأديب الكاتب سيدي محمد بن رئيس الكُتّاب أبي فارس الفشتالي فقال :

[السريع]

من منقـــذي مـن شـــاذن فـــاتن قـــدرا ونقش المسك في طرســـه

يحكي اعــتـدال الغـصن في هيـاة[2] يوثـره البـــدر على نفـــســـه

إذا انتــضى من لحظه مـــرهفـــاً ألفـيـــتـــه كـــالليث في خـــيســـه

أو إن غـــدا يخـــتـــال في مـــشـــيـــه[3] مـــا أقـــرب الإنســـان من رمـــســـه[4]

قال المقري : وقد عاجل صاحبي الترجمة الحِمَامُ وكُسِفَ بدرهما قبل التَّمَامِ فتوفيا في شهر واحد بالطاعون سنة تسع وألف.

134 - ومنهم الأستاذ المؤقت الفقيه أبو العباس أحمد بن حُمَيْدَة[5]

بحاء مهملة مضمومة مصغرا المُطَرِّفِي، أخذ بمصر عن عبد الرحمن الأجهوري، وأبي زيد التَّاجوري وغيرهم. وله معرفة بالتعديل وشرح روضة الأزهار. ودخل فاس وأخذ عن شيوخها، ثم رحل لمراكش فتوفي بها سنة إحدى وألف.

---

1) في روضة الآس: صارما : 203.
2) في النسخ المخطوطة : «هذه» التصويب من : روضة الآس ص : 205.
3) في ب : وروضة الآس : حسنه.
4) روضة الآس ص : 205.
5) ترجم له في: درة الحجال:91/1، جنوة الإقتباس:160/1 رقم 112، السعادة الأبدية:452/2 رقم 349، الإعلام لعباس المراكشي 248/2، نشر المثاني:38/1، التقاط الدرر ص:19 رقم ترجمته (4).

135 - ومنهم الشيخ أبو عمران موسى البُوجْمَازِي[1] [كان رحمه الله شيخا فاضلا، وسبب دخوله في الطريق، أنه][2] كان مشتغلا بالتجارة، فيحمل الزيت للبلدان بقصد التجارة، فازدحمت دابته يوما مع بعض دواب رفقته في مضيق فانكسرت رجلها فأسف على ذلك كثيرا، وقال : إن التجارة قد تعذرت عَلَيَّ، ففرق زيته على أهل القافلة، وقال : «مالي إلا أن أذهب للحج أو للغزو». فمر بالشيخ أبي عثمان دفين وَوْزُغْتْ زائرا له، فجلس قدامه فجعل الشيخ يتغنى بلغة بلده قائلا ما معناه بالعربية : «الحَجُّ هنا، اَلْغَزْوُ هنا، يا من أرادهما». ثم أخرج شاةً فناولها مقدم الزاوية وقال له : اذهب بالبگمازي[3]، فاذبح نفسه معها، فذبحت نفسه كما أشار له الشيخ، فصار من حينه من الأولياء، ولازم أبا عثمان [وأخذ أبو عثمان عن سيدي عبد الله بن حسين، ولما مات أبو عثمان خلفه في زاويته صاحب الترجمة، بإشارة من شيخ شيخه المذكور][4] إلى أن توفي ودفن بموضع يقال له : تَانَغْمَلْت[5] من بلاد هَسْكُورَة[6]. ولم أقف على سنة وفاته.

136 ومنهم الشيخ العلامة أبو الحسن علي[7] **بن محمد بن الولي الصالح علي التَّمَجْرُوتِي**[8] كان رحمه الله مشاركا في العلوم، أخذ عن جماعة من الشيوخ، وهو الذي وجهه السلطان المنصور[9] بهديته لملك الترك

---

1) في ح : البوحمازي.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : ح.
3) في ح : بالبَحْمَازي.
4 ما بين المعقوفتين سقط من : ح، ومحله : وأخذ أبو عمران عن شيخه المذكور.
5) الوارد في مقدمة ابن خلدون 317/6، والموسوعة المغربية 162/2، وكتاب المغرب ص : 111 تينمل أو تينملل المدينة التي يوجد فيها قبر المهدي بن تومرت، وعبد المومن بن علي الكومي.
6) هسكورة تقع جنوب تارودانت، كان لهم بين الموحدين مكان واعتزاز. أنظر تاريخ ابن خلدون 6/-311 314.
7) ترجم له في نشر المثاني: 49/1 وهي ترجمة منقولة حرفيا من الصفوة، ولم يُشر صاحب النشر مصدر ترجمتها، التقاط الدرر ص: 22-23.
8) في ب وح : المجروتي، ويلفظ بالتمكْرُوتي.
9) في أ:المذكور، التصويب من:ب وح. وفي نشر المثاني:أبو العباس المنصور، وفي التقاط الدرر:المنصور.

بالقسطنطينة العظمى مع الفقيه الكاتب أبي عبد الله محمد[1] بن علي الفشتالي، وألف في ذلك كتابه المسمى : «بالنَّفْحَةِ المسكية في السفارة التركية»*. وهو كتاب مفيد وقفت عليه، وقد انْتَقَيْتُ فَوَائِدَهُ في كتابنا نزهة الحادي، توفي رحمه الله عام ثلاثة وألف.

137 - ومنهم الشيخ الفقيه الزاهد الورع أبو العباس أحمد بن مسعود الهُوزَالِي[2] كان رحمه الله مشاركا محصلا، له معرفة بالنوازل وممارسة بالأحكام، واستقضى ببعض نواحي السوس الأقصى، فأخذ منهم ما جرت به عادة القُضَاةِ من أخذه من الأحباسِ، ومن الناس. ثم تَوَرَّعَ عن ذلك، وَتَنَصَّلَ مِنْهُ، فرد لأهل القبيلة ما أخذ منهم، ورد للأحباس ما أخذ منها، وأقبل على التكسب بالتجارة والحرث فحصل له مال معتبر. قال أبوزيد في فوائده : لما ابتليتُ بقضاء تارودانت[3] كتب صاحب الترجمة إليَّ ما صورته[4]: «بلغني أنهم ابتلوك بالقضاء فسرني ذلك مرة وساء ني مرارا، فعليك بتقوى الله وَاتِّبَاعِ العلماء، والتَّأَنِّي في الأمور، والله يُعينك والسلام[5]» انتهى. أخذ رحمه الله عن ابن مهدي الجراري[6]، وسعيد بن علي الهوزالي[7] ولد أخيه، ومن أشياخه: الفقيه المحقق المطالع أبو الحسن علي بن أحمد الحياني التمنارتي[8] نزيل درعة، وكان فقيها مُحَصِّلاً مُطَالِعاً طُلِبَ لقضاء مراكش فَأُتِيَ

---

1) توفي محمد بن علي الفشتالي عام 1021هـ. ترجم له في نشر المثاني: 174/1،
*) قام بتحقيقه د: عبد اللطيف الشاذلي وتم طبعه سنة 2002 بالمطبعة الملكية الرباط
2) ترجم له في الفوائد الجمة ص : 136ـ137، وطبقات الحضيكي 47/1ـ48، والمعسول للمختار السوسي : 51/7، الحركة الفكرية 408/2.
3) في الفوائد الجمة : سوس.
4) في ح : ما نصه.
5) الفوائد الجمة : ص 136.
6) هو أبو عبد الله محمد بن مهدي بن سعيد بن الغازي الجراري النسب من بلاد جزولة توفي سنة 979هـ. ترجم له في الفوائد الجمة ص : 105، دوحة الناشر ص : 86.
7) توفي سعيد السوسي الهوزالي سنة 1001هـ ترجم له في الفوائد ص: 100، الحضيكي الطبقات: 341/2ـ344، المعسول: 47/7ـ51، الحركة الفكرية 407/2.
8) ترجم له في الفوائد الجمة ص : 137.

به لذلك فامتنع، وهرب من فتنته ورجع لدرعة فَدَرَّسَ بها حتى مات في حدود الثمانين وتسعمائة، وهو الذي رَتَّبَ نوازل[1] ابن هلال[2]. وتوفي صاحب الترجمة رحمه الله عام ثلاثين وألف.

138 - ومنهم الشيخ الزاهد الولي أبو عبد الله محمد بن مسعود الهنضيفي[3] كان من أهل الجذب والولاية المسلمة، [والمكاشفات الظاهرة، حتى كان بعض المشايخ يسميه][4] «رقيب أهل الله». لكثرة ما يشيرُ إليه من أمور الغيب، خرج يوما من مدينة تارودانت ومعه بعضُ أهله وهو يلتفِتُ في الغابة يمينا وشمالا، ويقول : هذه السِّدْرَةُ تَصْلُحُ للسكنى، وهذه الهرجانَةُ تصلح للسكنى أيضا، وهذه الزَّبُّوجَةُ كذلك، والناسُ ما فهموا إشارَتَهُ فلم تمض إلا [أَيَّامٌ][5] مديدة فنزل اَلْوَبَاءُ بالمدينة، فخرج الناس بعيالهم وتفرقوا في تلك الغابة وسكنوا تحت أشجارها كما قال. وقال أبوزيد صاحب الفوائد : «ذكر لي بعض الفقهاء[6] عَن[7] أزهد أهل زمانه محمد بن عثمان بن إبراهيم التمنارتي[8] وهو الذي يذكر بالجولان في الدنيا، أن بعض المشارقة قدَّم إلى طائفة من الحجاج[9] طعاما فيه لحم ذكية وغير ذكية يختبرهم [هل فيهم رجل صالح][10]، فبينما هم يتهيؤون للأكل سقط بينهم صاحب الترجمة، [ولم

---

1) في الفوائد : مسائل الفقيه ابن هلال وتوفي فيما أظن حدود الثمانين وتسعمائة ص : 137.
2) هو إبراهيم بن هلال شيخ الفتيا في عصره توفي سنة 903هـ، ترجم له في دوحة الناشر ص : 83.
3) ترجم له في الفوائد الجمة ص: 161، لُقِّبَ بالهنضيفي إشارة لقبيلة دائرة إغرم بإقليم تارودانت، والمعسول : 66/16، يعرف بأكربان من جبل السوس الأقصى، وطبقات الحضيكي : 2/50ـ51.
4) ما بين لمعقوفتين سقط من : ح.
5) ما بين المعقوفتين زيادة من : ح، وساقط من النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق.
6) في الفوائد الجمة: الفقراء ص: 162.
7) في: ب وح: أن وفي الفوائد وأ،د: «عن» كما أثبتناه.
8) توفي سنة 1016هـ، ترجم له في الفوائد الجمة ص: 165ـ166.
9) في الفوائد الجمة : حجاج المغرب. ص 162
10) ما بين المعقوفتين لم يرد في الفوائد الجمة ص: 162.

يعرفوا من أين جاءهم][1] فَكَفَّتْ طَرَفَيْ خُنَيْفَتِه[2] بسرعة، وجعل يعزل الذكية من غيرها، وقال[3] : «كلوا هذه ودعوا هذه» فعرف لهم صاحب الطعام فضلهم وَأَجَلَّهُمْ، وَحَضَرْتُ يوما مجلسَ الأمير[4] محمد بن موسى بن أبي بكر الجزولي[5] حين خرج يجبي خراج جبال سوس الأقصى، فدخل عليه صاحب الترجمة يوما فقال له : أتعرف معنى قوله تعالى: «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»[6] أَو عِنْدَكَ تَفْسِيرُهُ؟ فقال : لا. فقال له : لكن أنا هو عندي، فخرج مُسْرِعاً ثم أتى ببطاقة طويلة فأعطاها له فقرأها كأنه يُنَبِّهُهُ على الرفق بالرَّعية والعدل[7]. وكان رحمه الله أكثر ما يَمْشِي حافياً ويرعى غَنَمَهُ وَيُؤَذِّنُ خلفها حتى حان وقتُ الصلاة. ومن **كراماته** أنه ترده المائة والمائتان فيطعمهم جميعا طعاماً مَأْدُوماً حتى يشبعوا، وليس في بيته من يقوم بعلاج ذلك إلا هو وعجوزه، أخذ رحمه الله عن الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن يعقوب الصنهاجي[8] السجتاني نزيل فُمْ تَتَلْتْ[9] وكان من أرباب المجاهدات وأصحاب المقامات، له بركة ظاهرة؛ ومن عظيم بركاته: أنه نزل بموضع لا زرع فيه وَلَا بَعْلاً[10] ولا سيْحا[11] ولا ماء إلا بؤرة صغيرة لشراب الأنفس[12] والبهيم فقط،

---

1) ما بين المعقوفتين لم يرد في الفوائد الجمة ص: 162.
2) خنيفته : الخنيفة السلهام أو البُرْدة التي ترتدى فوق الجلباب.
3) في الفوائد الجمة: فقال لهم.
4) في أ : الأمين، التصويب من ب وح والفوائد الجمة.
5) كان محمد بن موسى الجزولي وزيرا في ولاية أحمد المنصور الذهبي. أنظر عنه الفوائد الجمة ص: 125 و162.
6) سورة الجاثية، آية 28.
7) في ح : والمال.
8) أبو عبد الله محمد بن يعقوب الصنهاجي توفي سنة 962هـ، ترجم له في الفوائد الجمة ص: 162-164، وطبقات الحضيكي: 11/2-13..
9) فم تَتَلْتْ واحة صغيرة بعمالة طاطا إقليم الجنوب وتسمى حاليا إمِي انْتَاتَلْتْ.
10) البعل: ما يسقى بماء السماء، وقيل ما شرب بعروقه من غير سقي ولا سماء، وفي الحديث: «ما شرب بعلاففيه العشر». أنظر مادة بعل. مختار الصحاح للرازي.
11) السيح ما يسقى بالماء الجاري. مادة «سيح» مختار الصحاح ص: 324.
12) في ح : الأنفاس.

فكانت ترده المئون فَيُطْعِمُهُمْ بين الليل والنهار أربع مرات طول عمره، ولقد بات عنده ليلة نحوٌ من سبعمائة[1] زائر، فَشَرِبُواْ ما في البُؤْرَةِ[2] ولم يجدوا ماء فَشَكَواْ ذلك له، فبينما هم في الحيرة، نشأت[3] سحابة فأمطرت حتى ملأت كُلَّ جُبٍّ وَغَدِيرٍ، فَعَجِبَ النَّاسُ من عناية الله به، وَجَاءَ رجلٌ من فقراء وقته للسلطان مولاي عبد الله[4] يطلب منه ساقيةً يقيم بها زاويته، فقال السلطان لمن حضره: فيكم[5] من يعرف فُمْ تَتَلْتْ بلد سيدي محمد بن يعقوب؟ قالوا: نعم، قال: تعرفون بها ساقية أو محروثا؟ فقالوا : لا، فقال لهم : تعرفون زاويته تردها المئون وتأكل وتشرب؟ قالوا : نعم. فقال للسائل : الزاوية بالله لا بالساقية. وشاع عند أهل بِلَادِهِ أن عاملا نزل على بعض جيرانه فَضَيَّقَ عليهم فشكى إليه بعض جيرانه، فأخذ بيده وقال له : «أغمض عينيك»، ففتح عينيه، فإذا هو في مجلس السلطان بمراكش ففرح به السلطان وقال له : ما حاجتك؟ قال : جئت من أمر فلان العامل ضائق بجيران لي فكتب له من ساعته، فأصبح الرجل بكتابه على العامل فارتحل عنهم. وحدثني من أَثِقُ به أن قُطْبَ زمانه سيدي أحمد بن موسى ذهب لزيارة سيدي محمد بن يعقوب في طائفة من الفقراء، فلقيهم في الطريق، فقالوا له : أنت المقصودُ بالزيارة فنرجع من هنا. فقال لهم : لابد من المنزل فقال له ابن موسى : لا نسير معك حتى تضمن الشفاعة لجماعتنا ولتابعنا وتابع تابعنا فقال : نعم إن شاء الله. فساروا معه، قال أبوزيد: ومثل هذا موجود للسلف فلا ينكر. قال رجل لمعاذ[6]: «أوصني فقال: كن بالمومنين رحيما، أكن لك بالجنة زعيما». ذكره الثعالبي[7]

---

1) في ح والفوائد : تسعمائة.
2) في ح : الفورة، وفي الفوائد: «البئرة» ص 163.
3) في الفوائد : «إذ نشأت»، وفي ح: «إذ طلعت» وهي مستدركة في الهامش.
4) هو السلطان عبد الله بن محمد الشيخ السعدي المتوفى سنة 981 هـ ترجم له في نزهة الحادي.
5) في الفوائد : هل فيكم.
6) المراد به هو معاذ بن جبل الصحابي الجليل. ترجم له في الاستيعاب ص : 650 ـ 653.
7) هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي توفي سنة 875 هـ، ترجم له في الابتهاج ص : 257ـ261 ، فهرس الفهارس : 2/732ـ734.

في تحفة الصالحين، وَذُكِرَ أنه لم يتزوج حتى بلغ التسعين[1]، وأنهم لما زفوا إليه زوجته لقيهم الشيطان في بعض الطريق فقال لهم: إن الشيخ أَيِسَ منكم فتزوج البارحة، فبقي القوم حيارى لا يدرون ما يفعلون، فقالت لهم الزوجة حيث قربنا: «فسيروا بنا لزيارته». ففعلوا، فلما دخلوا عليه ضحك، وقال: «أَخْسَأَ الله عنكم الشيطان بالمرأة»، فلم يمت حتى شاهد من صلبه عدة أولاد[2] وعاش مائة وعشرين[3] سنة. وتوفي عام اثنين وستين وتسعمائة[4]». وتوفي صاحب الترجمة عام اثني عشر وألف.

139 - ومنهم الفقيه العلامة الدَرَّاكُ أبو عبد الله محمد المامون بن الحاج الأبر محمد بن محمد التونسي الحفصي، نسبة إلى بني حفص[5] ملوك إفريقية، وهم ينتسبون لمولانا أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسبما ذكره الشريف الغرناطي في شرح المقصورة، والذي عند ابن الخطيب في رَقْمِ الحُلل. «أنَّ نِسْبَتَهُمْ إنما هي لعبد الواحد[6] بن أبي حفص عمر بن عبد الواحد أحد أصحاب الإمام المهدي[7]، وأنهم من هنتاته[8] قبيلة من البربر

---

1) في الفوائد الجمة: السبعين ص: 164.
2) في الفوائد الجمة: أربعين نفسا بين ولد صلب وولد ابن.
3) في الفوائد الجمة: مائة وعشر سنين.
4) الترجمة بأتمها وردت في الفوائد الجمة : مع تصرف في النقل بالنسبة لصاحب الصفوة.
5) قال ابن أبي زرع في كتابه القرطاس : «وكان بنو حفص في الموحدين أهل الفضل والتقى والدين، وإلى بيتهم عاد في المشرق أمر الموحدين ص: 295. وقال ابن خلدون : وكان كبيرهم لعهد الإمام المهدي الشيخ أبو حفص عمر. تاريخ ابن خلدون: 326/6.
6) هو عبد الواحد بن عمر التونسي من فقهاء إفريقية ؛ كان لا يراه أحد ولا يسمع به إلا أُشْرِبَ حبه. مات برباط تلمسان. ترجم له في كتاب نظم الجمان لابن القطان المراكشي ص: 77. دار الغرب الإسلامي بيروت ط I ، س 1990.
7) المراد بالمهدي هو : محمد بن عبد الله بن تومرت المتوفى سنة 524هـ الخليفة الأول والمؤسس للدولة الموحدية. أنظر عنه بتفصيل كتاب نظم الجمان بأتمه، وكتاب الآنساب في معرفة الأصحاب لأبي بكر بن علي المكنى بالبيدق، والقرطاس ص : 217 ـ 235
8) هنتاته : أطلق هذا الإسم على مجموعة من القبائل القاطنة بالأطلس الكبير في عصر الموحدين بين جبل كيك وتينمل. واندثر هذا الإسم منذ عصر السعديين. كتاب المغرب ص : 243، وقال ابن خلدون عن قبيلة هنتاتة : «وهم السابقون للقيام بدعوة الإمام المهدي والممهدون لأمره وأمر عبد المومن من بعده، تاريخ ابن خلدون : 326/6.

من ولد صنهاج بن عاسل» انتهى. وكان جَدُّ صاحب الترجمة قدم على السلطان أبي عبد الله المهدي السعدي حيث أخرجهم الأتراك من تونس، واستولوا على مملكتها ففرح به السلطان المذكور، وظن أنه قصده يطلب المعونة منه على الأتراك فاختار المسكنة، ولم يزل عنده في حظوة إلى أن توفي، وَوُلِدَ صاحب الترجمة في حدود ثلاث وألف بمراكش[1]، ونشأ في عفاف وصيانة، ولازم المجالس واعتنى بالمُطَالعة وأخذ عن الأشياخ : كالقاضي أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمن، وأبي العباس أحمد المريد، وأبي بكر السجتاني وغيرهم؛ ونجب على صغر سنه، فتبحر في العلوم وتضلع بالفنون إلى أن اغتال بدره السرار فتوفي وهو في ريعان الشباب، لم تذبل زهرة شبيبته ولا تقلصت ظلال حداثته في يوم الاثنين الثالث والعشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وألف، بعد أن مرض عشرين يوما وله شرح الصغرى الكبير والصغير وهو شهير بأيدي الطلبة وكان ينشد :

[الطويل]

إِذَا مَا تَوَلَّى صَدِيقُكَ خُطَّةً[2]   ولاسيما إن كانت الخطة القضاء

فَكُنْ قَانِعاً مِنْهُ بِمِعْشَارِ وُدِّهِ   وَلاَ تَطْمَعَنَّ فِي اَلْوِدَادِ اَلَّذِي مَضَى

140 - ومنهم الشيخ الإمام الفقيه أبو العباس أحمد[3] بن عبد الحميد المعروف بالمريد المراكشي، كان إمَاماً في جميع الفنون، حكيما ماهرا في الطب، دمث الأخلاق متواضعا ساقط الدعوى. توفي سنة ثمانٍ وأربعينَ وألف. قاله صاحبنا الأديب سيدي عبد الله الفاسي رحمه الله في

---

1) سقط من: ب، د.
2) الشطر الأول في، د: «إذا ما صديق قد تولى ولاية».
3) تُرْجِمَ له في نشر المثاني ترجمة جد مختصرة في قوله ومنهم: «أبو العباس أحمد بن عبد الواحد المريد» 375/1.

كتابه؛ الإعلام [بمن مضى وغبر][1] وحدثوا عنه أنه كان يُقرئ بالقُبَّة التي تحت منار جامع علي بن يوسف من مراكش، وهي[2] موضع دروسه دائما، فوقفت عليه امرأة يوما من البهاليل وهو يقرئ *، فقالت : يا معشر الحاضرين، إن هذه القُبة أرادت أن تسقط فلم يفهم الناس مرادها، وظنوا أن بناءها قديم وأسرعوا لترميمها، فلم يلبث الشيخ إلا أياما يسيرة فتوفي فكان هو القبة الساقطة، ورأ يت بخط العلامة أبي عبد الله المامون ما صورته؛ كان شيخنا الإمام عَلَمُ الأعلام، حجة الإسلام المحقق المجيد سيدي أحمد بن عبد الحميد المريد أطال الله عمره بمنه يقرئ الإرشاد لإمام الحرمين، وشرحه [لتقي الدين[3]] للمقترح، وكان يبدي فيهما العجب العجاب فأنطقني المولى سبحانه في ذلك فقلت :

[البسيط]

يا باذل الجهد في إرشاد جُهَّال	إذ هبت يا طيب الأنفاس بلبال
وجئتنا بأمور ليس يُدْرِكُهَا	عقل ولا خطرت من قبل بالبال
فالجهلُ والَعِلْمُ في أرجاءنا غديا[4]	مقتسمين لإدبار وإقبال
فلو رءاك تقي الدين تظهر ما	قد كَنَّهُ تحت إيجاز وإجمال
لقال جهرا على رغم الحسود أخ	جزيت خيرا فقد بَيَّنْتَ أَقْوَالِ
تالله لو خيرت[5] نفسي بمملكة	مع ملء أودية الدنيا من أموال
أو أن أرى جاثيا بالذل مرتديا	وجه عليم لكل البر مفعال
ما قلت إلا جهاراً في الورى أبدا	مكثي حقيرا بذلك النادي أسمال

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ح. الزيادة من : ب، د. والكتاب اسمه : الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر لعبد لله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1111 هـ.
2) د : وهو.
*سقط من : ح.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ، ح، الزيادة من : ب، د.
4) د : غاديا. وفي ح : في إرشادناغديا.
5) ب : لقد صيرت.

141 - ومنهم الشيخ الإمام الصدر الشهير أبو العباس أحمد بن محمد بن علي السالمي[1]. كان رحمه الله من أهل الرسوخ في العلم، ومن أهل البراعة في المعقول والمنقول، وَلِيَ الفتوى بمراكش سنين عديدة، فقام بها أحق القيام، ووقعت بينه وبين قاضي الجماعة أبي مهدي السجتاني محاوراتٌ في مسائل شتى، ذكر بعضها في أسئلة أبي مهدي المذكور، وكان يرى في عشبة الدخان الوقف عن التحليل والتحريم لتعارض الأدلة فيها وهو أسلم، وكان من اَلْمُوَسَّعِ عليهم في اَلْمَعِيشَةِ متمولا. توفي رحمه الله عام أربعين وألف بعد كِبَرِ سِنِّهِ، وأخذ الهرم منه، نام في بيته صحيحا فأصبح ميتا من غير شعور به. قال أبوزيد في الفوائد: ورأيتُ بخط أبي زيد أيضا في كناشه[2]: أن الفقيه سيدي محمد بن الحسن كتب لصاحب الترجمة أبياتا يمدحه فيها على جواب أجابه به في نازلة بطبق المفصل وهي :

[البسيط]

يا أيها المؤتم مراكشا ... أَلْمِمْ برفع الماجد العالم
الأوحد الصدر الجليل الرضى ... مفتي الأنام أحمد السالم
السالم الصدر البعيد المدى ... في السؤدد البري من تالم
وحيه عني سلام أمري ... حب به من بينه آلم
فما يزال بعد قرض النوى ... حليف شجو للحشا كالم
لكن لي بكتبكم فرحة ... تقصر عنها فرحة الوالم
لله أنت من مجيب شفا ... مستأصل للوهم لا قالم
مقرر المعنى بلفظ حلا ... محرر مهذب سالم
فمن رأى[3] أن لكم في الحجا ... والعلم مثلا فهو كالحالم

---

1) ترجم له في الفوائد الجمة ص: 142، طبقات الحضيكي:48/1، والإعلام لعباس المراكشي: 307/2 رقم 233 ، السعادة الأبدية 455/2رقم 353 وفيه اسمه أحمد بن علي، قال عنه ابن القاضي في درة الحجال 173/1 رقم 218 : أحمد بن محمد السالمي فقيه نحوي معقولي، له فهم في الفرائض والحساب أخذ عن والده وجماعة حي من أهل العصر، الحركة الفكرية 390/2.

2) كناشة أبي زيد ذكرها عبد السلام ابن سودة في كتابه دليل مؤرخ المغرب الأقصى : 463/2 رقم 2152.

3) في ب ود: يرى.

142 - ومنهم الشيخ الماهر أبو عبد الله سيدي محمد المزوار[1] [المشنزائي][2] قال الشيخ اليُوسِي في فهرسته : ومن أشياخي الفقيه الإمام العلامة أبو عبد الله محمد المزوار المراكشي، قرأت عليه جملة من مختصر السنوسي، وكان من مشاهير وقته في فنون[3] العلم، مع دماثة[4] الأخلاق وحسن عشرة، ونزاهة وهمة انتهى. ولي رحمه الله القضاء بعد أبي مهدي السجتاني[5]، فجرى على الطريق المستقيم، والسند القويم توفي رحمه الله في حدود خمس وستين وألف ودفن بجنب ضريح الشيخ سيدي أبي بكر السجتاني رحمهما الله.

143 - ومنهم الفقيه العالم الكبير ملحقُ الأحفاد بالأجداد قاضي الجماعة أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى الرجراجي النسب السُّجْتَانِي النشأة[6]. قال الشيخ اليُوسِي في فهرسته : «كان رحمه الله إمام وقته في فنون العلم مع سمت وهمة ونية صالحة في طريق القوم، وَمَحَبَّةً في أهله، حضرت عنده جملة من مختصر السنوسي، وجملة من محصل المقاصد لابن زكري» انتهى. وقال أبوزيد في الفوائد : «كان محقق زمانه، نظارا [بارعا][7] في علم الأصول والعربية والفقه، مشاركا في غيرهما من الفنون مشاركة مُعْتَبَرَةً، دَرَّسَ بِمُرَّاكُشَ وَاسْتُقْضِي ببعض أعماله، ثم ولي قضاء الجماعة بسوس، ولما قام أبو زكرياء بن سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد

---

1) ترجم له في فهرسة اليوسي عدد 1838د الخزانة العامة الرباط ص : 141.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح. الزيادة من: ب ود.
3) ب، د : صوى.
4) في ح : توسع.
5) ب : السكتاني. نسبة لِسُكْتَانَةَ أو سُجْتَانة تقع بمنطقة تَالوينْ إقليم تارودانت.
6) ترجم له في الفوائد الجمة ص: 139ـ142، فهرسة اليوسي ص:140-141، وفي التقاط الدرر ص: 131ـ132، نشر المثاني : 59/2ـ60، خلاصة الأثر : 235/3، الاستقصا : 79/6، نزهة الحادي ص: 34 ـ 67 ـ 99 ـ 328، الإعلام لعباس المراكشي 413/9 رقم 1495 ، نسب في كتب مترجميه «بالسكتاني».
7) ما بين المعقوفتين سقط من : أ،ح. الزيادة من: ب، د والفوائد الجمة ص : 139.

المنعم بعد العشرين وألف وتغيرت الأحوال وتتابعت الأهوال، انتقل لمرّاكش فولي قضاء الجماعة، حَضَرْتُ عليه أيضا إيضاح المسالك للونشريسي ولم يظفر عليه [بشرح][1]، فكان يتصرف فيه تصرفا حسنا يدل على تضلعه بالعلوم[2]. انتهى. وسبب انتقاله لمراكش يُطْلَبُ من كتابنا نُزْهَةُ الحَادِي[3]. ولما وَلِيَ القضاءَ بمراكش أَحْيَ[4] طريق العدل، وحكم بمقتضى الشرع غير مكترث بأحد، ولا مدلس بالأحكام ومازال العملُ على وفق اختياره في معضلات المسائل، أخذ عن المنجور، وسيدي الحسن الدراوي، والقصار، وغيرهم؛ وأخذ عنه الإمام أبو علي اليوسي، والإمامان الصالحان سيدي عبد الله بن يعقوب، وسيدي علي بن أحمد الرسموكي، وأبو عبد الله المامون وغيرهم من يطول ذكره، وله حواش على الصغرى شهيرة لم تكمل، وشرح[5] على شرح الصغرى، وأسئلة جمعها بعض تلامذته. توفي رحمه الله عام اثنين وستين وألف ودفن خارج باب الخميس بضريح الولي أبي القاسم الجرائي.

144 - ومنهم الشيخ الإمام الرحال أبو بكر بن يوسف السجتاني

ويعرف في مراكش بالمغارتي[6] من أكابر العلماء وخلاصة الأولياء، رحل إلى المشرق ثلاث مرات، وجاور بمصر والحجاز سنين متعددة، وسافر إلى القدس، وحج أكثر من عشر حجات، أخذ بالمغرب عن سيدي أحمد بابا، وسيدي أبي القاسم بن محمد[7] الدرعي، وهو يروي عن ابن مُجبر عن ابن غازي، وهذا

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ،ح. الزيادة من ب، د والفوائد الجمة ص: 140.
2) ب، د: بالعلم، وهناك بعض الكلمات التي لم ترد في كلا النقلين.
3) نزهة الحادي ص : 328 بتحقيق د : عبد اللطيف الشاذلي.
4) أ: آخذ. التصويب من: ب، د.
5) ب، ح، د: صغرى. وفي التقاط الدرر، ونشر المثاني: له حاشية على شرح الصغرى، لمؤلفها [الشيخ السنوسي] ما بين المعقوفتين ذكرت في نشر المثاني وحدها، وفي ح : شرح على صغرى الصغرى. وفي النزهة : شرح صغرى الشيخ السنوسي ص 354.
6) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 133، نشر المثاني: 66/2، فهرسة أبي سالم العياشي المسماة: اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر ص:115ـ116، الإعلام لعباس المراكشي:215/1 ـ 218 ـ رقم 65.
7) سقط من: د

أعلى سند يوجد في زمانه. وأخذ بمصر عن ابراهيم اللُّقَّانِي، وكان مقيما بداره من جُمْلَةِ أولاده، وعن ابن مجلة الزرقاني، وبالقدس عن الشيخ أحمد العلمي، وعنه أخذ طريق التصوف ثم انكفا للمغرب واستقر بمراكش فانثال الناس للأخذ عنه، فتصدر للتدريس ونشر العلم، فانتفع به كثير، وكان عارفا بفن القراءات وله فيها أجوبة نظما ونثرا، مع الزهد في الدنيا والتبتل إلى عبادة ربه، والثقة فيما ينقله والتثبت فيما يرويه. ومن فوائده قال: رأيت في المدينة المنورة بخط الإمام ابن رشد قال : «لا يحل لأحد يُومِنُ بِاللَّهِ واليوم الآخِرِ أن يقول: قال أبو محمد إلا بإذنه» ومنها قال : كنت أقرأ الجامع الصغير وكنت أقول في أول الحديث [قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تذكرت في نفسي أن في الجامع بعض أحاديث لا سَنَدَ لها، فكيف يقال فيها قال رسول الله؟ قال : وكنت أَسْتَشْكِلُ ذلك إلى أن رحلت للمشرق في الرحلة الثانية، فما تركت أحدا ممن يظن أنه من أهل الحديث][1] بالجامع الأزهر وبالحجاز إلا سألته، فلم أجد عند أحد منهم ما يَشْفِي غليلا، ولا من يَسْتَشْكِلُ ذلك، إلى أن وقفتُ على شرح النَّوَوِي على التَّهْذِيب في مذهب الشافعية؛ فوجدته تكلم على المسألة بعينها وقال : لا يحل لأحد أن ينسب شيئا لأحد من العلماء بصيغة الجزم إن لم يكن له إسناد بأن يقول مثلا : قال، أو رَوَى، فضلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يذكره بِصِيغَةِ التَّمْرِيضِ، فيُروى أو يُذكر انتهى. قلت : وهذا عجب! فإن المسألة مذكورة[2] مبسوطة في ألفية العراقي[3] وشروحها، فكيف تخفى على أولئك الأئمة؟ وكيف يحتاج فيها إلى مثل هذا التنقيب العظيم؟ ومنها قال : «كنت أسمع كثيرا من المحدثين [يَقْرَأُ

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من أ وح. الزيادة من: ب ود.

2) سقط من: ب، د،ح.

3) ألفية العراقي هي نظم على مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث. وصاحبها قد توفي سنة 806 هـ واسمه الكامل : زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي أنظر عنه: طبقات الحفاظ للسيوطي ص : 570، البدر الطالع 354/1ـ356.

مَا خُتِمَ بِوَيْهٍ كَسِيبَوَيْهٍ، وَنِفْطَوَيْهٍ بالتاء وهو فيه طريقتان طريقة المحدثين][1] وطريقة الأدباء، فأما الأدباء فإنهم يقرأونه على أصله، وأما المحدثون فإنهم يمضون ما قبل الواو ويُسَكِّنُونَ الواو سكونا مَيِّتاً، ولم يذكر أحدٌ أنه يقرأ بالتاء، وكنت أسأل من لقيت عن ذلك فكلهم يقولون: بالتاء تقليدا، ولم يكن عند أحدهم نص إلى أن رأيت [في النور][2] النبراس على سيرة ابن سيد الناس نص المسألة بنفسها بعد أن ذكر الطريقتين فقال : وأما من يقرأه بالتاء فَلَحْنٌ فَسُرِرْتُ بذلك، ومنها حين يذكر طلبة المغرب وقلة اعتنائهم بالحديث وبمعرفة اصطلاحه، فيذكر أن بعض الطلبة كانوا يقرأون الشِّفَا فكان القارئ يقول : حدثنا فلان، حدثنا فلان، فقلت لهم : ما معنى حدثنا الثاني هل مفعول الحديث الأول؟ وكيف تقولون فيه؟ فهلا جعلتم بينهما؟ قال: ليصح المعنى قال : ولابد للمحدث أن يقول بين التحديثين قال وإلا كان مُصَحِّفاً وقارئا لما لا معنى له انتهى. قلت : ذهب عبد اللطيف ابن المرحل النحوي[3]، إلى أن ذلك أيْ التلفظ: «بقال» ليس بشرط، وأنكر على من اشترطه لأن حذف القول من حديث البحر وجاء به القرآنُ، وقال النووي: إسقاطها خطأ، ولا يُبْطِلُ السماع. ومن فوائده أيضا:أن بعض الناس سأله عن أهرام مصر، فقال له : ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني[4] في بعض تآليفه[5] عن بعض العلماء : أن الأهرام بنيت والنسر في منزل كذا وهو الآن قد قطع تسع منازل. ومن المعلوم أن النسر لا يقطع المنزلة إلا في نيف وثلاثين ألف سنة. [ومن فوائده أيضا ما رأيته بخط

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من أوح. الزيادة من: ب، د.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح. الزيادة من: ب، د.

3) ساقط من : ب و د اسمه الكامل : أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد العزيز بن يوسف بن أبي العز بن نعمة المحقق النحوي الشافعي المُرِّي المعروف بابن المرحل، انتهت إليه مشيخة النحو بالديار المصرية توفي سنة 744 هـ. ترجم له في شذرات الذهب 140/6.

4) إسمه عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الأنصاري الشاذلي توفي سنة 973 هـ. ترجم له في طبقات الشاذلية الكبرى ص 166.

5) أنظر كلامه عن بناء الأهرام في كتابه : الكبريت الأحمر ص :11 دار الكتب العلمية ط I س 1998.

أبي عبد الله المامون الحفصي، قال : حدثني شيخنا العلامة المحقق الرحالة الحاج الناسك سيدي أبو بكر السجتاني، أن الشيخ خالد المكي مفتي مكة، أخبره أنه أفتى بتحريم الدخان في عام إحدى عشر قال : فسألته عن مستنده في فُتْيَاهُ؟ فقال لي : قوله تعالى «فَارْتَقِبْ يوم تأتي السماءُ بدخان مبين، إلى أليم»[1] وذلك من تسمية الدخان عذابا، والعذاب يجب تجنبه وكل ما يجب تجنبه فهو حرام. فيستنتج أن الدخان حرام وهو المطلوب. قال شيخنا: فباحثته بأن المحكوم عليه بكونه عذابا هو دخان معين بقرينة إسم الإشارة، ولا يلزم من الحُكم على الدخان المعين بكونه عذابا، الحكم على مطلق الدخان بذلك ونظيرُهُ قوله تعالى «هَذَا عارض ممطرنا إلى قوله ريح فيها عذاب أليم»[2]. فحكم على الريح باشتمالها على العذاب الأليم، ولم يلزم من ذلك الحكم على كل ريح بذلك ولأنه يَسُدُّ اَلْمَسَام. فقلت له: ما الدليل على أنه يسد المسام؟ فقال لي: سده للعود الذي يجذب به أن يسد المسام، لما علم من أن العروق مشتملة على رطوبات مانعة من تقدر الدخان ومكثه هنالك. انتهى][3] وفوائده رحمه الله كثيرة، أخذ عنه العلامة ابن سعيد المرغيثي، والشيخ أبو عبد الله بن ناصر، وأبو سالم العياشي، قال في فهرسته : لقيت صاحب الترجمة بظاهر[4] بسكرة[5]، فتلقنت منه وأجازني التلقين والمصافحة ولبس الخرقة والجلوس على السجادة لتربية المريدين، ورفع الراية لزيارة الإخوان والإحتزام بالحبل والدفع به قائلا: سكناك قطبناك تفاؤلا انتهى. توفي رحمه الله سنة ثلاث وستين وألف ودفن خارج باب الدبغ أحد أبواب مراكش وقبره هناك شهير.

---

1) سورة : الدخان آية 10 الى عذاب أليم آية 11.
2) سورة : الأحقاف آية 24.
3) ما بين المعقوفتين سقط من: ب. وهو مثبت في: أو ح ود.
4) في، ب، د: بظهر. والصواب بظاهر كما في فهرسة أبي سالم العياشي.
5) بسكرة: مدينة تقع جنوب الجزائر بإقليم قسنطينة. أنظر عنها كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري ص: 113-114.

145 - ومنهم الشيخ المجذوب أبو العباس أحمد بن عمر الشريف[1]

دفين داخل باب الجيسة من فاس، ولايته عند أهل فاس، قطعية لا يشك فيها أحد، رجالا ونساء لما شاهدوا من **كراماته**. كان رحمه الله بهلُولا ساقط التكليف، متجردا أعزب لم يتزوج قط ولا يعرف له شيخ، وكان له القبول في الأرض، يمشي في الأزقة فيلقى الرجل الذي لم يدخل فاس قط فيسميه باسمه واسم أبيه، ويسمي له أمه وزوجته، ويخبره بما خلف في داره، صادق الفراسة، سلم له أهل عصره ومن مناقبه:أنه كان يوما جالسا بحانوت بعض[2] اَلْحَجَّامِينَ بباب الملاحين، فجاءه سيدي حمدون الملاحفي البهلول الآتي ذكره إن شاء الله، فقبض على صاحب الترجمة وَلَبَّبَهُ[3] بردائه وجعل يقول له: لا أرسلك حتى تضمن للناس صيف هذا العام يعني الزرع وهو إذ ذاك في سُنْبُلِهِ، وكان قد دنا حَصَادُهُ، فجعل يحاول دفعه عنه ويزيل رداءه من يده ويقول له : فارقني ويكررها، وسيدي حمدون قابض عليه؛ يكرر عليه مقالته ويقول : لا أرسلك من يدي إلا بالضَّمَانَةِ فلما رأى أنه غير مرسله قال له صاحب الترجمة : ها هي في رأسي، فأرسله سيدي حمدون بسرعة، وذهب يَتِيبُ ويضرب بإحدى كفيه على الأخرى، ويقول : هو ضمنها ويكررها فظهر مصداق ذلك، فحمل الناس زروعهم في عافية وأمن، وكانوا قبل يتخوفون الشر ونهب الزرع لأمر عرض في الوقت. ومنها : أنه جاء يوما لدار بعض الأشراف فوقف بالباب وصاح باسم عجوز هنالك، فخرجت له أمة لأهل الدار حديث السن إسمها : الياقوت بقصد التبرك به، فلما رآها قال لها: مسكينة الياقوت عشية الموت وكررها، فحزن أهل الدار لما يعلمون من صدق فراسته، وكان ذلك عند غروب الشمس، فما أتت العشاء الأخيرة، حتى توفيت تلك الأَمَة وظهر صدق ما أخبر به، وكان من عادته إذا أعطى لأحدٍ قُفَّةً أو أزال العنكبوت عن باب دار، عَلِمَ أن صاحب

---

1) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 138، نشر المثاني : 2/77_80.

2) ساقط من : د.

3) لَبَّبَهُ : جمع عليه ثوبه الذي هو لا بسه عند صدره وقبض عليه يجره. أنظر لسان العرب مادة «لبب» 1/733.

القُفَّة يموت في القرب، وأن بالدار أحدا يموت بالقرب، وكان كَلاَمُهُ كله إشارة كما ذكر في الإلماع * عنه، أنه جاء يوما للولي الصالح سيدي محمد بن عبد الله صاحب زاوية المخفية بقراب من عسف الدوم، فقال له : أعط هذا القراب لولدك سيدي أحمد وهو إذ ذاك صبي، فأخذه سيدي محمد وثقبه من أسفله، فأشار صاحب الترجمة إلى أن الولد سيجمع الدنيا، وأشار أبوه إلى خروجها وأن كُلَّ مَا يدخل يخرج، فكان كذلك كما سيأتي في أخبار سيدي أحمد المذكور. ومن **كرامات** صاحب الترجمة أيضا: أن رجلاً من أصحابه كان يخدمه، فيقول له صاحب الترجمة: يا فلان يقول له الرجل : نعم يا سيدي، فيقول له: «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ»**. فلا يفهم الرجل ذلك المعنى[1] إلى أن ماتت زوجته، فتزوج امرأة فوجدها صماء، ثم عميت ثم بكمت. وكراماته رحمه الله كثيرة. توفي سنة ست وستين وألف ودفن قريبا من جامع باب الجيسة.

146 - ومنهم الشيخ الإمام العالم العارف الكبير أبو عبد الله سيدي محمد [بن محمد][2] بن عبد الله بن مَعْنٍ الأندلسي [الفاسي*][3]** صاحب زاوية المخفية. من أهل الولاية والعرفان، والقَدَمِ الراسخ في هذا الشأن، له مشاركة في هذا العلم الظاهر، وأخذ القرآن بحرف نافع، على سيدي الحسن الدراوي المتقدم، ثم انقطع لعبادة ربه، فكان هو وأخ له في الله

---

* اسم الكتاب: الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع لمحمد المهدي الفاسي منه مخطوطة أصلية ميكروفيلم عدد 1515 الخزانة العامة الرباط، وعدد 593 بالمكتبة العامة تطوان، ونسخة بمؤسسة علال الفاسي عدد 611 الرباط.

** سورة البقرة آية : 18 و 171.

1) ب، د : معنى ذلك.

2) سقط من : د.

*** ترجم له في: التقاط الدرر ص: 130-131، نشر المثاني: 55/2-58، الروض العطر الأنفاس ص: 115-135، سلوة الأنفاس: 284/2-288، شجرة النور الزكية ص:446/1 رقم 1214 بتخريجنا وتعليقنا، ممتع الأسماع ص: 193-210.

3) سقط من : د.

منقطعين بمسجد حومة الحفارين، فنقم عليهما أهل الحومة صلاتهما النافلة بالمسجد وبياتهما فيه، وكتبوا في ذلك سؤالا لمفتي الوقت الشيخ القصار، فكتب ما نصه : «يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما». ثم إنه لازم زيارة ضريح القطب ابن مشيش يطلب منه أن يجمعه بشيخ كامل، فجمع الله همته على أبي المحاسن الفاسي وسلب له الإرادة ففرح به أبو المحاسن [وجاء أهل الله يُهَنُّونَهُ بصيد شبكته لمثل صاحب الترجمة فقال لهم أبو المحاسن[1]] : عوضنيه الله من سيدي إبراهيم الصياد، ولم يزل أبو المحاسن يصرف له عنان عنايته إلى أن توفي، فصحب أخاه وارث حاله سيدي عبد الرحمن وخدمه بنفسه، [وكان ورث من أبيه مالا عريضا فأنفقه على الشيخ الفقراء[2]]، ولما مات سيدي عبد الرحمن كان هو وارث حاله إلا أنه بقي بداره مدة[3] لم يوذن له في الانتصاب لدلالة الخلق على الله، ثم أذن له وهو بضريح القطب ابن مشيش، وكان يقول : إذا مات الشيخ وذهبت روحه، ذهب بحاله وحال وارثه وبقي الوارث بلا شيء، ثم يرجع إليه ما ذهب، وكان يشير لإخوانه في الشيخ[4] بأنه هو الوارث، وأنه لم يوذن له بعد، ولما أذن له تصدر لإرشاد المومنين وتربية المريدين وكان يقول : أول ما يخدم المخصوص الجن، لأنهم أكيس من الآدمي، وكان يُصرح بخدمة الجن إياه، وحضورهم مجلسه، وكان ناصحا لعبد الله لا يألوا في النصيحة، وجاءه أمير الوقت مرة فقال له : يا سيدي أنصحني ولا تراييُني؟ فقال : إنما يرائيك من يخافك أو يرجوك، وهذا الذي تتكلم معه لا يخافك ولا يرجوك، ثم نصحه بما يليق به. وكان يُحَذِّرُ من هؤلاء المتصدرين للمشيخة ويقول : ما بقي شَيْخٌ وَلاَ شُيُوخَة، والفقر الذي

1) ما بين المعقوفتين سقط من أ وح. الزيادة من : ب ود.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : د.و.ح.
3) سقط من : د.
4) في أ : الله. التصويب من : ب و ح ، د.

تسمعونه ليس هذا زمانه، وكان يقول : إن أهل الله خفوا وخفوا، وكان يقول : الذي تغلبه حالته كالذي تغلبه زوجته، أيحسن بالرجل أن تغلبه زوجته؟ ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم مغلوبا للحال، وعلى قدر قرب الإنسان من حاله عليه السلام يكون كما له والعكس. وكان يخبر عن ثمار الجنة وأحوالها خبر من عاينها فيتكلم في ذلك بما لم يُسمع من غيره. ومما كان يذكر من ذلك : أن المقروض وهو طعام يتخذ من لباب القمح بالسمن والعسل والزيت في الجنة بالشجر، وأخبر أنه رأى معدن الزواق وغير ذلك من كشوفاته. ومن **كراماته** أن بعض أولاده قال له : إن السراق [سرقوا لنا ثلاثة أجباح من النحل فقال له : ثلاثة بثلاثة فإذا بأولئك السراق][1] تغادروا بينهم فقتل بعضهم بعضا، ثم قتل الحاكم القاتل لهم فكانوا ثلاثة دفنوا في ساعة واحدة ونهبت دورهم، فخرجت اَلأَجْبَاحُ الثلاثة بعينها في النهب. ومنها: أن بعض أولاده خرج لبعض الأجنة، فصعد شجرة فسقط منها فتألم كثيرا، فقال لمن معه : ما ضرني إلا أن أبي يتشوش علي، فضحكوا منه وقالوا له : من يقولها لأبيك؟ فلما رجعوا إلى المدينة إذا بصاحب الترجمة خارج الباب فسألهم عن ولده كيف هو؟ سؤال عارف بما وقع له، وكان وَلَدُهُ في أخريات القوم. ومن مكاشفاته : أنه كان يوصي أَصْحَابَهُ، فيقول لهم : إذا نزل بأحدكم شيء[2] واستحيى أن يقوله لي، فإذا جلس بين يدي فليحدث به نفسه ويجره على خاطره فإن الطبيب يعرف المرض بالهراقة. وكراماته رحمه الله وَمُكَاشَفَاتُهُ أكثر من أن يحيط بها هذا التقييد. وقد أفردها بالتأليف أبوزيد عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي. توفي رحمه الله سنة اثنين وستين وألف.

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ و ح، الزيادة من : ب و د.
2) سقط من : أ. الزيادة من : ب ود.

147 - ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة أبو بكر بن الحسن التطافي[1] قال الشيخ أبو علي اليوسي في فهرسته: كان أستاذا مشاركا في فنون العلم، مع ديانة ظاهرة وسمت حسن، وكان يحدثنا عن بدء أمره في طلب العلم؛ يدل على متانة ديانته وثباته وزهده في طول[2] الدنيا. قال: سافرت إلى مدينة فاس وأنا شاب، فدخلتها وليس معي نفقة فعثرت على أناس من أهل بلادنا في فندق، فجعلوا لي أن أتعشى عندهم ثم أبقى إلى مثل ذلك الوقت، ولم أزل على ذلك نحو الشهر[3]. قال: ولم أزل أَتَنَدَّمُ على أن لم أنو صيامها مع أني لم أكن آكُلُ إلا من الليل إلى الليل. قال: ثم رأيت عندهم منكرا فَعَظُمَ علي أن أشاهد المنكر وأن أفارقهم وليس لي قوت، ثم قوي عزمي على فراقهم ودخلت [ما بين المنبر والمحراب][4]، وحلفت لا رجعت إليهم، فلما فارقتهم فُتِحَ عَلَيَّ فرزقني [الله][5] من حيث لا أحتسب، قال: وبينا أنا ذات يوم في البيت إذ دخل علي محمد بن يوسف الفلالي في أَطْمَارٍ رثة، وحالة كريهة، وكان من أهل الديانة قال: فقلت: سبحان الله إن صاحب الدين لا يبلغ مثل هذه الحالة، فما شأن هذا الرجل؟ قال: فإذا هو قد أخرج من تحته مِزْوَداً مملوءاً دنانير، فأفرغه بين يدي فقلت له: ما هذا؟ فقال: هذا الذهب عملناه بالتدبير فجئت به لأصرفه وتنتفع معي به، قال فقلت له: انصرف بذهبك فلا حاجة لي به. قال أبو علي: أخذت عن صاحب الترجمة عدة من الكتب ووقعت لي معه غريبة حين كنت أقرأ عليه الخُلَاصَة، وذلك أني كنت أجلس إلى جنبه ولم يكن تقدم لي شيء فيها ولا في غيرها، وإنما محبة

---

1) ترجم له في: نشر المثاني: 404/2، المحاضرات للحسن اليوسي ص: 49 و113 و302، وفهرسة أبو علي حسن اليوسي مخطوط عدد 1838د الخزانة العامة ص: 136-139.
2) د: حطام.
3) ب، د : الشهرين.
4) في ح : مسجد القيروان وأتيت المحراب.
5) ما بين المعقوفتين زيادة من : ح. وساقط من النسخ المخطوطة.

العلم حملتني على المواظبة على المجلس، فلم أكن أفهم إلا القليل، حتى بلغنا نصف الكتاب، فاتفق لبعض من كان يجلس بين يديه من الطلبة، أن تأخر عن المجلس فجلست في مكانه، فمن ذلك اليوم فتح الله لي بالفهم فتحا ظاهرا، وقضيت العجب من بعدما بين الحالين، وعلمت أن الأدب للقراءة، من تحرى الجلوس بين يدي المعلم، وغير ذلك هي مجمع البركات انتهى. قُلْتُ: ولعل ما وقع لأبي علي من اختلاف فهمه بين الموضعين من نمط ما قال ابن عربي في الفتوحات : إنَّ الفتح يسرع في بعض الأمكنة بالخاصية انتهى. أخذ صاحب الترجمة عن المولى عبد الله بن علي بن طاهر السجلماسي، وأخذ عنه أبو علي اليوسي وكرر النقل عنه في المحاضرات ولم أقف على وفاته.

148. ومنهم من المشارقة الشيخ العارف بالله الولي الشهير أبو المواهب أحمد[1] بن [علي][2] عبد القدوس الشناوي[3] بالمدينة المشرفة. كان رحمه الله أوحد وقته في علوم الطريقة، وإليه المرجع في فهم[4] ما أشكل من كلام القوم، جامعا بين علمي الظاهر والباطن، حدث عنه تلميذه صفيُّ الدين القشاشي، قال : أخبرني أنه كان ذات يوم في خلوته مستلقيا، إذ رآى وَزَغاً يمشي على الحائط، فأراد قتله فغلب عليه شهود الحقيقة، وأنه خلقٌ من خلقِ الله، وَقَتْلُهُ يُنافي ظاهر الحِكْمَةِ في إيجاده وتصويره وتصريفه فيما خلق، ثم تذكر أمر الشرع بقتله، وأنه لا ينبغي إهمال أمر الشارع بذلك، فتحير في ذلك إلى أن غلب عليه امتثال أمر الشرع بقتله، فأخذ حجرا فرماه به فأخطأه ففر

---

1) ترجم له في:التقاط الدرر ص: 75، نشر المثاني:230/1، خلاصة الأثر:243/1، رحلة العياشي:416/1، إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر لأبي سالم العياشي: ص: 160، فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني : 254/1 رقم 82، الأعلام للزركلي: 181/1.
2) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ، الزيادة من كتب مترجميه.
3) الشناوي : نسبة إلى قرية بالغربية من مصر.
4) ب، د : علم.

هاربا فضحك حتى قَهْقَهَ، وقال : «الحمد الله حين جمع لنا بين الحقيقة في عدم قتله، والشريعة في رميه». قال تلميذه صفي الدين المذكور: ولو كنت أنا لَشَرَخْتُ رأسه من غير توقف، لأن ذلك هو عين الحكمة [التي اقتضتها الحقيقة. فإن كل ما أمر الشارع[1] بفعله، فذلك هو عين الحكمة الموافقة][2] لمراد الله في ذلك الفعل. أخذ رحمه الله [عن الشمس الرملي، وابن القاسم العبادي وغيرهما من علماء القاهرة][3] ثم أخذ رحمه الله عن السيد صبغة الله بن السيد روح الله الهندي المتوفى عام خمسة عشر وألف، وأخذ عن صاحب الترجمة الصفي القشاشي وغيره، ولم يزل بالمدينة إلى أن توفي عام ثمان وعشرين وألف ودفن بالبقيع. قال أبو سالم في رحلته: نَقَلْتُ وفاة صاحب الترجمة وشيخه المذكور من خط شيخنا اَلْمُلاَّ إبراهيم اَلْكُرْدِي، إلا أنه يعبر في موضع توفي بقوله «عَرْسٌ فُلاَنْ فسألته عن ذلك؟ فقال لي : إن هذا اصطلاح بين مشايخ الهند وقد صدقوا، فإن يوم[4] اجتماع العارف بربه وخروجه من سجن الطينة الدنيوية إلى فضاء الأرواح القدسية خير أيامه، فَتَسْمِيَتُهُ [بالعرس][5] أنسب وأي عرس هو لمن قبلَ.

149 - ومنهم الشيخ الإمام قدوة الأكابر الأعلام صفي الدين أحمد ابن محمد بن يونس[6] الملقب بعبد النبي، لأنه يجمع الفقراء ويأتي بهم إلى المسجد، ويدفع لهم الأجرة لِيُصَلُّوا على النبي صلى الله عليه وسلم يَوْمَهُمْ القُشَاشِي بِضَمِّ القاف وتخفيف الشين، نسبة للقُشاشة وهي سَقْطُ اَلْمَتَاعِ،

---

1) د، الشرع.
2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.
3) ما بين المعقوفتين سقط من: د.
4) ساقط من : ب، د.
5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من: ب، د، ح.
6) ترجم له في نشر المثاني: 112/2ـ115، اقتفاء الأثر لأبي سالم العياشي: ص: 158ـ161، فهرس الفهارس : 970/2ـ971 رقم 547، الرحلة العياشية : 407/1، خلاصة الأثر: 343/1.

كان يبيعها أَصْلُ سلَفِهِ رحمه الله من القُدْسِ، وتَرَحَّلَ[1] هو إلى المدينة المنورة فاستوطنها بسبب شيخه الشنَّاوِي المذكور قبله، وذلك أن صاحب الترجمة ساح في الأرض ولقي عدة مشايخ باليمن والحجاز، فرأى وهو[2] بمكة رؤيا شيخه الشناوي كأنه وقف وذَكَرُهُ [يسيل][3] مَنِيّاً قد تلطخت[4] به رجلاه وثيابه، فلما استيقظ عبر رؤياه بأن شيخه وصل لتربية المريدين، وأنه ذَكَرٌ مُسْتَعِدٌّ للولادة، إلا أنه لم يجد مُريداً يلقى إليه علومه، فذهبت طائفة، فأعمل المطي إلى شيخه فلما رآه قال له :مرحبا بمن جاء يقتبس منا علومنا، وكاشفه بجميع أحواله فلازمه صاحب الترجمة إلى أن زوجه ابنته وصار هو الخليفة من بعده وكان صاحبُ الترجمة أَوَّلاً مَالِكِيّاً، فلما ألقى قِيَادَهُ لشيخه الشناوي تحول شافعيا فكان يقول : «تَشَفَّعْتُ بالشيخ». وهذا كلام بديع يحتمل أنه[5] تشفع به إلى الله، أو تحول شافعيا لأجله، وكان الصبيُّ حَصَّلَ جملة صالحة من مذهب مالك، فلما تشفع صار يُفْتِي في المذهبين. وَحَدَّثَ عنه أنه قرأ المقدمة الْعَشْمَاوِيَةَ كلها على النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، ونظير هذا ما كان يحدث [به][6] أنه قرأ القرآن [العظيم][7] كله في النوم على النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه مَنْقَبَةٌ عظيمة لم نسمع بها لغيره، وكل ذلك شاهد بأنه رحمه الله بلغ درجة القُطْبَانِيَةَ حسبما وصفه بذلك غيره؛ كالشيخ الكامل المكمل سيدي أيوب بن أحمد الصالحي بأنه كتب لصاحب الترجمة وهو يقول له : أما بعد فإن لكل وقت صَمَداً[8] يصمدُ إليه في الأمور، وأنت صَمَدُ هذا

1) د : رحل.
2) سقط من : د.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، ح، د.
4) د : تلطح.
5) ب، د : أن يكون
6) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب، د،ح.
7) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ المخطوطة الزيادة من : ح.
8) الصَمَدُ من صفات الله تعالى لأنه أصمدت إليه الأمور فلم يقض فيها غيره، والصمد أيضا الدائم الباقي بعد فناء خلقه. لسان العرب مادة «صمد 3/258 ـ 259.

الوقت، فأجابه صاحب الترجمة بقوله: الحمد لله على ذلك لذلك[1] انتهى. والصَّمَدَانيَةُ في عُرْفِ اَلأوْلِيَاءِ هي اَلْقُطْبَانِيَّةُ العُظْمَى، والشيخ أيوب هذا من الراسخين في العلم، وله شهرة ببلاد الشام حيث هو، وَأَلَّفَ في علم القوم تآليفا يقال : أنه ألف كتابا جليلا على نمط الفتوحات المكية، فرأى الشيخ محيي الدين ابن العربي[2] في النوم وكأنه غار منه فقال له يا أيوب : أتريد أن تحمل كتابي بظهور كتابك؟ فلما أصبح غسل كتابه بالماء تأدبا مع الشيخ. ومن فوائد صاحب الترجمة؛ أنه وقع بينه وبين أصحاب الشيخ عبد الأحد[3] النَّقْشَبَنْدِي[4] [نزاع في مسألة تفضيل البشر على الكعبة، والعكس وهي مسألة قديمة تكلم عليها الشيخ محي الدين في الفتوحات، وحكم بتفضيل البشر فلما جاء الشيخ آدم النقشبندي][5] من تلامذة الشيخ عبد الأحد إلى المدينة أَلَّفَ رسالة في ذلك، وَجَنَحَ إلى تفضيل الكعبة، وزعم أَنَّ شَيْخَهُ كان يقول بذلك، وَخَالَفَهُ صاحبُ الترجمة فلم يَنْشَبِ الشيخ آدم أن توفي. فقيل إنَّ صاحب الترجمة تَصَرَّفَ فيه بقوة الحال وأعلم بموته فمات قريبا من ذلك، ولصاحب الترجمة تآليف تقارب السبعين؛ كَشَرْحِهِ لِلْحِكَمِ التزم فيه أن يختم كل حكمة بحديث يناسبها، وحواش على المواهب اللدنية، ورسالة في جواز ذكر إسم الجلالة مفردا وهو مذهب العارفين قاطبة ومنعه بعض المتأخرين من أهل الظاهر وغير ذلك، كرسائله الثلاث التي ألفها في مسألة الكسب، وانتصر لقولة إمام الحرمين كما سيأتي ذلك إن شاء الله في ترجمة تلميذه الملا إبراهيم.

---

1) سقط من : ح.

2) محيي الدين بن عربي حكيم صوفي ولد في مرسية بالأندلس توفي سنة 638 هـ، ترجم له في شذرات الذهب 190/5.

3) في ح : عبد الأوحد.

4) عن الطريقة النقشبندية أنظر كتاب : «الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية ليسن إبراهيم السنهوتي قال هذا المصنف في الصفحة 3 : اعلم أن الطريقة العلية النقشبندية قدس الله أسرار سرتها الندية هي طريقة الصحابة الكرام...» مطبعة السعادة مصر سنة 1344.

5) ما بين المعقوفتين سقط من : ب. وهو مثبت في أ وح ود.

لطيفة: عادةُ المشَارِقَة أن كل من إسمه: «أحمد» يجعلون له من ألقابهم شهاب الدين، وصاحب الترجمة قال لأصحابه: لا تلقبوني بذلك، لأن إسمي أحمد وهو أشرف الأسماء، فكيف يُلَقَّبُ بالشِّهَابِ الذي هو العذاب والرَّجْمُ، بل الشهاب إسم شيطان. قال[1]: فالأولى أن تلقبوني بصفي الدين. وهذا من لطيف استنباطاته رحمه الله. توفي رحمه الله سنة إحدى وسبعين وألف.

150 - ومنهم الولي الصالح أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الصادق السجلماسي[2] نزيل الرّتَبْ. كان رحمهُ اللَّهُ رجلا صالحا زاهدا منقطعا للخير، شهير الذكر، كثير الأتباع، له شهرة عظيمة بالمغرب. وله **كرامات** أخذ عن سيدي علي الكومي، عن عبد العزيز بن عبد الحليم بن أبي الطيب الميسوري عن [سيدي عبد الله][3] الخياط، عن سيدي أحمد بن يوسف الراشدي، عن زروق. وتوفي سنة خمس وستين وألف.

151 - ومنهم الإمام العالم الصالح أبو عثمان سعيد بن ابراهيم المعروف بقدُورة[4] الجزائري الدار، التونسي النجار، كان رحمه الله عالما متفننا زاهدا ورعا موصوفا بالصلاح، ولي الفتوى بالجزائر فأحسن فيها، أخذ عن سيدي سعيد المقري، وله حواش [على الصغرى][5]، وعلى خطبة اللقاني [وشرح على السلم][6] الأخضري وهو شهير، وأخذ عنه الفقيه محمد بن إبراهيم الهشتوكي وغيره. وتوفي عام ستة وستين[7] وألف.

---

1) د: قالوا.
2) ترجم له في التقاط الدرر ص: 137ـ138، ونشر المثاني: 77/2 وفيهما أنه توفي سنة 1066هـ، وفهرس الفهارس: 363/1 و782/2 و1162.
3) ما بين المعقوفتين سقط من: ب ود.
4) ترجم له في التقاط الدرر ص:139، نشر المثاني:82/2، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان لمحمد بن زاكو ر ص:37ـ40، فهرس الفهارس:90/1 و268 و425 و501 و988/2 و1132، اقتفاء الأثر ص 132 و166 و170، وشجرة النور الزكية ص: 447/1 رقم 1215.
5) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. ومثبت في: ب، ح، د. الزيادة منهم،
6) ما بين المعقوفتين سقط من: أ،ح الزيادة من: ب، د.
7) في، ب ود: ست وسبعين وهو خطأ.

152. ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل نزيل تكرارين(1). كان عالما فاضلا جَمَّاعاً للكتب، اقتنى أكثرها ببلد اِصْطَنْبُولْ، اشتراها له الوزير الأعظم هنالك بسبب حكاية وقعت له معه قبل أن يتولى الوزارة، وذلك أنه لقي ذلك الوزير عند ضريح القُطْب الجيلاني ببغداد، والوزير إذ ذاك مصروف عن الولاية يتخوف من غَائِلَةِ سلطانه ويأمل الوزارة، فقال له: يا سيدي ادع الله لي أن يردني للوزارة ولك ما اقترحت علي؟ فقال : ستتولى ما طلبت أو نحو هذا ، فكان كذلك. ثم سافر صاحب الترجمة لاصطنبول فوجد الوزير رُدَّ أحسن ما كان فأكرم مَثْوَاهُ وأحسن نُزُلَهُ، فقال له : إن ها هنا كتبا نفيسة وليس لي ما أحصلها به، فبعث الوزير لسمسار الكتب، وقال له : كل ما يقع بيدك من الكتب فاعرضه على الشيخ، فَمَا اسْتَحْسَنَهُ فأنا أؤدي لك ثمنه، فاشترى كتبا كثيرة، ثم رجع إلى المغرب، ولما دنت وفاته أوصى بها أن تحمل لِخُدَّامِ الروضة المنورة، وأن يُحْمَلَ هو للمدينة المشرفة بعد أن يُصَبَّرَ شَخْصه بصبر وكافور، فَنُفِّذَتْ وصيته في حمل الكتب بعد أن ضاع منها كثير، ولم يُحْمَلْ هو خوفا من وُلَاةِ مصر والحجاز أن يطالبوا حَمَلَتُه بماله، فدفن ببلاد تِكْرَارِينْ(2)، وكان صاحب الترجمة ممن جال الآفاق، وأخذ بمصر عن اللقاني وغيره، وهو من أهل الأذواق والصلاح، إلا أنه يدعي أنه هو المهدي اَلْمُبَشَّرُ بِهِ، وطالب من يساعده على ذلك فلم يجد، فقال : والله ما كَذَبت ولا كذِبت إلا أني عسى أن أكون قد غلطت في فهم ما أخبرت به، فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي :أنت عالم وغني وسلطان، فأما العلم فقد حصلت منه ما قسم لي، وأما الغنى فعندي من المال نحو الخمسمائة ريال فأزيد، وأما السَّلْطَنَةُ فلعلها سلطنة الآخرة، وكنت أظنها في الدنيا . ومن

---

1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 134-136، نشر المثاني: 2/69-73، الرحلة العياشية: 1/40.
2) افتتح معاقلها وقصورها بالصحراء عمر بن يعقوب المريني وتسمى تِيكُورَارِينْ. أنظر الموسوعة المغربية 2/160.

محاسنه أنه لما دخل إلى طرابلس، قال له واليها عثمان باشا: اقترح علي، فقال له : إني أريد أن تُحَرِّرَ كل ما في عمالتك من الأشراف، [وجيران الشيخ زروق، فَعُدَّ من في عمالته][1] فوجد نحو من خمسمائة دار، فحررت كلها إلى الآن وَلَعَمْرِي إنها لخصلة حسنة. توفي رحمه الله عام أربع وستين وألف.

153 - ومنهم الشيخ[2] أبو فارس عبد العزيز الزمراني[3] كان متقشفا فارا بنفسه، يركن إلى المساجد الخالية، كثير الذكر، ترك ماله وأولاده بمراكش، ثم رحل لفاس، وأقام بجامع الأندلس منها عشر سنين لا يشعر به أحدٌ إلا المؤذنون، وظن أهلُهُ أنه مات، فَجَاءَ وَلَدُهُ لفاس يسأل عنه، فرأى وَلَدَهُ قبل أن يراه اَلْوَلَدُ، فهرب منه وقال : إنما تركته لله. ثم خرج لقلعة بني حماد، فأقام بها مدة ثم سافر لدرعة[4] فمات بها سنة إحدى وسبعين وألف.

154 - ومنهم الشيخ الحاج الأبر أبو حفص عمر بن الولي الصالح سيدي عبد القادر ابْنُ بُوسْمَاحَةَ[5] ويعرف عند أهل بلاده، بسيدي الشيخ. وأولاده إلى الآن يدعون أولاد سيدي الشيخ، وله حُرْمَةٌ وَصِيتٌ في صحراء توات كلها، وكان صاحب الترجمة أفنى عمره في التردد إلى الحرمين الشريفين[6]، وربما سافر بأولاده ونسائه، ويعامله الأمراء، فمن دنهم وتوثر عنه كرمات، ولأهل تلك النواحي فيه وفي أبيه اعتقاد عظيم، ورأيت للشيخ الفقيه أحمد بن عبد الله بومحلى الساوري تأليفا سماه : «منجنيق الصخور

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وبوح.
2) سقط من : د.
3) ترجم له في : نشر المثاني : 119/2. الترجمة منقولة حرفيا من الصفوة.
4 يطلق هذا الاسم على نهر درعة الذي يعد من أطول أنهار المغرب حوالي 1200 كلم وتضم هذه المنطقة الجنوبية عدة قرى ومراكز منها : تمنوكالت، مزكيطة، لكتاوة، وفزواطة محاميد الغزلان. راجع كتاب المغرب ص : 134.
5) في د : بن سماحة.
6) ساقط من : د.

في الرد على أهل الفسق والفجور»[1]وعني بهم عبد القادر المذكور، [وولده صاحب الترجمة، وهو تأليف في مجلد ضخم، وذكر فيه أن عبد القادر هذا][2] يُجَالِسُ حَلاَئِلَ الرجال، ويخلو بالشواب منهم، وَيَتَعَطَّرْنَ عند قصد زيارته، وأنه يلمس صدورهن بقصد التبرك به، وأنه من بقية طائفة العَكَاكِزَة، قال : وهم قوم لا غيرَةَ لهم على الحَرِيم ويقولون : «المرأةُ كالسَّجَّادَةِ صَلِّ عَلَيْهَا وَاعْطِ لأخيك». ويقولون أيضا : «نحن نأكل من حبّة ونبيت في جُبّة ونشرب من جُعبة». وغير ذلك مما نسب له. وأطال في الرد عليهم نظما ونثرا. وقال : إن أصْحَابَهُ يسمونه بالشيخ، وما أحقه أن يلقب «بِالدِّيخ»* وهكذا يعبر عنه، وذكر في هذا الكتاب أن سيدي سعيد قَدُّورَة، وافق على ضَلَالِ عبد القادر المذكور، ونقل عنه رسالة في ذلك مشتملة على كرَاريس، وربك أعلم بمن هو أهدى سبيلا. توفي صاحب الترجمة عام إحدى وسبعين وألف.

155 - ومنهم الفقيه العالم النَّوَازِلِي أبو سالم ابراهيم بن عبد الرحمن الكلالي[3]. بالكاف المعقودة من صدور الفقهاء ومن جِلَّةِ العُلماء، كان مشهورا بالاطلاع على النوازل الفقهية، تُشَدُّ لَهُ الرِّحَالُ في ذلك، ونقل عنه الشيخ ميارة في مواضع من شرح التحفة وغيرها؛ وله تقييد في العقوبة بالمال، نقلتُ منه ما نصه : «وسمعنا من مشايخ فاس يحكون عن مَنْ قبلهم أن العالم الولي سيدي عبد الله بن حَمَدْ بفتح الحاء والميم دفين مكناس، ذهب للحج في جماعة من أصحابه، والتزموا التزاما يأخذونه ممن يغتاب أحدا من المسلمين، فجمعوا من ذلك مالاً وافرا، فتحيروا فيه، فلما اجتازوا بتونس

---

1) توجد منه نسخة بالخزانة العامة الرباط عدد 338 ق ضمن مجموع من صفحة 130 إلى صفحة 453. صاحبه ابن محلى أحمد بن عبد الله السجلماسي توفي سنة 1022هـ.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح. الزيادة من : ب ود.
* الدِّيخ : قال الأزهري : دَيَّخْتُهُ وَذَيَّخْتُهُ بالدال وبالذال : ذللته أي مذلل والذيخ بالذال : الذكر من الضِّبَاع. لسان العرب مادة : «ديخ» 16/3.
3) ترجم له في التقاط الدرر ص: 107-108، نشر المثاني: 364/1-365، سلوة الأنفاس: 256/3، مؤرخو الشرفاء ص: 181.

سـألوا الإمـام ابن عـرفـة عن ذلك، فَأفـتـاهـم بجـواز أكله انتـهى. أخذ صـاحب الترجمة عن يحيى السراج وغيره، وأخذ عنه الزياتي وغيره، وتوفي رحمه الله سنة سبع وأربعين وألف.

156 - ومنهم الشيخ الصالح سيدي عبد الله بن السيد الحاج خالد البعقيلي من أهل الاجتـهاد في العبادة، أخذ عن سيدي أحمد بن موسى السملالي، وكان في ابتداء أمره يأتي لبعض المساجد ليلا للعبادة فيطفئ مِصْبَاحَ المسجد لِيَلاً يَتَفَطَّنَ له أَهْلُ المسجد بنقصان زيت السراج[1]، فلما ذهب لزيارة شيخه المذكور، كَاشَفَهُ بذلك وقال له : خِفْتَ من نقصان زيته[2]، والله لا ينقص أبدا، ولو اشتعل ليلا ونهارا، وأبوه الحاج خالد من المشاهير، له قَدَمٌ في الطريق، وكان يَعِظُ النَّاسَ فيؤثر كَلاَمُهُ في القلوب بحيث يبكي جميع من حَضَرَهُ، ولما مات وَحُمِلَ نَعْشُهُ، سمع الناس أصواتا عاليةً بالذكر من كل ناحية، ولم تظهر لهم أشخاصُ الذَّاكِرِينَ ولم أقف على وفاةِ صاحبِ الترجمةِ.

157 - ومنهم الولي الصالح الشهير سيدي أبو القاسم بن عبد الرزاق الدرعي[3]. من أصحاب الشيخ سيدي أحمد بن موسى السملالي، وكان من المشار إليه بالولاية في زمانه، وله كلام عال، يحذو به حذو مناجات الشيخ الجزولي، بل فيه ما تَشْمَئِزُّ منه النفوس، وَيَمُجُّهُ الفكر السليم، ولعله لا يصح عنه ذلك[4]؛ وذكر صاحب الفوائد أن صاحب الترجمة قال : كنت في أول أمري أطلب شيخا أتتلمذ عليه، فعاهدت نفسي ألا أشيخ إلا من يردني

---

1) د : المسجد.
2) د : زيت.
3) ترجم له في : الفوائد الجمة ص : 178، طبقات الحضيكي : 153/1.
4 ـ سقط من : د.

عن المعصية، فجعلت كلما اتخذت شيخا أتيت معصية فَلاَ يَرُدُّنِي عنها، حتى أتيت سيدي أحمد بن موسى فَشَيَّخْتُهُ، فذهبت[1] أجربه على عادتي، فَلَمَّا اجتمعت[2] به وقف علي وَصَفَعَنِي صَفْعَةً دار بها شخصي وقال لي منتهراً[3]: أتعصى الله؟ فعلمت أني ظفرت بحاجتي فاقتصرت عليه، فكان سبب فلاحي وركب نَجَاتِي[4] انتهى. ولم أقف على سنة وفاته، وقد أنجبَ من بعده وَلَدُهُ أبو حفص عمر بن أبي القاسم وتصدر للانتفاع، فهدى الله به أقواماً وأحيا به أُنَاساً كثيرا. ومن الناس من يفضله على أبيه في هديه وَرُسُوخِ قَدَمِهِ في طريق القوم والله أعلم.

158 - ومنهم الشيخ الإمام الشهير أبو الحسن علي بن الزبير الفلالي[5] من مشاهير وقته، له في العلوم الباعُ المديدُ خصوصاً في علم العربية، فإنه كانت له فيه اليدُ الطُّولَى؛ أخذ عن الشيخ العلامة الصالح أبي زيد عبد الرحمن بن قاسم أغراب المتوفى سنة ثلاث وألف بمكناس، وعن أبي زيد عبد الرحمن الفاسي سمعه في التفسير والحديث وغير ذلك، وأخذ عنه جماعة منهم؛ سيدي عبد القادر الفاسي وغيره. توفي سنة خمس وثلاثين وألف ومن شعره قوله :

[متقارب]

اركبْ جوادَ اللَّهْوِ وَاشْرَبْ على ... ورد الخُدُودِ تحت ظَلِّ الشعرِ
والكاس في يمنى مديرها ... نجم الثريا في يمين القمرِ

---

1) في ح : فدخلت.
2) في الفوائد : أجمعت. مع حذف كلمة : «به» ص : 178.
3) في النسخ المخطوطة منتهى، التصويب من : ح، والفوائد الجمة.
4) الفوائد الجمة ص : 178.
5) ترجم له في : نشر المثاني : 265/1، التقاط الدرر ص: 85، سلوة الأنفاس : 313/3، روضة الآس العاطرة الأنفاس لأحمد المقري ص : 340-341 رقم ترجمته 31، شجرة النور الزكية :1/ 433 رقم 1179.

فأجابه العلامة سيدي العربي الفاسي فقال :

[البسيط]

لبيك طوعا للهوى إذ سفر صفح الخدود تحت ظل الشَّعَرِ
ومالت الجوزاء نحو السقا وقام يسعى بالثريا القمر
فاشرب على النرجس في روضة يسقيها هاروت بماء الحور
واقطف جنى الورد ولا تخشى من عقارب الصدغ ونمل الطُّرَرِ

159 - ومنهم الولي السيد الزاهد أبو الحسن علي[1] بن عبد الله ابن حسن[2] من الفَجَّةِ الصَّفْرَاءِ[3] قال في الفوائد : حدثني[4] من شأنه بأمور[5] عجيبة، وأنه [كان][6] يرى أهل النار في سلاسلهم وَأَغْلاَلِهِمْ، فيصيح صياحا فظيعا يقطع من سمعه أنه لأمر هائل، وربما ورد عليه وهو في الصلاة. قال : وكان أبو بكر [وعمر][7] يأتياني زمانا طويلا، ثم بعد ذلك يأتيني النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل يده في جوفي فيعرك قلبي، وكان مثل كبد الجمل في قِوَامِهِ ولونه، فما يزال يتعاهدني كذلك، حتى صفا قلبي وذهب عنه كل دَخَن وسواد كان فيه، وسقاني عند ذلك شربة حصلتُ بها في حضرة الربوبية وَأُنْسِهَا، ونسيت ما كان قبلها من الأُنس[8] بأبي بكر وعمر، ومتى حدّث بحاله غشي عليه ولا يفيق إلا بعد طول؛ وكان شيخنا ابن المبارك يعظمه ويكرمه. مات في حدود عشرين وألف[9].

1) ترجم له في الفوائد ص : 193، طبقات الحضيكي 246/2.
2) في الفوائد : حسين.
3) الفَجة الصفراء: هي زاوية تقع ما بين أقَّا إقليم طاطا، وأكرط، وتمنارت الجنوب قرب فَم الحسن.
4) في الفوائد الجمة: ذُكر لي.
5) في الفوائد الجمة : أمور ص : 193. كذا في ح.
6) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ح، والفوائد.
7) ما بين معقوفتين زيادة من الفوائد الجمة وح.
8) زيادة من : الفوائد.
9) الترجمة مقتبسة من الفوائد بتصرف من صاحب الصفوة، ص 193ـ194 وفيه : ومات في حدود العشرين بعد الألف في قفر بين تامانارت والفجة الصفراء.

160 ـ ومنهم الشيخ الصالح أبو العباس أحمد[1] بن موسى المرابي الأندلسي. من المحبين في الطريق، وممن عني بكلام الصوفية، صحب أولا سيدي رضوان، وَحَصلَتْ لَهُ مَعَهُ نَفْحَةٌ رَبَّانِيَّةٌ، ثم انتقل بعد موته لِصُحْبَةِ أبي المحاسن الفاسي وله مُوشَّحَاتٌ وَأَزْجَالٌ، تَدُلُّ على أن له قَدَماً في الطريق، وله كتاب : تُحْفَةُ الإخوانِ وَمَوَاهِبُ الإمتنَانِ في مناقب سيدي رضوان»[2]. في سِفْرَيْنِ وهو كتاب مفيد وقفت عليه. توفي رحمه الله عام أربع وثلاثين وألف.

161 - ومنهم الفقيه العالم الصالح أبو الحسن علي[3] بن أحمد الرسموكي. من العلماء العاملين والأولياء المقَرَّبِينَ، جمع بين علم الظاهر والباطن، وَرَأْسَ في الطريقتين، أخذ عن أبي مهدي السجتاني، وسعيد الهوزالي وغيرهما. وله شرح على جمل المجراد، وحواشي على المكودي شارح الألفية، وشرح لقواعد الأبدي وغير ذلك. توفي رحمه الله عام تسع وأربعين وألف.

162 - ومنهم الإمام الخاشع الصوفي أبو محمد عبد الله[4] بن يعقوب الرسموكي. كان رحمه الله عالما عاملا زاهدا منقطعا لعبادة ربه، وكان هو وأبو الحسن المذكور قبله بَدْرَيْ هالة البلاد السُّوسِيَةِ. إليهما انتهت رياسة العلم في وقتهما، وعليهما المدار في اَلْفَتَاوَى مع التحري في ذلك، وَشُدَّتِ الرِّحَالُ لزيارتهما؛ وظهرت لهما **كرامات** أخذ صَاحِبُ الترجمة عن أبي مهدي وغيره. وتوفي عام اثنين وخمسين وألف.

1) ترجم له في التقاط الدرر ص:84 رقم 140، نشر المثاني:263/1. ابتهاج القلوب ورقة 83/أ، 84/أ، سلوة الأنفاس: 261/2.
2) مخطوط عدد 154ك في 468 صفحة مبتور الأول والأخير.
3) ورد ذكره في الفوائد الجمة ص: 502 وذكر في الهامش أن وفاته كانت سنة 1073هـ.
4) الفوائد الجمة ص : 502.

163 - ومنهم الشيخ الإمام أبوزيد عبد الرحمن بن علي الخياري[1]

نسبة لخيارة من قُرَى مصر أحد علماء مصر العاملين بعلمهم، درَّس بالقاهرة مدة، ثم انتقل إلى المدينة المشَرَّفَةِ فأقام بها إلى أن توفي. وكان حين قدم المدينة أنشأ قصيدةً سِينِيَّةً في مدح النبي صلى الله عليه وسلم يقول في أثنائها :

[الطويل]

أريد مقاما عندكم لا يشوبُهُ ... خروجٌ لغير الحج إلا إلى الرَّمْسِ

فكمل اللَّهُ لَهُ ما نواه من ذلك، وبلغ له مُرَادهُ، فلم يخرج عن المدينة إلى أن توفي بها[2] ومن شعره المشهور على الألسنة قوله من قصيدة :

[الطويل]

إذا لم تُطَبْ في طيبَةٍ عند طَبيبٍ ... بـه طيبَةٌ طَابَتْ فأَيْنَ تَطِيبُ

وولي بالمدينة الخطابة والإمامة مع عُلُوِّ هِمَّةٍ بَاهِرَةٍ وَمُرُوءَةٍ، أخذ عن النور الزيادي والشمس الرَّمْلِي وغيرهم. وتوفي عام ستة وخمسين وألف وفي ذلك يقول ولده العلامة إبراهيم الخياري :

[الوافر]

إذا ما قيل لي في أي عام ... وفاة الجبر وَالدُكَ الخياري

أقول وقد تدرعت اصطباري ... مورخه أحل بخير[3] دارى

وكان ولده المذكور؛ خليفة أبيه في العلوم والديانة، وفاقه بِرِقَّةِ الشعر وَجَوْدَةِ القَرِيضِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

1) ترجم له في التقاط الدرر ص : 123، نشر المثاني : 2/36-37، خُلاصَةُ الأثر : 2/367-369.
2) سقط من : د.
3) في ح : بغير.

164 - ومنهم الشيخ الإمام عَلَمُ الأَعْلاَمِ وشيخُ الإسلامِ مُلْحِقُ الأحفادِ بالأجدادِ أبو الحسن علي بن أحمد بن العلامة الكبير عبد الرحمن الأُجهوري[1] بضم الهمزة، شيخ المالكية بالديار المصرية بل في الدنيا كلها، وكانت اَلْفَتَاوَى تُبْعَثُ له من المغرب الأقصى، ويعتمد أهلُ مراكش على فتواه حسبما ذكره أبو العباس أحمد الأندلسي في رحلته، كان رحمه الله متبحرا في العلوم، ثبتا في النقل، مؤيدا في الفهم مع الدين المتين والورع التام. ومن وَرَعِهِ أنه كان لا يلبس نعال مصر لأنه يُبَاع بالمكس، بل كان يذبح عنزا من مِلْكِهِ ويتخذ له منها نعلا أو يلبس نعال المغاربة لعدم تحققه بها[2]. بناء على أن الحلال ما جهل أصله. وحكي عنه أنه كان يتلاقى[3] مع الشيخ خليل صاحب المختصر يقظة فيسأله عن المسائل ويباحثه فيها، ويقال : أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم. فقال له : إنك من «السبعين أو آخر السبعين الذين يدخلون الجنة بغير حساب». وكان رحمه الله عاكفا على تدريس العلم ونشره مواظبا على ذلك، وأصيب في آخر أمره ببصره بسبب غريب ذكره أبو سالم في رحلته قال : رأيت في يد الشيخ موسى القلبي أَثَرَ جِرَاحَات كادت أن تذهب بها يده، فأخبرنا أن صاحب الترجمة جاءه بعضُ طلبة المغاربةِ يستفتيه في طلاق وقع بينه وبين زوجته، فرام أن يترخص له في ارتجاعها، فأبى الشيخ من ذلك فاحتقدهاعليه المغربي وَأَسَرَّهَا [خيفة سوء][4] في نفسه، فلما كان ذات يوم، جاء مشتملا على خنجر والشيخ في المجلس يُدَرِّسُ فلم يشعر به حتى ضرب الشيخ بخنجره، فترامى عليه من حَضَرَ من الطلبة يَقُونَهُ

---

1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 138ـ139، نشر المثاني:2/80ـ81، اقتفاء الأثر لأبي سالم العياشي ص: 119ـ123، خلاصة الأثر:3/157ـ160 فهرس الفهارس : 2/782ـ784 رقم 434، شجرة النور الزكية :1/439 رقم ترجمته 1194.

2) ب، د : مضيها.

3) ب، د : يجتمع.

4) ما بين المعقوفتين سقط من : أح. الزيادة من : ب ود.

بأنفسهم، فجرح جملة منهم ووقى اللهُ الشَّيْخَ من كيده، وَجُرِحَ في رأسه جرحا كان السبب في ذهاب عينيه، فقبض[1] على ذلك المغربي وضرب ضربا شديداً، وأراد الوُلاَةُ قتله فمنعهم الشيخ من قتله، ثم قتله الله بعد مدة بِأَثَرِ ما حصل له من الضرب في المجلس، وبعد ذلك ما كان الشيخ يترك أحداً من المغاربة يدخل عليه، إلا إن كَانَ معه أحدٌ من أصحابه ممن يعرفه انتهى. وفي المحاضرات للشيخ اليوسي قال : حدثني الرئيسُ الأجَلُّ أبو عبد الله محمد الحاج بن محمد ابْنُ أبي بكر الدلائي، قال : بتنا عند صاحب الترجمة برسم زيارته، فبات ليلته عاكفا على النظر في كتب العلم وهو يشرب الدخان، فكان له صاحبٌ يعمر له الدواة حتى إذا فرغت[2] عَمَّرَ أخرى، وكان يرى حليته قال : وكان معاصرُهُ وتلميذه الشيخ إبراهيم اللُّقَاني يرى حرمته انتهى. وله تآليف منها: شرحان على المختصر، وحاشية عَلَى الرسالة، وتآليف في عاشوراء، وشرح ألفية العراقي في السيرة [وتآليف في المعراج][3] وغير ذلك. أخذ عنْ البدر القَرافي مؤلف تكملة الديباج، والبنوفري، وابن قاسم العبادي، والشنواني وغيرهم. ولد بمصر سنة خمس وسبعين وتسعمائة، وتوفي عام ست وستين وألف عن سنٍّ عالية قرب المائة، وفيه يقول تلميذه العلامة عبد الباقي الزرقاني ومن خطه نقلت :

[الخفيف]

مات شمس العلوم يا علم[4] فاهجع ... واطو من بعده بساط السرور

وابك شمسا أغابها الغيم وافرش ... في الثرى وجنتيك للأجهوري

عالم عامل تقي نقي قد حظى في ... الجنان أعلا القصور

---

1) في أ : فغضب. التصويب من: ب، ح.

2) ب ود : فرغ.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : أوح. الزيادة من : ب،د وفهرس الفهارس.

4) في دوح : يا عين.

165 - ومنهم الإمام العالم العلم حجة من يركب منه أصابعه قلم الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المعروف بأفندي[1] ومعناه في لغة الترك: قاضي العسكر. كان رحمه الله إماما في العلوم من غير منازع، حنفي المذهب، له الشهرة التامة في معمور الأرض، شَرَحَ الشفا[2] في أربع مجلدات وهو من أفضل شروحه، وله حاشية على البيضاوي[3]، في ست مجلدات، وشرح درة الغواص في مجلد، وحاشية على فرائض الحنفية، وكتاب السوانح في نحو سبعين كُرَّاساً، وكتاب الريحانة ذكر فيها من لقيه من الأعيان بالحجاز والمغرب وبلاد الروم وجرى فيها على نمط قلائد العقيان فقال فيها : أخذت بمصر[4] على خالي سِيبَوَيْهِ زَمَانِهِ أبي بكر الشَّنْوَانِي علوم العربية، ثم تَرَقَّيْتُ فقرأت المنطق والمعاني وبقية علوم الأدب الاثنى عشر، ثم قرأت الفقه والحديث على جماعة، وأخذت الطب عن الشيخ داود البصير، ثم ارتحلت للحرمين ثم إلى القسطنطينية فوجدتها مشحونة بالعُقلاء[5]؛ فأخذت فيها[6] أُقْلِيدِسْ وعلوم الرياضات، ثم عدت إلى القسطنطينية ثانيا بعدما توليت قضاء العسكر بمصر، فرأيت تفاقم الأمر فذكرت ذلك للوزير فكان ذلك سببا لِعَزْلِي وأمرني بالخروج من تلك المدينة. وقد مَنَّ الله علي بالسلامة انتهى.

من فهرسة أحمد العجمي ملخصا ولما عزل صاحب الترجمة عن القضاء قال في ذلك يسلي نفسه :

---

1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 143-144، نشر المثاني: 2/90-92، اقتفاء الأثر ص: 126-127، خلاصة الأثر للمحبي: 1/331، فهرس الفهارس: 1/377-378 رقم ترجمته 175.
2) الشفا: الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض.
3) تفسير القرآن للبيضاوي، وإسمه عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي من بلاد فارس توفي سنة 691 هـ. ويسمى تفسيره هذا: «بأنوار التنزيل وأسرار التأويل». تفسير متوسط الحجم جمع فيه بين التفسير والتأويل على مقتضى قواعد اللغة العربية، اختصر من الكشاف للزمخشري لكنه ترك ما فيه من اعتزالات. للمزيد أنظر كتاب التفسير والمفسرون : 1/296 ـ 304.
4) سقط من: د.
5) ب، د: بالفضلاء.
6) ساقط من: د، وفي ب : بها.

قـــالوا نـراك ســـقطت عـن رتب	أترى الـزمـــان بذاك قـــد غـلـطا
قلت: الشّـــيَـــاطِينُ اللِّـئَـــامُ عَلَـوْا	فـإذا[1] الشّـهَـابُ من العـلا سـقطا

توفي رحمه الله عام تسع وستين وألف.

166 - ومنهم الشيخ الصالح أبو فارس عبد العزيز الزمزمي[2] من الموصوفين بالصّلاح، وَلِيَ[3] النَّظَارَةَ على المؤذنين على ظهر زمزم، ومن **كراماته** أنه احْتُبِسَ خارج مَكَّةَ يَوْماً في شُغْلٍ لَهُ، فلما قَرُبَ الوقت تَوَجَّهَ لِيُدْرِكَ وقت[4] الأذان بالمسجد الحرام، فأدركه الوقت على الثنية[5] التي تشرف على المحصّب[6] من ناحية مكة على عَقَبَةِ مِنًى، فَأَذَّنَ في ذلك المحل، وبينه وبين المسجد مسافة بعيدة، وجبالٌ وشُعُوبٌ يَسْتَحِيلُ معه عادةً وصولُ صَوْتِهِ [إلى مَنْ بأسواق مكة فضلا عمن كان بالمسجد الحرام فسمع صوته][7] من كان بالمسجد كأنه يؤذن بمحله المعهود، وقيل : إن هذه الكرامة وقعت لبعض أسلافه وهم يلون الأذان على زمزم إلى الآن يتوارثونه، وعادتهم أن الرئيس منهم يصَوِّتُ قبل الفجر سبعة أصوات، بين كل صوتين نصف درجة، ويكون طلوع الفجر عن آخر صوت منها، واستفاض عند كثير من الناس، أن تلك الأصوات هي [كلام][8] أو ذكر لا يفهمها أحد إلا أولئك يتوارثونها بينهم، وأن

---

1) في أ: فغذا، وفي ح : فلذا.التصويب من : ب ود.
2) ترجم له في التقاط الدرر ص: 153-154 وفيه أنه توفي سنة 1072هـ ـ نشر المثاني: 2/122-124 ـ خلاصة الأثر: 2/426-427 ـ اقتفاء الأثر ص: 133.
3) سقط من: د.
4) سقط من: د.
5) جاء في رواية ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة من كُداء من «الثنية العليا التي عند البطحاء وخرج من الثنية السفلى» أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحج باب من أين يخرج من مكة، حديث (1575) ص : 376.
6) المحصب : إسم لمكان متسع بين مكة ومنىً، وهو أقرب إلى منىً، ويقال له الأبطح، والبطحاء وخيف بني كنانة والخيف هو ما انحدر من الجبل وارتفع عن السيل.
7) ما بين المعقوفتين سقط من : ب ود، وثابت في أوح.
8) ما بين المعقوفتين سقط من : أوح. الزيادة من : ب ود.

سبب ذلك أنه كان المؤذن منهم إذا طلع اَلْفَجْرُ أَذَّنَ ثم أقام الصلاة بقرب ذلك، قال: فجاءه رَجُلٌ من الأبدال من ناحية من أقطار الأرض البعيدة فخاصمه وعاتبه وقال له : إني إذا سَمِعْتُ أذانك في بلدنا أسرعت لأُدْرِكَ الصَّلاَةَ وربما فاتني شيء منها، فَعَمَّتْ تلك الأصواتُ وعادت إذا سمعها الأبدال بالمغرب والمشرق يَحْضُرُونَ. ومن حكايات صاحب الترجمة أنه حَدَّثَ عن الشيخ الحكيم الماهر طبيب الإسلام وخاتمة الحكماء أبي سليمان داود الأنطاكي، قال : كان له وِجَاهَةٌ عظيمة عند أمراء مكة وكان يحضر مجلس والدي، وكان الوالد يُجِلُّهُ فأقول لوالدي كيف تُجِلُّ رَجُلاً مِنْ وَصْفِهِ كذا وكذا[1]؟. أَحُطُّ من قدره فيقول : يَا بُنَيَّ الرَّجُلُ من حكماء الإسلام، وله وِجَاهَةٌ عند أهل الدولة وهو سالمُ العقيدة قال : فعرض لي مرضٌ فتخلفت عن مجلس الوالد فسأل[2] عني فأخبروه بحالي، فلما تفرق المجلس، قال لوالدي : اذهب بنا إلى عيادته، فدخل عَلَيَّ وأنا أشد ما يكون من المرض، فجلس بين يدي ثم قال لوالدي : ليس[3] هذا وقت معالجة هذا الولد، خُذْ هذا الدواء لشيء اسْتَخْرَجَهُ من جَيْبِهِ يسقى أو يدهن به، فخف عنه ما هو فيه وأنا أرجع إليه غدا وقت كذا، فذهب واستعملت ما أمره به فَخَفَّ عني ما أجد، ثم جاء غدا في الوقت الذي ذكر واستحضر حجاما، فقال : هات آلة الفصادة، وأراه العرْقَ الذي يَفْصِدُهُ ومحل الفَصْدِ[4] منه، وقال له : إذا سمعتني قلت : الله، رافعا صوتي بها. فَأَفْصِدِ المحل، [وإذا قلته ثانيا فحل رباط الفصد وأمسك عن إخراج الدم واربط المحل][5] فَبَقِيَ الحَجَّامُ ينظر

1) ساقط من : ب ود.
2) د : فسأل الشيخ داود.
3) سقط من : د.
4) الفصد : هو قطع العرْقِ لإسالة الدم. كما جاء في رواية حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : ولقد رأيته ينزل عليه الوحيُ في اليوم الشديد البرد فَتَفْصِمُ عنه وإن جَبِينَهُ ليَتَفَصَّدُ عرقاً» الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من كتاب بدأ الوحي باب 3، حديث (2).
5) ما بين المعقوفتين سقط من : أوح. الزيادة من : ب ود.

أمره وهو مُطْرِقٌ برأسه مُدَةً ثم قال : الله ففصد العِرْق مع قوله، فَلَمَّا قاله ثانيا، أَمْسَكَ ثم رفع الشيخُ داود رأسه وقال لي : أَخْرَجْتُ لك دما مخصوصاً في وقت مخصوصٍ، فلا تشتكي شيئا ثمانين سنة [فبرأت من حيني ولم يُعَاوِدْنِي المرضُ إلى قُرْبِ الثمانين][1] كما قال : والشيخ داود هذا كان ضريراً وهو من المشهود له بالمهرة في الفنون خصوصا علم العلاج، وكتابه النُّزْهة، والتذكرة، لم يؤلف مثلهما في الفن، وله شرح على القانون، ومن طالع كُتُبَهُ عَلِمَ قوة عارضته في كل علم[2]، وأول ما ظهرت التذكرة له بالمغرب، بسبب أنها وُجدت في خريطة معلقة في بيت بعض الشَّرِيفَاتِ من بنات الملوك السعديين بعد موتها، وَلَمْ يُدْرَ من أين اتصلت بها، فشاعت من ذلك العهد. ولم أقف على وفاته، إلا أنه فيما أظن توفي في أول القرن [الحادي][3]، وفي إعجاز العاشرة وكذلك لم أقف على وفاة صاحب الترجمة، إلا أنه كان حيا سنة خمسٍ وَستِّينَ.

167 - ومنهم الفقيه العلامة أبو محمد عبد الهادي بن الإمام مولانا عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي[4] [كان من أهل العلم والدين، أخذ عن أبيه وعن سيدي العربي الفاسي][5]؛ وأخبر عن نفسه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقرأ عليه من الفاتحة إلى «المفلحون»[6]، [برواية] * قالون[7] وهو مؤلف كتاب : «فَلَكُ السَّعَادَةِ الدائر في فضل الجهاد والشهادة» توفي بالحرم الشريف عام ست وخمسين وألف.

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أوح. الزيادة من : ب ود.
2) د : فن.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وب وح : الزيادة من : د.
4) ترجم له في نشر المثاني : 32/2، التقاط الدرر ص : 121، المحاضرات لليوسي ص : 302.
5) ما بين المعقوفتين سقط من : ب ود. و ثابت في أوح.
6) سورة البقرة، آية : 4.
* في النسخ : بقراءة والصواب برواية كما أثبتناه، لأن قالون لا يعتبر من القراء السبع بل هو راوي فقط.
7) قالون:هو أبو موسى عيسى بن مينا النحوي، لُقِّبَ بقالون لجودة قراءته، لأن قالون معناه؛ الجيد توفي سنة 220 هـ. أنظر عنه شذرات الذهب 48/2، مناهل العرفان : 458/1.

168 - ومنهم الشيخ الأستاذ أبو عمران موسى بن أحمد التَّدْمَاوِي[1]

كان رحمه الله، أُستاذاً مُحَقِّقاً، حريصا على تعليم الناس، خَيِّراً دينًا وَرِعاً، وفد على السلطان المنصور، فَعَظَّمَهُ وقام له من مجلسه وأجلسه إلى جنبه، وعرف له حق الشياخة لأنه أول من علمه في المكتب، وأجرى له جراية عظيمة مدة حياته، قال أبوزيد [في الفوائد][2] : جئته أول دخولي لتارودانت[3]، وأنا ذو ذؤابة أقرأ عليه لوحي في «مورد الظمآن»[4]، فأبطأ فيها معي حتى ارتفع النهار، فلما دخل داره قالت له زَوْجَتُهُ : ما أبطأ بك اليوم عن فطورك حتى برد؟ قال لها : وَرَدَ عَلَيَّ اليوم، غلام بلوحه[5] يلي قضاء هذه المدينة تحت أيدي ثلاثة أمراء فكان كذلك. توفي عام ثلاث وألف.

169 - ومنهم الشيخ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن يوسف التَّرْغِي[6]

بغين معجمة آخره، المساري ولد بفاس ونشأ بمراكش، كان رحمه اللّه [أستاذا مُجَوِّداً][7] عَارفاً بالمقارىء السبعة، محققا فيها مع المشاركة في غيرها من الفنون والحفظ التام واستحضار المسائل، وهو مُؤَدِّبُ أولاد الملوك، قال أبوزيد في الفوائد : «شُدَّتْ لَه الرِّحَالُ لأخذ القراءات عنه[8]؛ وتزاحمت ببابه الركب، وعنه انتشرت القراءات بالمغرب بسائر طرقها». وذكر لي من أثق به من تلامذته، أن الجن كانت تأتي داره وتصطف على قَرْمُودِهَا في صورة الثعابين، تستمع القرآن إذا كان يجود الطلبة في دهليزه، وكان أولا يخص بالتعليم

---

1) ترجم له في : الفوائد الجمة ص : 143، طبقات الحضيكي : 139/2، الحركة الفكرية 410/2
2) ما بين المعقوفتين زيادة من: د.
3) في الفوائد: لمدينة تارودانت سنة إحدى وتسعين أو التي تليها.
4) مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن لأبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز توفي سنة 718هـ بفاس.
5) سقط من: د.
6) ترجم له في نشر المثاني: 78/1، التقاط الدرر ص: 35 وفيهما أنه توفي سنة 1009هـ، الفوائد الجمة ص: 112، طبقات الحضيكي: 44/2-45، درة الحجال: 164/2-187 رقم ترجمته 638، فهرس الفهارس: 265/1 رقم ترجمته 103، شجرة النور الزكية ص: 426/1 رقم 1153، الحركة الفكرية 380/2.
7) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.
8) سقط من: د، وفي الفوائد: لأخذ علوم القرآن من سائر آفاق المغرب.

الأشراف وذوي الجاه، ويستنكف عن الضعفة والمساكين، فأصيب بالعمى فكان يرى أنه بسبب تفرقته بين المسلمين، فتاب لله تعالى وخفض الجناح فرد الله عليه بصره، ولما مات رُئِيَ في النوم فقيل له : ما فعل الله بك؟ فقال : غفر لي ولكل من مات يوم موتي، حتى عجوز رجل مَكَّاسٍ سماه بإسمه كان على المكس بمراكش، فَبُحِثَ عنه فَوُجِدَ مات[1] يوم موته كما قال انتهى. أخذ عن سيدي رضوان، والإمام الخروبي الطرابلسي، وأبي القاسم بن ابراهيم، وأخذ عنه ابن يوسف التاملي وغيره. توفي رحمه الله بفاس عام تسع وقيل عام [ست][2] وألف.

170 - ومنهم الولي الصالح الجامع الرئيس أبو محمد عبد الله[3] ابن المبارك بن علي ابن الولي الصالح الشهير أبي عبد الله محمد بن مبارك الأَقَّاوِي نسبة إلى أَقَّا[4] بهمزة مفتوحة بعدها قاف مشددة، موضع معروف بسوس. قال أبوزيد : كان من أعلام الدولة المنصورية بالمغرب، وانتهت إليه الرياسة في سياسة الخلق، مُعَظَّماً عند الملوك والعظماء، مرجُوعا إليه في حوادث الأمور عند نزولها، وهو مع ذلك على قدم أهل التجريد في العبادة، ومدار عبادته على إطعام الطعام، والمواساة وحضور الصلاة في الجماعة، وإصلاح ذات البين وتفقد الأسباب، وكان يوثرها على التجريد ويجيز الوفود كالملوك، وينزلُ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، ويحمل أذى الناس. حدثني تلميذُهُ العابدُ يعزى ابن موسى التاملي قال : كان سَبَبُ اتصالي به أني سألت ببلدنا رجلاً يُعْرَفُ بالخير أن يريني وَلِيّاً حَيّاً. فقال لي : عليك بفلان بمراكش فأخذت أُهْبَتِي إليه،

---

1) في النسخ : «عنها فَوُجِدَت ماتت».التصويب من الفوائد ص : 112.
2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ وح الزيادة من: ب ود. وفي الفوائد: أنه مات ست وألف بمراكش، وفي طبقات الحضيكي أنه توفي بالطاعون سنة 1014هـ.
3) ترجم له في الفوائد ص : 167، طبقات الحضيكي : 2/215-218، والمعسول للمختار السوسي 18/173-175، الحركة الفكرية 2/615.
4) أَقَّا : منطقة صحراوية جنوبية تابعة لإقليم طاطا، أصبحت حاليا عمالة آسَّة الزَّاك.

فلما بلغته سألت عنه، فإذا هو من أهل الأسباب فقلت له : فلان أرسلني إليك أن تريني ولياً حَيّاً، وَكُنَّا بجامع الكتبيين، فقال لي : غداً يوم الجمعة يصلي بهذا المكان رَجُلٌ من الأولياء، وَعَيَّنَ لي موضعا في المسجد، فَتَرَصَّدْتُهُ من الغد فجلس فيه صاحب الترجمة، وكان إذ ذاك بمراكش وافدا على السلطان لبعض المآرب، فحصل لي بذلك ثلاثة فوائد فلازمته، قال : وأخبرني، قال : رأيت بمكة بعض المشايخ المعتبرين المنفردين من أهل العلم، وهو لا يحضر المسجد الحرام في الجماعات مع قربه منه، وسلامة حاله، فجاورته يوما في ذلك فذكر من عُذْرِهِ أن ما يجده من الثواب، لا يفي بما يلحقه من الإثم والتباعات في الخروج للمسجد ولقاء الناس. أخذ رحمه الله عن عدة من المشايخ منهم : أحمد بن موسى قال[1] ابن المبارك: أتيته يو ما فتمنيته يدعو لي بالفتح، فلما دَنَوْتُ من حَلْقَتِهِ قال لي : فتح الله عليك فيما تمنيت وأوصاني أن أعمل لنفسك عملا تسعد به غدا. وعن سيدي محمد بن إبراهيم التمنارتي وَأَوْصَاهُ فقال له: اخدُم نفسك، وأجازه في العلم عن أبي عثمان التاملي، عن ابن غازي، ومن أشياخه أيضا : الفقيه الإمام أبو [محمد][2] عبد الله بن عمر المضغري لقيه بسوس في وفادته على مولاي محمد الشيخ الكبير فسأله في الصحبة فقال له: ألك أبوان؟ فقال : نعم، أمِّي فقال له : تفتقر إلى إذنها، فَأَسِفَ لِفِرَاقِهِ وسأله عن أولياء الله فقال له : عليك بهم في قُرُونِ الجبال وبطون الأودية، وإن شئت أن تكون منهم، فعليك بالصلاة في الجماعات، قال ابن المبارك : فقلت في نفسي: إذا رجعت إلى بلدي اتخذ مسجداً بفناء داري أقيم فيه الجماعة، فإذا به يُناديني من بعيد، يا سيدي عبد الله في الجامع، يرفع بها صوته انتهى. وأخبار صاحب الترجمة كثيرة. توفي رحمه الله عام خمسة عشر وألف.

1) سقطت من: ب. وهي مثبتة في النسخ.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أوح. وهو مثبت في: ب ود. فالزيادة منهما، والفوائد الجمة ص : 174.

171 - ومنهم الولي الصالح أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بالسائح[1] الحاحي[2]، كان رحمه الله زاهداً ورعاً، لا يتمسك من الدنيا بقليل ولا كثير[3]، وكان عَيْشُهُ من كسور الخبز التي تفضُلُ على الفقراء، صَوَّاماً للدهر على كبر سنه، فشاعت بركاته وظهرت ظهور الشمس كراماته، ومن **كراماته** أنه نزلت بساحل حاحة سفائن كثيرة للعدو الكافر، فأغم الناس أمرها فَفَزَعو له، فأخبروه وهو راقد في كسائه، لقي ما به حراك، فجعل يتمخض في كسائه يحاول القيام ويقول : هاتوا سكيني أين سكيني؟ فبينما هو في تلك الحالة رأوا سفائن العدو أقلعت وذهبت مزعجة بلا سبب، فعدوا ذلك من بركاته. أخذ رحمه الله عن الشيخ الشهير أبي عبد الله محمد بن وسَعْدَنْ السكتاني[4]، وكان ابن وسعدن هذا بَحْرَجُودٍ، كَثِيرَ الطَّعَامِ، جَمَّ الأضياف، كان يشبه سماطه بسماط إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان الناس يأكلون بزاويته أربع مرات بين الليل والنهار، وبها من الطلبة سبعمائة طالب مُرَتَّبِينَ، ودام على هذا الحال مدة من أربعين سنة في الجدب والخصب، حتى ظن بعض الجهال من الطلبة، أن ذلك من سحر يعمله وأنه يقلب عين الرماد دقيقا وكتب قراطيس لإبطال السحر، وأعطاها لمن يرميها في قدور الطبخ خفية، فخرج الشيخ من داره فكاشف الذي تأبط تلك القراطيس وقال له: والله لترميها في القدور، ثم قال له : كم عسى أن يكون هنا من الرماد؟ فقال له: قليل، فقال له : وكم ترى يؤكل كل يوم من هذا الدقيق؟ فقال له : غرائر وَأَوْسُق لا تجمع قطعا من رماد هذه القرية كلها. فقال له : قل ذلك لصاحب قراطيسك، وقل له يقول لك : هات أنت، أَطْعِمِ المساكين من الرماد أو التراب أو ما أمكنك؟

---

1) في: أ : بالشيخ التصويب، من: ب ود. وهو الثابت في الفوائد الجمة ص: 78.
2) ترجم له في الفوائد الجمة ص: 78، وطبقات الحضيكي: 35/1.
3) في د : ولا بكثير.
4) توفي محمد بن وسَعْدَنْ السكتاني سنة 987هـ. ترجم له في الفوائد الجمة ص: 79، طبقات الحضيكي: 14/2، دوحة الناشر ص: 102 ـ 103 رقم 111

ثم قال : «والله لو عادت السماءُ حديدا، والأرضُ رماداً، لما انقطع فضل الله الذي أتاني». وكان الفقراءُ يتكلمون في طي الأرض [للأولياء][1] يوما، فقال لهم : ليس هذا عندي بعجب، إنما العجب عندي الذي يسير في قدر شبر مدة عمره فلا يقطعه، فسئل عن معنى ذلك؟ فقال : شبر البطن ففيها تستغرق أزمنة الأعمار الطائلة فلا تبلغ غايتها. وكان رحمه الله رؤوفا بالضعفة والمساكين[2]، يتفقد أحوالهم ويتعاهد مَرْضَاهُمْ، ويغسل أوساخهم، ويقول : من لأصحاب المسوح[3] من بعدي؟ ولما دنت وفاتُه أخبر بِقُرْبِ أَجَلِهِ، وعين اليوم والوقت الذي يموت فيه. فتوفي رحمه الله في عام سبع وثمانين وتسعمائة ودفن في مسجد زاويته قال الشيخ سيدي محمد بن أحمد التمنارتي: كنت أبيت في المسجد فبينما أنا نائم في الليلة الثالثة[4] من مدفن الشيخ سمعتُ دويا عظيما، ورأيت المسجد وزواياهُ يشعشع نوراً حتى استيقظت من ذلك، ولما أصبحت قال لي بعض أولاده: رأيت في النوم البارحةَ قائلا يقول لي : «إن شئتم الألواح التي كانت على والدكم فخذوها، فقد رفعناه». فعلمت أن الذي سمعت ورأيت لذلك أخذ رحمه الله عن الفلاح[5]، عن التباع[6]، وتوفي صاحبُ الترجمة سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ودفن بمسجد أغنمى بساحل حاحة[7] وقبره شهير، ولما وقف على قبره أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم زائرا أنشد :

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. وهو ثابت في : ب وح ود.
2) د : المسكين.
3) في ب : المسيح.
4) في د : الثانية.
5) هو أبو محمد عبد الكريم بن عمر الحاحي المعروف بالفلاح توفي سنة 933هـ ترجم له في دوحة الناشر ص: 91 رقم 96 ، وطبقات الحضيكي: 189/2.
6) هو أبو فارس عبد العزيز التباع توفي سنة 914هـ. ترجم له في دوحة الناشر ص: 122 رقم 145.
7) حاحة : مجموعة قبائل مصمودية تقطن بين الصويرة وأكادير منذ ما قبل الإسلام 179/2، الموسوعة المغربية لعبد العزيز بنعبد الله.

[المتقارب]

أرقت لمستهدف سانح — وشوق لمحتمل نازح
يذكرنيه مرور الصبا — فأرتاح من طيبه الرائح
وقائلة لما شددت المطا — وأنضيتها فعلة الطالح
فقلت: ذريني فإني قصدت — زيارة سيدنا السائح
لعلي أنال بها رغبتي — من المحسن الخاتم الفاتح
وصلى الإله على المصطفى — مؤمل كل تقي صالح[1]

172 - **ومنهم الشيخ البركة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم التمنارتي المغافري**[2] وهو والد أبي زيد صاحب الفوائد فقال في حقه: كان دَيِّناً صالحا متعبداً زاهداً مُعْرِضاً عن الدنيا، شديد المجاهدة حتى رأى نفسه في صورة جارية وهي تشكو له مما تلقى منه، فقال لها: حسبك ما ترى وارض بقسمة الله، وكان يقول: «اعتزل الناس ما أمكنك فإني سمعت شيخي سيدي أحمد بن موسى يقول: ما أهلك الناسَ إلا الناس، ولو سلم الناسُ من الناس لاستقاموا جميعاً». وكان كثيرا ما ينشد:

قضاؤك محتومٌ وأمرك نافذ — وما شئت من شيء فليس له مَرَدٌ[3]

من **كراماته** أنه سافر مرة فترك أولاده بلا شيء في عام جدب، فكانت له [بُنَيَّةٌ][4] صغيرة تأتي بيت التبن فتستخرج منه كل يوم كفايتهم مع كون التبن عادة لا يوجد فيه مثل ذلك من الزرع. أخذ رحمه الله عن ابن موسى وسيدي محمد بن ابراهيم بلديه وهو الذي قَدَّمَهُ لتغيير المناكر ببلده، فبلغه أن

1) وردت الأبيات في الفوائد الجمة ص: 78.
2) ترجم له ولده أبو زيد عبد الرحمن التمنارتي في كتابه الفوائد الجمة ص: 71-74، وطبقات الحضيكي 2/38-40.
3) ورد البيت في كتاب الفوائد الجمة ص: 72.
4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ ود. الزيادة من: ب وح.

أهل اللهو أرادوا الفتك به لإنكاره عليهم، فبات ساهرا يَتَرَصَّدُهم بسلاحه حتى أصبح، فذهب لشيخه وأخبره، فقال له : شاركني في ثوابها ففي مثلها ضُرِبَ غير ك لأقاصي الثغور. وأخذ عن سيدي أحمد السائح المذكور قبله[1] وغيرهم. وتوفي رحمه الله بالطاعون عام سبعة وألف ودفن بتارودانت[2].

173 - ومنهم الشيخ الأستاذ المحقق أبو عبد الله محمد بن علي الجازولي الكفيف[3]. كان رحمه الله حسن النية في التعليم، حريصا على الإقراء، أخذ عن ابن يوسف الترغي المتقدم قال لي : سنة كاملة أَرِدُ بَابَهُ للقراءة عليه فيدفعني عنه، وربما يخرج ويجدني ببابه، فيقول لي : ياأعمى[4] مازلت لم تقنط؟ فيطردني حتى تَمَّتِ السَّنَة، وأنا في ملازمة بَابِه، ولما أراد اللَّه أن يفتح عَلَيَّ جِئْتُهُ في يوم مَطِرٍ شديد البرد، وقد خُضْتُ الطِّينَ وتلوثت به ثيابي، فقعدت ببابه فخرج فلما رآني كذلك، أدخلني وبكى بكاء شديدا ثم قال لي: إقرأ، فبدأت عليه بالسبع ولازمته فلم يمض إلاَّ قَلِيلَ، ففتح الله علي بحفظ جميع طرق السبع، وأذن لي في التصدر للتجويد، وكتب لي[5] الإجازة بذلك[6]. توفي رحمه الله عام تسعة وألف ودفن بزاوية سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم وقبره هنالك مزارة.

---

1) سقط من : ب ود.

2) قال في الفوائد: توفي شهيدا بالطاعون الواقع بالمغرب بعد ألف وخمسة أعوام عند غروب شمس يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وألف، ودفن بالمقبرة الجديدة التي على الجادة بالربع أحد أحواز مدينة تارودانت، وبه توفي جميع الإخوة رحمهم الله. ص: 73-74، وقد نظم فيهم قصيدة هذا مطلعها انظرها في الفوائد ص: 74:

بكيت على عمي وصنوي وفتيـة	إذا قلت : أما بعد، قالوا فما الخَطْبُ؟
تواعـدوا مـورود المنيـة إنهـم	مواعدُهُـمْ إخـلافَهَا لـم يكـن دَأْبُ
سـرَاعاً إليها واحداً إثر واحـد	كفعلَهُـم متى يكـن بـهم الـنـدب.

3) ترجم له في:الفوائد الجمة ص:149، وطبقات الحضيكي:47/2، الإعلام لعباس المراكشي:227-266/4.

4) في ح : يا أعمى، كذا في الفوائد ص : 149، بينما في باقي النسخ :«ياعم».

5) سقط من : د.

6) نص الترجمة مقتبس من كتاب الفوائد الجمة ص : 149.

174 - ومنهم الشيخ الصوفي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر العياشي[1] والد العلامة أبي سالم العياشي، كان رحمه الله خَيِّراً ديناً، أدرك جماعة من الشيوخ، أَجَلُّهُمْ سيدي أحمد أذفال السوساني المتقدم الذكر [فهو عمدته][2]، وسيدي أبو الطيب الميْسُوري ولم يلقه، لكن ذهبت أمه لزيارته وخلفته فسألها عنه وَوَصَّاهَا بِهِ وأبلغها إليه السلام وأمرها بتعليمه وفي المحاضرات للشيخ اليوسي، قال : حدثني الأخ الفاضل أبو عبد الله محمد بن مسعود العرفاوي، قال : سافرتُ إلى بلاد القِبلة ذات مرة، فمررت بصاحب الترجمة، فدخلت لأزوره، فلما خرج قعد مني قريباً ثم أنشدني متمثلا قول الشاعر :

[الطويل]

جفوت أُنَاساً كُنْتُ أَلِفَ وَصْلِهِمْ وما بالجفا عند الضرورة من باس
فلا تعذلوني في الجَفَاءِ فإنني وجدت جميع الشر في خُلطة النَّاسِ[3]

ومن **كراماته** بعد الموت: أن السُّلطان الرشيد بن الشريف نَقَمَ عَلَى أولاده فنقلهم من جَبَلِهِمْ إلى فاس، فضاق عليهمُ الأمر بها، فرأى بعض أولاده أظنه أبا سالم النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبوه صاحب الترجمة، وإذا بصاحب الترجمة يقول له : يا رسول الله انظر ما فعل ولدك بأولادي، فقال له عليه السلام : العيد الأضحى، فَانْتَبَهَ الرَّائِي ولم يدر معنى ذلك. فلما كان يومُ عيد الأضحى وكان قريبا من وقت الرؤيا، مات السلطان المذكور فرجعوا إلى ديارهم. توفي رحمه الله عام سبع [وستين][4] وألف.

1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 139، نشر المثاني: 2/83-85، اقتفاء الأثر ص: 103-110 و142.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب،و،د.
3) محاضرات اليوسي ص : 145.
4) ما بين المعقوفتين في ب ود : ثلاثين وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

175 - ومنهم الفقيه العلامة أبو الحسن علي[1] بن عبد الواحد [ابن محمد بن أبي بكر][2] الأنصاري. يَنْتَسِبُ لِسَعْدِ بن عُبَادَةَ السِّجِلْمَاسِي ثم الجزائري، نشأ بسجلماسة، ثم ارتحل لفاس فأخذ بها عن عبد الله بن طاهر الحسني، وابن أبي بكر الدلائي، قرأ عليه البخاري نحوا من إحدى وعشرين[3] مرة، والشِّفَا، والموطأ، والرسالة القشيرية، والتنوير، والحِكَم. وعن أبي العباس أحمد المقري قرأ عليه الموطأ، والرسالة، ومختصر خليل، وابن الحاجب وغير ذلك. ثم سافر للحجاز بعد الأربعين، فأخذ عن الغنيمي والأجهوري ثم عاد للجزائر واستقر بها لإفادة العلم، إلى أن توفي شهيداً بالطاعون عام أربع وخمسين وألف، وله تآليف غَالِبُهَا نَظْمٌ وَشَرْحٌ على الأجرومية، وابن عاصم، وابن بري، وتفسير لَمْ يَكْمُلْ ومنظومة في السِّيَر وفي اصطلاح الحديث والتصريف والطب والتشريح والأصول وغير ذلك مما يطول؛ وأخذ عنه جماعة.

176 - ومنهم الشيخ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن يوسف التاملي السوسي[4] أصلاً، المراكشي دارا ومنشأ، كان من الْمَهَرَةِ في فن القراءات، مشهورا بالإتقان وجودة الضبط، أخذ بفاس عن سيدي الحسن الدراوي المتقدم، وأبي عبد الله محمد بن يوسف الترغي المتقدم، والشيخ محمد الصغير الْمَسْتْغَانْمِي وغيرهم. وأخذ العلم عن جماعة منهم : أبو العباس المقري، وقد ذكره في كتابه فتح الْمُتَعَالِ، وذكر قصيدة له يطلب منه الإجازة

---

1) له ترجمة جد مختصرة في نشر المثاني: 29/2 سماه فيها: معلى بن عبد الواحد الأنصاري، واقتفاء الأثر ص: 132، الزاوية الدلائية لمحمد حجي ص: 136ـ137، الفكر السامي: 330/2 رقم (739)، شجرة النور الزكية : 445/1 رقم 1211 وفيه أنه توفي سنة 1057، كذا في تعريف الخلف للحفناوي أنه توفي سنة 1057هـ مطعونا في الجزائر ص : 69، خلاصة الأثر : 173/3-174.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.
3) في ب : أحد عشرة.
4) ترجم له في التقاط الدرر ص: 108، نشر المثاني: 372/1، ورد ذكره في الفوائد الجمة ص: 460، روضة الآس ص : 25، خلاصة الأثر 271/4-272، وقال: لم أقف على وفاته، الإعلام لعباس المراكشي 266/5 رقم 680، السعادة الأدبية 457/2.

وإجازته له. قال أبو العباس : وقد كتب إلى صاحب الترجمة بعدما رجع من فاس إلى مراكش بعدما وصلها وهو يقول : ولا زائد نعرفكم به سوى ما ألهم الله بفضله من معاطات كؤوس القراءات مع طلبة هذه الحضرة، وقد خرجوا للقائي متعطشين لمرحلة عن مراكش في جمع كثير أزيد من ثلاثمائة طالب، وقد بدأت مع الطلبة بالمدرسة الغالبية؛ الشاطبية، ولامية الأفعال بعد العصر، والكراريس بعد العشاء، ووقت التجويد من طلوع الشمس إلى العصر، والذي معي من الطلبة في الجمع الكبير ثمانية، وفي العشر ستة وهم في الإزدياد، وقد عزمت على جمع فهرسة أذكر فيها من لقيته من الأفاضل أمثالكم انتهى باختصار. وقد ذكره في نفح الطيب أيضا وذكر مسائل بعث له للمشرق يسأله عنها فراجعه. وممن أخذ عنه: أبو زيد عبد الرحمن ابن القاضي، وعبد العزيز الزياتي وغيرهما. توفي بمراكش عام ثمان وأربعين وألف.

177 - ومنهم الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد[1] بن الحسن الزجلي[2] المدعو بابن عرضون. كان رحمه الله عالما متبحرا مشاركا في عدة فنون، وَلِيَ قضاء بلده شفشاون، فحسنت سيرته، ومدح الناس حاله. قال في المرآة : «وكان من قضاة العدل مشهوداً له بالتحصيل وجودة الفهم، منظوراً إليه بعين الإجلال والتعظيم»[3] انتهى. وله مشاركة في النحو والأصلين والمنطق والبيان. أخذ عن المنجور، وابن مُجبر، والهبطي، وغيرهم. وشرح عقيدة السنوسي شرحا جيدا، وله شعر رائق، فمنه ما أنشده يخاطب [رفيقه][4]

1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 40، نشر المثاني: 1/94-96، درة الحجال: 2/237 رقم 695، مرآة المحاسن ص: 230، سلوة الأنفاس: 2/267-268، شجرة النور الزكية : 1/427 رقم 1156، الفكر السامي: 2/325 رقم 724.

2) نسبة لقبيلة بني زجل قرب مدينة شفشاون قبيلة جبلية كثيرة التضاريس.

3) مرآة المحاسن ص : 230-231 وفيه قوله من : قضاة العلم والعدل . ص : 230.

4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود.

العلامة أحمد بن يحيى[1] الشفشاوني الشريف حين كانا بفاس زمن القراءة، وكان من عادتهما أن يخرجا كل يوم[2] بمنزهة بوادي وِيسْلَنْ قِبْلَةَ فاس القديمة خارج باب الفتوح، محرضاً له على ذلك حين غفل عنه في بعض الأيام.

[المتقارب]

إذا القلب مني دهاه شجن ... وأجفان عيني جفاها الوسن
وجمر الغضا في الحشا قد أضا ... حثثت المطي إلى وِيسْلَنْ
فسرحت طرفي وأجريت طرفي ... ومست فشاهت وجوه الحزن
[كتائب نور ركائب طيرٍ ... أمير الجميع ذُراه سَكَنْ][3]
وهذا الخميس ألا نزهةٌ ... ببطحائه يا سليلَ الحَسَنْ
نُدير كؤوساً نُسَلِّي نُفُوساً ... بترجيع أوتار أم الحسن

قال ابن القاضي : «وأم الحسن بلغة المغاربة هي العندليب، والشحرور، والبلبل انتهى»[4]. توفي رحمه الله بفاس عام اثني عشر وألف ودفن بروضة أولاد بن بكار.

178 - ومنهم الفقيه القاضي الشهير أبو الحسن علي[5] بن عمران السلاسي ثم الفاسي. كان يستظهر مختصر خليل، وله مشاركة في النحو وغيره؛ وله رواية في الحديث عن الشيخ القصار، إلا أنه مع ذلك لما ولى شيخه القصار الخطابة والفتوى بمسجد القرويين، كان يسعى في تخليته عن ذلك عند

---

1) في أوح : محمد. والصواب : يحيى كما في: ب ،د: وكتب مترجميه، نشر المثاني 33/1، التقاط الدرر ص: 18، درة الحجال 101/1 رقم 143 وفيه اسمه : أحمد بن محمد وفي الهامش قال المحقق في المطبوعة : بن يحيي، وفي لقط الفوائد لنفس المؤلف أي صاحب درة الحجال فيه : احمد بن يحيى توفي سنة 1001 هـ. ص : 326.

2) في د : يوم الخميس، وورد مستدركا في هامش : ح.

3) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ المعتمدة في التحقيق الزيادة من : درة الحجال 102/1.

4) درة الحجال : 102/1.

5) ترجم له في الفوائد ص: 161، وفي التقاط الدرر ص: 51-52، نشر المثاني: 148/1-149، درة الحجال: 255/3 ترجمة رقم 1296، سلوة الأنفاس: 312/3، روضة الآس العاطرة الأنفاس ص: 332-335 رقم ترجمته 27.

السلطان حتى عُزل. وتولى موضعه مدة يسيرة وذلك[1] يوم الأحد سابع ذي القعدة عام سبع وألف، ثم أعيد الشيخ القصار وعزل صاحب الترجمة، وكانت بينه وبين القصار شحناء عظيمة بسبب فتوى تنازعا فيها، ثم إن صاحب الترجمة أفضى به الحال، إلى أن قَبَضَ عليه زيدان بن المنصور بسبب أنه عثر على رسالة بخط يده بعثها لبعض إخوة زيدان يعيبه فيها ويوهن له أمره، فأوغر ذلك عليه صدر زيدان فسجنه مدة ثم سَمَّهُ بجامع المشور فمات. وذكر في الفوائد : أنه ولي القضاء بمراكش ثم عزل، فقال لأصحابه يوما : أيتحدث الناس بأني معزول؟ فقالوا : نعم. فتمثل بقول الشاعر :

[الوافر]

رأيت[2] العـزْلَ للإنسان حيض ... نجاه[3] الله من حيض بغيض
فإن كان هكذا فأبو علي[4] ... من اللائي يَئِسْنَ مِنَ اَلْمَحِيضِ

قال : ومات مقتولا، ثم قُتِلَ قَاتِلُهُ بعد خمسة عشر يوما في مكان قتله، ولم ينجح للأمير بقتله بعده أمر انتهى. فتأمله وفي أيام اعتقاله كتب له الأديب الكاتب أبو عبد الله المكلاتي بهذه الأبيات :

[الطويل]

أما لهلال غاب عنا سفور ... فَيُجْلَى به خطب [دُجَاهُ يَثُورُ][5]
تصبر لدهر راح يمنحك الأسى ... فَأنت عظيم والعظيم صَبُورُ
سيظهر مَا عَهِدْتُهُ من جمالكم ... فَلِلْبَدْرِ من بعد الكُسُوفِ ظُهُورُ
وتحيا رسومٌ للمعالي تغيَّرَتْ ... فَلِلْمَيِّتِ من بعد المَمَاتِ نُشُورُ

---

1) في د : وكان.
2) في الفوائد : وإن.
3) في الفوائد : لحاه. بمعنى لامه ونازعه كذا في : ح.
4) في الفوائد : ولكن الأمير أبا علي ص : 161.
5) ما بين المعقوفتين في أ : دهاه ثبور. التصويب من : ب وح ود.

أبا حــسن إني على العــهــد[1] لم أزَلْ مــقــيم عليــه مــا أقــام تبــيــرُ

فــفي فــمي[2] مــاء من بقــايا وِدَادِكُمْ فَطُعْــمُــهُ عندي ســائغ ونميــرُ

عليكم ســلام الله مــا هطل الحــيــا وَغَنَّتْ[3] بـاغــصــان الرِّياضِ طُيُــورُ

قال مُسْتَنْشِدُهَا: لما انشدتُها له بمحبسه[4] بكى حتى ظَنَنْتُ أنه سَيُهْلَكُ؛ ثم أفاق وتلا «لِلَّهِ اَلأَمْرُ مِنَ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ»[5] ثم راجعني بأبيات وهي :

[الطويل]

تَـفَــتُّقَ عن زَهْرِ الربيعِ سطُورُ فــمــا هي إلا روضــةٌ وَغَــديرُ

هزمت[6] من الصدر الجريح هُمُومَهُ فــأنت على جند الكلام أمــيــرُ

محمد هل في العصر غيرُكَ شَاعرٌ له مــعكم في الخَــافِــقِين ظهــورُ

بني كــذا هذا الوداد وانني [ســأشد وقلبي بالهــموم كـسـيرُ

متى وعسى يثني الزمــان عنانه بعــثــرة جــد والزمــان عــثــورُ

فتدرك أمــالي أو تقضى مــئارب وَتَحْــدُثُ مِنْ بَعْــدِ الأُمُــورِ أمُــورُ

عليك ســلام الله مني وإنني][7] غَــرِيبٌ بِأَرْضِ اَلْمَــغْــرِبَيْنِ أَسِــيرُ

أخذ رحمه الله عن أحمد الزموري[8] ، ويعقوب اليدري قرأ عليه الحوفي وأخذ النحو عن القدومي. وتوفي عام ثمانية عشر وألف.

---

1) في أوح : الحب. التصويب من : ب ود.
2) في د : الفم.
3) في د : وغصت.
4) في د : بمحتبسه.
5) سورة : الروم، آية 4.
6) في ب : همزت.
7) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح، الزيادة من : ب ود.
8) هو أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر المرابط الصنهاجي الزموري توفي سنة 1001هـ. ترجم له في : الفوائد ص : 141، درة الحجال : 154/1، شجرة النور الزكية 425/1 رقم 1148 بتعليقنا.

179 - ومنهم القاضي أبو القاسم بن أحمد المعروف بالغُول[1]، **الفَشْتَالِيِّ [من فشتالة غُمارة]**[2]. كان [رحمه الله][3] مشاركا في الفنون، أخذ عن سيدي العربي الفاسي وغيره وله تآليف منها: منظومته في الجمع بين الأحاديث النبوية، وكلام الأطباء والحكماء في الطواعين والأوباء، نظم بها كتاب الشيخ الحطاب في ذلك، ومنظومة في المخمس الخالي الوسط، وله شرح الأبيات المشهورة في كيفية قسم الماء لقواديس الديار وهو شرح لطيف جِداً وغير ذلك. أخذ عنه ابن سعيد المرغيثي وغيره. وتوفي عام تسع وخمسين وألف.

180 - ومنهم الشيخ المجذوب سيدي حمدون[4] **بن عبد الرحمن الملاحفي** أخذ عن سيدي مسعود الشراط، وكان رحمه الله ذا حال وديانة، له ذِكْرٌ يواظب عليه ويقوم من الليل ما تيسر، وكان يعمل الحضرة أي السماع بالرقص والتصفيق، وله أتباع يجتمعون عليه في زاويته بدرب الحرة من طالعة فاس، وَيَقْرَءُ ونَ الأحزاب وما تيسر من الأوراد، قال تلميذه محمد بن عيشون في كتابه الذي ألفه في كرامات الأولياء: «وسماه الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس»[5] بعدما تقدم، وله كرامات ومكاشفات. ومن **كراماته** أن رجلا من أصحابه مضى معه إلى زيارة شالَّة[6] في رهط من فقرائه، فتشاجر الرجل مع بعض الفقراء، فَغَضِبَ وصار الفقراءُ يطلبونَهُ الليل

---

1) له ترجمة في : التقاط الدرر ص : 124، نشر المثاني : 49/2.

2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود. وغمارة مجموعة قبائل تحتل مناطق شاسعة بالريف وشاطىء البحر المتوسط. كتاب المغرب ص : 205

3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب ود.

4) ترجم له في التقاط الدرر ص : 153 رقم 248، نشر المثاني : 122/2، الروض العطر الأنفاس ص: 307_309.

5) مطبوع قام بتحقيقه الأستاذة زهرة النظام طبع سنة 1997 مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، بإشراف كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.

6) شالة مدينة أثرية تقع فوق ربوة وراء باب زعير في مواجهة نهر أبي رقراق بمدينة الرباط، يرجع عهدها إلى العصر الفينيقي ثم احتلها القرطاجنيون ثم الرومان، وقد تجددت معالمها في العصر المريني وأصبحت مدفنا للملوك. كتاب المغرب ص :237.

كُلَّهُ فلما أصبح الرَّجُلُ أتى إلى الشيخ، فقال له الشيخ : كيف بك؟ الإخوان يطلبونك الليل كله، وأنت لا تكلم أحدا منهم؟ هل كنت في موضع لا تراهم؟ فقال له: كنت أراهم ولا أكلمهم، فقال له الشيخ : واللّهِ لا يُرضيني عُقُوبة لك على فعلك، إلاَّ الأَبِرُّ النصارى، [فما مرت عليه عشرة أيَّام حتى أخذ من مركب بسلا، وخرج بين النصارى][1] ثم جاء وَالِدُهُ إلى الشيخ رضي الله عنه وطلب منه الصفح[2] وقال له : يا سيدي أنت كنت السَّبَبَ في دخوله إلى ذلك المكان، وأنت أيضا تكون السبب في خروجه منه، فقال له الشيخ : عليك بالصبر، فصبر الأب يومين أو ثلاثة. ثم عاد للشيخ فأساء معه الأدب، وقال له: أنت قلبك على ثمرة، وأنا قلبي [على جمرة][3]، والله إن لم تقض لي ما طلبت؛ لأذهبن إلى قائد سلا سعيد الجنوي وأطلب نصرانيا أفدي به ولدي. فتغير الشَّيْخُ مما واجهه به، واعتراه حال فقال له : و«الله لا رأيته إلى يوم القيامة». فتوفي والده ولم يره انتهى. وكانت وفاته رحمه الله عام اثنين وسبعين وألف ودفن بزاويته المذكورة، وقال صاحبنا الأديب سيدي عبد الله الفاسي : وصف لي غير واحدٍ صاحب الترجمة بأنه كَانَ يستعمل الحنَّاء بيديه كالنساء وله وَفْرَةٌ طويلة[4] انتهى.

181 - ومنهم الإمام الجليل المدرس حافظ المذهب سيدي حمدون[5] ابن محمد بن موسى [الأبار][6]. كان رحمه الله إماما في الفقه، مُشَاوَراً[7] في الأحكام، يقوم على المختصر أحسن قيام، ويختمه كل سنةٍ، وحدَّثوا عنه

1) ما بين المعقوفتين سقط من : د.
2) في ب ود ح : السمح
3) ما بين المعقوفتين سقط من : ح.
4) الروض العطر الأنفاس ص : 308.
5) ترجم له في التقاط الدرر ص:148 رقم 242، نشر المثاني:2/109ـ112، سلوة الأنفاس:3/330، الزاوية الدلائية ص : 101.
6) ما بين المعقوفتين سقط من: أوح. الزيادة من: ب ود. وَيُنْطَقُ «بِاللَّبَّارْ».
7) في د : مشاركا.

أنه كان لا يزيد في القراءة على تشقيق الصورة، وتفكيك اللفظ وإيضاح الكلام، وما يقول هذا العام لا يزيد عليه شيئا في العام القابل، حتى كان الطلبة إذا ذكر[1] لهم حكاية في موضع هذا العام إذا بلغ ذلك الموضع من السنة المقبلة يقولون : يذكر هنا حكاية كذا، فيذكُر ذلك لا يزيد على تقريره المعهود شيئا، ومع ذلك انتفع به جم غفير من الطلبة، وَتَخَرَّجَ به جماعةٌ من الأعلام لِحُسْنِ نيته في التعليم، ولاشك أنه كان من أهل الخير والدين، وَلِيَ خطَابَةَ جامع الأندلس مُدَّةً مديدة وله فتاوى حسنة وحاشية على المختصر مشهورة، وكان في ابتداء أمره ينتحل التجارة ويسافر في البلاد، فجمع الدنيا، ثم حَبَّبَ اللّهُ إليه العِلْمَ فعكف عليه، فكان منه ما كان. أخذ عن ابن عاشر والجنان، والمقري، وعبد الله ابن طاهر الحسني وغيرهم، وأخذ عنه أبو سالم العياشي وأبوزيد [ابن عبد القادر][2] وغيرهما؛ ووقعت بينه وبين الفقيه الإمام أبي عبد الله ميارة منازعة[3] في المؤذن في الجمع ليلة المطر، هل يقوم ليؤذن العشاء قبل المعقبات أو بعدها؟ وكتب كل منهما في ذلك، وطالت المنازعة بينهما في ذلك. توفي رحمه الله سنة إحدى وسبعين وألف.

182 - ومنهم الشيخ الإمام حامل لواء المذهب وباري النوازل الأشهب أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة[4] الفاسي. كان رحمه الله من أَوْعِيَةِ العلم ومن اَلْمُتَفَقِّهِينَ[5] في علم الأحكام، مستحضرا للنقول الغريبة، وذاكرا للنوازل البعيدة والقريبة، على ما هو عليه من الإعتناء بالمطالعة والتقييد، لا تكاد تراه

---

1) في ح : حكى.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : د.
3) سقط من : د.
4) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 151، نشر المثاني: 120/2ـ121، سلوة الأنفاس: 165/1، الدرر البهية للفضيلي: 321/2، الفكر السامي: 331/2ـ332، اقتفاء الأثر ص: 114ـ115، شجرة النور الزكية : 447/1 رقم 1218، معجم المطبوعات للقيطوني ص: 340ـ341 رقم 774، النبوغ ص: 249، مؤرخو الشرفاء ص: 182، وفهرسته مخطوط 762 بالخزانة العامة تطوان.
5) في ب ود : المتقين. وح : المتفننين.

في غير أوقات الدرس إلاَّ مطالعا أو مقيدا. أخذ عن جماعة منهم : الإمام ابن عاشر، والحافظ أبو العباس المقري وكان يقول : كنت أجلس بمجلس الشيخ ابن عاشر وجدته كله مشكلا يشير،[1] إلى أن المقري كان حافظا لاَ يَتَعَقَّبُ المسائل، وابن عاشر كان نقادا يحك المسائل حتى يستنبط منها أمورا تُنَشِّطُ الأنظار وَتُحَيِّرُ الأفكار، وله رحمه الله تآليف منها : شرحه الكبير والصغير على المرشد المعين، وزبدة الأوطاب في اختصار الحَطَّاب، وشرح تُحْفَةُ ابن عَاصِمٍ ويقال : أن خطبة هذا الشرح من إنشاء تلميذه أبي سالم العياشي، وشرح لامية الزقاق، وحاشية البخاري اختصر فيها المقدمة لابن حجر، مع زوائد وتذييل المنهج وشرحه، وتنبيه المغترين على حُرْمَةِ التفرقة بين المسلمين، وغير ذلك. وانتفع به خلائق وكان متقشفا يَتَقَوَّتُ من حُلِيٍّ من لباس النساء كان يكريه في الأعراس، وناله أذى من طلبة وقته، ونسبوه لعدم الثقة في النقل حسدا فأعرض عنهم وأقبل على شأنه. توفي رحمه الله عام اثنين وسبعين وألف، ودفن بالدرب الطويل بمقربة من ضريح سيدي عزيز هنالك.

183 - ومنهم الشيخ الصالح المعمر سيدي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم[2] الفَكُّون بفتح الفاء وضم الكاف المشددة القُسَنْطِينِي، من العلماء المنتفعين بعلمهم، حصل طرفا [صالحا][3] من الفنون، ودَرَّسَ فيها مدة، ثم ألقى اللهُ في قلبه تركها والعكوف على حضرته بالقلب، وكان يقول : إذا ذكر له شيء من هذه العلوم: «قرأناها لله وتركناها لله». وكان رحمه الله في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق؛ وله تآليف منها: شرح نظم الشيخ المكودي في علم التصريف، وهو في غاية الاتقان معنىً وإعراباً وأول خطبته : الحمد لله

1) سقط من : د.
2) ترجم له في:التقاط الدرر ص:155ـ156 رقم (253)، نشر المثاني:130/2ـ132، الرحلة العياشية: 206/2 و290/2، اقتفاء الأثر ص:163ـ164، شجرة النور الزكية :448/1 رقم 1221.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب وح ود. وثابت في : أ.

الذي أجرى تصاريف المقادير بواسطة أمثلة الأفعال، وأوضح بيان افتقارها إليه بتغيير حالاتها من حركة وصحة واعتلال ونوع أشكال عين وجودها إلى ضم الانضمام إليه، وكَسْرِ الإنكسار لديه، وفتح الانفتاح في مشاهدة العظمة والجلال انتهى. ولا يخفى عليك حُسن هذا اَلْمَطْلَعِ، ولُطف مَنْزَعِه، وله أيضا: «مُحَدَّدُ السِّنانِ في نحور إخوان الدُّخان» في عدة كراريس، اشتمل على أدلة عقلية ونقلية على الجزم بتحريمه، وقال منها : أن الدخان تنفُر منه طبائع الحيوان البهيمي كالنحل، فكيف بأعقل الحيوانات! قال : وقد ورد علينا جراد عام أربع وخمسين[1] سد الأُفُقَ كَثْرَةً، وكسى السهل والجبل حتى كان قنطرة على الوادي يعبر الناس عليه، وَغُيِّرَ مِنْهُ [ماء][2] الوادي، ما يزيد على شهر وصار كالقطران فُفقِد الماءُ وَغَلاَ، ولم يندفع إلا بالدخان، وله شرح على شواهد الشريف على الأجرُومية إلتزم عَقِبَ كُلِّ شاهدٍ، ذكر حديث مناسب له، وشرح الجمل للمجراد، وكتاب في حوادث فقراء الوقت وغير ذلك، وقد ذكره في نفح الطيب وأثنى عليه. أخذ عن والده عن سيدي عمر الوَزَّانْ القسمطيني وتوفي عام ثلاث وسبعين وألف.

184 - ومنهم العالم العلامة أبو العباس أحمد[3] بن علي بن عمران السلاسي [الفاسي][4] كان رحمه الله متبحرا في العلوم، خَيِّراً ودَيِّناً، أخذ عن أبيه، وسيدي العربي الفاسي، والمقري، وابن أبي النعيم، وَلِيَ الفتوى بجامع القرويين، أخذ عنه جماعة منهم : أبو علي اليوسي سمع عليه الكبرى بشرحها. توفي سنة خمس وستين وألف.

---

1) «في حوادث هذا العام أيضا هاج سُعالٌ وزُكامٌ، وتبعه طاعون والعياذُ بالله» . نشر المثاني: 29/2.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ود وح.
3) ترجم له في : التقاط الدرر ص:136 رقم 226، نشر المثاني:74/2-75، الزاوية الدلائية ص:101.
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أوح، الزيادة من : ب ود.

185 - ومنهم الشيخ الإمام العالم الكبير أبو القاسم بن الإمام الشهير أبي عبد الله بن الإمام الحافظ عبد الجبار الفجيجي البرزوزي[1] أحد المشاهير، وممن له الصِّيتُ [المديد][2] في كل إقليم[3]، تجول في الآفاق فأخذ عن علمائها، وأخذ الناسُ عنه مع الدين المتين، والصلاح الظاهر، وعمدته في الطريق العارف الكبير الإمام الجليل سيدي محمد بن أستاذ الطائفة البكرية ولي الله أبي الحسن البكري، وهو يروي عن أبيه عن الشيخ زروق. ومن فوائده أن الشيخ نجم الدين الغيطي، صنع وليمة فكتب بهذين البيتين للشيخ البكري المذكور يستدعيه بهما إلى منزله..

[المتقارب]

فإن زرتم وتفضلتم وشرفتمونا بنقل القدم
فليس بعار ولا منقص دخول الموالي بيوت الخدم

ومن شعر شيخه البكري قوله في صدر رسالة كتب بها لسلطان مراكش أحمد المنصور :

[المتقارب]

ولما نأيتم ولم أستطع وصولا لحضرتكم بالقدم
سعيت إليكم برجل الرسول وخاطبتكم بلسان القلم

ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضا والدُهُ المذكور عن ابن غازي والونشريسي، والدقون، والسنوسي وابن مرزوق، والقلصادي وغيرهم؛ وبيت بني عبد الجَبار بفجيج[4] له شهرة بالعلم والدين. توفي رحمه الله عام إحدى وعشرين وألف.

---

1) ترجم له في : التقاط الدرر ص: 59، نشر المثاني: 175/1، الحركة الفكرية 152/1.
2) ما بين المعقوفتين سقط من أوح. الزيادة من : ب ود.
3) في ح : أفق.
4) تتربع منطقة فجيج في أقصى الجنوب الشرقي من المملكة المغربية على حلبة تشكلها جبال الأطلس الكبير الشرقي التي تمتد نحو الجزائر، يحدها من الشمال معدر «زولاي»، وشرقا جبال لعمور وبني سمير، وجنوبا وادي ززفانة، أنظر : كتاب واحة فكيك ص : 21.

186 - **ومنهم الفقيه القدوة البركة أبو عبد الله[1] محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الدكالي الفاسي**، كان رحمه الله عالما متفننا ذا أهبة وهيئة حسنة، وله ولوع بالتصوف وحكايات الصالحين، وله ممارسة كثيرة بِحِكَمِ ابن عطاء الله، والإمام البخاري. قال في بذل المناصحة : وكان في خمول الفقراء يُدَرِّسُ لهم الحِكم العطائية، والرسالة وكانوا ينتفعون به، ثم وَلِيَ الفتوى والقضاء، ووددت أنه لم يتول شيئا من ذلك انتهى. أخذ عن جماعة كأبي القاسم الفجيجي المذكور قبله، ويحيى السرَّاج، وعبد الوهاب[2] الحميدي وغيرهم، وأخذ عنه [جماعة كسيدي أحمد][3] أو علي[4] السوسي المتقدم، وابن سودة والشيخ ميارة، قال في كتابه معين القاري لصحيح البخاري : توفي شيخنا يعني صاحب الترجمة عام ستة وثلاثين وألف، وأولاد ابن إبراهيم من بيوتات فاس.

187 - **ومنهم الفقيه المدرس أبو محمد عبد السلام بن ناصر الجابري**[5]. كان رحمه الله أديبا أُعْطِيَ اَلْمَلَكَةَ في النظم والنثر، مع نزاهة وعلو همة، ولي الخطابة بالمدرسة العنانية، وكان متصدرا للتعليم بجامع القرويين فانتفع به جماعة من الأعيان ومن نظمه في الزهد والورع:

[الطويل]

وَعِــزَّةِ ربي فَــالِقُ اَلْـحَبِّ وَالنُّوَى ... مجازي جميع الخلقِ كُلاً بِمَا نَوَى
فـمـا هذه الدنيـا الدَّنِيَّـةُ بُغْـيَـتِي ... فإقـبـالـهـا عِندي وإدبارها سـوى

---

1) ترجم له في : التقاط الدرر ص: 88، نشر المثاني: 277/1، سلوة الأنفاس : 286/3.
2) في ح : عبد الواحد.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : ب ود، وهو ثابت في : أوح.
4) في أ : ابن التصويب من : ب و د و ح .
5) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 22،، نشر المثاني: 33/2 ذكر نظمه هنا فقط في قوله: الأديب البارع النحوي اللغوي ومن نظمه هذا مطلعه:

ما في الورى من ابله او حاذق ... ذي طاعة يسمو بها او فاسق

عدد أبيات القصيدة خمسة عشر بيتا.

[البسيط]

وله أيضا رحمه الله تعالى :

حقارة الثوب ما حطت أخا شرف ... ولم ترفع وضيعا حالة الترف

وأن يعير بالحمار فقل ما عاب ... لؤلؤة دناءة الصدف

توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وألف.

188 - ومنهم الولي الصالح الناسك المجذوب السالك أبوزيد عبد الرحمن بن أحمد المكناسي[1]. وكان قبل أن يرتحل للمشرق وينتسب إلى زناتة*، وَلَمَّا اسْتَقَرَّ بالمشرق وأظهر أنه شريف، وأن أباه أوصاه به وقال : والله ما أظهرته حتى أمرني به النبي صلى الله عليه وسلم والناس يستريبون من ذلك فالله أعلم. كان رحمه الله من لَدُن نشأ وهو على حالة[2] البُلْه لَا يَعْرِفُ أمور الدنيا، متغفلا [عن شؤونها][3]. لا يكترث بها ولا يبالي بِتَرَفُّهَاتِهَا وحبب له لقاء أهل الخير، فجال بمدن[4] المغرب وَقُرَاهُ، بَحَّاثاً عن القوم إلى أن لقي عدة، منهما : كسيدي موسى بن علي دفين جرنيز المتقدم، وسيدي يدير، واستمد منها مردا قوياً، ولم يزل يتقلب بالمغرب خامل الذكر لاَ يُؤْبَهُ له، إلى أن قَادَتْهُ العنايةُ إلى بلد الله الأمين، فحج مرارا وجال في المشرق ودخل اصطنبُول، وكان ركب في البحر بِقَصْدِ الرُّجُوعِ إلى وطنه، فَقَادَتْهُ العنايةُ لاستيطان مَكَّةَ فحل فيها، وألقى بها عصا التِّسْيَار، فطار في بلاد الحجاز صيتُهُ، وخضعتْ له رقابُ الجبابرةِ، وَقُصِدَ بالهدايا النفيسة، وكثر ازدحام الناس عليه إلى أن منعوه من

1) ترجم له في : اقتفاء الأثر ص : 157ـ158، خلاصة الأثر : 346/2 – 349، إتحاف أعلام الناس : 279/5ـ281، اليواقيث الثمينة ص : 144.

* زناتة : تطلق في الغالب على الأراضي الساحلية الواقعة شرق الدار البيضاء تبلغ مساحتها نحو 350 كلم مربعا يشقها واد المالح، وواد نففيخ. كتاب المغرب ص : 161 ـ 162.

2) في د : حال.

3) ما بين المعقوفتين سقط من: أوح. الزيادة من : ب و د.

4) في ب و د : بلدان.

الخروج، فكان لا يشهدُ الجُمعةَ ولا الجماعَةَ، واغتفرَ الناسُ له ذلك لما يعلمون من حاله، ووجد الطعن بذلك حسدته [سبيلا][1]. وكان له رحمه الله شفقة بليغة على الضعفاء والمساكين، فكان يتداين لإعانتهم للقيام بحقوقهم، وربما بلغ الدين عليه إلى خمسين ألفاً، وإلى مائة ألف فيؤدي الله ذلك[2] عنه، ولَمَّا عَلِمَ[3] أبناء الدنيا ذلك من حاله، تقربوا له بذلك، فربما يبيعون له إذا احتاج ما يساوي المائة بأضعافها، وهو مع ذلك لا يبالي ولا يتشوشُ فِكْرُهُ ولا يُبَاشرُ شيئا من تلك الديون [حين أَخْذِهَا][4]، ولا[5] عند اقتضائها[6]، [بل له وُكَلاَءُ يقومون بذلك، وقد لا يشعر بالدَّيْن إلا بعد اقتضائه][7]. قال أبو سالم في رحلته: وقد أخبرني بعض ثقات أصحابه أنه لاَمَهُ مرة في كثرة ما عليه من الدين، فقال له : «إن الله وعدني ألا أموت حتى لا يبقى علي درهم واحد». وبالجملة فأحواله رحمه الله غريبة لا تنضبط لزمام، إلا أن معيار صدقه هو زهده في الدنيا مع نيله منها بلا كُلْفَةٍ مَا عَجَزَتْ عنه أكابر الملوك مع الكلفة والمشقة. وكانت له رحمه الله خبرة بطريق القوم وحكاياتهم وأذواقهم سيما مشرب ابن عربي الحاتمي، فإنه يفهمُ أسرار كتبه ويطلع على خفي رُمُوزِهَا.

وأخذ رحمه الله بمكة عن [الحسن][8] الغُماري، عن سيدي عبد الرحمن الفلالي وسيدي محمد الكومي، كلاهما عن سيدي أحمد الفلالي عن شيخ الطائفة سيدي الغازي بن أبي القاسم وعن غيرهم ممن يطول ذكره، وذكر أبوسالم في

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أوح، الزيادة من: ب ود.
2) سقط من: د
3) في د: بلغ
4) ما بين المعقوفتين سقط من: د
5) في د: إلا
6) في د: إقتضائه
7) ما بين المعقوفتين سقط من: د
8) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود. وفي ح : أبي الحسن، وفي إتحاف أعلام الناس : «علي»، وفي اقتفاء الأثر «محمد»

كتابه المسمى: «باقتفاء الأثر». قال : حكى لي من أثق به، أن الشيخ سيدي سالم شيخان[1] وكان إمام الصوفية بمكة[2] لما توفي، قال لهم : إذا جاءكُم فقير مغربي فأعطوه مُرَقَّعَتِي وَعُكَّازِي، فما رأوا أحدا حتى جاء هم صاحب الترجمة[3] فأعطوه ذلك. وسيدي سالم أخذ عن الشناوي[4] المتقدم، وكانت وجهته للحجاز بعد الأربعين وألف، واستوطن مكة من حدود الخمسين والألف إلى أن مات في عام خمسٍ وثمانين وألف.

189 - ومنهم الشيخ الإمام شيخ الإقراء بالقاهرة ورئيس أهل التجويد بلا مدافع الشيخ سلطان بن أحمد بن سلامة المزاحي[5]. نسبة إلى مزاح قرية من قرى الريف وهو شافعي المذهب. كان رحمه الله من أفراد الرجال عِلْماً وَعَمَلاً وَزُهْداً، إلا أن شَكَاسَةَ أخلاقه غطت محاسنه ومنعت كثيرا من الناس من الانتفاع به، فلا يترك أحد يُقَبِّلُ يده غالبا، وإن أَلَحَّ عليه أحدٌ في طلب الدُّعَاءِ[6] انتهره [ويمضي ويتركه[7]]، ولا يتحمل للطلبة الذين يَقْرَءُونَ عليه أدنى غلط يقع [منهم][8]، بل يبالغ في التقريع والتوبيخ، بل ربما زاد إلى الشتم والناس يتحملون ذلك منه لتحقيقه وانفراده بذلك، مع تقشفه وَوَرَعِهِ وصبره على ملازمة وظائف العبادات جُلَّ نَهَارِهِ، فأوقاتُهُ مقسومة ما بين صلاة وتلاوة وتدريس وفتيا وَالْحِدَّةُ تعتري

---

1) اسمه : سالم بن أحمد شيخان الحسيني توفي سنة 1046هـ /1637م ترجم له في: خلاصة الأثر 202_200/2.
2) في ح: وَبِهَا.
3) أنظر هذا في : اقتفاء الأثر ص 158.
4) إسمه : أحمد بن علي بن عبد القدوس القرشي العباسي الشناوي ثم المدني توفي سنة 960هـ. رحلة العياشي 416/1.
5) ترجم له في التقاط الدرر ص:164، نشر المثاني:145/2_146، الرحلة العياشية:127/1، 121/2، 358/2.
6) في ب ود: الدنيا.
7) ما بين المعقوفتين سقط من : ح.
8) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

خيار هذه الأمة ومن أخلاق المومنين، إلا أن الشَّيْخَ أَفْرَطَ فيها إلى غاية لا يحملها له إلا من علم حقيقة حَالِهِ. أخذ رحمه الله عن عدة من المشايخ منهم : السنهوري، والشيخ محمد حجازي الواعظ شارح الجامع الصغير، وشيخ الإسلام نور الدين علي الزيادي وهو يروي عن الشهاب عميرة صاحب حواشي المحلى، وعن ابن حجر الهيثمي كلاهما عن شيخ الإسلام زكرياء، وشاع على الألسنة أن صاحب الترجمة أخذ عن شمهروش[1] قاضي الجن وليس كذلك بل كان يروي عنه الفاتحة من طريق شيخه النور الزيادي المذكور، عن الشيخ علم الدين سليمان مؤدب أولاد الجن، عن شمهروش عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد اتصل سَنَدُنَا به من طريق شيخنا الصوفي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفاسي رحمه الله، عن شيخه أبي سالم العياشي عن صاحب الترجمة بسنده المذكور. قال الشيخ أحمد العَجَمِي في فهرسته : ولم أجد لشمهروش ذِكْراً في مُعجم الصحابة والله تعالى أعلم. يعني مع أن صاحب الإصابة[2] تَتَبَّعَ أسماءَ الصَّحَابَة من الجن فذكر منهم عِدَّة ولم يتعرض لِشَمْهَرُوشْ مع شُهْرَةِ أمره عند الناس. ولصاحب الترجمة تآليف منها : شَرْحُهُ على الشَّمَائِلِ وهو مُتَدَاوَلٌ بين الطلبة، ومؤلف في القراءات الأربعة الزائدة على العشرة، وحاشية على شرح المنهاج وغير ذلك. توفي رحمه الله عام خمس وسبعين وألف.

1) عن قاضي الجن شمهروس قال العلامة رحمه الله محمد حسن الحجوي في كتابه مختصر العروة الوثقى:إن بعض من تساهلوا، لهم أسانيد أعلى مما سلف، يروونها عن عبد الرحمن شمهروس قاضي الجن يزعمون له صحبة كما زعموها للمدعو رثن الهندي الذي عمر طويلا عمرا غير معقول. فأقول: أمَارَتُنْ فقد كفانا إمام الفن الحافظ ابن حجر في الإصابة أمره وبين عوار دعواه...» ص 34.

2) صاحب الإصابة في تمييز الصحابة هو ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ.

190 - ومنهم الفقيه الجليل أبو عبد الله محمد[1] بن أحمد الصَّبَّاغ لقبا اَلْعُقَيْلِي نسبا. أصله من مكناس، ونشأ بفاس، وأخذ بها عن الشيخ أبي العباس أحمد بن القاضي، وابن عمه أبي عبد الله محمد بن القاضي وغيرهما. كان رحمه الله عارفا بعلم الحديث مشاركا في الفقه، ماهرا في علم الحساب والهيئة والفرائض، سَلَّمَ له أهلُ عصره في ذلك، ورجعوا له في خبايا تلك العلوم، وتصدر هو لتعليمها فانتفع به قوم. وله شرح حسن على اَلْمُنْيَةِ لابن غازي، وسماه «البُغْيَةُ فِي شَرْحِ المُنْيَةِ». وله اليواقيت في الحساب والفرائض والمواقيت، وكشف قناع الالتباس عن بعض مَا تَضَمَّنَتْهُ من البدع مدينة فاس، وشرح الروضة، واختصر شرح المنجور على المنهاج. وله غير ذلك من التقاييد الحسنة. توفي رحمه الله عام ست وسبعين وألف ودفن بعين آصْلِيتَنْ بدار ضريح ابن عبد الكريم من فاس وعمره ست وثمانون سنة.

191 - ومنهم الشيخ الإمام العلامة الهُمَام عَلَمُ اَلأَعْلاَمِ أبو إسحاق ابراهيم الميموني[2] نزيلُ مِصْرَ وشيخ الجماعة بها، كان رحمه الله رجلاً صالحا مثابرا على التعليم، حريصا على إرشاد الخلائق، دَمْث الأخلاق، مشكور السيرة، متضلعا بسائر الفنون خصوصا علم البيان، فإنه انفرد في تحقيقه عن سائر علماء عصره، فلا يورد عليه بحث في ذلك الفن إلا قال : أصل هذا البحث لفلان، وقد أَلَّفَ في المسألة فلان وَعَارَضَهُ فلان، والتحقيق مع فلان، مُؤَيِّداً ذلك بالدلائل الواضحة والحُجَجِ القاطعة. قال أبوسالم في رحلته: وقد جرى يوما بين يديه ذكر كتب في البيان فقلت له : هل بقي أحد

---

1) ترجم له في نشر المثاني : 156/2، وورد ذكره في الروض العطر الأنفاس ص : 89،
2) ترجم له في اقتفاء الأثر ص: 123ـ126، نشر المثاني: 376/2ـ379، الرحلة العياشية: 126/1، خلاصة الأثر: 45/1.

الآن يشتغل بقراءة شراح المفتاح؟ فقال وقد أخذ بلحيته: ما أشاب هذه اللحية إلا التوفيق بين شرح السيد والسعد على المفتاح، وكان ذلك حيث القلوب من الأكدار صافية، وبدور الأشغال ضافية، فقلت له : أي كتاب ترى الآن لصاحب هذا الفن [الإقتصار عليه مقال أن درر هذا الفن][1] كانت منتثرةً[2] فجمعها صاحب المفتاح، ولما اختلفت الأنظار في فهم المفتاح، اختصره القزويني بالتلخيص وأوضحه بالإيضاح فكثر شارحوه، فجاء السَّعْدُ وَلخَّصَ زُبْدَةَ تلك الشروح في مطوله فهو نتيجة أراء المتقدمين وزبدة أنظار فحول المتأخرين، فمن حقق أبحاثه ودقق النظر في أنظاره فهو المبرز في الفن، وقد أكثر النَّاسُ من الحواشي عليه وحواشي الحواشي، فجاء العِصَامُ فجمع غالب تلك الأوضاح في كتابه الأطول، قال أبو سالم : وقد ذكر لنا صاحب الترجمة أن الشيخ سعد الدين لما ألف كتابه المطول، وكان كما ذكر في خطبته على حال ضيق من المعيشة وقلة ذات اليد، ذهب بالكتاب إلى الأمير المذكور في الخطبة رَجَاءَ أن يحصل من جَانِبِهِ ما يستعين به على دهره، وكان عند ذلك الأمير وزيرٌ له خِبْرَةٌ بهذا العلم، وهو من خواص الأمير، فَخَشِيَ السَّعْدُ إنْ قَدَّمَ الكِتَابَ للأمير مع حضور الوزير، أن يصرف وجه الأمير عنه ويطعن في كتابه لما علم مما يكون بين أرباب الصنعة الواحدة، فجعل يترقب غيبة الوزير بسفر أو مَرَضٍ أو موت، إلى أن حصل للوزير عارض مرض، فَاغْتَنَمَ السَّعْدُ الفُرْصَةَ ودخل على الأمير وأحضر له الكتابَ بين يديه، ففرح به الأمير وقال : أرسلوا إلى الوزير لِيَحْضُرَ الآن حتى ينظر في هذا الكتاب، فسقط في يد السَّعد لوقوعه فيما كان يتخوفه، فلما جاء الوزير نظر في الكتاب فطار به فَرَحاً، وبالغ في الثناء عليه وعلى مؤلفه وقام وَقَبَّلَ يَدَ الشيخِ وقال للأمير : لو لم يكن

1) ما بين المعقوفتين سقط من: ب، ومستدرك على حاشية : د.
2) في ح : مشتتة.

في سلطانتك من المفاخر والمناقب إلا قدوم هذا الشيخ بحضرتك وكون هذا الكتاب برسمك لكان كافيا، وقد كنت أطلب منك الإذن في الذهاب إلى هذا الشيخ والأخذ عنه، ومن سعادة دولتك أن أشخصه الله إلينا، فجاء ته المنن من حيث يخشى المحن، وبالغ الأميرُ في تعظيمه والإنعام عليه حتى حصلت للسعد رياسة عظيمة بسائر بلاد عراق العجم، وَشُدَّتْ لَهُ الرِّحَالُ، وصارت له دنيا عريضة سنة اللَّهِ في أهل العلم وأن ضيق عليهم أولا، فمئال أمرهم إلى التعظيم والتوقير وسعة العيش. ولصاحب الترجمة تآليف كثيرة منها: كتابه «تهنية الإسلام ببناء بيت الله الحرام»، وسبب تأليفه له: أن البيت الحرام سقط منه جانب سنة تسع وثلاثين وألف، فسئل علماء مصر عمن يبنيه وبأي مال يُبْنَى؟ وهل لابد من إذن السلطان أم لا؟ إلى غير ذلك؛ فَتَصَدَّى صاحب الترجمة لذلك واستوعب فيه القول، فجاء مُؤَلَّفاً بديعا، ولما أكمله طلب من الله بحق خِدْمَتِهِ للبيت الحرام بهذا الكتاب؛ أن يحصل من ثوابه عليه تعجيل الحج للبيت في هذه السنة، وليس له مال يحج به مع كثرة عِيَالِهِ، فلما دنا وقتُ الحج بعث له أميرُ الرَّكْبِ وَهُوَ يَطْلُبُ منه أن يَحُجَّ معه في تلك السنة، وأن عليه ما يحتاجُهُ هو وأولادُهُ من النفقة ذهاباً وإياباً. قال : فعلمت أن الله تقبَّل دُعائي وحججت في تلك السنة بأهلي وحشمي على أَكْمَلِ زَيٍّ وأحسن استعداد، وأنفق علينا أميرُ الرَّكْبِ من عنده نحوا من أَلْفَيْ قِرْشٍ. قال : وحج معنا في تلك السَّنَةِ الشيخُ ابراهيم اللقاني المتقدم الذكر، وكان يُحِبُّنِي كثيرا، فلما قدمنا مكة جاءه العلماء للسلام عليه والتماس بركته، فكان إذا سُئل عن شيء مما يتعلق بالبيت يقولُ : سَلُوا مولانا هذا ويشير إليَّ ويقول : إنَّ له في هذا[1] تأليفا عجيبا. ومن فوائد صاحب الترجمة ما نقل عنه أبوسالم قال : سألته متى انقطعت الخلافة العباسية من مصر، فإني لم أر مَنْ ذَكَرَهُ مع البحث عليه

1) في ب ود : ذلك

في مَظَانِّه فقال [لي][1] : لما دخل السُّلْطَانُ سليم العثماني مصر، قتل جماعة من الأولياء وأرباب الأحوال والعلماء والصالحين، لأن السلطان القوري خرج يستنصرُ بهم، وأخرج معه الخليفة العبَّاسي فلم يَنْجُ منهم إلا القليلُ، وقتل الخليفة فيمن قتل. وفوائده رحمه الله كثيرة. أخذ عن الزيادي، والشنواني، والرملي، والأَجْهُورِي واللقاني، والغنيمي، وغيرهم. وتوفي رحمه الله عام تسع وسبعين وألف، وقد ناهز التسعين. والميموني نسبة إلى منية ميمون قرية بمصر. قاله العجمي في فهرسته.

192 - ومنهم الإمام العلامة المحقق أبو الضياء والنور علي بن علي الشَّبْرَامَلِّسِي[2] نسبة إلى شبراملس قرية بمصر، وشبرا بشين معجمة فموحدة [فراء][3] فألف على وزن سكرى وَمَلِّس، بفتح الميم وكسر اللام المشددة والسِّين المهملة، إمام أهل عصره في العلوم الشرعية الأصلية والفرعية والفنون العقلية والنقلية. قال العجمي بعد هذا : وَلَعَمْرِي إنه لَفَوْقَ مَا وَصَفْتُهُ، وغالب ظني أني ما أَنْصَفْتُهُ، وكان ضريرا زاهدا ورعا منقبضا على الناس. قال أبوبكر السجتاني : لازمت صاحب الترجمة مُدَّةً فما سمعته قط اغتاب إنسانا صغيرا أو كبيرا، جليلا أو حقيرا، حتى المشتهرين بالظُّلم من الوُلاة إن جاء أحد يشتكيهم لا يزيدُ على الدعاء لهم بالهداية. وهذه مَنْقَبَةٌ شَرِيفَةٌ تدل على كماله ودوام مراقبته لله في أقواله وأفعاله، وكان محققا في فن القراءات، بحيث لم يكن بمصر من يعادل الشيخ سلطانٌ في التجويد إلا هو، وكان الشيخ أبو بكر السجتاني يُفَضِّلُهُ في القراءة حتى على الشيخ

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.
2) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 199، نشر المثاني: 219/2 ـ الرحلة العياشية: 145/1 و359/2 طبعة حجرية، خلاصة الأثر: 174/3.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من: ب وح ود.

سلطان، أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ ابراهيم[1] اللقاني، والأجهوري، وابن خليل السُّبْكِي، وغيرهم ممن يطول ذكره حسبما ذكرهم[2] العجمي في فهرسته الشهيرة.

لطيفة : ذكر أبو سالم في رحلته قال : لما تلاقيت مع صاحب الترجمة أول مرة، وجدته يدرس في المواهب اللدنية، وألفيتُه يقرر في حديث أول ما خلق الله نور النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أراد أن يخلق اَلْخَلْقَ قسمه إلى أربعة أقسام إلخ.. فأورد الشيخ أشكالا على الحديث؛ وهو أن حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم ليست إلا واحداً من تلك الأقسام، والحقيقةُ الواحدةُ لا تنقسم، والباقي إن كان منها فقد انقسمت وهو باطل وإن كان من غيرها، فما معنى الانقسام؟ وأجاب بما حاصله، أن معنى قوله : قسم أي زاد فيه لا أنه قسم ذلك النور الذي هو نور[3] المصطفى، إذ الظاهر أنه حيث صوره بصورة مماثلة لصورة المصطفى التي سيصير عليها في دار الدنيا، لا يقسمه إليه وإلى غيره انتهى باختصار وزيادة. ولم يرتض أبو سالم هذا الجواب، وأطال هو في تقرير الجواب بما يوقف عليه في رحلته، وقد اقتصر على جواب صاحب الترجمة تلميذه الشيخ محمد الزرقاني في شرح المواهب اللدنية، والمسألة تحتاج إلى مزيد تأمل وليس هذا موضع ذلك. ولد صاحب الترجمة قبل الألف بنحو[4] عامين وتوفي سنة سبع وثمانين وألف.

---

1) سقط من : د.
2) في ح : ذكره.
3) ساقط من : د،
4) سقط من : ح.

193 - ومنهم الشيخ المرابط سيدي أبوعزة بن رَيَّان[1] بالرَّاء المهملة أحد المجاذيب الذين غَلَبَتْ عليهمُ الأَحْوَالُ، وغابوا عن إحساسهم. أخذ عن سيدي مسعود الشرَّاط وظهرت له **كرامات** منها ما ذَكَرَهُ بعضُ من عَرَّفَ به. قال : بَاتَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ مع جماعة من الفقراء بروضة سيدي مسعود الشرَّاط، فأخذوا في الصلاة على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فعرض لِصَاحِبِ الترجمة حَالٌ فَعَظُمَتْ جُثَّتُهُ حتى ملأ تِ الرَّوْضَةَ وخرجت منها ونحن ننظر ذلك عيانا ونعجب من كبر جُثَّته. ومنها أن بعض أصحابه قال : أعطاني صاحبُ الترجمة سُبْحَة وكنت أُسَبِّحُ بها[2] وأحملها بقصد البركة، إلى أن سافرتُ بها للحج فحججت بها ورجعتُ، فلما كنت بِبَرْقَة[3] سَقَطَتْ لي ولم أَشْعُرْ إلى أن بعدت عن مكان سقوطها بِعِدَّةِ مراحل، فَلَحِقَنِي عليها أسفٌ عظيم، وَتَغَيُّرٌ شديد، فبينما أنا أمشي، وإذا بصاحِبِ التَّرْجَمَةِ وقف بين يدي فَقُمْتُ وَسَلَّمْتُ عليه وظننت أنه يُرِيدُ الحَجَّ، فناولني السُّبْحَةَ بِعَيْنِهَا وقال لي : حَزِنْتَ على سقوطها، ثم غاب عني فطلبتُه فلم أره، فلما دخلت فاس وجدته بها وسألت عنه، فقيل [لي][4] : ما فقدنَاهُ قط وَكَرَامَاتُهُ رحمه الله كثيرة. توفي عام سِتٍّ وسبعين وألف وَدُفِنَ قريبا من ضريح شيخه المذكور.

194 - ومنهم الشيخ الفَيَّاضُ الرَّبَّانِيُّ أبو إسحاق سيدي إبراهيم[5] **ابن أحمد بن الولي الصالح سيدي عبد الله بن حسين** كان هذا الرَّجُلُ آية من آيات الله تعالى في الواردات الإلهية، والأحوال الصَّادِقَةِ [مع حُسْنِ سَمْتٍ وَمُتَابَعَةٍ لِلسُّنَّةِ في أقواله وأفعاله][6]. أخذ عن جده المذكور، وعليه كان معولهُ،

---

1) ترجم له في : نشر المثاني: 157/2 وفيه زَيَّان وهو خطأ.
2) في : أوح ود : فيها. التصويب من : ب.
3) بَرْقَة: شبه جزيرة في ليبيا شرقي خليج سرت، مدينة كبيرة قديمة. المعطار ص: 91
4) ما بين معقوفتين سقط من : أ ود : الزيادة من : ب وح.
5) ترجم له في السعادة الأبدية : 423/2ـ426 رقم 309، الإعلام لعباس المراكشي: 181/1ـ182، وطبقات الحضيكي 127/1.
6) ما بين المعقوفتين سقط من : ب ود

ويقالُ : إنه استمدَّ من جده المذكور مع الشيخ الشهير أبي العباس سيدي أحمد بن موسى السَّمْلالِي، وكان أبو العباس قَدِمَ تَامَصْلُوحَتْ [1] برسم ملاقاة سيدي عبد الله بن حسين في بعض قدمَاته على السلطان الغالب بالله بمراكش، فوجد صاحب الترجمة وهو صبي يَدْرُجُ بين يدي جده، فقال الجد لأبي العباس : ادْعُ له؟ فدعا له، وكانت بقرب الشيخين[2] دجاجة تُقَرْقِرُ، فقال أبو العباس : إن هذه الدجاجة تقول في قَرْقَرَتِهَا «كِيكْ، كِيكْ». وهو حكاية صوت الدجاج عند القرقرة، فهل عندكم موضع إسمه كيك؟ فقال له : نعم، فقال أبو العباس: إن هذه الدجاجة تقول: إن هذا الصبي لا يظهرُ أَمْرُهُ [وَلاَ يَلْمَعُ سِرُّهُ][3] إلا بذلك الموضع، فكان الأمر كذلك. فإن صاحب الترجمة لَمَّا تَوَسَّمَ فيه الناس الخير، ولاحت عليه مَخَايِلُهُ، اجتمعت عليه شِرْذِمَةٌ من الفقراء وتلمذوا له وذلك بداخل مراكش، فأنكر ذلك سلطانُ الوقت زيدان بن أحمد، وأمر بالقبض على صاحب الترجمة، «فخرج من المدينة خائفا يترقب»[4]، فَاسْتَقَرَّ بِهِ الرَّحْلُ بموضع يقال له : «كِيكْ»، من عمالة مراكش قبيلة سجتانة، ولم يزل به إلى أن توفي وهنالك شاع ذِكْرُهُ، وفاح على المريدين سِرُّهُ، فقصده الناس من الأفاق البعيدة وَشَدُّوا لَهُ الرِّحَالَ من النواحي الشاسعة، وازدحم على بابه ما لا يُحْصَى، حتى أنه اجتمع عنده في بعض الأيام ثلاثون ألفا من الرجال، وتسع آلاف من النساء، وكانت له بركة ظاهرة في الطعام، فتجد طعامه قليلا وهو مع ذلك يكفي الآلاف العديدة، وكان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر حتى أنه أعطى لبعض الناس ثلاثة آلاف أوقية، وأعطى لآخر اثنا عشر مائة أوقية، وذلك دَأْبُهُ وسيرته على الدوام، وكان تعتريه أحوال يغيب فيها عن

1) تامصلوحت : إحدى جماعات حوز مراكش. الموسوعة المغربية 132/2.
2) في ح الشيخ.
3) ما بين المعقوفتين سقط من: د.
4) مقتبس من قوله تعالى:«فخرج منها خائفا يترقب» يعود الضمير على المدينة سورة القصص آية (20).

حسِّهِ ويتكلم بِالْمُغَيَّبَاتِ، فتظهر كما أخبرني به، ويحكى شائعا أنه خرج يوما على الناس وهو جُلُوسٌ فقال : «هزّ القلوب هَزْيًا مَنْ بِيَدِهِ[1] الْعِزَّة»، فتواجد جميع من حضر فبقوا حيارى أياما، ثم خرج عليهم فقال : هز القلوب تَبْرًا يَامَنْ بِيَدِهِ الْقُدْرَة. فرجع الناس إلى إحساسهم وفارقتهم أحوالهم وكان يقول : لا ياتينا إلا من أَمَّنَهُ اللَّهُ مقامنا هذا[2]. مقام إبراهيم الخليل :«ومن دخله كان آمنا»[3]. وكان يقول : «من عرفنا وعرف غيرنا لم يجدنا ولم يجد غيرنا، ومن عرفنا وقام بمعرفتنا وجدنا ووجد غيرنا». وكان يقول : «دَارُنَا دَارُ سرٍّ لا دار علم». وكان إذا دخل شهر المحرم ترك حلق الشعر والزينة، فإذا أُلِيمَ على ذلك، قال : ما فعلنا هذا إلا امتعاضا لقتل الحسين رضي الله عنه وأسفا على ما وقع فيه بين الصحابة رضي الله عنهم. وكان يعملُ السَّمَاعَ ويجتمعُ أَصْحَابُهُ على الحضرة على الكيفية اَلْمَعْهُودَة، وَرُبَّمَا تَوَاجَدَ ودخلها معهم، وأحوالُهُ رضي الله عنه ومناقبُهُ أكثرُ من أن تُحْصَى. وكانت له مشاركةٌ في العلوم. أخذ عن الشيخ المنجور، وعبد الله بن طاهر الحسني، وأبي مهدي السجتاني وغيرهم. وتوفي رحمه الله سنة اثنين وسبعين وألف عن سِنٍّ عاليةٍ يقال : إِنَّهُ أناف على المائة، وَدُفِنَ بإزاء زاويته بأعلى[4] قبيلة سجتانة، وبنيت عليه قبة حافلة وقبره إلى الآن مزارةٌ عَظِيمَةٌ.

195 - ومنهم الولي الصالح أبو زيد عبد الرحمن الفحلي[5] من أولاد فحل فَخِذٌ من زُرَارَةَ أحد أحياء الشَبَانَة، كان رحمه الله أُعْجُوبَةَ وقته في خَرْقِ العوائد والتصريف في الكون بما شاء من ولاية أو عَزْلٍ، أخذ عن سيدي

1) في ب ود وح : بدا
2) سقط من : ب ود.
3) سورة آل عمران، آية 97
4) في ح : على.
5) ترجم له في : الإعلام لعباس المراكشي : 109/7،

عبد الله بن حسين وقال فيه : إنه ممن سبقت له العنايةُ، وأنه كان من الأولياء قبل صحبتي. وبلغ شيخه المذكور يوما إذاؤه[1] من الشبانة *، فقال الشيخ : «يا جبال انطبقي على أحياء الشبانة». فقال له أبوزيد : «إن خدمت بابك عشرين سنة تَسْتَأْصلُ قبيلتي لا والله لا يكونُ ذلك». فسكن غضبُ الشيخ. وكان أبوزيد قوي الحال، ويُخْبِرُ عن شعوب الشبانة، فيقول : أما أولاد فلان فَلاَ يَتَجَاوَزُونَ واحدا، وبنو فلان لا يتجاوزن أربعين وهكذا؛ وكان الأمرُ كذلك إلى الآن. وبالجملة فَولاَيَتُهُ مُسَلَّمَةٌ وكَرَامَاتُهُ[2] شهيرةٌ. وفي آخر أمره وقع بينه وبين سلطان الوقت ما أوجب رحيلهُ إلى بلاد تادلا، وتوفي بها ودفن بضفة واد أم الربيع ولم أقف على سنة وفاته إلا أنه كان حيا في أوائل الألف.

196 - ومنهم الولي الشهير أبو عمران موسى[3] بن علي اَلْمُقْعَدْ المشهور على أَلْسِنَةِ العَامَّةِ بِالزَّحَّافْ. كان من الأفراد وممن سُلِّمَتْ بَرَكَتُهُ وثبتت كراماتُهُ، وكان أصلُ أَمْرِهِ أنه نشأ وهو زَمِنٌ، وكانت له أُخْتٌ تحمله على ظهرها إلى موضع يتعرض فيه للسؤال، فإذا جَنَّ اللَّيْلُ حَمَلَتْهُ إلى مَنْزِلِهِ فتركته ذات يوم، إما ذهلت[4] عنه أَوْ مَلَّتْ من كثرة[5] حمله، [فبقي من حيث هو[6]]، فَلَمَّا عَسْعَسَ[7] اللَّيْلُ مرَّ عليه جماعةٌ من الناس فظن أنهم من الأحياء، فتعرض لهم بالسؤال على عادته، فمروا ولم يلتفتوا له إلى أن قام رجل من أخرياتهم، فقال لهم : كيف أعرضتم عن هذا السائل، ولم تَكْتَرِثُوا بِهِ؟ فقالوا

---

1) ب ود : إداية.
* الشبانيون شرفاء عَلَميُّونَ بفاس، كانوا يعرفون قديما بالجعفريين ومن قبيلة الشبانات أبو بكر عبد الكريم الشباني رئيس مراكش، قتله المولى رشيد سنة 1079 هـ أنظر الموسوعة المغربية 131/1 ـ 132.
2) ب ود : وإماته. لعل الصواب : إمامته.
3) ترجم له في السعادة الأبدية : 205/1ـ206 نقلا عن الصفوة.
4) ذهلت : تركته على عمد، أو نسيته لشغل. القاموس المحيط مادة : «ذهل» ص : 902.
5) سقطت من : ح.
6) ما بين المعقوفتين سقط من : ح.
7) عَسْعَسَ الليل : أقبل ظلامه، أو مضى وأدبر. القاموس المحيط مادة «عسعس» ص 52.

له : حين نَبَّهْتَنَا عليه فأنت أَوْلَى من يَقُومُ بِوَاجِبِه، فَيُقَالُ : أنه تفل في فِيه، وقيل : إنه أعطاه روحانيا، وقال له : هذا يتولى أُمُورَكَ، وقال : أنا أبو العباس السَّبْتِي[1] فأصبح أبو عمران وقد خَفَقَتْ على رأسه رايات الاشتهار، وظهرت على أَسِرَّتِهِ مخائل الأسرار، وعاد يحدث بكشوفات وأمور اَلْمُغَيَّبَاتِ، فتظهر كَفَلَقِ الصبحِ، فقصده الناس من كل جانب، وازدحموا على زيارته من كل جهة وكراماته شهيرة. توفي رحمه الله في عشرة السبعين ودفن داخل باب الدباغين بالجانب الشرقي من مراكش.

197 - **ومنهم الولي الصالح أبو الحسن علي الشريف** دَفِينُ جبل سَلْفَاتْ. كان زاهدا متقشفا ذاكرا لا يتكلم إلا فيما يعنيه، ويواصل اليومين والثلاثة، أخذ عن أبي الحسن الحارثي المتقدم، وتوفي رحمه الله سنة سبع وأربعين وألف.

198 - **ومنهم الفقيه الصوفي أبو عبد الله محمد بن محمد مَخْشَانْ**. كان خيرا دينا، له معرفة بالنحو والبيان والمنطق. أَصْلُهُ من شفشاون، ثم استوطن تطوان ودرس بها وكان يدرس التفسير، وأدركته المنية في قوله تعالى: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سَيِّئاً»[2].
توفي رحمه الله فجأة وهو ساجد في صلاة الفجر عام اثنين وأربعين وألف.

199 - **ومنهم شاب مجهول**[3]، قال أبوزيد في الفوائد: أخبرني بعض إخواني في الله أن فتىً ببلاده[4]، زَوَّجَهُ أبوه في أول شبابه، فقتل زوجته ومضى هاربا يَتَرَدَّدُ في البِلاَدِ (ثم حُبِّبَ إليه قراءةُ القرآن)[5]، فأخذ لوحته

1) نسبة إلى مدينة سبتة، أنظر ترجمته في كتاب التشوف ص : 451 ـ 477.
2) سورة : التوبة، آية : 102.
3) الفوائد ص : 113.
4) في الفوائد : ببلدهم.
5) ما بين المحصورتين لم يرد في الفوائد.

واشتغل بتعلم[1] القرآن، ولم يَزَلْ كذلك [يتعلم وهو ينتقل][2] من بلد إلى بلد، إلى أن دخل بِلاَدَ وسلاستن فأصبح يوما، فأخذ لوحته على العادة، فوجد زهراً كأحسن ما يكون قد نبت في وسط لوحته، أخضر العود، أبيض النَّوَّارَةَ[3]، فَلَوَاهُ بيده على سطح اللَّوْحَةِ، فرجع مستقيما كما كان، وكان نبته على رأس الألف من قوله تعالى : «أفمن يخلق كمن لا يخلق»[4]. ففشى خبر ذلك في البلاد، حتى اجتمع إليه قاضي البلد وشهوده وعاينوا ذلك جميعا، فرأوا ذلك علامة لمغفرة ذنبه وشفاعة القرآن له، فرجع لأهله وعفا عنه أولياء المقتولة* انتهى.

200 - ومنهم الولي الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن علي الأَضْمِينِي[5]، قال أبوزيد : حدثني محمد بن عبد الرحمن المسجدادي، قال : ظهر رجل بحاحة في أيام أبي إسحاق المذكور وأنه يُخْبِرُ بِالْمُغَيَّبَاتِ، وَيَصْدُقُ فِيهَا فجاءوا به لأبي إسحاق فقال له : أحق ما يذكر عنك؟ فقال له : نعم. فقال له : أخبرني عن صاحبنا فلان مات في هذه الأيام، أخبرني ما صَنَعْتُ به وما قلت له حين وَادَعْتُهُ؟ فقال له : إنكم لما غسلتموه وَكَفَّنْتُمُوهُ أَخْرَجْتَ النَّاسَ عَنْهُ وَقَبَضْتَ بِإِبْهَامِ رِجْلِهِ اليُمْنَى وقلت له : ثَبَّتَكَ اللَّهُ على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وَخَرَجْتَ عَنْهُ. فقال لهم : أبو إسحاق صدق. فَعَظُمَ بذلك شأنه وأكبَّ النَّاسُ عليه، فلم يمض إلا قليل، فوجدوه يزني بامرأة فأتوا به لأبي إسحاق فقال له : لست على استقامة ولكنك

---

1) في الفوائد: بقراءة.
2) ما بين المحصورتين لم يرد ذكره في الفوائد.
3) النوارة تقال: للوردة، وأنواع النباتات التي تفتح على رأسها.
4) النحل: آية 18.
* نقل المصنف الترجمة من الفوائد بتصرف واختصار لبعض الكلمات.
5) ورد ذكره في الفوائد الجمة ص: 293، طبقات الحضيكي: 1/117-118.

مستدرج، فَأَخْبِرْنَا[1] عن مَعْصِيَتِكَ[2]؟ فقال له : نعم يا سيدي أنا تائب إلى الله على يدك. كان لي صاحب من الشياطين أركع له ركعتين في مُتَمَرَّغِ الحَمِير كل يوم، فكان يخبرني بما رأيتم انتهى. ولم أقف من أحوال صاحب الترجمة على غير هذه[3].

201 - ومنهم الشيخ المتجرد أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن موسى الطيبي[4] كان خَيِّراً صَالِحاً[5]. ومن حكاياته قال: أخبرني أحدُ تجار أَسْرِيرْ[6] أنه وَجَدَ يوما في الصحراء قتيلا وعليه ثعبان عَظِيمٌ، قد التَفَّ به من قَرْنِهِ إلى قدمه، وهذا الثعبان رأسه كرأس الذئب وهو في الغلظ على قدر جثة الذئب. قال : فَتَيَمَّمْتُ وشرعت أُصَلِّي عليه، فطار عنه الثعبان نحو السماء وله صوت مُفْزِعٌ، فَوَارَيْتُ الميت وتركته. قال أبوزيد: «هذا يدل على أن الصلاة على الميت شهادةٌ»[7] ولم أقف على سنة وفاة صاحب الترجمة.

202 - ومنهم الشيخ أبو عمران موسى بن شعيب [الرميلي][8] نزيل مراكش. أخذ عن سيدي أحمد بن موسى. قال : وردت لزيارته يوما فوجدته ومعه الفقراء يُحَوِّضُونَ لَهُ هَرْجَانَاتْ وَيَسْقُونَهَا، فقلت في نفسي : تَعَبٌ عظيم في نفع قليل، وإن عندنا ببلدنا نَخْلاً نَفْعُهُ أكثر من هذا وما كنا نتعاهده هكذا. فجلست في ناحية منهم فجاءني ابن موسى وعلى عاتقه بُرْنُوسٌ فسلم عليّ وأخذ بيدي، وقال : عَوْنُكَ يا مُعِينُ. ثم قال : ترى هؤلاء؟ والله لقد كُتِبُواْ من أهل النار في [اللوح][9] المحفوظ، وأنهم إذا عَمِلُوا هذا العمَلَ على يد أحمد

---

1) في د: فأخبرني
2) في الفوائد : قصتك
3) ترجمة مُتَصَرَّفٌ في بعض مفرداتها زيادة ونقصانا من قبل المصنف.
4) الفوائد الجمة ص: 181 و187 ، وطبقات الحضيكي 56/2.
5) في د: ديِّناً.
6) أسرير : إحدى جماعات دائرة كوليمين (إقليم طرفاية)، الموسوعة المغربية 27/2.
7) في الفوائد الجمة : «دل هذا على أن الصلاة على الجنازة شفاعة لها».
8) في: أ، ب : الرميمي وفي الفوائد : الدمكي. ترجم له في الفوائد ص : 178ـ179، والإعلام : 304/7.
9) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من ب وح ود والفوائد.

كتبوا من أهل الجنة، وأنهم قد كُتِبُواْ الآن من أهل الجنة والحمد لله انتهى. ولم أقف من أحواله على غير هذا[1].

203 - **ومنهم الفقيه المشارك أبو عثمان سعيد[2] بن عبد الله بن علي بن حمزة السملالي** ممن له المشاركة في الفنون، أخذ عن جماعة منهم : الإمام أبوزيد عبد الرحمن بن علي الجزولي الحامدي، و كان فقيها صالحا زاهدا مُتَوَرِّعاً، وَكِتَابُهُ في الفقه شامل بَهْرَام يَحْفَظُهُ وَيَسْتَحْضِرُ مَسَائله. ومن **كراماته** التي بلغت مبلغ التواتر عند أهل بلده، أَنَّ رَجُلاً حَكَمَ عليه فلم[3] يَرْضَ بذلك ورام الفتك به فترصد له موضعا خاليا نهارا، فَلَمَّا جاءه وقعت عليه ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فمنعته منه، فتاب الرَّجُلُ إلى الله وجاءه معتذرا، ولما مرّ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن يوسف الترغي المتقدم لزيارة سيدي أحمد بن موسى استضافه فَقَدَّمَ له طَعَامَ الشَّعِيرِ فأكله الترغي عن استحياء، وكان الشَّعِيرُ يَضُرُّ به كثيرا[4] وَتَنفُرُ مِنْهُ طَبِيعَتُهُ فلم يضره ولا تأثر به، فعدّ الترغي ذلك من كراماته وكان يقول ذلك على كرسي إقرائه وَيُثْنِي عليه بالصلاح والبركة. توفي صاحب الترجمة عام ثلاثة وألف.

204 - **ومنهم الفقيه العلامة المحدث أبو زيد عبد الرحمن[5] بن محمد التلمساني** عرف بابن الوقاد، وسيأتي ذِكره في ترجمة أبيه. كان رحمه الله إماما مشاركا في عدة فنون، منقطع القَرِين في خَفْضِ الجَنَاحِ وَلِينِ الجَانِبِ، وَلِيَ مكانَ أبيه وَتَصَدَّرَ للتدريس بمدينة تارودانت، فكان عليه اَلْمَدَارُ

---

1) ترجمة مقتبسة من الفوائد.
2) ترجم له في الفوائد ص : 121 ورد اسمه فيه : بسعيد بن عبد الله بن يدير التملي، درة الحجال: 303/3 ـ طبقات الحضيكي 345/2.
3) في أ : ولم
4) سقط من : د.
5) ترجم له في : وفيات الرسموكي ص : 23ـ24 رقم 97، الفوائد الجمة ص : 137ـ139، طبقات الحضيكي: 151/2 ـ اليواقيت الثمينة ص: 143 رقم 265.

فيها. أخذ عن أبيه وسيدي أحمد بابا السوداني، وأبي عثمان سعيد الهوزالي، ومن أشياخه أيضا؛ إمام الدين الخليلي وافد المشرق على الإيالة[1] المنصورية، وكان الخليلي جال في البلاد ولقي المشايخ بالحجاز، ومصر، والشام، وسكن القسطنطينية مدة، ومنها انتقل لمراكش فنزلها، قال أبوزيد : انشدني الخليل قال أنشدني أبو البركات الغزي[2] لنفسه

[البسيط]

عن النبي أتانا من رأى امــــرأة ... فحل في قلبه للحسن موقعها

أن يأتي زوجته وليقض حاجته ... فإن [ما] [3] معها هو الذي معها

توفي الخليلي[4] في رجوعه من تارودانت بمراكش قتيلا بالطريق سنة تسع وتسعين وتسعمائة، ووقعت بين صاحب الترجمة وبين الإمام أبي زيد التمنارتي منازعة في مكتب، فاستحقَّهُ صَاحِبُ الترجمة، فقام في ذلك أبوزيد وقعد وَأَبْرَقَ وَرَعَدَ ولم يكتف بالتَّخْطيَةِ حتى خرج لِلْمُشَاتَمَةِ حسبما في فوائده، واللَّهُ يُسَامِحُ الجميعَ بمنه. وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران[5] بعضهم في بعض لا يقدح، ولصاحب الترجمة أيضا [كلام][6] مراجعة مع القاضي أبي مهدي السجتاني في أرض تارودانت، هل يصح تملكها أم لا؟ حسبما يوقف عليه في أسئلة أبي مهدي المذكور. توفي رحمه الله عام سبع وخمسين وألف.

---

1) في أ وح : الآية. التصحيح من : ب ود.
2) اسمه: أبو البركات الحسن بدر الدين بن رضا الدين الغزي، الفوائد الجمة ص: 138.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود، وفي الفوائد: فإنما.
4) إسمه : محمد بن يوسف بن قاسم البطائحي القدسي الشافعي إمام مسجد الخليل، أنظر ترجمته في الفوائد ص: 138-139.
5) كلام الأقران هو المسمى في علم مصطلح الحديث «بالتَّدَبُّج»» وهو: أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر، وهما المتقاربان في السن والإسناد راجع هذا في : مقدمة ابن الصلاح ص : 154 ـ 155، وتدريب الراوي 2/248 لجلال الدين السيوطي.
6) ما بين المعقوفتين ورد في (أ) وحدها فقط.

205 - ومنهم الإمام العلامة الأديب أبوزيد عبد الرحمن بن محمد التمنارتي ثم المغافري[1] أحد علماء تارودانت وقاضي الجماعة ومفتيها. وَلِيَ القَضَاءَ والفَتْوَى مُدَّةً، فَحُمِدَتْ سِيرَتُهُ واشتهر عدلُهُ، وله المشاركةُ في العلوم، وجودةُ النظر، وسلامةُ الذَّوْقِ وسلاسةُ النَّظْمِ، أخذ عن أبيه وتقدم ذِكْرُهُ، وعن أبي زكرياء يحيى بن عبد الله [بن عبد المنعم في علوم الإسناد، وأخذ أيضا عن أبي مهدي وأبي عبد الله][2] محمد بن الوقاد التلمساني المتقدم، وكان يحدث عنه عن عبد الباقي بن[3] أبي العباس أحمد بن موسى قال : قال لي أبي: ليقدم أحدكم بين يدي حاجته عند طلبها من الله تعالى ما وجد من قليل أو كثير، ولا يَسْتَحْقِرُ شيئا فإني أعييت في سياحتي مرة وتركني أصحابي، فَأَوَيْتُ إلى خَرْبَةٍ حَوْلِي فجلست مُتَوَحِّشاً مُتَحَيِّراً فرأيت عَنْكَبُوتاً في بيتها، فأخذت ذبابة فناولتها إياها فقمت من ساعتي ولحقت بأصحابي، ومن أشياخه أيضا ابن المبارك الأقاوي، وأبوزيد التلمساني وغيرُهم. وله ديوانُ شِعْرٍ وقفت عليه، وشعره شعرُ الفقهاء، وله الفِهْرَسَة التي سماها بالفوائد الجمة بإسناد علوم الأمة وهي مفيدة وقفت عليها وانتقيت منها كثيرا في هذا المجموع، ومن حكاياته فيها قال : حدثني الفقيهُ العَدْلُ أبوزيد عبد الرحمن بن يَعْزَة الرسموكي، قال : كنت قَيِّماً على روضة الشيخ سيدي أبي العباس السَّبْتِي رضي الله عنه عن أمر القاضي أبي مهدي السجتاني، فكانت امرأة تختلف إليه كل صباح نحو ستة أشهر تشكو إليه أمرها، فجاء ته صبيحة بعد إياسها فأطالت عليه وألحَّتْ إلى أن قالت له : كُلُّ من أتاك قضيت له حاجته إلا أنا وأنا، ما طلبت إلا أمرا سائغا فَمَاطَلْتَنِي هذا الأمر الطويل، وأنا دعوتك للقاضي عياض فَخَرَجَتْ. قال : فعجبت منها ومن جُرْءَتِهَا، ثم جاء ت في الغد

---

1) وردت ترجمته في كتابه الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة. أنظر مصادر ترجمته في حاشية الكتاب بتحقيق اليزيد الراضي ص: 11.

2) ما بين معقوفتين سقط من : أ وح. الزيادة من: ب ود.

3) في ح : عن، والصواب ما أثبتناه من النسخ المعتمدة في التحقيق.

وسلمت عليه فقالت له: جزاك الله خيرا قضيت حاجتي، قال : فتبعتها وسألتها عن أمرها، فقالت : اغتصب بعض علوم دار الإمارة لي بنية، فتعذر استخلاصها، فكنت أطلبها من هذا الولي حتى أبطأ عني الغوث، فدعوته للقاضي ليحكم فيه ففعل، فجاء تني البارحة بنيتي أَدْخَلَهَا عليّ[1] من لا علم لي به ولا معرفة به، فجئت أجازيه وأشكر له ما فعل معي، قال : ثم سمعت من كبرائهم إذا أبطأ بهم الغوث من أبي العباس السبتي، دعوه للقاضي عياض فيتيسر لهم بسرعة وهذا من العجب انتهى. وفوائده رحمه الله كثيرة، أخذ عنه ابن سعيد المرغيثي وغيره، وقد كتب له ابن سعيد المذكور نظما وهو :

[الطويل]

على شيخنا المبرور والسيد المجد ... أبي زيد المرضي ذي السعد والمجد
سلام زرت بالمسك نفحة نشره ... يروح ويغدو بالبشاشة والحمد
أجب سيدي من كان للعلم طالبا ... يسائلكم في الغسل للذكر المهدي
إذا لم يقع إلا بُعَيْدَ وضوءه ... فما حكمه أو ما وضوءي من بعد
وفي شعر قد جف يوما بمخرج ... أيطهر بالأحجار قل لي بما تبد

فأجابه :

[الطويل]

واذكر سلام يحكي منفتح الورد ... ويزري بريا المسك ونفحة النَّدِّ
عليك أبا عبد الإله محمدا ... أخا الكد في فهم المسائل والجد
فهاك جواب ما سألت فإن أصب ... وإلا فقدري قام بالأعين الرمد
فمن يُمْذِي من بعد الوضوء فَحُكْمُهُ ... كما في الذي يمذي على أول القصد
وإن شعر الإنسان يوما بمخرج ... تفاحش للتلويث أو يشبه اللّبد
فلابد من ماء يزيل لأنه ... كمنتشر من مخرجيه على بُعْدِ
وان خف كالمعتاد فاجز جِمَارَهُمْ ... بقيت بقاء الدهر متصل السَّعْدِ

توفي رحمه الله في حدود السبعين وألف[2].

---

1) سقط من : ب ود.
2) ورد خلاف في تاريخ وفاته. أنظر مقدمة تحقيق كتاب الفوائد للأستاذ اليزيد الراضي ص: 36ـ38.

206 - ومنهم الشيخ [المولّه][1] العارفُ بالله أبو محمد عبد السلام ابن سيدي محمد الشرقي الزعري المتقدم. كان رحمه الله من أهل العِنَايَةِ الربانية والأسرار النُّورَانِيَّةِ، وَيَذْكُرُ أن أُمَّهُ لَمَّا حَمَلَتْ به لم يدخل عليها دَارَهَا سيدي محمد الشرقي قط، فقيل له في ذلك فقال : إن الذي في بطنها من سلاطين أولياء الله تعالى، وَسُلْطَانَانِ لا يجتمعان بدار واحدة. فنشأ أبو محمد بَاهِرَ الأَحْوَالِ، فائض المواهب، يَتَصَرَّفُ في الكون بما يَشَاءُ مِنْ وِلاَيَةٍ وَعَزْلٍ، أخذ عن أبيه، وتلمذ له قوم ظهرت عليهم أنوارُ الصديقية، وغالبُ من أخذ عنه مجاذيب تَغْلُبُهُمُ الأحوالُ ولم أقف على سَنَةِ وَفَاتِهِ.

207 - ومنهم الشيخ العارف بالله القُطْبُ الربَّاني أبو القاسم بن أحمد بن اللوشة السفياني[2] وَأَصْحَابُهُ يُلَقِّبُونَهُ بأبي عَسْرِيَةَ، لأنه كان يَعْمَلُ بِشِمَالِهِ أكثر، كان رحمه الله من المولهينَ في ذات الحق سبحانه، ومن أهل الأحوال الصادقة، والشَّطَحَاتِ الربَّانية، [ثبتت[3] عند الخاص والعام ولايته واشتهرت في المشارق والمغارب خُصوصيته]، وكان في ابتداء أمره معدوداً من شُجعان قبيلته ومن أهل الفُرُوسيَةِ التامة فيهم، فلما أَلَمَّتْ به الوارداتُ العِرْفَانِيَّةُ وَجَذَبَتْهُ العِنَايَةُ النُّورَانِيَّةُ، هَامَ في البَرِيَّةِ على وجهه، وغاب عن حِسِّهِ، وصار يَأْلَفُ الوُحُوشَ وَيَأْنَسُ بالإنفراد، وربما انقطع خَبَرُهُ عن أهله السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ وأكثر، فلا يعرفون له قَراراً، ولا يعلمون له مَحَلاً إلى أن يأتِيَهُمْ صَيَّادٌ أو بعضُ الرُّعَاةِ، فيذكر لهم نَعْتَهُ، فَيَرْكَبُونَ في طلبه فيأتون به فيمكث معهم أياما ثم يعود لمثلها، إلى أنِ استقر حَالُهُ للجلوس في وطنه، وَفَتَرَتْ عنه الأحوال قليلا، فصار يَجْلِسُ مع الفقراء، ويتحدث معهم وَيُفَارِضُهُمْ، فإذا

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح. الزيادة من : ب ود.
2) ترجم له في : التقاط الدرر ص: 170-171، نشر المثاني: 161/2، الاستقصا: 105/7.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أوح الزيادة من : ب ود.

اعتراه الحالُ انقبض عنهم وفروا منه، ومن عجيب أَمْرِهِ أنه كان إذا اعتراه الحالُ، يُمَزِّقُ ثِيَّابَهُ ويبقى متجردا، ومع ذلك لا ترى عورته، وكل من أراد أن ينظر[1] عورته لا يراها ولو أجهد نفسه في طلب رؤيتها، ومن قضى عليه برؤيتها عمي من حينه، وقد عمي بسبب ذلك أقوام حتى شاع ذلك بين الناس وصاروا يتحامون ذلك، وكان في أول أمره يمكث في المروج والحياض والخلجان المدة المديدة لعظم ما نزل به من الأنوار، فيبردها بملازمة الماء حتى تزول عنه، ثم في آخر أمره سَكَنَ حَالُهُ وغلب عليه الصَّحْوُ، ورجع إلى حسه وكان[2] مغلوبا عليه، وحدثني غير واحد من الثقات، أن جماعة من أصحابه ذهبوا للمشرق بإذن منه، فجاوروا بالمدينة المشرفة، وكانوا[3] يجلسون تجاه الحُجْرَةِ الشَّرِيفَةِ فيتذاكرونَ أخباره، فبينما هم كذلك في بعض الأيام، وقفت عليهم امرأة عليها أَطْمَارٌ[4] باليةٌ، وحالة رثة. فقالت لهم : أنتم لا تعرفون غير قاسم، أبشروا فإن سيدي أَعْطَاهُ القُطْبَانِيَّةَ اليوم فكتبوا ذلك اليوم، فلما قدموا عليه أُخبروا بأنه سكن حَالهُ في ذلك اليوم الذي قالت لهم فيه المرأة ما قالت والله أعلم. ولما شاع خَبَرُهُ اِنْثَالَ[5] الناس لزيارته والأخذ عنه وقصدوه أفواجا، وذهبوا له مُشَاةً وَرُكْبَاناً، وكان إذا خرج لزائريه يجلس وسطهم ويحدقون به من كل جانب فيتكلم عليهم، وَجُلُّ كلامه إِشَارَاتٌ، فيفهم كل أحد عنه ما يقنعه، ويأخذ ما يغنيه عن مراجعته. ومن كراماته الشهيرة أن رجلا رَكِبَتْهُ دُيُون عريضة، فسمع بخبره فقصد زِيَارَتَهُ، فلما أراد أن يُوَادِعَهُ، أخذ الشَّيْخُ حَفْنَةً من تراب وجعلها[6] في طرف ثوبه فلما بلغ الرجل دَارَهُ وجد

1) في، د : يرى.
2) في، د : فكان.
3) في، أ : وكان. التصويب من : ب ودوح.
4) أطمار : الكساء البالي من غير الصوف مفرده : الطمر. القاموس المحيط مادة : «طمر» ص : 389.
5) إنثال : انصبوا. القاموس المحيط مادة «نثل» ص : 956.
6) في، ب ود : وضعها.

التراب عَادَ تِبْراً[1]، وانقلب بِقُدْرَةِ الله ذهبا! وهذه الحكاية صحيحة شهيرة. وكَرَامَاتُهُ رضي الله عنه أكثرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى. أخذ رحمه الله حسبما ذكره صاحبنا الأديب سيدي عبد الله الفاسي في كتابه الإعلام عن سيدي عبد السلام بن الولي الصالح أبي عبيد الشرقي المتقدم. ويقال :إنه حُمِلَ وهو صبي[2] صغير لأبي عبيد المذكور فبرك عليه ودعا بِقِرْبٍ من الماء، فَصُبَّتْ عليه وقال : «لولا أَنَّا بَرَّدْنَا هذا الصبي لأحرقته الأنوارُ». فكان صاحب الترجمة يَهْتِفُ بأبي عبيد كثيرا وينادي بإسمه وينسب جميع ما يظهر على يديه لأبي عُبيد، ولقي صاحب الترجمة أيضا سيدي يدير بفاس، وأخذ عن صاحب الترجمة جماعة من الأكابر ظهرت عليهم بركتُهُ وشملتهم عنايتُهُ وَرَبَّاهُمْ بِهِمَّتِهِ، وَلاَ يُسْتَنْكَرُ انتفاعُ السَّالِكِ بالمجذوب، فإن المجذُوبَ يربى بهمته، ويرقى بعنايته وربما يكون المجذوبُ في الوصول أقرب من السَّالِكِ، والانتفاع به أسهل [كما][3] نص عليه أهلُ الطريقة، وللجهل بهذا كان جماعة من الفقهاء الذين لم يذوقوا شيئا من علم الباطن، وتوسموا بعلم الظاهر يُنْكِرُونَ على أصحابه، ويقولون : إِنَّ المجذوبَ لا يشيخ! وهذا كلام من لم يتأمل[4] كُتُبَ القوم، وَلاَ مَارَسَ علم التصوف، فما أحقهم بقول الشاعر : [الطويل]

وَكَمْ عَائِبٍ لَيْلَى[5] وَلَمْ يرِ وَجْهَهَا ... فَقَالَ لَهُ الْحِرْمَانُ : حَسْبُكَ مَا فَاتَ

توفي رحمه الله في شعبان سنة سبع وسبعين وألف، ودفن على ضفة واد ارْضَمْ[6] وبنيت عليه قبة حافلة.

---

1) تبرا : التبر بالكسر : الذهب والفضة، أو فتاتهما قبل أن يصاغا، فإذا صيغا فهما ذهب وفضة. القاموس المحيط مادة : «تبر» ص : 321.
2) سقط من : ب ود.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ودوح.
4) سقط من : أ. الزيادة من : ب ودوح.
5) في ح : يتأدب بكتب
6) في النسخ المخطوطة : ارضخ، التصويب من : ح، وكتب مترجميه. وارْضَمْ من روافد نهر بهت من بلاد أزغار سهل الغرب.

208 - ومنهم الشيخ الصَّالحُ أبو العباس سيدي أحمد بن خَضْرَاء[1]

أحد المجاذيب الذين لاحت عليهم أنوار الخصوصية، وظهرت عليهمُ الأحوالُ الرَّبَّانية، كان من أهل الملامة، دائم الغيبة، توثر عنه كرماتٌ، وله أتباعٌ يبالغون في تعظيمه، وكان أَسْوَدَ اللَّوْنِ، أخذ عن سيدي عبد السلام بن سيدي محمد الشرقي عن أبيه. وله كلام مَلْحُون يُخْبِرُ فيه بِمُغَيَّبَاتٍ ظهر أكثرُها. توفي رحمه الله عام خمس وسبعين وألف، ودفن داخل مدينة مكناس وقبره مزارة عظيمة بها.

209 - ومنهم الشيخ الجليل العالم النبيل القاضي أبو عبدِ الله محمد[2] بن أبي القاسم بن سودة الغرناطي المُرِّي

كان رحمه الله متوسعا في العلوم، بارع الحِفْظِ، له اَلْيَدُ الطُّولَى في الأدب بحيث كان يحفظ ديوان المتنبي عن ظهر قلب، وليَ الفتوى وقضاء الجماعة بفاس سنين عديدة، ودارت عليه الشورى، وفزع [الناس][3] له في أمور دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، مولده سنة ثلاث وألف، أخذ عن خاله أبي محمد عبد الواحد بن عاشر، وعن أبي العباس المقري والجنان وابن أبي النعيم وغيرهم، ولازم العارف أبا زيد الفاسي، وحضر مجالسه، وكان يقول: «ما جلست قط مجلس سيدي عبد الرحمن إلاَّ غِبْتُ فيه عن غيره، ولا قمت منه إلا متخشعا باكيا كارها لمن أعرف، عارفا أن الصواب يدور معه حيث دار». وفي المحاضرات لأبي علي رحمه الله ما صورته: ومن الملح في تأخير الصلاة أن الفقيه أبا عبد الله بن سودة قاضي

---

1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 164ـ166، نشر المثاني: 147/2، إتحاف أعلام الناس: 329/1، الإكليل ص: 22.

2) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 166، نشر المثاني: 150/2ـ151، الروضة المقصودة: 171/1ـ172 ـ الدرر البهية: 278/2، الزاوية الدلائية ص: 102، سلوة الأنفاس: 76/3ـ77 شجرة النور الزكية 449/1 رقم 1224 إتحاف الأخلاء ص: 90ـ125 تاريخ الشعر والشعراء بفاس ص: 69.

3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ودوح.

مدينة فاس، كان يؤم[1] بجامع القرويين، وكان يؤخر صلاة الصبح تأخيرا مُفْرِطاً، فحدثني بعض الأصحاب، قال : لقيت صبيا من أهل فاس إذ ذاك فسألته عن صلاة الصبح بالقرويين وهل أدركُها؟ فقال لي : والله لا تمشي إليها إلا بالمظلة يعني التي تجعل على الرأس لاتِّقَاءِ الشَّمْسِ، وهذا إفراطٌ فِي اَلْمُبَالَغَةِ[2]. انتهى توفي رحمه الله عام ست وسبعين وألف في غدوة الأحد الخامس والعشرين من ذي القعدة في السنة المذكورة. وبعد وفاته بثلاثة أيام دخل السلطان الرشيد مدينة فاس وكان حَنِقاً[3] عليه فحالت بينهما المنون.

210 - **ومنهم الفقيه العلامة أبو محمد عبد الله[4] بن الولي الصالح المجاهد سيدي محمد العياشي الزياني المالكي**. كان رحمه الله فقيها مشاركا متضلعا بعلم الحديث، ريّانا من الأدب، أخذ عن أبيه وعن ابن عاشر، وميارة، وأبي زيد الفاسي وغيرهم؛ وأجازوه بالإجازة العامة. ومن نظمه سؤال كتبه للقاضي ابن سودة المذكور وهو :

[الطويل]

أسيدنا مفتي الأنام ومن به ... تبين حل المشكلات المسائل
أجب هل يجوز للمصلي [تنفلا][5] ... لنسيانه تعدادها بالأنامل
ويعقدها حال الركوع وساجدا ... أو المنع فيها كله للتشاغل
وأزكى سلام أولا ثم آخرا ... ينوب عن العبد البعيد المنازل

---

1) في دوح : يوما.
2) لا زال تأخير الصبح بجامع القرويين إلى عصرنا الحالي يزيد عن نصف ساعة.
3) حنقا : الحنق جمع حناق : الغيظ، أو شدته. وأحنق : أغضب وحقد. القاموس المحيط مادة : «حنق» ص : 789.
4) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 156 رقم 254، نشر المثاني 133/2، الزاوية الدلائية ص: 170.
5) في، ب وح ود : نوافلا.

فأجابه بقوله :

[الطويل]

جوابكم سر السرات الأفاضل سليل الشهير القدم الأسنى الحلاحل
إباحة حسبان المصلى لنفله لتجويزهم ما خفَّ من كل شاغل
وما خصصوا نفلا عن الفرض بالذي رأوه يسيرا لا يضر لعامل
وتحويلُ خاتم الذي خف سهوه عن العد للخمي وفي نص شامل
وكان لهم حمل الرسول إمامة وهو إمام الناس أقوى الدلائل
وازكى سلام فَاحَ بالمسك نشره يردد من عبد مسؤول لسائل

وله رحمه الله أُرجوزةٌ نَظَمَ فيها أَهْلَ بَدْرٍ مُتَوسِّلاً إلى الله في هلاك الذين تمالئوا على قتل والده، فأجاب الله سُؤَالَهُ بقرب الفراغ من نظمها بأيام يسيرة فدارت على أولئك القوم دائرة السوء. وله أمداح في شيخه ابن عاشر حسبما ذكر بعضها الشيخ ميارة في شرح المرشد، وأخبرني حفيده الفقيه العلامة قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله؛ أن جده صاحب الترجمة أصابه مرض أعيا الأطباء وَحَيَّرَ الحكماء، فلما طال عليه أمره، رغب منهم أن يحملوه بضريح سيدي أحمد بن عاشر بسلا، فلما وقف على الضريح أنشد من شعره ارتجالا :

[الطويل]

أقول لدائي إذ تفاقم أمره وعزَّ الدوا مَنْ كلّ مَن هوَ ناصر
ألا فانصرف بالله عني أنني أنا اليوم جار للولي ابن عاشر

قال : فكأنما نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ، وانقشع عَنْهُ سحاب ذلك الضُرِّ في الحال. وأخبارُه رحمه الله ومحاسنُهُ كثيرة وبيتهم بيت خير وصلاح. توفي رحمه الله في ليلة عرفة عام ثلاث وسبعين وألف.

211 - **ومنهم الشيخ العلامة أبو محمد عبد السلام**[1] بن شيخ الإسلام إبراهيم اللُّقَّانِي. كان من اَلْمَوْسُومِينَ بالذَّكَاءِ والفِطْنَةِ؛ وَهُوَ وَارِثُ علوم أبيه، وألفه من أصحابه الذي ليس له شبيه، إلا أنه غلب عليه الإنفراد والنفور من العباد، فمن قائل أن ذلك تَنَسُّكٌ وَزَهَادَةٌ، ومن قائل لما لَهُ[2] وملا له. والصحيح إن شَاءَ اللَّهُ الأول، فَلاَ يَدْرُسُ إلا في الأَشْهرِ الثَّلاَثَةِ رجب وَتَالِيَيْه، وغالبُ تَدرِيسِهِ فيها الحديث وما أشبهه. قال أبو سالم في رحلته : ومما استفدت منه أن المُومِنَ ولو كان عاصيا، إنما يَحْضُرُ خروجَ رُوحِهِ مَلَكَانِ أَبْيَضَانِ مُنيرَانِ هَيِّنَانِ وأنهما يجولان بينه وبين الأسودين وَإِنْ كان فَاسِقاً. واستفدت منه أن الوَبَاءَ[3] يحدث في الجسم سمية، منها يكون موت صاحبه، وَلَوْ برء في ذلك الوقت، فإن موته وإن[4] كان بعد مائة سنة، إنما يكون بتلك السمية الباقية في البدن[5] انتهى. أخذ رحمه الله عن أبيه وغيره من مشايخ العصر، وله شرح على الجزيرية، وعلى جوهرة والده وغير ذلك توفي سنة ثمان وسبعين وألف.

212 - **ومنهم الشيخ الحافظ الأستاذ أبو عبد الله محمد**[6] **بن محمد بن سليمان بن منصور علي الشريف البوعناني**. كان رحمه الله مشاركا في العلوم، مستحضرا لأحاديث الصحيحين، مُقْرِءاً مُجَوِّداً، انتفع به الطلبة وكثر الآخذون عنه، وهو آخر من روى عن الشيخ القَصَّار بالسَّمَاعِ، فكان سَنَدُهُ أعلى سند لمعاصريه حسبما ذكره أبو سالم العياشي في تحفة

---

1) ترجم له في: التقاط الدرر ص:172ـ173 رقم 279، نشر المثاني: 170/2ـ172، الرحلة العياشية:126/1، خلاصة الأثر: 416/2ـ417.
2) في رحلة العياشي : بَطَالَةٌ.
3) في الرحلة أمام كلمة الوباء قوله : أعاذنا الله منه.
4) في الرحلة : متى كان ولو بعد...
5) الرحلة : 126/1 ـ 127. وكلام صاحب الرحلة يبتدأ من قوله : فلا يدرس إلا في الأشهر...
6) ترجم له في التقاط الدرر ص: 133 رقم 222، نشر المثاني: 65/2، سلوة الأنفاس: 199/1، اقتفاء الأثر ص: 113ـ114، فهرس الفهارس: 239/1ـ240 رقم 87.

الأجلاءً بأسانيد الأخلاء[1]. أخذ رحمه الله عن أبي زيد الفاسي وقرأ عليه الصحيح بلفظه، ولازم مجالسه سنين وأجازه مرتين، وعن أبي العباس المقري والقصار، والجَنَّان، وصحب الرجل الصالح سيدي [أحمد][2] وعُلي السوسي البوسعيدي. وأخذ في القراءات عن أبي العباس أحمد بن محمد الفشتالي، وعن أبي عبد الله محمد بن أحمد اَلْمُرِّي، وعن أحمد بن شعيب الأندلسي. ولد سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، وتوفي سنة ثلاث وستين وألف وعمره خمس وسبعون سنة.

213 - ومنهم السيدة الفاضلة زهراء بنت الولي الصالح عبد الله ابن مسعود[3] **الكوش** كانت من أهل القَدَمِ الرَّاسِخِ في اَلْعِرْفَانِ، ومن أهل الولاية الظاهرة، أخذت عن أبيها المذكور ولم تتزوج قط، وَذُكِرَ جَمَالُهَا للسلطان زيدان بن المنصور فَهَمَّ بها، فظهر له من بركتها مَا صَرَفَهُ عنها والحكايةُ بذلك شهيرة. توفيت رحمة الله عليها بعد العشرين وألف وَضَرِيحُهَا شهير بحومة الكتبيين.

214 - ومنهم الفقيه المشارك أبو العباس أحمد بن الفقيه الموقت أبي عبد الله محمد[4] الولتي المراكشي إمام أهل التعديل والميقات في وقته، وكان لهُ اليدُ الطُّولَى في علم الأزياج والحدثان أخذ عن أبيه، وكان عارفا بهذا الشأن ومن أهل المهرة فيه، وكان أبو العباس يحدث أن أباه حضر في بعض الأندية يوما، فجرى ذكر علم الرَّصْدِ وَالأَحْكَامِ، فقال لهم : إن الرجل اليوم

---

1) إسمه الحقيقي كما جاء عنوانا على ظهر صفحة الكتاب المحقق : «إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء».

2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

3) ترجم لها في السعادة الأبدية: 394/2ـ395 رقم 288، الإعلام لعباس المراكشي: 252/3.

4) سقط من : د

ليقدر أن يستعمل ما يتوصل به لإِنْبَاءِ[1] الدول والممالك إلى قيام الساعة، فعزم على العناية بذلك، فرأى في نومه أنه حمل ليقطع رأسه وهو ينادي هذا جزاء من يطلع على حريم السُّلْطَان، فلما كان بالمجزرة المعدات للقتل، إذا بالشيخ أبي العباس السَّبْتِي رضي الله عنه جاء فقال لهم: اتركوا هذا الرجل عنكم فإنه كان مدحني بقصيدة، فخلوا سبيله فانتبه مرعوبا. وكان قد مدح قبل ذلك بسنين أبا العباس السبتي بقصيدة، وكان صاحب الترجمة كأبيه موقتا بجامع الحرة. وأخذ عنه ابن سعيد المرغيثي وغيره. توفي سنة إحدى وستين وألف بمراكش.

215 - ومنهم السيدة الصالحة الملامتية عائشة[2] العدوية المكناسية كانت ذات أحوال ومكاشفات، أخذت عن سيدي أحمد بن الخضراء[3] وتوفيت في ليلة الجمعة تاسع ربيع الثاني عام ثمانين وألف، وَقَبْرُهَا مزارة شهيرة بداخل مكناسة الزيتون.

216 - ومنهم الشيخ الإمام العالم الكبير والمحقق الشهير أبو مهدي[4] عيسى بن محمد الثعالبي نِسْبَةً إلى وطن الثَّعَالِبَةِ من عمالة الجزائر، الجعفري نسبة لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، نشأ رحمه الله في وطنه المذكور وَتَاقَتْ نَفْسُهُ للرحلة في طلب العلم بعد أن حصَّل ما عند أهل وطنه، فدخل الجزائر فأخذ بها عن أشياخها، وَصَادَفَ أَيَّامَ دخوله حلول[5] الشيخ

---

1) في ح : لإبقاء.
2) ترجم لها في الإكليل مخطوط 1897 الخزانة الملكية ص : 197.
3) توفي أحمد بن خضراء سنة 1075 هـ. أنظر عنه ص :278 رقم 208.
4) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 179ـ180 رقم 288، نشر المثاني: 185/2ـ187، خلاصة الأثر: 240/3، اقتفاء الأثر ص : 131ـ133، فهرس الفهارس : 806/2ـ809 رقم 449، الفكر السامي : 332/2 رقم 744.
5) سقط من : ح.

العلامة حافظ وقته : أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري المتقدم الذكر بها، فاتصل به ولازمه، وكان أبو الحسن لما دخل الجزائر تصدى لنشر العلم، فهرع الناسُ إليه وحصلت له وِجَاهَةٌ عَظِيمَةٌ عند أرباب الدولة، ولم يزل أبو مهدي في صحبة أبي الحسن إلى أن زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ فبقي معها مدة إلى أن وقع له ما أوجب تطليقها بإشارة والدها أبي الحسن، ولم ينقطع بذلك أبومهدي عن ملازمته، ولما مات أبو الحسن قادته العناية إلى الحرمين فجاور بهما سنتين ودرَّس العِلْمَ وَحَصَلَ لَهُ إِقْبَالٌ عند أهلها لجودة فهمه، و حسن تقريره، وهنالك تجددت له رغبة في علم الحديث، وكان فيه قبل ذلك من الزاهدين. فأخذ عن شيوخ الحرمين كَالْقَشَّاشِي، والزين الطَّبَري، وَالزَّمْزَمِي، وَالْبَابِلِي وغيرهم. [ثم عاد إلى مصر، فأخذ بها عن الأجْهورِي وَالخَفَاجِي والميموني وغيرهم][1]، وكان الشيخُ البابلي يقول له : ما وصل إلينا من المغرب أَحْفَظَ من الشيخ المقري ولا أذكى منك، وكان إذا دخل على الأجهوري يقول له : شنف الأسماع علماً منه إنه لا يأتي إلا لسماع حديث أو رواية غريب وهكذا عادته، ما دخل على أحد من المشايخ إلا استفاد وأفاد، قال أبو سالم : ولو قيل إنَّ شُيُوخَهُ كانوا يستفيدون منه أكثر مما يُفِيدُونَهُ لم يبعد؛ لأن غالب استفادته منهم إنما هي الرواية، وهم يستفيدون منه الدِّرَاية[2]. وأخذ بالصعيد عن الشيخ الجامع بين علمي الظاهر والباطن أبي الحسن علي المصري، ثم عاد للحجاز وألقى بالحرمين عصى التسيَار وبث هنالك ما يحمل عن أشياخه. وبالجملة فهو نَادِرَةُ الوقت وَمُسْنِدُ الزَّمَانِ؛ وله فِهْرَسَةٌ سماها: «كَنْزُ الرُّوَاةِ» كَوسلك في ترتيبها مَسْلَكاً غَرِيباً، وهو أنه رتبها على أسماء شيوخه فيبدأ بالتعريف بشيخه وَذِكْرِ

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : د

2) في أ : الرواية، التصويب من : ب ودوح.

مُؤَلَّفَاتِه وَمَقْرُوآتِهِ وأسماء شُيُوخِهِ، ثم يذكر كل كِتَابٍ قرأه عليه، فيذكر سنده إلى مؤلف الكتاب، فيعرف بهذا المؤلف ويذكر طرفا من أول الكتاب وكان ينشد في عَدِّ أحاديث البخاري :

[الطويل]

وعد أحاديث البخاريِّ خالصا ... من العَوْدِ والتَّكْرَارِ ألفان مع نصف
وَزِدْ عَشْرَةً من بَعْدِهَا وثلاثةً ... أضِفْهَا إليها تَنْجُ من شبه الخلق

وكان يستحسن قول حَسَّان[1] في مدح مولانا ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم :

[الوافر]

مضى ابنك محمود العواقب لم يشب ... بعيب ولم يذم بقول ولا فعل
رأى أنه ان عاش ساواك في العلا ... فآثر أن تبقى وحيدا بلا مثل

وأنشد :

[الوافر]

قرابة السوء شرداء ... فاحمل أذاهم تعش حميدا
ومن لقي قرحة بفيه ... يصبر على مصه الصَّدِيدَا

وفوائده رحمه الله [كثيرة][2] قال : وقد لقنني الشيخ محمد البكري الذِّكْرَ وهو : «استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه». ثلاثا «ولا إله إلا الله». ثلاثا ويدي في يده ورداؤه من فوقنا انتهى. وتوفي سنة ثمانين وألف.

---

1) هو حسان بن ثابت بن المنذر شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في خلافة علي رضي الله عنه وقيل بل مات سنة 54هـ، ولم يختلفوا أنه عاش مئة وعشرين سنة، منها ستون في الجاهلية وستون في الإسلام وأدرك النابغة الذبياني وأنشده من شعره، وأنشد الأعشى وكلاهما قال له : إنك شاعر. أنظر عنه الاستيعاب في معرفة الأصحاب ص 163 ـ 167 رقم 518 دار الأعلام ط 1 س 2002.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ودوح.

217 - **ومنهم الشيخ الفاضل أبو علي الحسن[1] بن علي العجمي المكي الحنفي** من أهل المشاركة في العلوم الشرعية ومن المبرزين في الأذواق الصوفية، أخذ عن صفي الدين القشاشي، صَحِبَهُ مُدَّةً وانتفع به وأمره بالاشتغال بطلب علم الأسماء والدوائر وَسِرِّ الحرف والدعوات وقال له : «إنك فيك أهليةٌ يُرْجَى لك خَيْرُهَا وَلاَ يُخْشَى عليك ضَرُّهَا». فكانت له اليدُ الطُّولَى في ذلك، ولم يظهر على حاله إلا الاستقامة التَّامَةُ، فدل ذلك على أنه ملحوظ بعين العناية الربانية. ومن فوائده قال : من اَلْمُجَرَّبِ لطُولِ العمر أن تصلي ركعتين كل يوم عاشوراء ثم تقرأ هذا الدعاء : «سبحان الله مِلْءَ الميزَانِ ومنتهى العلم،* ومبلغ الرِّضَى، وَزِنَةَ اَلْعَرْشِ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إليه، أَسْأَلُكَ السَّلاَمَةَ برحمتك يا أرحم الراحمين، وهو حسبي ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على خير خَلْقِهِ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كثيرا». عشر مرات وأنت مستقبلٌ القِبْلَةَ بحضور قلب. فمن قرأه كذلك لَمْ يَمُتْ تلك السنة، فإذا دنا أجله لم يوفق لقِرَاءَتِهِ انتهى. والمسألة مُجَرَّبَةٌ صحيحة وقد ذكر من فوائده أبو سالم في رحلته جملةً صالحةً من هذا النمط؛ وله رسائل في التصوف ولم أَقِفْ على سَنَةِ وفاته إلا أنه كان حيا في عام أربع وسبعين وألف.

1) ترجم له في الإكليل والتاج مخطوط عدد 1897 الخزانة الملكية ص 38-39 قال القادري : وله فهرسة موجودة الآن بالمغرب، أي في عصر القادري أما في عصرنا لم أعثر عليها لعلها مركونة في خزانة الخواص والله أعلم، التقاط الدرر ص:284 وفيه أنه توفي سنة 1113هـ، ونشر المثاني:136/3-142، الرحلة العياشية: 409/1 و213/2-226 ومقدمة تحقيق كتاب إتحاف الأخلاء ص: 50-51، إتحاف الأخلاء ص: 147، فهرس الفهارس عبد الحي الكتاني: 810/2-813 رقم ترجمته 453 كلهم متفقون أن وفاته كانت سنة 1113هـ.

* لا نهاية لعلم الله. «قُلْ لو كانَ البَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قبل أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً» الكهف. آية 104.

218 - ومنهم الشيخ محمد الخلوتي [وكان رجلا مسنا][1]. كان منقطعا بجامع الماريدني من مصر له أتباع. قال أبو سالم : لقيته فسألته عن طريقه، ولمنْ ينتسب؟ فقال : «طريقي محمدية وَلاَ أنتسب لأحد». وذكر أنه محافظ على استحضار صورته عليه السلام في باطنه فأغناه ذلك عن التقيد بشيخ، وهذه طريقةٌ سلكها جماعة من المشايخ يتبعون السُّنَّةَ ويكثرون من[2] الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن تستولي محبته على قلوبهم، بحيث يهتزون عند سماع ذكره، وتكون صورته بين عيونهم فيرونه يقظة، ومناما، ولا تكون لمخلوق سواه عليهم مِنَّة، كان صاحب الترجمة حيا في العشرة السادسة.

219 - ومنهم رجل مجهول كان بزنزون موضع قريب من طرابلس لناحية الغرب. قال أبو سالم : ووقع من كراماته بعد موته، أنه كانت عند قبره زيتونة كان يجلس إليها في حياته، فجاء رجل بعد موته فجلس في محله تحت الزيتونة وشرب فيه الدخان، وكان من أكابر البلد، فلما نام في الليل جاءه ووقف عليه وضربه على رأسه وقال له : يا فلان مكاني كنت أجلس فيه فنجسته، فأصبح الرجل أعمى.

220 - ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن[3] علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي[4] وهو والد سيدي عبد القادر الفاسي. كان رحمه الله من أهل المشاركة في العلوم، له تقاييد في علم العربية والتوحيد، قرأ

---

1) ما بين المعقوفتين في، ب، ح، د: وهو رجل مسن.
2) سقط من: أوح. الزيادة من: ب ود.
3) في أ وب: أبو المحاسن. والصواب ما أثبتناه اعتمادا على نسخة: ح ،د وكتب مترجميه.
4) ترجم له في التقاط الدرر ص: 77 رقم 128، نشر المثاني: 236/1-237، مرآة المحاسن في صفحات، شجرة النور الزكية 431/1 رقم 1173.

بفاس على المنجور، وابن مجبر، والحميدي وغيرهم؛ وأدرك أبا زيد المجذوب ودعا له. وكان أبوه يقول عنه : رأيته يرضع مني في الغيب، يُشير إلى اتصال مَدَدِه به، وكان أبوه أيضا يقول : سيدي قَدَّارْ نسخة مصححة[1] في المغرب ولكن عندي علي أفضل منه وأكمل، وكان أبوزيد الفاسي عمه يقول : إن سيدي علي كان خَامِلاً بين إخوانه غامضا فيهم فأعطاه الله في أولاده، وكان صاحب الترجمة رحمه الله موثرا للخمول والانقباض، موسَوما بالتجافي عن الدنيا والإعراض عنها، يتصرف في أموره بنفسه، ويخفي ذلك عن أولاده ويقول : إني أخشى إذا أمرتهم ألا يمتثلوا، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «رَحِمَ اللَّهُ وَالِداً أَعَانَ وَلَدَهُ عَلَى بِرِّهِ»[2]. ومن كراماته رحمه الله أنه كانت له بقر[3] عند عرب مزاحم فافتقدها يوما فوجدها قد نقصت، فقال للذي هي بيده أين صارت؟ فقال له كذلك كانت، فراجعه فقام العربي في الشيخ وقال : يا ويله مع الأعور لضعف كان بإحدى عيني الشيخ، فمن تلك الليلة رأى بعض [أهل][4] ذلك العربي في نومه الشيخ صاحب الترجمة وهو يقطع خيمة العربي ويشتت ما فيها وهو يقول : هكذا يفعل الأعور، هكذا يفعل الأعور، إلى أن مزقها كلها وَفَرَّقَ[5] جميع ما فيها، وكان للأعرابي عدة إخوة وأولاد ومال وماشية فما مرت أيام قلائل حتى مات إخوته وأولاده جميعا وذهب المال، فعجب الناس من ذلك! وعلموا من أين أوتى وَأَخْبَارُهُ رحمه الله كثيرة وما

1) في د : صحيحة.
2) في أ : رجل، التصويب من : ب ود وح. أورده السخاوي في المقاصد الحسنة ص 269 رقم 516 وعزاه لأبي الشيخ في الثواب من حديث علي وابن عمر به مرفوعا وسنده ضعيف، والجامع الصغير للسيوطي ص 272 رقم 4442، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني حديث 127 ص 275.
3) في ح : بقرة.
4) مابين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ود وح.
5) في د : وحرق ما فيها.

ذكرناه من شرح. «أنيسة المساكين». ولد رحمه الله بالقصر سنة ستين وتسعمائة وتزوج[1] به وبقي به بعد انتقال أبيه لفاس وتوفي سنة ثلاثين وألف.

221 - **ومنهم السيدة معزوزة بنت محمد بن أحمد الهلالية** من بني هلال من عرب دكالة، وهم عرب من بني سليم إحدى القبيلتين اللتين دخلتا المغرب على عهد بني مرين، وَجَدُّهُمْ[2] هلال بن عامر بن صَعْصَعَةَ بن معاوية ابن بكر بن هَوَازِنَ بن منصور بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ[3] بن قيس بن عَيْلَانَ[4] ابن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان كذا ذكر ابن خلدون. وكان بدء أمر هلال أن ابن عمته القائد علي بن ودة العمراني لما أجلاه المنصور السلطان في شرذمة من أهل دكالة، وأنزلهم بالمقرمدة من حوز فاس حين خاف منهم [الثوران][5] [عليه][6] فاستصحب صاحبة الترجمة مع أُختها معه، ووقعت للقائد المذكور وقيعة وهو أنه كان بتازة، فأخرج من ضريح الولي الصالح سيدي محمد بن الجيش رجلا ولم يُبَالِ بِحُرْمَةِ الموضع فأُقعد، فأتي به للشيخ أبي المحاسن الفاسي فقال : إن ابن الجيش به، ولكني سوف أشفع له عنده لأنه أخي فسرحه الله، فكان في خدمة أبي المحاسن فعرض عليه صاحبة الترجمة مع أختها فقبلها الشيخ وزوج صاحبة الترجمة لولده الإمام سيدي أحمد بن يوسف الفاسي، والأخرى لشقيقه الإمام سيدي العربي، ثم توفي

1) في أ وح : توفي. التصويب من: ب ود.
2) قال ابن خلدون : كانت بطون هلال وسليم من مُضر لم يزالوا بادين منذ الدولة العباسية، وكانوا أحياء ناجعة بمجالتهم من قفر الحجاز بنجد فبنو سليم مما يلي المدينة، وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف. تاريخ ابن خلدون 6/15ـ16، للمزيد انظر عن بني سليم 6/83 من تاريخ ابن خلدون، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 273.
3) في أود : خفصة. التصويب من : ب و ح، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 259 و273 وتاريخ ابن خلدون 6/83.
4) في جميع النسخ غيلان وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه من جمهرة أنساب العرب ص 243 - 244 - 272 - 273.
5) في أ : الثوار.
6) ما بين المعقوفتين زيادة من : ب ود. وهو ساقط من : أ.

سيدي أحمد وتوفيت أختها، فتزوج سيدي العربي صاحبة الترجمة وكانت رَحْمَةُ الله عليها من الصالحات كثيرة الأذكار، حتى كانت تضيق من دخول الخلاء، وإذا نامت بقي حال الحركة في عروق[1] عنقها على حالها في التسبيح والذِّكر، وكانت شديدة التعظيم لأبناء أبي المحاسن بحيث لا تقبل أن يجلس أحد منهم عند رجليها، وكان أبو المحاسن يقول فيها : إنها مَوْلاَةُ الدَّارِ فكان كذلك. قال أبوزيد بن عبد القادر سمعتها تقول طلبت بحضرة سيدي العربي تعني زوجها خَيْمَةً من يَاقُوتَةٍ في الجنة لحنانها ما أمكن للبادية، فقال : نرجو من الله لك ذلك، فقلت : وبم؟ قال : بفضل الله وإني قسمت ثواب هذا العلم الذي عندي بيني وبينك نصفين، ولما تزوجها سيدي العربي كما ذكرنا ولدت [له][2] ولدين عبد العزيز وعبد السلام وكلاهما من أهل العلم، إلا أَنَّ عِنَايَتها بعبد السلام أكثر من عنايتها [بعبد العزيز][3] وفيه لها كرامة أنها [كانت][4] تسأل عمن يخالطه من أترابه، فكلما سمعت بمن لا ترتضيه دعته إلى الله ورسوله والصالحين فَيُهْلَكَ، إلا رجلا دعت عليه مرة، ثم أن ولدها مرض يوما فجاءه الرجل يعوده، فسمعتهُ يقول له : وَدِدْتُ لَوْ حَمَلْتُ عنك هذا المرض وشفيت أنت منه فَرَقَّتْ لَهُ. وكان الرجلُ عازما على السفر لقتال مع أهل البلد، فقالت لما سمعته يقول ذلك قولوا له : لا بأس عليك في سفرك ترجع سالما إن شاء الله لا يضرك شيء، فهلك الذين مشى معهم وَسَلِمَ هُوَ. توفيت رحمة الله عليها سنة تسع وستين وألف ودفنت في الشهدة الشرقية من روضة أبي المحاسن.

---

1) سقط من : أ. الزيادة من : ب و ح و د.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أوح. الزيادة من : ب ود.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ود.
4) في النسخ المخطوطة : به، التصويب من : ح وهو الأرجح.

222 - **ومنهم الشيخ أستاذ المغرب المقرئ المجود أبوزيد عبد الرحمن ابن أبي القاسم بن القاضي**[1]. ولد سنة تسع وتسعين وتسعمائة وَرُبِّيَ فِي حِجْرِ أبي المحاسن، وأخبر به قبل وضعه، وأوصى أَهْلَ داره بإرضاعه لِئَلاَّ يَحْتَجِبَ عنه، وأرضعته السيدة مَعْزُوزَة المذكورة آنِفاً، ونشأ في عَفَافٍ وَصِيَانَةٍ وَحَبَّبَ إليه تلاوة القرآن، وحفظ طرق قراءاته، وصرف العناية لذلك إلى أن صار المرجوع إليه في ذلك الشأن، وَالمُعَوَّلُ عليه في أحكام القراءات ومعرفة توجيهاتها وحفظ مذاهب أئِمتها، فلا تجد أستاذا بالمغرب[2] إلا وقد روى عنه وعن تلامذته. أخذ رحمه الله عن محمد بن يوسف التاملي المتقدم، وعليه مُعْتَمَدُهُ وأجازه وهو يروي عن سيدي الحسن الدراوي، وعن المنجور عن ابن غازي عن سيدي أحمد الفشتالي، عن أبي القاسم بن إبراهيم، عن ابن غازي، وعن سيدي محمد الصغير المستغانمي عن ابن مجبر، عن ابن غازي وأخذ [أبوزيد أيضا عن عبد الرحمن بن عبد الواحد السجلماسي عن شيخه المُرِّي، عن أبي القاسم بن إبراهيم عن ابن غازي][3]، وأخذ ابن عبد الواحد أيضا عن المنجور ذكره ابن القاضي في تكملة ابن خلكان، وأخذ أبوزيد أيضا عن المولى عبد الهادي بن المولى عبد الله بن طاهر وهو يروي عن أبيه المذكور، عن سيدي الحسن الدراوي عن عبد الرحمن من لا يخاف، عن ابن غازي، وأخذ أبوزيد أيضا عن سيدي أحمد العرائشي، عن سيدي الحسن الدراوي، عن المنجور، وتفصيل رواية أشياخه مذكور في مجاله وله تآليف منها: الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع، وخلاف التشهير، ومفردات وأجوبة نظما ونثراً في أحكام

---

1) ترجم له في : التقاط الدرر ص:188 رقم 293، نشر المثاني: 2/194-196، سلوة الأنفاس: 2/223-224، الحياة الأدبية ص: 84-85، فهارس علماء المغرب ص:649 ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى:1/41-42 رقم 64، شجرة النور الزكية 1/451 رقم 1230.

2) ب ود: في المغرب.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ود.

الرسم والضبط وغير ذلك. وكان رحمه الله زَوَّاراً للصالحين، بَحَّاثاً عن مقابرهم، لاَ يَسْأَمُ من الطواف عليهم ليلا ونهارا، وله تقاييد في طبقات الصوفية إلى ما هو عليه من الدين المتين، والورع المبين، وصدق اللهجة ولين الجانب للخاص والعام وكان ينشد في طلبة الوقت قوله :

[الرجز]

ولعب الشيطان بالقُرَّاءِ كلعب الصبيان بالجوزاء

توفي رحمه الله سنة اثنين وثمانين وألف. ودفن بروضة سيدي علي الصنهاجي وَصُلِّيَ عليه هنالك، وكانت جنازته من المشاهد التي لم ير مثلها منذ أزمان.

223 - ومنهم الفقيه البارع الأديب أبو الفضل عبد الوهاب بن الإمام سيدي العربي الفاسي[1] كان رَحِمَهُ الله أُعْجُوبَةً في اَلْفَهْمِ، وَشُعْلَةً من شُعَلِ الذَّكَاءِ، يَغُوصُ على الدقائِقِ، ويستخرجُ الأمورَ الغريبة، أخذ عن أبيه ولازم اِبْنَ عَمِّهِ أبا محمد عبد القادر مُدَّةً، وأجازه القَصَّارُ في صغره إجازة واحدة مع ابن عمه، وأخذ الحساب والفَرائِض والتَّوْقِيتَ[2] عن أبي عبد الله بن القاضي المتقدم ويسببه وضع البرق الوامض في الحِسَاب والفرائِض وأجازه في ذلك، وولي نظارة أحباس القرويين نحو العشر سنين، ثم تَخَلَّى عنها حفظا لِمرُوءَ تِهِ وَصَوْناً لَهَا عن سفساف الأمور؛ وولي القضاء بتطوان مدة، ثم استوطن فاس وناب عن خطيب القرويين بها، وله اليدُ الطُّولَى في الأدب، واستخرج جَدْوَلاً في اَلْعَرُوضِ لم يُسْبَقْ إليه، وفيه يقول الفقيه الأستاذ سيدي الشرقي بن أبي بكر الدلائي موريا :

---

1) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 173 رقم 280، نشر المثاني: 172/2-174 وفيهما أنه توفي سنة 1078هـ ، سلوة الأنفاس : 324/2-325 وفيها أنه توفي يوم الجمعة الخامس من المحرم سنة تسع وقيل ثمان وسبعين وألف ، وفهرس الفهارس: 209/1 و811/2 و966 شجرة النور الزكية 450/1 رقم 1226.
2) سقط من : د.

[المتقارب]

يا عـبـد الـوهَّـابِ يَا مَنْ بِـهِ ... غَـرْسُ[1] نبـات الفكرِ قـد أَوْرَقَـا
سَقَيْتَ رَوْضَ الشِّعْرِ بعد الظَّمَا ... بِجَـدْوَلٍ جَـادَ به رَوْنَقَـا
تَرَكْتَ الصِّـبَـا هكذا جَـانِبـاً ... فَمَـا لي وَمَـا للصَّبَـا وَالْمُـجُونِ

واستخرج أيضا جدولا في المنطق ومن شعره قوله :

تركت الصِّـبـا هكذا جـانبـا ... فـمـا لي ومـا للصبـا والمجـون
كـان الصـبـا والمجـون لما غـدا ... أصـبـحتْ كـالصـفـا والحـجـون
[كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمـر بمكة سامـر] [2]

يشير لقول الشاعر : كـأن لم يكن بين الحجـون، إلخ.. ومن خط والده قال : أنشدني ولدي أبو الفضل عبد الوهاب :

[الكامل]

انظر إلى النهر إذ أحل الأصيل به ... يحكي وفي وسطه للورق تظليل
سيـفـا صـقـيـلا عليـه للدمـاء أثر ... بحـده من قـراع القـرى تفليل

ولـه :

يا سـيـداً امـلأ القلوب جـلالة ... والأذن صيتـا والعيـون كمـالا
إن الذي زعم القـريض صناعـة ... دعـه يقـول من البـحـور مثـالا

وله يخاطب أبا عبد الله محمد المرابط بن أبي بكر الدلائي :

[الكامل]

يا ابن الكرام الحائزين[3] من العلا ... رتبـا سـمت عن صـاعـد أوراق
وصل الكتـاب كمـا أحب محـبكم ... تجنى الثـمـار به مع الأوراق
دمـتم وفضلكم الشفا فليغن من ... لاذ بكم عن عـائـد أوراق

---

1) في أ : غصن. التصويب من : ب وح ود.
2) ما بين معقوفتين سقط من : ب وح ود.
3) في أ : الحائز.

ومما وجد بخطه قال : كتب إلى سيدي الشرقي بن أبي بكر بيتا[1] يستفهمني عن زوال الشمس..

[بسيط]

هل زالت الشمس أم [لا][2] فاقضين اربي ... لازال ظِلُّك ممدوداً على الأدب

فأجبته :

[بسيط]

قد زالت الشَّمْسُ لازالت مكارمكم ... تنور الأفق في الدنيا الحُجب

وإن تك الشمس غابت في مغاربها ... فَشَمْسُكُمْ في سماء المجد[3] لم تغب

وإن يك الأفق الغربي مطلبها ... فما للأفق[4] في سوى الشرقي من ارب

ومقطعاته أكثر من أن تحصى، وقصيدته التي مدح بها أهل زاوية الدلائي وما وقع له مع السلطان الرشيد رحمه الله بسببها تطلب من كتابنا: «الإفادات والإشادات». توفي رحمه الله بفاس سنة تسع وسبعين وألف.

224 - **ومنهم الفقيه الجليل العلامة النبيل أبو عبد الله محمد بن الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن أبي المحاسن الفاسي**[5] كان رحمه الله أعجوبة في الحفظ واستحضار المسائل، يستظهر تسهيل ابن مالك، ومختصر ابن الحاجب الأصلي وغير ذلك؛ فصيح العبارة، رائق الإشارة، حسن الأخلاق، سريع الدمعة، استوطن مكناسة الزيتون وتقلد قضاءها مدة فحمدت سيرته وتواطأت الألسن على مدحه إلى أن نقله السلطان الرشيد رحمه الله بفاس سنة سبع وسبعين، وولاه الفتوى والخطابة بالقرويين. أخذ رحمه الله عن ابن عاشر، وابن أبي النعيم، وعن عمه الإمام سيدي العربي الفاسي، وعم أبيه سيدي عبد الرحمن وغيرهم. وتصدر للتدريس، فاشتهر في البلاد صيته

1) سقط من : د
2) ما بين معقوفتين سقط من : أ. الزيادة من: ب ود. وفي ح وردت على الهامش.
3) في ب وح ود : الفضل.
4) في ب وح ود : لنا.
5) ترجم له في التقاط الدرر ص:194-195 رقم 296، نشر المثاني: 205/2، الدرر البهية للفضيلي: 271/2، فهرس الفهارس : 595/2 ، شجرة النور الزكية 452/1 رقم 1233.

وشاع ذكره، واعتنى في آخر أمره بالقراءاتِ السَّبْعِ، فأخذها عن أبي زيد بن القاضي، وقرأ عليه خَتْمَتَيْنِ فَبَرَعَ في ذلك، وله شرحان على المراصد لعمه المذكور، وبسببه مع ابن عمه ولد المصنف أبي الفضل عبد الوهاب، كان وضعهما وإليهما بالإشارة بولدي[1] فيه وفي غيره من نظمه. وشرح نظم عمه في المنطق، وشرح مختصر خليل بشرح لطيف ممزوج في سِفْرٍ وغير ذلك. توفي رحمه الله عام أربع وثمانين وألف.

225 - **ومنهم الشيخ الأجل أبو الفضل قاسم[2] بن الحاج قاسم الخصاصي شَيْخُ سيدي أحمد بن عبد الله صاحب زاوية المخفية**، كان رحمه الله من أهل العناية الربانية، والأحوال النورانية، صحب أَوَّلاً سيدي مبارك بن عبابو المتقدم الذكر، ثم أخذ عن العارف أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي، ثم وارثه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن معن، قيل أنه كان في صِبَاهُ مُسْرِفاً على نفسه، مُنْهَمِكاً فِي لَذَّاتِهِ، ولما قذف اللهُ التوبة في قلبه ألجأه الحالُ إلى ضريح أبي المحاسن الفاسي من غير قصد، ولا يعرف اسم صاحب الضريح فناداه: يا صاحب هذا القبر إن كنت وليا فنطلب منك أن يجمعني الله بشيخ أَخْدُمُهُ له، لا يَخْدُمُهُ معي أَحَدٌ، ثم أتى للقرويين فرأى رَجُلاً أَسْوَدَ طعن [في السن][3] فألقى الله مَحَبَّتَهُ في قلبه، فَسَلَّمَ عليه وجلس أَمَامَهُ فقال له: أنا موصى برجل خَرَّاز وكان صاحب الترجمة يحترف بِالْخِرَازَة، فأكب على خدمته، وكان الشيخ يأوى بالمدرسة المصباحية كما تقدم، ويجلس بجامع القرويين طول نهاره فرأى منه أبو الفضل عجائب في أيام خدمته له، وأخبره بمكاشفات وقعت كفلق الصبح، وقال له : يا ولدي إني أرى عبيد

1) في أ: بذلك. التصويب من : ب وح ود.
2) ترجم له في التقاط الدرر ص:189ـ190 رقم 295، نشر المثاني: 199/2، الدرر البهية للفضيلي: 319/2، الروض العطر الأنفاس لابن عيشون ص: 152ـ167 ، سلوة الأنفاس 282/2ـ284، شجرة النور الزكية 451/1 رقم 1231.
3) ما بين قوسين سقط من : أوح الزيادة من: ب ود.

السـودان يدقـون الدخن يعني أنيل بالمهَـارِس، وقـد أَصَـمَّتْ آذاني أصـواتُ مـهارسـهم، ولم يزل في خدمته إلى أن دَنَتْ وَفَاتُهُ، فقال له : يا ولدي أنا سائر إلى البلاد الكبيـرة، وأنت إن الذين أتوا بك إِلَيَّ أَخْبَـرُواْ بِكَ، وفي أَيٍّ مـوضع أَحَبُّوا أن ينزلوك أنزلوك، فلما مات الشيخ بقي بعده أبو الفضل نحو أربعة أيام حيران أسـفا لم يتبلغ بِبُلْغَةِ عَيْشٍ ولم يدر أين يتوجـه، فرآه بعض أصحـابه مهموما فقال له: إن أردت هذا الشأن فعليك بالشيخ أبي زيد الفاسي بالقَلْقَلِيِّيْنْ إحدى حومات فاس الأندلس، فذهب إليه وصحبه إلى أن توفي. فصحب وارثه وخليفته من بعده سيدي محمد بن عبد الله كما سلف إلى أن توفي وبقي بعده في زاويته المخفية كما هو مذكور في الإلماع[1]، قال في الإعلام[2] : وقد أخذ عن مشايخَ آخرين قبل الثلاثة نحو ستة وعشرين شيخا ولكن هؤلاء الثلاثة عُمْدته، وقد عرف به الشيخ سيدي المهدي الفاسي في كتابه:«الإلماعُ ببعضِ من لم يُذْكَرُ فِي مُمْتِعِ الَأسماع»، فقال: «الشيخُ الإمامُ العارفُ الهُمَامُ بَحْرُ التَّوْحِيدِ ومعدن التجريد [والتفريد][3] الواصل المحقق المقرب المستغرف؛ وبقريب من هذا وصفه الشيخُ المذكورُ أيضا في: «كتابه تُحْفَةُ أَهْلِ الصَّدِّيقِيَّةِ بأسانيدِ الطريقتين الجزولية* والزروقية»[4]. وقد ألف فيه شيخ شيوخنا الفقيه أبو محمد[5] عبد السلام بن الطيب القادري الحسني تأليفا مُسْتَقِلاً سماه : «بالزهر[6] البَاسِمِ في أخبارِ الشيخِ سيدي قَاسِم». ذكر فيه أخباره وكراماته. وكذلك عَرَّفَ به أَيضا

---

1) كتاب الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع لمحمد المهدي الفاسي المتوفى سنة 1109هـ، لازال مخطوطا منه مخطوطة بالخزانة الملكية رقم 13257، ونسخة أيضا أطلعت عليها بالخزانة العامة بتطوان كتابتها جيدة رقمها: 593 ضمن مجموع ، ونسخة بالخزانة العامة رقم 1515 مصورة على شريط.

2) الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفهري المتوفى سنة 1131هـ. قام بتحقيق الكتاب فاطمة نافع وهو مطبوع على الحاسوب في خزانة كلية الآداب الرباط، رقمه 920.064 ناف.

3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ و ح. الزيادة من: ب ود.

* في النسخ : الشاذلية. والصواب ما أثبتناه.

4) منه عدة نسخ منها: نسخة عدد 2242د، وعدد 76ج بالخزانة العامة الرباط.

5) سقط من: د.

6) يوجد من هذا المخطوط عدة نسخ منها مخطوط عدد 1778د وعدد 2318ك كلاهما بالخزانة العامة الرباط، ومخطوط عدد 685 بالخزانة الملكية.

في كتابه المقصد[1] وفي ممتع الأسماع[2] : أن صاحب الترجمة كان جالسا يوما[3] بحانوت السوق فمر عليه سيدي عبد الله الحَدَّاد المتقدم الذكر وهو لا يعرفه، فجعل ينظر إليه مستحسنا وقال في نفسه : هذا وَلِيٌّ من أولياء الله، فَكَاشَفَهُ سيدي عبد الله وأتى إلى أن وقف عليه وقال له: يا أخي قَلْبُكَ مَرْآكَ كيف تراني أراك. انتهى [وكان صاحب الترجمة ربما اعترته الأحوال فيغيب عن حسه][4] ويتكلم بأسرار يعجب منها أبناء جنسه. ومن كراماته ما حدثوا عنه أنه كان يوما جالسا بحانوته يخرز وهو مُطَأْطِئَ الرأس على عادته، فنزل مطرٌ عظيمٌ فانتظر الناس انقطاعه في الوقت، فاسترسل فرفع أبو الفضل رأسه للسَّمَاءِ قَائماً وقال بِقَلَقٍ: «مَا يَكْفَانَاشْ مِنْ هَذَا الشِّتَاء». بِحَالِ من يخاطبُ قرينه، فانحبس المطرُ في الحين كأن لم يكن، فرجع أبو الفضل إلى حِسِّهِ مُسْتَغْفِراً مِمَّا صَدَرَ مِنْهُ، وَعُدَّ ذلك من شَطَحاته توفي رحمه الله سنة ثلاث وثمانين وألف.

226 - ومنهم الفقيه الإمام أبو العباس سيدي حمدون المزوار بن محمد ابن الحاج[5] من أهل البَرَاعَةِ في الفنون، والمَهَرَةِ في العلوم، تَمَلَّأَ مِنَ المعقولات فبلغ فيها الغاية، ولى الخطابة بجامع الأندلس مدة، ثم نقل بجامع القرويين، ولما مات القاضي ابن سودة قلد خطة القضاء في أيام السلطان الرشيد، فلم يزل به إلى أن وقعت بينه وبين المفتي الفقيه أبي عبد الله بن أحمد الفاسي المتقدم قريبا مُشَاحَنَة فعزلهما السلطانُ معا، وولي مكانهما الفقيه أبا عبد الله محمد بن الحسن المجاصي وجمع له بين الفتوى والقضاء.

---

1) اسم الكتاب : «المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد». طبع على الحجر بفاس سنة 1351هـ / 1932م.
2) «ممتع الأسماع» لمحمد المهدي الفاسي ت (1109هـ) حققه عبد الحي العمروي، وعبد الكريم مراد - طبع الكتاب سنة 1994 بمطبعة النجاح الجديدة - البيضاء، المغرب.
3) سقط من: ب ود.
4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ وح. الزيادة من: ب ود.
5) ترجم له في التقاط الدرر ص: 195 ، نشر المثاني: 2/205-206، السلوة: 3/77-78 - شجرة النور 1/452 رقم 1232.

حكاية : رَأَيْتُ بخط صاحبنا الفقيه سيدي عبد الله الفاسي رحمه الله، قال : حكَى لنا بَعْضُ أشياخنا، أَنَّ صاحبَ الترجمة لما عُزِلَ عن خُطَّة القضاء، مَرِضَ مَرَضاً شَدِيداً فجاءه يوما بَعْضُ الأطباء يعوده فَجَسَّ بطنه ونظر في دلائله، فلما خرج من عنده قيل له : ما تصنع له من الأدوية؟ فقال : إن هذا الرجل لا دواء له إلا الرجوع للقضاء، فإن لم يرجع هلك عن قريب، فلم يمكن رجوعه فمات بالقرب كما قال الطبيب. توفي رحمه الله عام أربع وثمانين وألف. أخذ عنه أبو سالم العياشي، وشيخنا قاضي الجماعة سيدي العربي بن أحمد بُرْدُلَةَ الأندلسي وغيرهم.

227 - ومنهم الشيخ الفقيه الأديب أبو عمر عثمان بن علي اليوسي(1)

كان رحمه الله عالما فاضلا شاعرا مُجيدا، ذكره في ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ عبد القادر، وله أبيات رائقة وقصيدة رجزية في التسوية بين المسلمين والرد على من يطعن في الإسْلاَمِيِّين،* ومن نظمه هذه القصيدة كتب بها للشيخ المذكور :

[الطويل]

أبدْراً به بدر السماء يُباهى ... وَحَلَّ بأفق الغرب دون مضاه

تنقل في أبراج علم وحكمة ... إلى أن ثوى في رتبة هي ما هي

فلولتم الأقوام ترب نعاله ... لصار ثراها غرة بجباه

[أو اكتحلوا بأثمد من لقائه ... لعاد قويا منهم كل واه](2)

ولو غسلوا الأحشاءَ بماء عصاته ... لزال صدا مُنَاكِراً وَمُنَاهِ

وَلاَ غُرُوٌ أن ألقت(3) **مياه علومه ... سويداء قلب بِالْبَطَالَةِ لاه**

---

1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 196 ، نشر المثاني: 2/206-208، محاضرات اليوسي ص: 36 في قول حسن اليوسي. وقال ابن عمنا الفاضل البارع أبو سعيد عثمان بن علي اليوسي رحمه الله من أبيات:

نفسي عشية قيل مر ابوعلي ... مثل الرياح إذا تمر باثاب

وفهرس الفهارس: 2/587 كُني بأبي سعيد.

* المراد بالإسلاميين : الذينَ دخلوا الإسلام وكانوا هوداً أو نصارى.

2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

3) في ب ود: أنقت

أكعبة مجد ألبسته نقابه ... جلاليب عز في الأنام وجاه

[أمولاي عبد القادر أيْنَ علينا ... إمام الهدى الفاسي روضك زاه][1]

تحط خطايا الجهل عمن يؤمكم ... ويونس منه الرشد بعد سفاه

بقيت ترقى في سماء معارف ... من يدك حتى ينتهي لتناه

والمأمول من سيادة مولانا العلمية العملية أن يتفضل على عبده بصالح دُعائه، ثم ببعض وصاياه ومواعظهِ لعله ينتفع بها، وَإِنْ أشار إليه بترتيب بعض الوظائف القولية والفعلية فهو المطلوب الأكبر، فليمن سيدي بزكاة قلمه المتري[2] تغني[3] فقيرا ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا انتهى باختصار. توفي رحمه الله سنة أربع وثمانين وألف.

228 - **ومنهم الإمام عَلَمُ الأعلامَ العالم العَامِلُ أبو عبد الله سيدي محمد**[4] بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن ناصر بن عمرو اشتهر بابن ناصر نسبة إلى جده كما ترى، الدرعي ثم الأغلاني رحمه الله ورضي عنه، قال الشيخ أبو علي اليوسي في فهرسته: كان رحمه الله مُشَارِكاً في فنون من العلم؛ كالفقه والعربية والكلام والتفسير والحديث والتصوف، عابداً ناسكا وَرِعاً زاهدا عارفا قائما بالطريقة، شاربا من عين الحقيقة، وكان رحمه الله مع إِكْبابه على علوم القوم وانتهاجه منهج الطريقة، لا يبخل بالعلم الظاهر تدريسا وتأليفا وتقييدا وضبطا فَنَفَعَ الله به الفريقين، وصحبه الناس غربا وشرقا، فانتفع به الخلق، قائما بالتعليم وبالتربية للمريدين بقوله وفعله والترقية بِهِمَّتِهِ

1) ما بين المعقوفتين سقط من : ب
2) في أ : التي، التصويب من : ب و ح و د.
3) في، ب وح ود: ليغني.
4) ترجم له في التقاط الدرر ص : 196 ، نشر المثاني : 215-211/2، مباحث الأنوار ص : 302-299، طلعة المشتري 127/1، المحاضرات للحسن اليوسي ص : 37 و301، شجرة النور 453/1 رقم 1236، مقدمة إتحاف الأخلاء ص : 44-43، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر ص : 116، خلاصة الأثر للمحبي 238/4، الاستقصا: 105/7، معجم المطبوعات المغربية للقيطوني ص: 345، فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838د، ص: 157-170 الخزانة العامة الرباط، الزاوية الدلائية ص : 60-64.

عَنْ هِمَّةٍ عَالِيَّةٍ وَحَالَةٍ مُرْضِيَّةٍ، وعلم صحيح وبصيرة نورانية مع التمكن والرسوخ، فكان إذا تكلم انْتُقِشَ كَلاَمُهُ في القَلْب، وإذا وعظ وضع الهناء مواضع النقب، وقد كُنْتُ بعد أن صحبته أَجْمَعْتُ السَّفَرَ إلى ناحية الغرب، وكنت إذ ذاك أعاشر الطلبة، ولا نخلوا عند الاجتماع عما هو العادة من كثرة اللغو والهدر، فلما ودَّعني قال: «عليك بالعُزلة عن الخلق ما استطعتَ» والتاجُ بوجهه، فلم يزل كَلاَمُهُ قائما بين عيني، فلما بلغت الزاوية البكرية[1] تزوجتُ فانقطعتْ عني تلك الخُلْطَة، ثم وقعت في مَهَاوِي الشَّهَواتِ، ودخلت مداخل النساء، فرجعت إليه مرة أخرى زائراً، فحين جلست إليه قال لي: «عليك بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ» وجعل يلاحظني وكأنه يقول: «فعلت، وفعلت». فأدركني خَجَلٌ عظيم، وحكى لي عن أستاذه سيدي عبد الله بن حسين رحمه الله أنه كان يقول للفقراء: «إذا طَالَبَتْ أحداً منكم نَفْسُهُ بِشُرْبِ الماء فَلْيُمَاطِلْهَا ساعة لا لِأَنَّ في شُربِ الماء حَرَجاً، ولكن لِيَلاَّ يُعَوِّدَهَا المسارعة إلى ما تحب، فلم يزل كلامه هذا قائما بين عيني، وقد وضع دواءه في الموضعين على الداء العارض في الوقت من غير تعرض منه لما عرض، ولا تعريج[2] على مواطن الفراسة[3] والكشف بأكثر مما يلوح إليه ذكر الدواء لابد منه انتهى. وقال أبو سالم في تحفة الأخلاء في حقه[4] ما صورته: «كان شديد الاتباع لِلسُّنَّةِ في سائر أحواله، في لباسه وأكله، وفي أنواع العبادات والعادات، سالكا في ذلك مسلك الشيخ المرجاني، وابن أبي جُمْرَةَ، وابن الحاج وأضرابهم[5]». وجل استفادته في العلوم الظاهرة عن شيخه سيدي علي بن يوسف الدرعي وأجاز له سيدي

1) زاوية سيدي البكري توجد بسجلماسة ظهرت في منتصف القرن التاسع الهجري عهد الدولة المرينية، راجع كتاب المقامات الزهرية في مجالس الزاوية البكرية مجهول المؤلف، مخطوط عدد 972 د الخزانة العامة الرباط - وراجع أيضا كتاب معلمة التصوف الإسلامي ص: 230/1-231.
تنسب هذه الزاوية لمحمد البكري الصديقي المولود سنة 930 هـ والمتوفى سنة 993 هـ ترجم له في: إتحاف الأخلاء ص : 173، شذرات الذهب 431/8-433.

2) في د: ولا تصريح.

3) سقط من: د.

4) سقط من: د.

5) هذا الكلام لم يقله أبو سالم العياشي في كتابه إتحاف الأخلاء بل قاله في كتابه : إقتفاء الأثر ص: 116-117.

محمد بن سعيد المراكشي، ولقي شيخنا سيدي أبا بكر السجتاني في رحلته إلى المشرق واستفاد منه ولم تتسع رحلته، ثم ارتحل بعد ذلك إلى البلاد المشرقية للحج والزيارة مرتين، فلقي أئمة أعلاماً فأخذ عنهم وأخذوا عنه فَاتَّسَعَتْ بذلك طُرُقُهُ في الرواية [كما تحققت طريقته في الدِّرَايَةِ][1]. وأما في طريق القوم فعن الشيخ سيدي عبد الله بن حسين الدرعي المتقدم الذكر انتهى. وكان صاحب الترجمة لما توفي شَيْخُهُ سيدي عبد الله بن حسين الرقي المذكور تركه في كفالة أخيه في الله أبي العباس أحمد بن ابراهيم المتقدم الذكر أيضا، فبقي في صُحْبَتِهِ إلى أن توفي أبو العباس فأسند النظر في الزاوية له، وأمره أن يتزوج زوجته ولا يلقن الأوراد إلا بأمر من أستاذه صريح وإِذْنٌ صَحِيحٌ، وقال له: اَسْكُنْ بِأَغْلاَنْ ففعل جميع ذلك، فكان الناسُ يأتونه لتلقين الأوراد فيمتنع من ذلك، ثم أصابه مرض بوجع الرُّكبتين فطال به الوجع إلى أَنْ مَنَعَهُ من القعود والقِيَامِ البَتَّةِ ولا يذهب لقضاء الحاجةِ إلا محمولاً على ظهر بعض[2] أزواجه، فبينما نحن ذات يوم بأسفل الدار، إذا به نَزَلَ من العلو ماشيا وما به قلبة ولا عرج؛ كأن لم يكن فيه أذى فقلنا له : ما الخبر يا سيدي؟ فقال : بينما أنا نائم أتاني الأستاذ عبد الله بن حسين رضي الله عنه فأخذ بيدي وأوقفني فقال : تَقَدَّمْ لِلصَّلاَةِ، فَتَقَدَّمْتُ فَصَلَّيْتُ به ومن معه، فلما سَلَّمْنَا قال لي : الجاني محذوف العين واللام، فقلنا له : ما يعني؟ قال، يقول : إيَّاك والمعاصي فإن من تَلَبَّسَ بها حُذِفَتْ عَيْنُ بَصِيرَتِهِ وَعَمِيَتْ وَقُطِعَتْ رِجْلُهُ وبقي في [سِجْنِ][3] القطيعة، إذ المُرَادُ باللاَّم الرِّجْلُ لأنها شَبِيهَةٌ بها. قال : ثم أمرني الأستاذ بتلقين الذكر فقال لي : لا تُلَقِّنْ ما أُلَقِّنُهُ لأن الهِمَمَ الآن قصيرةٌ فيتركوا[4] الجميع، فَمَنْ كنت ألقنه اثنا عشر فَلَقِّنْهُ أنت تسعة، وكان يلقن النساء ثلاثمائة من الهَيْلَلَةِ

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من: ب ودوح.
2) سقط من : د.
3) في أ : عين. التصحيح من : ب ود وح.
4) في ح : «لك» أمام كلمة : فيتركوا.

ومائتين من غيرها، ثم إنه رجع بِأَوْلاَدِهِ لتامكَروت[1] فأقام بها. ومن **كراماته** ما حَدَّثَ عنه شَقِيقُهُ الإمام سيدي حسين بن ناصر، قال: كان الشيخُ صاحبُ الترجمةِ يوما جالسا مع بعض أزواجه، وبجانبهما دِيكٌ، فجعل الديكُ يُقَرْقِرُ وأنا قريب منهما قدر عشرة أَذْرُعٍ، فقال الدِّيكُ بلسان فصيح : الله الله، ثم رجع لِقَرْقَرَتِهِ قال : وسمعت زوجته يوما آخر تقول : إن الظُّهْرَ قَدْ أَذَّنَ، فقال لها الشيخ : لا، فقال له : سمعته أذناي، قال : إنما سمعت آذان الملائكة والمؤذن في الأرض لم يؤذن بعد، فمكثنا ساعة فَأَذَّنَ المُؤَذِّنُ وهو عَمِّي أحمد بن عبد الرحمن وَكَانَ أعرفَ أهلِ زَمَانِهِ بالأوقات حتى قال شيخُنَا العَلاَّمَةُ سيدي محمد بن سعيد المرغِيثِي: يعرف عَمِّ أحمد الفجر كما يعرف ولده، وزوجة الشيخ المذكور كانت من الصالحات واسمها حَفْصَةَ[2] وهي أم ولد الشيخ أبي العباس أحمد الخليفة من بعده، وكذلك والد صاحب الترجمة كان من أكابر الأولياء، كثير الأوراد لاَ يَفْتُرُ لِسَانُه عن الأذكارِ، وقال فيه سيدي أحمد بن ابراهيم: هو وَلِيٌّ رفيعُ الدَّرَجَةِ لكنه لم يبلغ القُطْبَانِيـة، وخالط من صحب القُطْبَ، وأخبر بموته أيضاً، فقال : يتوفى ليلة الأربعاء رجل من الأولياء وهو فلان فكان كذلك، ولما احتضر الوالد فاحت منه رائحةُ المِسْكِ وَضَاءَتْ إلى أن افْتَلَتَتْ نَفْسُهُ، قال صاحب الترجمة : لما مات والدي رأيته بعد أيام وبيني وبينه حجابٌ وخيالٌ؛ فقلت له : يا أَبَتِ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فقيل : في النَّارِ. فقلت : أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم فزال الحِجَابُ، فرأيت أبي جِهَاراً فقلت:يا أبت ما فعل الله بك؟ قال : أعطاني طَبَقَةً في الجنة ثم تلاقيت مع الشيخ الأستاذ، فقال لي : المتكلم

1) قال محمد المكي الناصري في كتابه طليعة درعة في تاريخ وادي درعة ورقة 6/ب مخطوط عدد 3786د الخزانة العامة الرباط: سميت البلاد تمكروت لأنها آخر ما ملك المسلمون من درعة، وأصل تسميتها بربري بمعنى: «المنطقة ككل» تبعد عن مدينة زاكورة بـ 18 كلم إقليم ورزازات، وتتكون من مجموعة من القصور القديمة خاصة قصر أكني، وتازروت، وتمگروت نفسها وبني خلوف. للمزيد أنظر كتاب إسهام في دراسة زاوية قصر تمكروت 1645ـ1729. 5/1 رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ بجامعة محمد الخامس الرباط للأستاذ أنكام علي مسجل تحت رقم 964.01 أنك. وانظر أيضاً مقدمة كتاب : المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا لمحمد بن عبد السلام الناصري بتحقيقنا.

2) حفصة بنت عبد الله الأنصارية. أنظر عنها : طلعة المشتري: 138/1.

أولا شيطانٌ، قال : ورأيت الوالد أيضا في النوم فقلت [له][1] : يَا أَبَتِ كيف كانت الذنوبُ؟ قال : يا بني أَمَرُّ من الدِّفْلَاءِ. ومن كرامات صاحب الترجمة أيضا ما ذكره الإمام أبو علي في المحاضرات، قال : وقد شاهدت أنا بعض الناس ممن كان ذا رياسة وَدُنْيَا فذهب مَالُهُ؛ فكتب معي كتابا للشيخ يشكو له بما نابه وما خافه من العيلة والضيعة، فأجابه بكتاب وفيه : فلا تخشى الفقر، فَاتُّفِقَ أَنْ مَاتَ ذلك الرجل عن قريب، فكان ذلك راحته مما خاف انتهى. وبالجملة فَمَنَاقِبُ هذا الشيخ أكثرُ من أن يحاط بها، وقد أفرد ترجمته بالتأليف غير واحد، ولم يزل رحمه الله مثابرا على الخير حريصا على إرشاد الخلق، إلى أن لحق بربه، وفي المحاضرات أيضا قال : «دخلت عليه يوم جمعة فوجدته في روضة الأشياخ، وإذا به يقرر لأولاده ديوان الشُّعَرَاءِ السِّتَّةِ ويطرر على النسخة ما يحتاجه من شرح الغريب ونحو ذلك، فقلت في نفسي : هذا يَوْمُ جمعة يُعْتَنَى فيه بالإقبال على العبادة، وهذه الروضة موضع ذِكْرٍ واعتبارٍ، والشيخُ أعرفُ منهُ النهاية في كل ذلك، فعلمت أن ذلك إنما لصلاح النية وصحة الإخلاص، فكل ذلك عبادة أيا كانت وفي أي موضع كان»[2] انتهى. وكان صاحبُ الترجمة معتنيا بإقراء التسهيل يحفظه عن ظهر قلب، ونسخ القاموس بخطه. ومن تأليفه:«غنيمةُ العبدِ المنيبِ في التوسُّلِ بالصلاة على النبي الحبيب». وقصيدة رائية في الديانات شهيرة وغير ذلك. أخذ عنه أبو علي اليوسي، وأبو مروان التاجموعتي وَغَيْرُهُمَا. وتوفي رحمه الله سنة خمس وثمانين وألف، وفي ذلك يقول أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيثي مؤرخا :

[الطويل]

أيا[3] زائرا لا تعد عينك[4] عن مثًى ... ضريح أبي عبد الإله ابن ناصر
ضريح التُّقَى والعلم والسر والهُدَى ... نصيح عباد الله بَدْوٍ وَحَاضِرِ[5]
فإن تعتبر تاريخه فهو شفه ... وإن تعتبر ميلاده فيذاكر
وإن تعتبر أعوام مدة عمره ... دليلا نصيحا فهي عد المآثر

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.
2) المحاضرات ص : 168.
3) سقط من : أ. الزيادة من: ب ودوح.
4) في أوح : ضريحك : التصويب من : ب ود.
5) في ح : أو حاضر.

229 - **ومنهم الشيخ الإمام شيخ الإسلام خاتمة المحدثين وسراج المريدين أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيثي***[1] السوسي وَمَرْغِيثَةَ مَدَاشر في عَدَدِ الأَخْصَاصْ بسوس، وهي بالميم المفتوحة، فراء مهملة ساكنة، فغين معجمة مكسورة، كان رحمه الله إماما في علوم الحديث والسير، له اليد الطولى في ذلك وإليه المرجع فيما هنالك، مع المشاركة في العلوم الأخرى والدين المتين وَالوَرَعِ التَّامِ، وكان مُحْتَرَماً مُعَظَّماً عند الخاصة والعامة، لهم فيه اعتقادٌ عظيم، قال شيخُنَا الأديبُ البارِعُ أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي[2] في شرحه على مناجات الشيخ عبد الله البَرْنَاوِي ما صورته: وأدركتُ الإمامَ العَالِمَ الصُّوفِي سيدي محمد بن سعيد المرغيثي السوسي الأصل والمنشأ، والمراكشي الدار والمدفن بجامع المَوَّاسِينَ من مراكش أنه كان يعبد الله بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس بالفكرة[3]، فوالله لكنت أجلس أمامه وَقُبَالَةَ وجهه ولم أر منه شَعْرَةً تَتَحَرَّكُ أَبَداً وَلاَ طرفه، وكنت أنظر إلى حَدَقَتِهِ ساكنةً حتى كأنه مَيِّتٌ، وَلَوْ فُرِضَ أَنَّ الأرض انقلبَتْ بما فيها، والسماء سقطت على الأرض، لم تتحرك منه شعرة حتى تطلع الشمس فيتحرك حينئذ ويكلمني ويبدأ بالكلام فعرفت ذلك منه، ولازمته وَرَأَيْتُ منه [هذه][4] الحالة سَنَةً، وهي مدة إقامتي بمراكش، وذلك[5] عام ثمانين

* المرغيثي: تكتب بالثاء أو بالتاء، كذلك مرغيثة.

1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 206-207، نشر المثاني: 241/2-245 - خلاصة الأثر: 472/3 - السعادة الأبدية 230/1-234 - المعسول: 185/10 و203، المحاضرات ص: 169، الفكر السامي: 333/2 - 334 رقم 747، فهرس الفهارس: 554/2-556 رقم 313، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 120/1 رقم 428 و306/2 رقم 1265، فهارس علماء المغرب ص: 650-651 رقم 111، وفهرسته العوائد المزرية بالموائد مخطوط عدد 285د الخزانة العامة الرباط - الزاوية الدلائية ص: 102.

2) أحمد بن عبد الحي الحلبي، توفي سنة 1120هـ/ 1708م ترجم له في التقاط الدرر ص: 302-303، نشر المثاني: 197/3-201، دليل مؤرخ المغرب: 149/1.

3) قال محمد ابن عجيبة، «الفكرة جولان القلب في تجليات الرب». انظر كتابه معراج التشوف إلى حقائق التصوف ص: 75 بتحقيقنا. وفي الحِكَم لابن عطاء الله السكندري قال: «الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار» ثم قال: «الفكرة سراج القلب، فإذا ذهبت فلا إضاءة له». الحِكم العطائية ص: 150.

4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

5) في د: وذاك.

وألف، وأخذت عنه عِدَّةَ عُلُومٍ، وأجازني في أربعة عشر علما من العلوم الظاهرة الإسلامية انتهى. قال في الإعلام[1] : «وكان من عادة صاحب الترجمة تأخيرُ صلاةِ الصبح بالناس إلى الأسفار، بِنَاءً على أنه لا ضروري له وأن مختاره إلى طلوع الشمس، فَرُوِيَ أنه أنكر عليه ذلك، فقال: إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: أصبت في تأخير الصبح، وذلك أن قصده في ذلك الرفق بالضعفاء، وبمن تفوته الجماعة في مساجد التغليس» انتهى. وفي المحاضرات للإمام أبي علي رحمه الله قال : «حدثونا عن صاحب الترجمة أنه ورد على أستاذنا أبي عبد الله بن ناصر زاويته بدرعة، فكان المؤذن إذا أذن ينكر عليه ويقول له: استعجلت، فلما أكثر في ذلك أنهى الأمر إلى الأستاذ فخرج إليه فسار معه إلى صومعة الجامع الكبير وذلك في عشي النهار فجلسا بأعلى الصومعة يتحدثان والمؤذن الذي كان ينكر عليه في مسجد الخلوة بعيداً منهما بنحو مَدِّ اَلْبَصَرِ، وبقيا في حديثهما حتى غربت الشَّمْسُ فقال له الأستاذ : قد تبين الوقت قال : نعم، وبفور كلامهما قال مؤذن الخلوة : الله أكبر، فجعل يؤذن فعجب من هذا الاتفاق الغريب، وعلم أن الآذان كل يوم كان[2] على الصحة فلم يعد للإنكار[3]» انتهى. قال أبوزيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، فيما وجد بخطه : أخذ صَاحِبُ الترجمة عن سيدي عبد الله بن علي بن طاهر، وعن سيدي أبي بكر السجتاني عن الشيخ محمد مولات[4] الاسكندراني عن البنوفري[5]، عن القسطلاني، عن ابن حجر، وعن علي الأجهوري عن أحمد الفراط عن السيوطي، وعن إبراهيم اللقاني عن سالم السنهوري عن عُبَادَة

---

1) المراد به الإعلام ممن غبر من أهل القرن الحادي عشر.
2) سقط من : د.
3) المحاضرات ص: 169ـ170.
4) في، ب : مولانا.
5) في أ: المنوفى. وفي ح : اليد ومدي، والصواب ما أثبتناه من : ب ود. والبنوفري محمد بن سلامة فقيه مالكي توفي سنة 998 هـ /1589. ترجم له في نيل الابتهاج ص 599 ـ 600 ، كفاية المحتاج 237/2 رقم 645 ، لقط الفرائد ص : 322 ـ 323 ، شجرة النور الزكية 406/1 رقم 1083

الزيني عن الأقفهسي عن خليل؛ ومن أشياخ صاحب الترجمة أيضا عبد الواحد ابن عاشر، وسيدي عبد الهادي، وسيدي العربي الفاسي، وسيدي محمد الجنان، صاحب حاشية خليل، وسيدي الحاج محمد ابن القاضي، وسيدي أحمد بن محمد الولتي انتهى. وأخذ أيضا عن : أبي القاسم الغول، وعن أبي مهدي السجتاني، وعن أبي العباس أحمد السالمي المراكشي[1]وغيرهم. وكان في ابتداء أمره يَقْرِضُ الشِّعْرَ وَيُعَانِي صناعة[2] الإنشاء، واستكتبه بَعْضُ أُمَرَاء الدولة السَّعْدِيَّة، فأبى الله إلا أن يرقيه لخدمته ويعظمه عن خدمة أبناء الدنيا فازدرته عين الأمير لما حمل إليه[3]، وكانت له مشاركة في علم الطب، تَصَدَّرَ للعلاج مدة ثم تركه بسبب؛ أن إنسانا حمل إليه الهَرَّاقَةَ وفيها بولٌ فأدخلها عليه المسجد، فقال: إن عِلْماً يُؤْذِينِي إلى أن أكون سبباً لدخول النجاسة للمسجد لا أشتغل به، وقد كان مقصودا به قبل ذلك وكانت له محبة كاملة في أهل البيت، شديد التعظيم لهم[4] ، كثير التسليم لهؤلاء المنتسبين، لا يبحث عن عَوَرَاتِهِمْ، وَيَغُضُّ عن عَثَرَاتِهِمْ، وكان النَّاسُ يرون أن له نجاحاً في الجَدْوَلِ وبركة في الأُمُورِ، وله منظومة في علم الجَدْوَلِ في اَلْمُخَمَّسِ الخَالِي الوسط شهيرة، وحدثوا عنه أنه كان إذا لم تقبل شفاعته عند الأمراء في بعض الأمور المهمة يكتب جَدْوَلاً يَضَعُهُ تحت عمامته، فإذا رآهُ الأميرُ هَشَّ له وقضى مَآرِبَهُ كلها كَمَا تَمَنَّى. ومن تآليفه: اَلْمُقْنع في عِلْم التوقيت[5]، وشهور العام، وشرحه بشرحين وقد وضع الله عليه الإقبال، فعكف الناسُ على إقرائه وقراء ته، وانتفعوا به مع أنه كان مزجى البضاعة في ذلك الفن، وإنما اعتمد فيه على قواعد تلقفها تقليدا من شيخه أبي العباس الولتي المتقدم، وكان قرأ عليه: «منهاج ابن البناء». فأحكم[6] ثم نسيه لما تشبث بعلم الحديث وصرف له وجهته. ومن تآليفه أيضا: الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية بالنية الصالحة، والمستعان في أحكام الأذان

1) سقط من: ب.
2) في ح و د: صنعة وهو صحيح أيضا.
3) في ح ود: عليه.
4) سقط من: ب.
5) المقنع عبارة عن أرجوزة في علم التوقيت، وعليها شرح يسمى : الممتع في شرح المقنع وهو مطبوع.
6) في د: فأكمله وهي ساقط من: ح. وفي أ: فأطمه. التصويب من: ب.

نظما، ومختصر اليَعْمُرِي في السِّيَرِ، وَنَظَمَهُ وَلَدُهُ نَظْماً حَسَناً، وقصيدة في أكل الدجاج، وجواب طويل عن تصريف أسماء الله في الأمور الدنيوية، وقصيدة في علم الجدول، وفهرسة حسنة اشتملت على فوائد وفتاوى وغير ذلك؛ وله شعر حسن.

عجيبة : أفتى صَاحِبُ الترجمة أن القبور الكائنة داخل سور المدائن، يجوز نَبْشُهَا ولا حُرْمَةَ لِقَاطِنِيهَا لأن المُحَبِّسَ إِنَّمَا حَبَّسَ المدينة على الأحياء لا على دفن الأموات، قال: فمن داخلها فقد عرض نفسه لذلك والله أعلم. انتهى وهذه فتوى غريبة ولم أقف الآن على ما يوافقها من كلام الأئمة. وله رحمه الله شِعْرٌ رائقٌ، وَنَظْمٌ فَائِقٌ فمن ذلك قوله :

[الرجز]

من لم يكن يرضى بما قد قسم ... فهو مظلوم[1] ظن أن قد ظلم

يسخط حيث السخط لا يقتضي ... نفعا ولكن مُرُّهُ[2] قد علم

توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين وألف، ودفن قريبا من ضريح شيخه أبي بكر السجتاني[3] وكانت ولادته سنة سبع وألف.

230- ومنهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد[4] المعروف بالمرابط بن محمد بن أبي بكر الدِّلاَئِي قال أبو علي في الفهرسة في حقه: «خاتمة النُّحَاة الإِمَامُ الهُمَامُ البَاحِثُ النَّافِثُ، كان رحمه الله إماما في علم النحو، مشاركا في غيره من الفنون، له شرح على التسهيل حافل، وشرح على البسط والتعريف في علم التصريف سماه: فتح اللطيف، وشرح على[5] الورقات لإمام الحرمين[6] في الأصول، وله في علم العربية غير ذلك من أَجْوِبَةٍ وَمُبَاحَثَاتٍ وتقاييد، وله خُطَبٌ

---

1) في ب وح: ظلوم.
2) ب: ضره
3) ب: السكتاني.
4) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 207ـ208 رقم 308 ، نشر المثاني: 2/236ـ241 ، البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية مخطوط عدد 261 د من ورقة 133 إلى ورقة 164 الخزانة العامة الرباط، سلوة الأنفاس: 2/90ـ92 ـ الزاوية الدلائية ص: 87ـ88.
5) ساقط من: ب.
6) إمام الحرمين هو: الجُوَيْني.

وَعْظِيةٌ بنى فيها على منزع ابن نَبَاتَة، وله القلم البارع في الإنشاء نَظْماً وَنَثْراً مع سَمْتٍ ونزاهة وَهمَّةٍ وَمرُوءَة، حَضَرْتُ عِنْدَهُ تلخيص المفتاح بمختصر السعد، ومواضع من الخُلاَصَةِ، وَصَدْراً من تفسير القرآن بالجلالين[1]، وأجازني في فنون العلم كلها انتهى. وشرحه على التسهيل متداول، وقد التزم فيه أن يجيب عن أبحاث الدماميني، ويرد ماله من الاعتراضات، وحدثنا شيخنا [الفقيه][2] أبو العباس السجلماسي، قال: لما بلغ شرح صاحب الترجمة على التسهيل لقاهرة مصر، تنافس فيه الطَّلَبَةُ فذكر للشيخ يحيى [الشاوي] فتغالى فيه، حتى اشتراه بنحو عشرين دينارا، [وبات ليلة يوم شرائه يطالعه ومن الغد أباعه بخمسة دنانير][3] وقال : إن هذا الرجلَ التزم في أول كتابه أن يُجِيبَ عن اعتراضات البدر الدماميني ثم أنه [إذا][4] وجد في كلام البدر بعد ذكر شيء وفيه نَظَر، يقول: لو بيّن وجه النظر لأجبناه قال الشاوي : فكان من حقه أن يقول: إن كان وجه النظر كذا فجوابه كذا، وإن كان وجهه كذا فجوابه كذا، وفي المحاضرات ما صورته : «دخلت الزاوية البكرية فوجدت صاحب الترجمة جمع خطبا وعظية، وقرض له[5] عليها غير واحد، وكنت أنا فيمن قَرَضَ فوقه في مكتوبي لفظَةُ اَلْقَطَائف اللَّطَائف. فاعترض علي صاحب التَّرْجَمَةِ وَرَامَ تَبْكِيتي، وقال : أنا لا أَعرف القَطَائفَ إلا هذه المفروشات، فقلت له : إن القطائف هنا جَمْعُ قطيفة بمعنى مقطوفة، فقال: هو صحيح في اللغة. إلا أن الأُدباء[6] لهم الاختيار، وعندهم ألفاظ مخصوصة يستعملونها فلا يرتكب عندهم كما[7] يقع في اللغة فقلت له : قال الحَرِيري في مَقَامَاته :

[الطويل]

فلا تعذلوني* بعدما قد شرحته ... على أن منعتم في اقتطاف القطائف[8]

---

1) د : ذي الجلالين، المراد بالجلالين : جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ودوح.
3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ ـ الزيادة من : ب وح ود.
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ ـ الزيادة من : ب وح ود.
5) سقط من : ب
6) في د : أهل الأدب
7) في ب وح : كلما
* تعذلوني : تلوموني. والعذل : الملامة.
8) انظر محاضرات اليوسي ص : 166-167.

فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ وَخَجِلَ وَلَمْ يُرَاجِعْنِي بكلمة[1]. ومن فوائد صاحب الترجمة ما حكى عنه في المحاضرات أيضا قال : «كنت مع والدي رحمه الله في درب الحجاز نزولا وإذا بعجوز أعرابية مرت بنا وقد رفعت عقيرتها وهي تقول :

[الكامل]
حَجَّ الحَجِيجُ وَنَاقَتِي مَعْقُولَةٌ   يَا رَبِّ يَا مَوْلاَيَ فُكْ عِقَالَهَا

بقاف[2] معقودة على ما هو لغة العرب اليوم، قال:فقام أبي يهرول وَرَاءَهَا عجبا بما سمع من كلام العرب في غير زمانه[3] انتهى. أخذ صاحب الترجمة عن سيدي العربي الفاسي، وأبي العباس أحمد بن عِمْرَان، وَحَجَّ فأخذ عن الشيخ شهاب الدين الأفندي شارح الشفا، وعن المُلاَّ إبراهيم الكردي والشبراملسي وعن بنتي الطبري، [وصحب][4] أبا محمد عبد القادر الفاسي واستفاد منه وأجازه، ومن لطائفه الأدبية ما حدثوا عنه أن السلطان الرشيد لما تَلَّ[5] عرش أهل الدلاء[6] واستولى على ما بأيديهم، كان صاحب الترجمة يدخل عليه دار ملكه من فاس الجديد من جملة العلماء، فعلم السلطان أنه إنما يغشاه كرهاً وأنه لاَ يُحِبُّهُ مع ما صنع بأهل بيته، فأنشد السلطانُ يوما معرضا به :

[الطويل]
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى   عدوا له ما من صداقته بُدُّ

ففهم صاحبُ الترجمة مَقْصُودَهُ فقال : أَصْلَحَ اللَّهُ الأميرَ إِنَّ من سَعَادَةِ المرء أن يكون عدوه[7] عاقلا، فاستحسن اَلْحَاضِرُونَ حسن بديهته ولطافة منزعه. توفي رحمه الله سنة تسعٍ وثمانين وألف، ودفن بالكَغَّادِين داخل باب الفتوح أحد أبواب فاس.

---

1) في ب : بكلمته. أنظر المحاضرات ص : 167.
2) في ب : بكاف : انظر المحاضرات ص : 80.
3) المحاضرات ص : 80
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح، الزيادة من : ب ود.
5) تل : سقط. القاموس المحيط مادة: «تلل» ص : 873. وفي ح : فَلَّ.
6) عن الدولة الدلائية أنظر: كتاب البدور الضاوية لسليمان الحوات المتوفى سنة 1231هـ وكتاب الزاوية الدلائية للدكتور محمد حجي.
7) في أ : عده. الإصلاح من : ب ود وح.

231 - ومنهم الشيخ الإمام إمام الأئمة وشمس الأمة محيي السنة تاج العارفين أبو محمد سيدي عبد القادر[1] بن الفقيه الصوفي سيدي علي ابن الشيخ الكبير أبي المحاسن الفاسي، ولد رحمه الله عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان سنه سبع وألف بالقصر[2] وبه نشأ، فتعلم القرآن والعربية على أبيه، ثم رحل إلى فاس برسم القراءة وذلك في أوائل رجب سنة خمس وعشرين وألف، فنزل بالمدرسة المصباحية[3]. وَأَكَبَّ على التعليم والجد والاجتهاد وتحصيل الفوائد؛ حتى إنه كان كثيرا مَا يَجِدُ نَفْسَهُ سائراً في الطريق عن غير قَصْدٍ لِتَعَلُّقِ قَلْبِهِ بمجالسِ اَلْعِلْمِ، وحنينه إلى أماكن القراءة، فانتفع في أقرب مدة وحصل في الزمن اليسير، من العلم ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير، ولما قضى من العلم نهمتَه وَاَسْتَوْفَى رَغْبَتَهُ، خرج من فاس بِقَصْدِ الرُّجُوعِ لِوَطَنِهِ القَصْر، فَلَمَّا انفصل من فاس بنحوِ نِصْفِ مَرْحَلَةٍ، خَرَجَ [عليه][4] وعلى رفقته اللصُّوصُ فَاسْتَلَبُواْ ما عِندَهُمْ، فرجع لفاس فقال له عَمُّ أبيه شيخُهُ العارفُ بالله أبوزيد: هذه إشارةٌ لك يا عبد القادر في استيطان فاس وعدم الخروج منها، فعمل [على][5]. الإشارة وتزوج بفاس وتصدر لِبَثِّ العِلْمِ وَنَشْرِهِ، فشاع في المغربِ خبره، وتناقل حديثه الرُّكْبَانُ، وتنافس في الرواية والأخذ عنه الأئمةُ الكبارُ، وَأَعْمَلَ النَّاسُ[6] الرِّحْلَةَ إليه مِن بعيدِ الأقطارِ

---

1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 217-218، نشر المثاني: 270/2-279، خلاصة الأثر: 444/2-451، فهرسته مخطوط عدد 101ح الخزانة العامة، فهرس الفهارس: 763/2-771 رقم 418، نشر أزاهر البستان ص: 87، اقتفاء الأثر ص: 142-147، سلوة الأنفاس: 309/1، الفكر السامي: 334/2 رقم 748، شجرة النور الزكية: 455/1-456 رقم 1244، فهارس علماء المغرب ص: 652-653، الحياة الأدبية ص: 102-105.

2) المراد به: مدينة القصر الكبير وتبعد عن الرباط بـ 140 كلم.

3) المدرسة المصباحية تقع بفاس قرب جامع القرويين شيدها أبو الحسن المريني، وسميت بالمصباحية نسبة لمصباح بن عبد الله الياصلوتي المتوفى سنة 705هـ لأنه أول من درس بها بعد بنائها. أنظر ترجمة الياصلوتي في: جذوة الاقتباس 336/1، ونيل الابتهاج ص: 608-609، سلوة الأنفاس: 56/2-57.

4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

5) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من ب. وفي د: بإشارته. وفي ح: بتلك الإشارة.

6) سقط من: أوح. الزيادة من ب وحدها.

لكثرة الانتفاع بقراءته، وسعة عارضته في سائر الفنون، مع مَا ضَمَّ لذلك مِنْ رَشَاقَة العبارة وبلاغتها، وإدلال عويص المسائل حتى يستوى في فهمه الذكي والغَبِي، وقد وقع الإطباق من مشايخ عصره على تَبَحُّرِه في علمي الظاهر والباطن، وأنه الحُجَّة في ذلك، فلا تجد عالما أو متعلما بإفريقية والمغرب، إلا وهو من تلامذته[1] أو تلامذتهم، وأما أَهْلُ فَاس فلهم فيه اعتقاد عَظِيمٌ وَمَحبَّة صادقةٌ من عَامَّتِهِمْ، وَخَاصَّتِهِمْ حَتَّى كان بَعْضُهُمْ يقول : إنَّ سيدي عبد القادر عند أهل فاس كالحسن البصري عند أهل البصرة، وكان رحمه الله زاهدا في الدنيا، مُعرضا عنها كل الإعراض، لم يأكل الأحباس قط، وَلاَ يَتَقَوَّتُ إلا من النَّسَاخَةِ، فَيَنْسَخُ صَحِيحَ البُخَارِي فيبيعه ويتبلغُ بثمنه، يعرض عليه التجار العطايا الجزيلة فلا يقبلها، وكان كثير الأذكار، مواظبا على قراءة القرآن، لا يكاد يفتر لسانه من الذكر والتلاوة، وله همة عالية في قيام الليل، لا يدعه إلا لعذر، ومن كراماته أنه كان يحضر الصلوات الخمس في المسجد الحرام بمكة أو بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر به جمع من الحجاج المجاورين بالحرمين الشريفين، وحكى عن بعض الثِّقَاتِ أنه رأى الشَّيْخَ يطوفُ بالبيت جهارا قال : وكنت مُعْرِضاً عنه فجاء وأخذ بمنكبي فصرفت وجهي إليه فناداني بِإِسْمِي فقال لي: هذا الحطيم موضع الإجابة، قال : فدعوت بما شاء اللَّهُ ثم رجعت أطلب الشيخ فوجدت تلميذه سيدي أحمد بن موسى الزرهوني، وعهدي به تركناه بفاس مع الشيخ، قال : فعلمت أنها كرامة ثانية .

وكراماته : رحمه الله أكثر من أن تُحْصَى؛ وقد ألف فيه ولده الفقيه الحافظ أبوزيد عبد الرحمن تأليفين أحدهما يسمى : «تُحفة الأكابر في مناقب الشيخ سيدي عبد القادر»[2]، [والآخر بُستان الأزاهر في أخبار الشيخ عبد

1) سقط من: ب.
2) منه نسخ مخطوطة بالخزانة الملكية رقم 643 تضم 132 ورقة، ونسخة بعدد 11037 تضم 224 ورقة، وعدد 707، ونسختان بالخزانة العامة الرباط عددهما: 976ج و1085ق.

القادر][1]. وأما مَشَايِخُهُ فقد أَخَذَ عن أبيه كما تقدم، وعن عم أبيه أبي زيد العارف وهو عمدته في علمي الظاهر والباطن، وعن عمه أيضا سيدي العربي الفاسي، وعن أبي القاسم بن أبي النعيم، وأبي العباس المقري مؤلف نفح الطيب وعن الجنَّان، وابن عاشر، وعن أبي الحسن بن الزبير، وعن الأستاذ أبي زيد بن القاضي وغيرهم؛ وأخذ عنه خلائق وتخرج به [عِدَّةُ][2] أعلام؛ كأبي العباس حمدون المزوار المتقدم، وأبي فارس الزياتي المتقدم أيضا وغيرهما ممن لا يُحْصَى، وقد أفردهم بالتأليف ولده أبوزيد في كتاب سماه: «ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ عبد القادر»[3]، ورتبهم على حسب العشرات وقد اشتمل كِتَابُنَا هذا على جماعة منهم، ولم يتصدر رحمه الله لتأليف كتاب مخصوص، ولا لشرح مَتْنٍ مِنَ المتُونِ، وإنما كانت تَصدُرُ منه أجوبةٌ يُسْأَلُ عَنْهَا فَيُجِيبُ عنها، فيبدأ وَيُعِيدُ وهي موجودَةٌ الآن، جَمَعَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَجَاءَتْ في مُجَلَّدٍ وهي من الْفَتَاوَى التي يَعْتَمِدُ عليها علماء الوقت. وله العقيدةُ المشهورةُ المنسوبةُ إليه، والفقهية الموجودة أيضا [بأيدي العامة][4]. وأما ما يوجد من المنسوب إليه فإنما هو مُلْتَقَطٌ من كَلَامِهِ، وأما تأليفُ عَم أبيه أبي زيد فَأَكْثَرُهَا جَمَعَهُ هو من تقاييد، منها ما هو بحضرته وزيادته وَنُقْصَانِهِ، ومنها ما هو بعده، وفيها فوائد سببها بحث منه واستجلاب للكلام على محالها من الشيخ خصوصا حاشتي البخاري، والصُّغْرَى، فإنه كان يقصد المواضع التي تحتاج إلى بحث أو كلام فيطلب منه التقييد عليها، ويجمعه لغيره في محأله، وكانت حالة الشيخ كحالته في ترك التأليف انتهى. وبقية أخباره تطلب من تأليف ابنه أبي زيد.

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح. واسم الكتاب: أزهار البستان في مناقب الشيخ أبي محمد عبد الرحمن. وفي نسخة سمي بستان الأزهر. وفي كتاب دليل مؤرخ المغرب الأقصى سمي: بستان الأذهان أو أزهار البستان: 185/1 رقم 700. منه نسخة بالخزانة الملكية رقمها 583 تقع في 103 ورقة، ونسخة بالخزانة العامة عددها 2074د.

2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب وح ود.

3) قال عبد السلام ابن سودة أخبرني صديقنا الأخ: أبو عبد الله محمد العابد الفاسي الفهري أنه لم يقف على هذا التأليف بالكلية وإن كان اليفرني في الصفوة نَسَبَهُ له، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 175/1 رقم (659).

4) ما بين المعقوفتين سقط من أ. الزيادة من: ب ود وح.

فائدة : وجدت بخط بَعْضِ أَشْيَاخِنَا، قال : وجدت بِخَطِّ الشريف الذكر مولانا أحمد بن عبد الهادي السجلماسي ما صورته؛ وقعت زلزلة يوم السبت عاشر[1] رمضان سنة خمس وسبعين وألف ونحن بمجلس البُخَارِي عند صاحب الترجمة، فقام كل من في المجلس حتى الشيخ، ظَنا منَّا أَنَّ السَّقْفَ أَرَادَ أَنْ يَسْقُطَ لأنَّ خَشَبَهُ صَوَّتَتْ وخرج الناس سِرَاعاً يَطْلُبُونَ اَلْخَبَر، فَأُخبِرُوا أن كُلَّ من كان راقداً أو مضطجعا أو جالسا حتى النائم انْتَبَهَ، ومن كان ماشيا لم يعلم بذلك، فسئل الشيخ عن ذلك، وهل هُوَ كَمَا تَزْعُمُ العَامَّةُ أَنَّ الثَّوْرَ الذي عليه الدنيا أو الحوتُ يتحرك؟ فأجاب بأن ذلك باطل لا أصل له، وتلا قَوْلَهُ تَعَالى: «وَمَا نُرْسِلُ بالآيَاتِ إلاَّ تَخْوِيفاً»[2]. وقال أيضا : ذَكَرَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ أن ذلك يقع من اِخْتِنَاقِ[3] الرياح في جوف الأرض واللَّهُ أَعْلَم انتهى. وما ذكره عن بعض الحكماء كأنه يُشير لابن سينا فإنه ذكر ذلك في كتابه: «النَّجَاة» الَّتِي اختصر فيها الشِّفَا وهو بَاطِلٌ مَبْنِي على تأثير الفَلَكِ في العَنَاصِرِ. والصَّحِيحُ أن ذلك بسبب ما ورد أن لكل أرض عِرْقاً يَتَّصِلُ بجبل قاف المحيط بالدنيا، فإذا أراد اللَّهُ زلزلة أرضٍ، أمر اَلْمَلَكَ فَيحَرِكُ عَرقاً من تلك العروق فَتَتَزَلْزَلُ تلك الأرضُ، وقد أَلَّفَ في هذه اَلْمَسْأَلَةِ بِالْخُصُوص الحافظُ السُّيُوطي رحمهُ اللَّهُ تأليفاً سَمَاهُ «الصَّلْصَلَةُ في الزَّلْزَلَةِ» فَلْيُرَاجِعْهُ مَنْ أَرَادَهُ انتهى من خط شيخنا المذكور.

فائدة أخرى : سُئِل صاحب الترجمة عن امرأة تقرأ الكتاب[4] للنساء، ويجتمعن عليها ويُشَيِّخْنَهَا؟ فأجاب بما نصه، قال صلى الله عليه وسلم : «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً»[5]. وقال أيضا :

---

1) في نشر المثاني 149/2، والتقاط الدرر ص، 166 : حادي عشر.
2) سورة الإسراء، آية 59.
3) في د : اختزان.
4) في د : القرآن.
5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، (83) باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر حديث (4425) ص: 1082 ورد هذا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يُفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» وأخرجه أيضا في كتاب الفتن باب 18، حديث (7099) كلاهما من رواية أبي بكرة.

«أَخِّرُوهُنَّ[1] حيث أَخَّرَهُنَّ الله»*. وقال أيضا: «إنهن ناقصات عقل ودين»[2]. فلا يجوز للمرأة أن تكون إمامة، ولا شيخة، وأما ما يفعله النساء اليوم من اجتماعهن[3] على امرأة وَيُشَيِّخْنَهَا فإن ذلك لا يحل، ومن المنكر والفساد في الأرض لأمور منها أن النساء يسرقن[4] أزواجهن وتأتين بذلك إليها، ومنها أن كل امرأة تلبس أحسن ثيابها وتتنظف وتخرج في الطرق[5] وذلك حرام لا يجوز، وربما خرجت من غير إذن زوجها وعدم رضاه بذلك، ويكون ذلك سببا للتباغض والفرقة وما يكون سببا لذلك حرام، وأيضا فإنها تتصدر لقراءة الكتب[6] والفتوى في دين الله بغير علم، ولا أخذت ذلك عن عالم، والكتب فيها ما يفهم وما لا يفهم، والعلم لا يوخذ إلا من أفواه العلماء، وأخذه من الصحف والأوراق حرام، وجميع ما تأخذ على ذلك سُحْتٌ لا يحل أكله، ولا تعيش إلا في الحرام المحض[7]؛ أما إن كانت صغيرة وتركت[8] زوجها، واشتغلت بجمع النساء عليها فهي [قليلة الدين][9]؛ وغرضها الفساد وجمع الدنيا وأكل أموال الناس بالباطل، وذلك ضلال ومنكر يجب تغييره على من بسطت يده من الحكام. توفي رحمه الله بعد أذان ظهر يوم الأربعاء ثامن رمضان سنة إحدى وتسعين وألف.

---

1) في أ وبوح: أقروهن حيث أقرهن الله. التصويب من: ب، وكتب الحديث.

* والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه من رواية ابن مسعود حديث (5115) 149/3، والطبراني في المعجم الكبير (9484) 295/9، وفي المقاصد الحسنة قال السخاوي قال الزركشي عزوه للصحيحين غلط ص: 48، وكشف الخفاء 69/1 رقم 156.

2) أنظر الحديث بأتمه في صحيح البخاري كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم حديث (304) ص : 88.

3) في ب: إجماعهن.

4) في ب: يلزمن.

5) د: الطريق

6) في أ ود: الكتاب. التصويب من: ب. وهو الثابت.

7) سقط من: ب.

8) في د: وتزوجت

9) ما بين المعقوفتين سقط من: د. وفي ح: محو.

232- ومنهم : الشيخُ الكاملُ صاحب الأحوالِ الخَارِقَةِ والفِراسَةِ الصَّادِقَةِ ، آخر من أظهرَ اللّهُ على يده خرق العوائد ، وشنف الأسماع من كلام الصوفية بجواهر الفوائد ، الإمام أبو الحسن علي[1] بن عبد الرحمن بن أحمد ابن يعقوب بن صالح الدرعي، وبيته بيت صلاح وخير من قديم، وُلِدَ رحمه الله سنة ثمانية عشر وألف بدرعة[2] ونشأ بها وقرأ القرآن بها، ثم قَذَفَ اللّهُ في قلبه مَحَبَّةَ الصالحين، فجعل يطوف في البلاد لزيارتهم أحياء وأمواتا، فزار ضريح الشيخ سيدي أحمد بن موسى السملالي بأقصى سوس، فلقي هنالك الولي الصالح العلامة سيدي محمد السوداني فلازمه واغتبط بِمُلاَقَاتِهِ، وقرأ عليه ما تَيَسَّرَ من العلوم وخدم عليه، وأنفق على أولاده، وبقي معه مدة على تلك الحال، وظهر [له][3] معه خير كثير، فنمى خَبَرُهُ إلى بعض أولاد أمير سوس [إذ ذاك][4]، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن الولي الصالح سيدي أحمد بن موسى السملالي، فبعث من ورائه وقال له : أَطْلُبُ منك أن تكون على خزائني، وألقي إليك بِذَخَائِرِي، فَإِنَّ النَّاسَ ذكروا لي عنك أَنَّكَ ثِقَةٌ مأمونٌ، فاعتذر له بأنه لا طاقة له على حمل ذلك لضعفه واشتغال بَالِهِ بما هو بصدده، فَأَلَحَّ عليه، فلما رأى إِلْحَاحهُ عليه، وافقه وجلس معه مدة ألقى إليه فيها بِزِمَامِهِ وأسند له النظر في أمور مَخَازِنِهِ، وهو في كل ذلك كَارِهٌ لتلك المُعَاشَرَةِ، مُتَحَرِّجٌ من تلك الخُلْطَةِ، لأن الغَالِبَ على ما يتناولُونَهُ من طَعَامٍ وَغَيْرِهِ، أَنَّهُ لاَ يَسلمُ من الشُّبَهِ قال : فلم أَزَلْ معه إذا أُتِيَ له بثمر أدخله للمخازن، وإذا احتيجَ إلى شيء دَفَعْتُهُ لهم على قانون معلوم، إلى أن وقف عليه جَدِّي رَحِمَهُ اللّهُ في النَّوْمِ وقال له : دَعْ عَنْكَ وَلَدِي علي بن عبد الرحمن فَلاَ حَاجَةَ [له][5] في خَزِينِكِ وإن لم تترك سبيله، أخذك الله أخذا وَبِيلاً، فلما أصبحَ الرَّجُلُ

---

1) ترجم له في التقاط الدرر ص: 219، نشر المثاني: 2/290-292، سلوة الأنفاس: 1/183-184، مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار ص: 279-285، دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمن تأليف : محمد بن علي المنالي الزبادي مخطوط عدد 2339ك الخزانة العامة الرباط.

2) سقط: د.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح ود. الزيادة من : ب.

4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح ود. الزيادة من : ب.

5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح. الزيادة من : ب ود.

بعث له وقال له : إنا أحببناك لِثِقَتِكَ وَصَلاَحِكَ، ولكن جَدُّكَ أَتَانِي البَارِحَةَ في منامي، وقال لي: اترك سبيل ولدي فانصرفْ حيثُ شِئْتَ، فَخَرَجْتُ من تلك البلدة ناوياً زيارةَ الولي الصالح سيدي أبي يَعْزَى، ومعي ثلاثةٌ من الطَّلَبَةِ، فلما بَلَغْتُ[1] ضَرِيحَ أبي يعزى بينما أنا مُسْنِدٌ ظهري إلى ضريحه، وأنا بين النائم واليقظان، إذا بأبي يعزى خرج من قبره وناداني وقربني إليه، ونحن على وَادٍ والنَّاسُ حَوْلَهُ، ثم ناولني تمرا وقال لي : فَرِّقْهُ على الناسِ، فقلتُ له : إن هذا التمر قليلٌ لاَ يَكْفِي النَّاسَ، فقال لي : افعل ما أمرتك به، وسترى في التمر بركة، فجعلتُ أُفَرِّقُهُ على أولئك الناس[2]، وأعطي لكل واحد مَا تَيَسَّرَ، حتى أتيت على الجميع، وأخذوا من عند آخرهم، وبَقِيَتْ عِنْدِي فَضْلَةٌ فقلت له يا سيدي : قد بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ فقال لي : ذَلِكَ نَصِيبُكَ في وسط الناس، ثم دفع لي قطيفةً كبيرةً وأمرني بالانصراف، فانصرفت إلى الزاوية البَكْرِيَةِ، وجلست فيها ما شاء الله، إلى أن استأجرني أهلُ موضع يقال له :أَكْرَضَ فجل[3] فأقمتُ عندهم مُدَّةً أُقْرِأُ الطلبَةَ، وَأُعَلِّمُ الصِّبْيَانَ، وأصلي بالناس، إلى أن سمعت خبر الشيخ سيدي محمد ومحمد بُووزَغْتْ، وتحدث النَّاسُ بأنه من الأولياء الأكابر فاعملت على[4] التوجه إلى زيارته، فلما بلغته وجلست أمامه، كاشفني بتلك الرؤيا وما وقع لي فيها مع سيدي أبي يعزى ثم قال لي: هل أعطاك سيدي أبي يعزى شيئا؟ فقلت : قد أعطاني كَثَّرَ اللَّهُ خَيْرَهُ. فقال الشيخُ : جزاه الله عَنَّا خَيْراً، ثم قلت في نفسي : والله لا أخذت الطَّرِيقَةَ عن هذا الشيخ حتى أرى النبي صلى الله عليه وسلم فكاشفني الشيخُ وقال لي : أتحب أن ترى النبي صلى الله عليه وسلم؟ قلت له : نعم، فانصرف رحمه الله إلى داره فأخذتني سِنَةٌ [5]، فرأيته قد أقبل فقبض[6] بيدي وانصرف بي إلى روضة خضراء وعليه حُلَّة خضراء، فلما جئنا باب الروضة، فتح

1) ب : بلغنا
2) ب : القوم
3) سقط من : ح ود وفي ب : فحل.
4) في ب : إلى
5) سِنَةٌ : النوم الخفيف.
6) في ب : فأخذ.

البابَ للشيخ فدخل وتركني واقفا بالباب وكان المُصْطَفَى صلى الله عليه وسلم في تلك الروضة فقال له الشيخ : يا رسول الله رجل من أصحابي طلب رأيتك؟ فقال صلى الله عليه وسلم : جِئْ به إلينا، فرجع إلَيَّ الشيخ فدخلتُ معه، فلما رأيت وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم غشاني النور، فسترني صلى الله عليه وسلم بردائه وقال لي : هكذا تعيش، وهكذا تُبْعَثُ يوم القيامة، فانتبهت فرحا مسرورا. وَذُكِرَ في الإعلام أن صاحب الترجمة لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ شيخه المذكور أول مرة، قال الشيخُ لأصحابه : اليوم يَقْدِمُ عليكم فَارِسٌ من فرسان أهل الله، ولم يزل في خدمة الشيخ المذكور إلى أَنْ توفي. فتصدر لتربية المريدين ورفع الراية للزائرين، وكان رحمه الله تابعا للكتاب والسُّنَّةِ حافظا للحرمة، تاركا للهوى والبدع. ومن محافظته على السنة أنه لا يجلس إلا للقبلة ولا ينام إلا لها ويأمر بذلك، ولا يمد رجله إذا جلس في مجلس قط. وكان كثير الإطعام لكل من يَرِدُ عَلَيْهِ ولو كانوا ألوفا، وقد بات عنده ليلةً سبعة عشر ألفا، وكان يكسو المحتاجين من المساكين واليتامى، وعنده دار منفردة لليتامى والأرامل، موقرا للشرفاءِ والعلماءِ وحملةِ القُرْآنِ، مُعَظِّماً لِجَنَابِهِمْ، وفي زاويته منهم عدد كثير يقوم بمئونتهم، وأعطى الله له القَبُولَ في الأَرْضِ والشهرة في البلاد، فكانت الأركابُ تَفِدُ عليه مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَانْثَالَ الناسُ لزيارتِهِ من كل ناحية، وظهرت له كرامات منها؛ قضية[1] ولد ابن شقرون المراكشي، فإنه حُمل إليه وكان أَشَلَّ اليَدِ[2] معوجها لا يقدر على البَطْشِ بها ولا على تحريكها، ونشأ بها كذلك من لدن ولد، فأخذ الشيخ يد الصبي فأدخلها تحت ثيابه والناسُ ينظرون، ثم أخرجها وقد استقام اعوجاجها، وزال شَلَلُهَا وعادت أحسن من اليد الصحيحة، فَضَجَّ النَّاسُ بالتكبير، واعتراهم حال عظيم لما رأوا من تلك الكرامة الربانية، وهذه حكاية صحيحة[3] بلغت عندنا مبلغ التواتر. وشكى له بعض أصحابه أنه يخاف من اللصوص في الطريق، فكتب له ما نصه : «أما بعد الخوف من العبد يؤدي إلى

---

1) في ب : قضية مع
2) سقط من : ب.
3) سقط من : د.

الشك في الله، والشك في الله[1] كُفْرٌ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ وإياك والخوف بَلْ حَسِّنِ الظَّنَّ بربك، وكن واثقاً به، واعتمد عليه ولا يضرك شيء إلا بإذنه، فلا فاعل إلا الله، اللهم احفظه.. اللهم احفظه» انتهى. فكان ذلك الرَّجُلُ بعدها[2] يمشي في الطريق وحده ليلا ونهارا ولا يضره شيء من بركة دعائه. وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن يعقوب فيما وجد بخطه : حَضَرْتُ مع صاحب الترجمة يوما، ففاض عليه الْوِجْدُ مع سِعَتِهِ وَشِدَّةِ ثَبَاتِهِ، فقال : صلُّوا الصلوات الخمس، وسترون غدا يوم القيامة عناية الرجال.

لطيفة : قال الفقيه أبو العباس المذكور : أخبرني الشيخ رضي الله عنه يوما ببعض حاله فقال : إني يعتريني الحالُ يكاد قلبي يَتَصَدَّعُ[3] منه، وتضمحل ذاتي لشدة ما أجده، فألهمني اللهُ دواءً لِتَبْرِيدِهِ، فقلت له : يا سيدي وما هو ذلك الدواء؟ فقال لي : ذِكْرُ الدنيا. قال أبو العباس : فكنت إذا سمعته يتكلم في شيء من أمور الدنيا أَوَّلْتُهُ على ذلك، وحينئذ فيكون ذكر الدنيا في حق الشيخ ومن كان على شاكلته عبادة. وكان الغالبُ على صاحب الترجمة البَسْطُ، وذلك من دلائل مقام الشهود لقول بعض العارفين : «ليس مع الشهود التام قبض» وكان كثيرا ما يوصي أصحابه بالشجاعة التي هي خيرُ العزائم، فإذا سئل عن معناها قال: «الشجاع هو المحب» وكان يقول لأصحابه : ليغرس كل واحد منكم في داره شجرة اسمها أقبح تنظرون إليها كل صباح، فَسُئِلَ عنها؟ فقال : ليست هي حسية إنما هي معنوية. معناها المومنون كلهم أفضل مني لقوله عليه السلام : «نِيةُ المومنِ أبلغُ من عَمَلِهِ»[4]، وكان لا يواجه أحدا بما يكره لكنه يلقي الكلام مُجْمَلاً، فيأخذ كل من الحاضرين جواب

---

1) اسم الجلالة سقط من : ب ود.
2) في ب : بعد. وهو ساقط من : د.
3) ب : أن يتصدع.
4) عَزَاهُ السخاوي في المقاصد الحسنة إلى البيهقي في الشُّعَبِ من جهة ثابت عن أنس به مرفوعا، وقال ابن دحية : لا يصح، وقال البيهقي: إسناده ضعيف. المقاصد الحسنة ص: 256، والحديث له شواهد، كذا قال الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة ص: 265 رقم 83.

مسألته، وربما يجيء الرجل وفي خاطره أن يسأله عن شيء، فَيُفَاتِحُهُ الشيخ بالكلامِ على ما في خاطره قبل أن يَسْأَلَهُ، وقع له ذلك مع غير واحد، وكان يقول من جملة دعائه للزائرين : رزقكم الله عِزَّ الدنيا والآخرة، وَسِتْرَ الدنيا والآخرة [وفرح الدنيا والآخرة، وغنى الدنيا والآخرة][1]. وإذا فرغ من الموعظة والدعاء يقول : ثبت الله الإيمان وصحح اليقين. وكراماته رحمه الله أكثر من أن تُحْصَى، وقد ألف بعضُ أصحابه تأليفا في مناقبه سماه : «تحفة الزمان في مناقب أبي الحسن سيدي علي ابن عبد الرحمن». أخذ رحمه الله الطريقة عن شيخه المذكور وهو عمدته، ولقي في ابتداء أمره في زمن الصبا الشيخ سيدي عبد الله بن حسين الدرعي، فأعطاه رُمَّانَتَيْنِ أو ثلاثة فأكلهن، ثم بعد ذلك وقف عليه الخضر عليه السلام فأطلعه على أسرار منها؛ أن من أكل من الرمان كان من جملة أمداده، ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم بحر اَلْمَدَدِ فولاه الحظَّ الأَوْفَرَ، وأخذ أيضا عن سيدي الصغير ابن المنيار[2]، وكان شَيْخُهُ يصرفه إليه مرارا، ولقي سيدي محمد السوداني، وسيدي عبد العزيز بن موسى، وسيدي عبد القادر بالمارِسْتَان وغيرهم. وكان يقول : من عرف أربع مائة من الأولياء لم يعرف شيئا، فقيل له : وكيف يفعل؟ قال : يقطع عمره كله في معرفة أهل الله، وقد امتحن صاحب الترجمة من أمراء الوقت، تخوفوا منه لما رأوا من اجتماع الناس عليه، وَنُهِبَتْ زاويته مرارا وأمر السلطان الرشيد[3] بحمله إليه مَصْفُوداً وهو إذ ذاك بحاضرة مراكش، فقال الشيخ لأصحابه : والله لا رأيته ولا رآني إلى يوم القيامة. فلما بلغ الشيخ مراكش أَمَرَ السلطانُ بإنزاله بموضع، وكان حَنِقاً عليه، وما مرت أيام حتى قتل السلطان وأنجاه الله مما كان يتخوف. وَصَدَقَ الشَّيْخُ فيما قال. توفي صاحب الترجمة في

1) ما بين المعقوفتين سقط من: ب وفي د ، إسقاط: «وغنى الدنيا والآخرة».
2) في د: ابن المبارك.
3) ولد السلطان المولى الرشيد بسجلماسة سنة 1040 هـ وتولى الخلافة سنة 1075 هـ. وتوفي سنة 1082هـ ترجم له في : الإتحاف لعبد الرحمن بن زيدان 1/134-154، والدرر الفاخرة له أيضا ص 11، والروضة السليمانية ورقة 53، الإلماع 47/ب – 62/أ.

الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وألف، ودفن بموضع يقال له: تَمُجُّتْ[1] بجبال بني عطاء من أحواز تادلة[2].

233 - ومنهم الشيخ المجذوب أبو محمد[3] عبد القادر صاحب المَارِسْتَان

من أهل الملامة وذوي الفِرَاسَةِ الصادقة، كان مقيما ببيت من بيوت المارستان وفي عنقه سلسلة كهيئة من خرج عقله، إلا أن الناس يقصدون زيارته فيتكلم لهم بخوارق العادات، يأتيه الشخص فيقف قُبَالَتَهُ ويقول له : يا سيدي إن فلانا يُقْرِئُكَ السلام فيخبره بما وقع، أو يقع لذلك الشخص من خير أو شر، وذلك دأبه[4] مع كل من أتاه، فلا يخطىء في شيء مما يخبر به. أخذ عن الشيخ سيدي ابراهيم بن أحمد بن عبد الله بن حسين المتقدم، ويُحْكَى[5] أنه [كان][6] خَرَّازاً، فخرج مع رجلين لزيارة الشيخ المذكور، فلما كانوا ببعض الطريق تذاكروا بينهم في نيتهم في تلك الزيارة فقال أَحَدُهُمْ : مُرَادِي أن آكل عند الشيخ طعاما رفيعا سماه. وقال الآخر : أردتُ أن يعطيني حَفْنَةً من الدراهم، وقال سيدي عبد القادر:مرادي أن يُغَيِّبَنِي في الله، فلما جلسوا بين يدي الشيخ كاشفهم فأخرج ذلك الطعام بعينه، وقال لمشتهيه[7] : هذا حظك من زيارتك. ثم أخذ درهما فجعله على إبهامه وقذف به للسقف، فسقطت من السقف حفنة من الدراهم فقال للآخر : هذه حَاجَتُكَ فخذها. ثم التفت لصاحب الترجمة فضمه إليه، فغاب عن حسه ثلاثة أيام، ثم أفاق وقد غلب على حِسِّهِ فكان منه ما كان. توفي رحمه الله في الطاعون العام في حدود التسعين وألف وقبره خارج باب الدبغ شهير.

---

1) تَمُجُّتَ معناها بالبربرية: المكان الأقرع الخالي من النبات، وهي قرية صغيرة (دائرة واويزغت) تبعد عن مدينة بني ملال من الجهة الشمالية الشرقية بـ 30 كلم.

2) مدينة تادلا كانت تعرف قديما باسم فازاز ويرجع تاريخ المدينة إلى عهد السلطان المولى إسماعيل الذي بنى فيها قصبة شهيرة بقيادة ولده أحمد الذهبي. تبعد عن بِجْعْدْ، 24 كلم و 32 كلم عن مدينة بني ملال.

3) في ح ود: أبو عمر.

4) دأبه: عادته. كما جاء في قوله تعالى: «كدأب آل فرعون»، آل عمران. الآية (11).

5) في أ. : وذلك، التصويب: ب ود.

6) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود.

7) في ب : لتمنيه.

234. ومنهم أبو العباس أحمد الخُبْـزِي السُّفْيَانِي ويعرف بالحاج العجَّالي[1] من ذرية القائد إبراهيم السُّفياني، قرأ القرآن وصحب أبا عبد الله ابن عطية المتقدم دفين الرميلة، ثم صحب بعده خليفته سيدي الصغير بن القاضي، وكان أصلع عاري الرأس، حافي القدمين، يمكث في داره شهورا لا يخرج ولا يتكلم مع أحد ولا يراه أحد في تلك المدة، ثم يخرج فيطوف في الأسواق، وَيُخْبِرُ بأمور منها ما يقع، ومنها ما لا يقع، فحصل له بذلك ناموس* عند العوام واعتقدوه، وكان ربما يشطح على المداح في الأسواق ويجري على لسانه كثيرا أن يقول : «الخبائث، الخبائث» يكررها مِراراً ويقول في أثناء ذلك : مِنْ يَدَهِ إِلَى جَنْبِهِ. وجاء رجلٌ يوما ممن كان يعتقده للشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر الفاسي، فقال له يا سيدي : اليوم توفي سيدي الحاج العجالي، فقال له الشيخ : هو أحد الخبائث الذي كان يشير إليهم، ومع هذا فإنه جاء يوما لزاوية[2] أبي محمد المذكور فوجده يقرأ العلم وهو جالس على الكرسي، فجعل يَصِيحُ وَيَتَمَرَّغُ[3] في الزاوية، فلما فرغ الشيخُ من القراءةِ قال : أعوذ بالله إنَّ هذا الرجل لا يشير بخير قط، فمن الغد طعم الشيخ كما هو مذكور في تحفة الأكابر، ومر صاحب الترجمة على طالب يقرأ لَوْحَهُ بجامع القرويين فوجده يقرأ: «والله فضل بعضكم على بعض في الرزق»[4]. فوقف عنده وقال له : «يا أخي في الرُّكَيْعَاتِ وَالسُّجَيْدَاتِ لا في الدُّرَيْهِمَاتِ وَالمُوزُونَاتِ». توفي رحمه الله بالطاعون سنة إحدى وتسعين وألف.

---

1) في ب : العجل. ترجم له في: نشر المثاني 292/2، التقاط الدرر ص: 220، التنبيه على من لم يقع به من فضلاء فاس تنويه ص: 351 وهو ضمن كتاب الروض العطر الأنفاس وذيلا له من تأليف ابن عيشون الشراط، سلوة الأنفاس: 213/1، وفي دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمن من تأليف محمد بن علي بن محمد المنالي الزبادي مخطوط عدد 390د الخزانة العامة الرباط. الإعلام بمن غبر مخطوط عدد 11329 ورقة 111/ب – 112/أ. الخزانة الملكية الرباط.

* في السلوة: شهرة.

2) في د: لزيارة.

3) في ب ود: ويتمرغد. أي يتقلب يمينا وشمالا وهو مُلْقَى على الأرض.

4) سورة النحل آية 71.

235 - ومنهم الشيخ سيدي عنتر الخُلْطِي[1] من البهاليل وأهل الأحوال، أخذ عن سيدي علي بن أيوب الخُلْطِي، وكان يمشي في الأسواق عاريا مؤتزرا[2] ويتكلم بِمُغَيَّبَاتٍ، ويتردد لزيارة أبي محمد عبد القادر الفاسي، فيتوضأ ويُصَلِّي ركعتين ويلقاه متأدبا، وجاءه يوما لزيارته على العادة، فوجد عنده رجلا من أصحابه وهو يضحك فقال [له][3] : أتضحك بمحضر السلطان! وظهرت له كرامات. وتوفي سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن قريبا من سيدي علي أَبُو غَالِب وبنيت عليه قُبَّةٌ.

236 - ومنهم الفقيه المشارك الأستاذ أبو عبد الله محمد بن المبارك المغراوي[4]. كان فقيهاً أستاذاً نحوياً حسن الصوت بالقراءة، أَمَّ بضريح مولانا إدريس وَدَرَّسَ به، وولي كرسي الوعظ به وبالقرويين، وأخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي وكان قارئ دروسه، وبلغ الغاية في الفطنة والذكاء، وهو مؤلف «الدالية في القراءات»[5]. وله أجوبة. ولد سنة تسع عشرة وألف، وتوفي سنة اثنين وتسعين وألف.

237 - ومنهم الشيخ الفقيه الورع أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد الفشتالي[6]. كان أستاذاً مشاركاً في الفنون، أخذ عن أبي زيد بن القاضي، وأبي محمد عبد القادر وغيرهما، له معرفة تامة بالتجويد والآداء وأحكام

---

1) ترجم له في نشر المثاني: 303/2، التقاط الدرر ص: 224ـ225، سلوة الأنفاس: 29/2ـ30، والإعلام بمن غبر ورقة 114/أ.
2) في السلوة: عَارِياً تارةً بدون سَاتِرٍ وهو غَالِبُهُ وَتَارَةً بِمأْزَرٍ 29/2.
3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزِّيَادة من: ب وح.
4) ترجم له في: نشر المثاني 300/2 وفيه أنه دفن ظهر الخميس مع الشرفاء الطاهريين بروضة الكغادين من فاس الأندلس، التقاط الدرر ص: 222، وأورده محمد بن الطيب العلمي في كتابه الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب ص: 14 طبعة حجرية، سلوة الأنفاس: 88/2ـ89، الإعلام بمن غبر ورقة 113/أ.
5) توجد منها نسخة في الخزانة العامة عددها 503د.
6) ترجم له في نشر المثاني: 297/2ـ300 ترجمة وافية، التقاط الدرر ص: 223 وفيهما اسمه: «العربي بن أحمد الفشتالي، وفي نشر المثاني: أبو محمد وفي سلوة الأنفاس: أبو محمد سيدي محمد العربي بن أحمد بن عبد الكريم الفشتالي 228/2ـ229، وورد أيضا في كتاب المورد الهني بأخبار الإمام المولى عبد السلام الشريف القادري من تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي مخطوط عدد 1234ك الخزانة العامة ضمن مجموع، الإعلام بمن غبر ورقة 113/ب. الخزانة الملكية مخطوط 11329.

الرسم، وكان مع ذلك من أهل العدالة يجلس بسماط العُدُول، فإذا كتب لأحد وثيقة وأعطاه الأُجْرَةَ أخذ منها قدر ما تستحقه الوثيقة [وَرَدَّ لَهُ البَاقِي][1]. وكان موسوما عند الناس بالزُّهْدِ والوَرَعِ المتين، منقبضا عن الظَّلَمَةِ طالما رَاوَدُوهُ على القضاء وغيره فامتنع منه. توفي رحمه الله سنة اثنين وتسعين وألف.

238 - ومنهم الفقيه العلامة القاضي أبو العباس أحمد بن سعيد المجلدي[2] كان شيخ الجماعة في إقراء[3] مختصر خليل يختمه[4] كل سنة، فانتفع به جل علماء وقته، وتخرج به عدة نجباء، ولي قضاء فاس الجديد [فحمدت سيرته، وأقام في القضاء ما بين الزاوية وفاس الجديد][5] أزيد من أربعين سنة، وكان مُنصفا في المباحثة، متواضعا محبا للصالحين، أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد القادر الفاسي، وأبي سالم العياشي وغيرهم. وله تآليف منها اختصار المعيار، وشرح مختصر خليل، وتآليف في الحِسْبَة وغير ذلك. وتوفي سنة أربع وتسعين وألف.

239 - ومنهم الفقيه الناسك أبو عبد الله محمد المعطي بن عبد الخالق بن الولي الصالح سيدي محمد الشرقي[6]. كان فقيها زاهدا متقشفا وَرِعاً أخذ بمراكش عن سيدي محمد[7] بن إبراهيم التاملي، وبفاس عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، سمع عليه التفسير، والإحياء، والحديث، والتصوف وأوائل

---

1) ما بين المعقوفتين زيادة من : ب.
2) ترجم له في: الإعلام بمن غبر ورقة 114/ب. نشر المثاني 2/306ـ307، التقاط الدرر ص: 226، مباحث الأنوار ص: 233، الإتحاف لابن زيدان 324/1، سلوة الأنفاس: 206/3، فهرس الفهارس: 557/2 رقم ترجمته 315، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 339/2 و2/450ـ451، فهارس علماء المغرب ص: 654،
3) في ب: قراءة.
4) في أ ود: يقرؤه. التصويب من: ب.
5) ما بين المعقوفتين سقط من: ح.
6) ترجم له في: نشر المثاني: 301/2، التقاط الدرر ص: 222، السعادة الأبدية: 1/238ـ240، يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد المعطي.. تأليف محمد بن عبد الكريم البجعدي مخطوط عدد 2306ك الخزانة العامة، الإعلام بمن غبر ورقة 113/ب. الخزانة الملكية مخطوط 11329.
7) في ب: أحمد. أنظر ترجمة محمد بن ابراهيم التاملي في السعادة الأبدية: 240/1 رقم ترجمته 186.

الكتب الستة، وأجازه في جميع ذلك؛ وجميع ما له، توفي في ربيع الثاني سنة اثنين وتسعين وألف.

240 - ومنهم الشيخ الفقيه المحصل أبو الحسن علي بن المراكشي[1]

كان رحمه الله فقيها مشاركا مستحضرا لمسائل خليل بِمَنْطُوقِهِ ومفهومه، عارفاً بالحسابِ والنحوِ، أخذ عن أبي العباس أحمد [بن سعيد][2] المتقدم قريبا، وحضر مجالس أبي محمد عبد القادر الفاسي في التفسير والحديث وغير ذلك، وعن [أبي عبد الله بن ناصر][3]. وأخذ علم القراءات عن الأستاذ سيدي أحمد العَرْفَاوِي، وعن شيخه ابن سعيد أيضا، وكانت له عارضةٌ في الحِفْظِ، وَفَصَاحَةٌ في التَّقْرِيرِ، ولِيَ قضَاءَ القَصْرِ مُدَّةً، وولاه السلطان الرَّشِيدُ القضاء بتادلة، فقام بها أحسن قيام، وَحُمِدَتْ سِيرَتُهُ، وكان صلْباً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، ووقع له مع خليفة السلطان المذكور بتادلا وهو أحمد المعروف «بالعَبْدِ» بالبربرية، وكان من أعظم الوزراء ووجوه الدولة، فشكاه رجلٌ إلى صاحب الترجمة، فبعث له القاضي أن يحضر مع خصمه فحضر، فقال له : اجلس مساويا لخصمك بين يدي، فدخلته نخوةُ الخلافة فَتَكَبَّرَ عن ذلك، فَلَطَمَهُ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ بنعالِهِ على وجهه وَشَتَمَهُ أَقْبَحَ شَتْمٍ، فرفع الخَلِيفَةُ أمره إلى السلطان مُتَظَلِّماً فقال له السلطان : ما أحببتني أن أفعله بِعَالِمٍ من عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ؟ لو كان شُرْطِياً مِثْلُكَ هَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَفْتكَ به، ونرد في موضعه من أردنا، فيقوم بالوظيف، وأما العَالِم فإنه إنما حَصَّلَ العِلْمَ بعد مدة مديدة، وَمُعَانَاةٍ شَدِيدَةٍ، فإن فتكنا به لم نجد من يقوم مقامه، ومع هذا فقد أصاب القاضي ووقع منا الموقع الذي لا مزيد فوقه. توفي رحمه الله فجأة بمكناسة الزيتون، سقط بباب المسجد إثر صلاة الظهر ليلة العيد سنة تسعين[4] وألف.

1) ترجم له في : نشر المثاني:264/2، الإعلام لعباس المراكشي :146/3-147، الإعلام بمن غبر 103/ب.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ودوح.
3) ما بين المعقوفتين ورد في : ب وحدها فقط.
4) في أ : «تسع»، وهو سبق قلم.

241 - **ومنهم الشيخ الإمام الرحلة الأديب الماهر الحافظ الحجة أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي**[1] أَحَدُ من أحيا اللهُ بهم طريقة الرواية بعد أن كانت شمسها [على أطراف][2] النخيل، وجدد من فنون الأثر كل رسم محيل، قرأ بفاس على الإمام الأبار، والشيخ ميارة، وأبي زيد بن القاضي، وأبي محمد عبد القادر الفاسي[3] وهو عُمْدَتُهُ، وحضر عليه[4] في فنون عديدة من تفسير وحديث وغير ذلك؛ وأجازه إجازة عامة، وأخذ ببلده عن والده، وبدرعة عن الإمام أبي عبد الله بن ناصر الدرعي، وحج مرارا وجاور بالحرمين وبالقدس والخليل، وأخذ عن الشيخ علي الأجهوري، والشهاب الأفندي شارح الشِّفَا، وأبي مهدي الثعالبي، وأبي إسحاق الشهرزوري وغيرهم ممن اشتملت عليه رحلته وفهارسه، وكان رحمه الله من أهل الخير والصلاح مُتَّسِماً بالزهد والورع، مائلا في دروسه إلى علم الطريقة وجانحا إلى تعظيم الصوفية، له أتباع وشهرة في تلك النواحي. ومن **كراماته** أن رجلا كان يرى[5] بعض الأموات من أقاربه في حالة منكرة وصورة مستبشعة من أحوال أهل الشقاء، نسأل الله السلامة، ثم إنه بعد مدة رآه في حالة حسنة وأجمل صورة فسأله عن السبب؟ فقال له : أن سيدي عبد الله العياشي مرّ على مقبرتنا اليوم فقرأ لنا فاتحة، ووهب لنا ثوابها، فغفر الله لجميع من كان في سوء من أهل تلك المقبرة. وله رحمه الله تآليف حسنة منها : منظومة في البيوع وشرحها، وتنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية، وتآليف في معنى لو الشرطية، وكتاب الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما

---

1) ترجم لأبي سالم العياشي في فهرسته المسماة اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر وهو كتاب مطبوع ومحقق على يد نفيسة الذهبي، وكتابه إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء، مطبوع ومحقق على يد محمد الزاهي، وكتابه أيضا ماء الموائد المسمى «بالرحلة العياشية» في جزئين طبعة حجرية، التقاط الدرر ص: 212ـ213، نشر المثاني 254/2ـ264، فهرس الفهارس 832/2ـ835، الفكر السامي 333/2، اليواقيت الثمينة ص: 133ـ136، الزاوية الدلائية ص: 69 وغيرها من الصفحات، الحياة الأدبية ص: 90ـ101، فهارس علماء المغرب ص: 651ـ652، شجرة النور الزكية 454/1ـ455 رقم 1242.

2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة: ب ود وح.

3) سقط من: ب.

4) في ب: معه

5) في ب: يقف عليه.

وقع بين فقهاء سجلماسة من الاختلاف، يعني في مسألة تكفير المُقلِّد، فإنَّ رجلاً من المتفقهة يقال له : ابن عمر زعم أن من لم يعرف التوحيد على الوجه الذي ذكره السنوسي، ومن لم يفهم النفي والإثبات في كلمة الإخلاص كافر، لا يضرب له في الإِسْلَامِ بنصيب، حتى وقعت بذلك فتنة عظيمة بسجلماسة، ووقعت التفرقة بين المسلمين حسبما ذكره الإمام أبوعلي في المحاضرات ومن تآليفه أيضا : اقتفاء الأثر، وتحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء، ورحلته المسماة بماء الموائد وهي رحلة مفيدة، وله غير ذلك مما يطول ذكره، وفي المحاضرات لأبي علي اليوسي قال : كان أخونا في الله البارع الفاضل، أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي يشتهي أن أمُرَّ به في زاويته، فلم يتفق لي ذلك فكتبت إليه اعتذارا.

[الطويل]

أبا سالم ما أنت إلا كسالم ... لدينا ولم يقض اللقاء بسالم
وزود غريباً طالما قذفت به ... ضروب الندى من كل أفيح قاتم
مُدَاماً لشرب الكأس وهي منوطة ... بكف الثريا أو بكف النعائم
بود وأن الودّ من أطيب القُرَى ... ودعوة صدق عند عقد العزائم
وسلم على من ثم من جلة الملا ... تحية ذي ودّ إلى الكل دائم

وقوله كسالم تلميح إلى قول الشاعر:

[الطويل]

يديرونني عن سالم وأديرهم[1] ... وجلدة بين العين والأنف سالم

ومراد الشاعر أن سَالِماً المذكور في صحبته وعزته عليه،[2] بمنزلة الجلدة التي بين الأنف والعين، لأن تلك الجلدة هي سالم فهو تشبيه انتهى.

---

1) في د: ونديرهم.
2) سقط من: ب.

لطيفة : مما استنبطه رحمه الله لأخذ الفال من المصحف، أن تذهب للمسجد يوم الجمعة وتشرع في القراءة بالمصحف فأية آية خرج عليك الخطيب وأنت فيها فهي جواب سؤالك. ومن لطائفه أيضا : أنه عاهد نفسه لا يمدح أحدا من الظلمة والوُلاة، فإذا احتاج لشيء عند بعض الولاة ودعته الضرورة لمدحه، نظر أحدا من الصحابة أو الأولياء ممن يكون إسمه موافقا لإسم ذلك الوالي، فيمدحه ويتوسل به إلى الله. فإن اللطيفة التي وقع بها الاشتراك في الإسم تغلب على تسميته، ذلك حتى يتيسر المطلوب من قبله وفوائده رحمه الله أكثر من أن يحاط بها، وله شعر حسن الغاية وقد جمعه ولده الفقيه الناسك سيدي حمزة رحمه الله في ديوان سماه : «النُّور الباسم في كلام الشيخ أبي سالم». ومن غرر قصائده قصيدته التي عاتب فيها بعض إخوانه على إزراء وتقصير صدر منه وهي :

[الطويل]

أُجِلُّ صِحَابِي أن أسيء لهم ذكرا ... وأحمى[1] لساني أن أقول به هجرا
وامنحهم ودي ومن زل أو هفى ... وإن لم يجد عذرا جعلت له[2] العذرا
وإني بحمد الله لا متفحشا ... ولا فاحشا في القول أنتم بذا أدْرَا
ولا يستفزني الهوى فأطيش إن ... سمعت كلاما منهمُ يوغر[3] الصدرا
على أن قلبي لو تحلّم ما عسى ... فلابد يبقى فيه ما يشغل الفكرا
فازجره عن جهله وأرده ... سواء لديه الصمت والهجر والاطرا
فما ضرني والشكر لله قولهم ... فليس يضر الكلب أن يُنْبِحِ البدرا
أبت همتي الصغرى ملاحات جاهل ... ومن دونها في القدر همته الكبرى

---

1) في أ : وأحظي
2) سقط من أ. الزيادة من : ب وح ود.
3) في ب : غير.

[ألا تعجبوا ممن يظن سفاهة إذا بال براً أنه ينجس البحرا][1]
لقد علم الأقوام أنَّ قريحتي إذا رمت منها القول تملألي وقرا
فعلم القريض في يدي كيمياؤه فلو رمت تريا منه صيرته تبرا
وإن جناني يثقب الماس حدة وإن لساني يقذف الدر والجمرا[2]
إذا رام مدحا مطربا رق صنعه وإن رام هجوا مولما فلق الصخرا
إذا استعطف استرضى الذي طاش لبه فيدنوا وفي تشبيبه ينفث السحرا
تراه ذليلا أن يغازل خريدة وفوق السماوات العلا أن يرم فخرا
فصيحا بليغا[3] لم تشنه فهاهة مهذب[4] إلا أنه يحسن الشعرا
وكيف يروم الجاهلون تنقصي ومرتبتي في المجد من دونها الشعرا
فكيف مثل أرسلته فهو سائر وكم حكمة أودعتها الكلم النزرا
وكم مشكل أوضحته وكشفته وكم ثمد فجرته فغدا نهرا
وكم معضل عنه العقول تقاصرت فلما بدت إعلام علمي له فرّا
وكم كالح من شدة الوُجْدِ[5] وجهه فلما أتى يوما نوالي له سِرّا
وكم من جواد رام يُثقل كاهلي بمنته ضاعفت ذاك له عشرا
وكم قد شربت[6] الحمد من ذي مروءة وذي دمعة حمرا وذي كبد حرا
وكم من مسيء ظن أني بفعله أكافيه لم أضمر له أبدا شرا
ويأبى حيائي عيبه ويصدني عفافي وخوف الله يلجمني قهرا
وما صدني عي عن القول إنني أمير على من يُحْسِنُ النظم والنثرا

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : ب
2) في د : والحجرا.
3) سقط من : ب.
4) في ب : تهذيب، وفي د : تهذب.
5) في ب : الجهد.
6) في أ : شيدت. التصويب من : ب ود وح.

أتمشي القـوافي تحت غـيـر لوائنا — ونحن على قِـوَالِهَـا نُبْـرِمُ الأَمْـرَا
عـديرى من شـخص إذا مـا سـقـيتـه — بكف لباب الشـهـد يلعـقني الصـبـرا
ولـكن إذا صح الوداد فكل مـــــا — أتى منه لا احتـاج في حـمله الصـبـرا
فإني إذا أعطيت شـخـصـا[1] مودتي — تعـود لي الحـصـبـاء من كـفـه تمرا
رضيت بما يبدوا من الهجو[2] منهم — وذلك مـدح ليس يخـفض لي قـدرا
ولاكن عنـاء أَنْ أعلـم جـــاهلا — فـيـحـسب من جـهل به أنه أدرا
فـمـا كل قـول يسـتـحق جـوابه — ولا كل كلب نابح يلقم الصـخـر ا
ومـا رمت قـولا في الذي قـال مـثله — أكـافـيـه إلا قـال لي ورعي صـبـرا
فـلا تكتبن يومـا بكفك غـيـر مـا — يسـرك في يوم القـيـامـة أن تقـرا
وهذ[3] جـوابي للذي جـاء نظمـه — بوابل هـجـو يملأ السـهل والوعـرا
وجنبـتـه خـرق الخطاب تكرمـا — وسـترا على من رام أن يهتك السـترا
ومع ذاك كـــلا انني كلـف به — فـيوم مضى في هجره يعدل الشهرا
وليس غلوا أن أقل أن سـاعـة — مـضت في جـفـاه عندنا فـاقت الدهرا
هنيئـا مـريئـا غـيـر داء مخـامـر — وهبت له من عـرض القل والكُثـرا
جـعلت له عـرضي حـلالا جـمـيـعـه — فـلا إثم في هجـوي عليـه ولا خـيـرا
أأقطع حـبـلا طال مـا قـد شـددتُه — لزلتـه فـالحـر لا يقطع الحـرا
ولكنني أغض جـفـوني عن القـذا — وأبدى لخلي عند رؤيتـه البـشـرا
وابداه بالقـول إن صـد مـعـرضـا — وامنحـه وصـلا إذا رضى الهـجـرا
وارعى له الود القـديم ولم أكن — لأرجـمـه بالغـيب أن أضـمـر الغـدرا
فـهـذا نظامي صُـغْتُ منه قـلادة — أقلدها جـيـد البـلاغـة والنحـرا

---

1) في : ب وح ود : شيخا.
2) في ب : الهجر
3) في ب : وجاء

ليعلم فرسان البلاغة أنني   إذا حاربوني صاحب الراية الحمرا
وهذا وماقدمت في الفخر إنما   أردت به أن أدفع اَلْعِيَّ والحصرا
وأقبح صدق المرء في مدح نفسه   ومادحها قد جاء في قوله نكرا
ومن كان مثلي في الحضيض مقامه   أيحسب جهلا أنه جاوز النسرا
ولم أنتصر للنفس فيما ذكرته   ومن رام هضم النفس لا يبتغي النصرا
ومن يشق في الدنيا الدنية غيظة   فانى لا أشفيه فيها وفي الأخرى
إذا صرفت نفسي لذاك اعتناءها   أذكرها الأخرى وأنى لها الذكرى
واستغفر الرحمن مما كتبته   لقد جئت أمرا في كتابته أمرا
واسئله عفوا عن الذنب انني   حملت من الأوزار ما يقصم الظهرا
كتبت وأحصى الكاتبان كتابتي   وما أن كتبت في الذي راضيا سطرا
فواحسرتي وحيرتي وفضيحتي   إذا قيل خذ ما كنت تكتبه فاقرا
أأجحده فالطرس ينطق بالذي   جرى وبناني لا أطيق لها حصرا
ولاكنني لا أجحد الذنب انني   أقر لرب يعلم السر والجهرا
عسى أن يقول اذهب كما قد سترته   بدنيا فإني اليوم لا أكشف السترا
فيغفر لي من فضله وينيلني   برحمته ما يذهب الإثم والوزرا
واساله من فضله توبة بها   يبذل صوبا اثقلت كاهلي أجرا
بجاه رسول الله أفضل من مشى   على الأرض فاشتاقت لوطاته الخضرا
عليه صلاة الله ثم سلامه   ورضوانه من ربه أبدا تترا
نَنَالُ بها من ربنا الفوز بالمنا   ومغفرة من عنده تختم العمرا.

[وفي ضحى يوم الأربعاء][1] ولد رحمه الله سنة سبع وثلاثين وألف وتوفي في ذي قعدة من عام تسعين وألف.

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

242 - ومنهم الشيخُ الإمامُ حكِيمُ الإسلامِ شُعْلَةُ الذَّكَاءِ أبو عبد الله محمد بن سليمان الرُّودَانِي[1]، وُلِدَ رحمه الله بتارودانت ونشأ بها، فحين بلغ تَاقَتْ[2] نَفْسُهُ لِتَعَلُّمِ العِلْمِ، فخرج فاراً من أبويه، فقرأ بدرعة على الإمام ابن ناصر، وأقام عنده مدة ثم رحل لسجلماسة ومراكش، فَأَتْقَنَ طرفا من علم الحكمة والهيئة والمنطق، إلاَّ أنه لم يقض [وطرا][3] من ذلك، فرحل لفاس بقصد طلب من يحقق له ما بقي، فلقي بها الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي، فزجره عن تعاطي تلك العلوم وألزمه الرجوع لوالديه والأخذ بخاطرهما، فرجع لأبويه حتى طابت نفوسهما بفراقه، فرجع لمراكش وقرأ بها على الشيخ ابن سعيد المرغيثي وعلى أبي العباس أحمد المريد وكان زمن اشتغاله بالقراءة بمراكش على من ذكر، لا يتفرغُ إلا في يوم الخميس، فيخرز ثلاث أزواج من السُّبَّاطْ[4] فيبيعها وَيَتَقَوَّتُ بِهَا إِلَى خَمِيسٍ آخر، ثم ارتحل من مراكش فلم يزل ينتقل في البلاد إلى أن[5] وصل الجزائر فأقام بها مدة، وقرأ على سيدي سعيد قَدُّورَة وغيره. قال أبو سالم: وقد أخبرني أنه لقي بالجزائر رجلا من أخفياء الصالحين، وكان يواضب الجلوس عنده وهو كثير الصمت، قال : فضاقت علي نفسي يوما، ولم أدر أين أتوجه من البلاد، فجئت إليه فلما جلست عنده قال لي: أنت مسجون عند النبي صلى الله عليه وسلم فَآلَ اَلأَمْرُ به بعد التجول في الآفاق إلى ما قال فجاور بالمدينة المشرفة، وقطن ببعض الرِّوَاقَات[6] بها مُنْعَزِلاً عن الناس لا يخرج إلا ليلا، وربما

---

1) ترجم له في: الاعلام بمن غبر ورقة 115/ب، الإكليل والتاج ص 89-90. التقاط الدرر ص: 229، نشر المثاني: 314/2ـ322، خلاصة الأثر: 204/4ـ208، فهرس الفهارس: 425/1ـ429 رقم 214، الإعلام لعباس المراكشي: 320/5، الرحلة العياشية: 30/2ـ45، الفكر السامي: 334/2ـ335 رقم 749، الحياة الأدبية ص: 106ـ113، فهارس علماء المغرب ص: 208ـ216.

2) سقطت من : د.

3) ما بين المعقوفتين سقط من أ. وهو مثبت في باقي النسخ.

4) يعني بالسباط : الأحذية وهي المسماة بالعرف المغربي «بِأَلْبَلْغَة».

5) سقط من : أ. ومثبت في جميع النسخ.

6) في د: الزاويات

أغلق بابه شهرا أو أكثر لا يراه أحد، فنشأت له بذلك هيبة في القلوب، وحصل له ناموسٌ عند الخاصة، فإذا لاَمَهُ أَحَدٌ على الإنزواء من الناس وتدريس العلم، يقول: إن نية الناس اليوم غلب عليها الفَسَادُ، وأيضا الغَالِبُ لِبَاسُهُمْ لِلْحَرِيرِ، فإن نَهَيْتَهُمْ وَقَعْتَ في أَشَدِّ مما وقعوا فيه، وإن سَكَتّ عنهم وباسطتهم تركت الواجب علي من هُجْرَانِهِمْ، وقد انتهى به الحال في الوَرَعِ إلى أن ترك أكل[1] ثمار المدينة بالجملة لفساد معاملة أرباب الحوائط، فإنهم يعطونها بالمساقاة على غير وجه شرعي، وكان لا، يأكل إلا من عمل يده، وله يد صُنَّاعٍ يُحسن غالب الحِرَفِ المهمة سيما الطَّرْزُ اَلْعَجِيبُ والصياغة المتقنة، وتَسْفِيرِ الكُتُبِ والخِرَازَةِ وَغَيْرِ ذلك؛ وكان يُجَبِّرُ الزُّجَاجَ مع صعوبة اِنْجِبَارِهِ. ومن بدائعه أنه ابتدع آلة نافعة في علمي التوقيت والهيئة ولم يهتد لها أحد، وهي كُرَةٌ مستديرة الشكل، منعمة الصقل، مُغَشَّاةٌ[2] ببياض الوجه اَلْمُمَوَّهِ بِدَهْنِ الكَتَّانِ يحسبها الناظر بيضة من عَسْجَدٍ لإشراقها، مسطرة كُلُّهَا دوائر ورسوم، قد ركبت عليها أخرى مجوفة منقسمة نصفين، فيها تخاريم وتجاويف لدوائر البروج وغيرها، مستديرة كالتي تحتها مصقولة مصبوغة بلون أخضر، فيكون لها ولما يبدوا من تحتها منظر رائق. وهي تغني عن كل دالة في فن التوقيت والهيئة مع سهولتها لكون الأشياء فيها محسوسة، والدوائرُ الْمُتَوَهَّمَةُ[3] في الهَيْئَةِ مُشَاهَدَةٌ، وتخدم لسائر البلاد على اختلاف إعراضها وأطوالها، وَأَلَّفَ[4] فيها رسالة بين قواعدها وهي مصنوعة من الكَاغِدِ، وقد بين أيضا كيفية صُنْعِهَا فَرَاجِعِ الرِّحْلَةَ لأبي سالم، فقد أتى بالرسالة وكيفية صُنْعِ ذلك، وكان عارفا بعلم التنجيم بجميع أنواعه، وله قصيدة أكبر من الروضة بالغ في تجويد نَظْمِهَا، وخالف كثيرا من أهل ذلك الفن في أشياء وشرحها وَمَحَاسِنُهُ رحمه الله كثيرة.

---

1) سقط من: د.
2) في ب: منشأة.
3) في ب: المفتوحة.
4) في د: كتب

فائدة : أَخْبَرَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ عن سيدي الطيب بن أحمد البوعناني الجزائري قال : وجدتُ بخط سيدي أحمد بن أيوب قال: وأما الواو من وصلى الله بعد البسملة، فإني ابتدأت قراءة الرسالة على سيدي محمد بن منصور الجزائري، فقلت : صلى الله بغير واو، فقال لي : «قل وصلى الله بالواو، فإني ابتدأت رواية البخاري عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي فقلت : صلى الله بغير واو، فقال لي : وصلى الله بالواو، فإني ابتدأت الختمة على سيدي أبي جُمْعَةَ بِبِجَايَةَ، فقلت : صلى الله، فقال لي : قل وصلى الله بالواو، فإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فاستأذنته أن أقرأ عليه القرآن فأذن لي فقلت : بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد فقال صلى الله عليه وسلم : قل وصلى الله انتهى.

لطيفة : كَانَ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ ينهى عن لِبَاسِ الصُّوفِ [الرَّائِقِ][1] الذي يُجلب من بلاد الروم، وَتُصْنَعُ منه الجوخات الرائقة الشبيهة بالحرير في لونه وصنعه ورطوبته، وهو لباس غالب علماء مصر والقاهرة والشام والحجاز، ويرى بطلان الصلاة به قائلا : إنه استيقن الخبر من أهل البلد التي يأتي منها، وأنها يَنْتُفُونَهَا من الغَنَمِ وهي حَيَّةٌ، وبذلك يصيرُ في تِلْكَ الرُّطُوبَةِ واللَّوْنِ فهو نَجِسٌ. وَرَاجَعَهُ في ذلك عُلَمَاءُ عَصْرِهِ فَصَمَّمَ عَلَى الإِنْكَارِ. فَرَاجِعْ، الرِّحْلَةَ أيضا[2]. وبهذه المسألة وأشباهها، أوقع صاحب الترجمة الطعن فيه، حتى وجد له الأعداء سبيلا، فإنه رحمه الله كان لا يدري مدارات الورى، وَمَدَارَاتِ الْوَرَى أَمْرٌ مُهِمٌّ. وَأَطْلَقَ الْحَسَدَةُ فيه أَلْسِنَتَهُمْ بما أدى إلى خروجه من المدينة المنورة إلى مكة، ولم يزل مقيما بها، وَحَصَلَتْ له حُظْوَةٌ عَظِيمَةٌ عند أُمَرَائِهَا. توفي رحمه الله بالشام سنة خمس وتسعين وألف.

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. وهو مثبت في كل النسخ.
2) المراد بالرحلة : رحلة العياشي. المسماة : «بماء الموائد».

243 - ومنهم الفقيه المشاركُ أبو الحسن علي بن محمد بن أبي القاسم الدادسي نسبة إلى دادسة مداشر بقرب جبل[1] هسكورة. كان رحمه الله من أهل المُشَارَكَةِ في العِلْمِ، خصوصا علم التنجيم والحساب، فكانت له فيهما اليَدُ الطُّولَى، وَأَلَّفَ في التوقيت منظومة اليواقيت والمعونة، وهما شهيران بأيدي الطلبة، استوطن فاس مدة ثم ارتحل إلى مصر، فتوفي هنالك عام أربعة وتسعين وألف، وأوصى أن تُبْنَى من ثُلُثِهِ قبة على الفقهاء المالكية فوقف على بنائها الشيخ يحيى الشاوي ودفن بمقبرة[2] منها انتهى. ملخصا من شرح تلميذه أبي عبد الله محمد بن عبد المومن الدرعي مع زيادة.

244 - ومنهم الشيخ الصالح أبو عبد الله مولانا عبد الله بن الشريف المصمودي نزيل وزان من بلاد مصمودة كان من أهل الخير والصلاح، وله شُهْرَةٌ عظيمة بتلك النواحي وظهرت له كرامات. أخذ عن سيدي علي الصَّرْصَرِي على ما قيل. وتوفي حدود التسعين وألف وقام بالأمر من بعده مولانا محمد بن عبد الله، فظهرت بركاته إلى أن توفي بعد المائة وألف. فنجب ولده الولي الشهير مولانا التهامي، وكانت له حُظْوَة تَامَّة ببلاد المغرب، توفي بعد العشرين ومائة وألف ولم يزل بيتهم بَيْتَ صلاح من قديم.

245 - ومنهم أبو فارس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفلالي[3] كان فقيها خَيِّراً وَلِيَ الحِسْبَةَ بفاسَ فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ولم تأخذه في الله لومة لائم. وظهرت له فِرَاسَاتٌ فَضَحَ بها غش أهل الأسواق، ومازال الناس يلهجون بخبره ويذكرونه بأحسن الذكر، توفي رحمه الله سنة ست وتسعين وألف.

---

1) كلمة جبل وردت في ب وحدها.

2) في ب: بقرية

3) ترجم له في: نشر المثاني 330/2ـ331، التقاط الدرر ص: 232ـ233، الإعلام بمن غبر مخطوط عدد 11329 ورقة 115/ب الخزانة الملكية.

246 - ومنهم الشيخ سيدي منصور[1] بوحفرة[2] من أصحاب سيدي قاسم بن اللُّوشة[3]، كان صاحب حال، كثير الذِّكْرِ وَالْبُكَاء، ومن كراماته أَنَّ النَّاسَ خرجوا يَسْتَسْقُونَ به فأمرهم أن يربطوه، وحلف لاَ افْتَكَّهُ أَحَدٌ حتى ينزل المطر، فجاء الغيثُ الغزيرُ من حينه، وهي حكاية شهيرة. توفي رحمه الله بفاس سنة ست وتسعين وألف ودفن بالأصدع داخل باب الجيسة.

247 - ومنهم الشيخ صاحب الأحوال الصادقة سيدي محمد بن محمد المضغري[4] ويعرف في بلاده بابن عبد الكريم، كان أستاذا فقيها ناسكا، أخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي، وكان ملازما لزاويته، صائم النهار، قائم الليل، تعتريه الأحوال في بعض الأحيان، قال شيخنا سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله: كان صاحب الترجمة يوما معنا بمجلس أبي محمد سيدي عبد القادر فصاح صيحة عظيمة فزع الناس منها، ثم أسند رأسه علي وأخذ في البكاء فأخذتني سِنَةٌ شبه النوم، فرأيت أناسا يحفرون بالفؤوس والمساحي في الموضع الذي دفن فيه أبو محمد، فانتبهت فرأيت وجه الشيخ قد اصفر [كثيرا][5] فكان ذلك اليوم آخر خروجه للزاوية فمرض ومات، توفي صاحب الترجمة بالمدينة المنورة عام ست وتسعين وألف.

248 - ومنهم سيدي عبد الله[6] العوني دفين سلا أخذ عن سيدي محمد المفضل دفين سلا، عن سيدي محمد الحفيان، عن سيدي محمد الشرقي توفي عام خمس وتسعين وألف.

---

1) في د: مسعود. لم يثبت في كتب مترجميه هذا الإسم.
2) ترجم له في التقاط الدرر ص: 232، نشر المثاني: 329/2، سلوة الأنفاس: 189/1، الإعلام بمن غبر ورقة 116/ب.
3) إسمه قاسم بن أحمد بن عيسى السفياني المعروف بابن «اللوشة» توفي سنة 1077هـ. ترجم له في نشر المثاني 161/2، التقاط الدرر ص: 170-171، وكتاب الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم مخطوط عدد 1778د ورقة 146 الخزانة العامة من تأليف العالم محمد بن الطيب القادري المتوفى سنة 1187هـ صاحب كتابي نشر المثاني، والتقاط الدرر.
4) ترجم له في الإعلام بمن غبر ورقة 116/ب مخطوط عدد 11329 الخزانة الملكية.
5) ما بين المعقوفتين زيادة من: ب، وساقط من باقي النسخ.
6) ترجم له في الإتحاف الوجيز تاريخ العدوتين لمحمد بن علي الدكالي ص: 101.

249 - ومنهم الفقيه العلامة أبوزكرياء يحيى[1] الشاوي الجزائري

كان رحمه الله فقيها مُتَضَلِّعاً بفنونِ العربية وغيرها؛ أخذ عن الشيخ التواتي النحوي، ثم رحل إلى الحجاز، فدخل مصر وَدَرَّسَ بالأزهر، فَاعْصَوْصَبَ عليه جماعة من طلبة المغاربة فَصَارَ له صيت عند المغاربة إلى أن تَوَصَّلَ لِأَرْبَابِ الدَّوْلَة، فتولى قضاء المالكية بها وترقت به الحال إلى أن تولى إمارة الحاج المغربي، وحج بِالرَّكْبِ مرتين وانتشرت القالة فيه، وَكَثُرَ مَادِحُوهُ، وأكثر منهم ذَامُّوهُ، ولاشك أنه من نُجَبَاءِ الطلبة، إلا أن الرِّيَّاسَةَ إذا سكنت قلب إنسان لا تقصر به عن ذهاب رأسه، ولم تزل حالته في ازدياد إلى أن بلغه أن بعض الفقهاء بالمدينة المنورة أنشأ مِحْرَاباً في المسجد النبوي، فذهب إليه من مصر بنية قتله، فأدركته المنية في الطريق سنة سبع وتسعين وألف، وله تآليف حسنة منها : حاشية على الصُّغْرَى، وحاشية على المرادي إلى أفعل التفضيل لم تكمل، وإعراب كلمة الإخلاص، وحاشية على التفسير سماها الحاكمة وغير ذلك.

250 - ومنهم الشيخ العارف بالله أبو محمد عبد الله بن موسى المنبهي الغلاني

المنبهي الغلاني كان رحمه الله من أهل التصريف في الكون يُوَلِّي وَيَعْزِلْ، وظهرت لَهُ خوارق منها: أنه بات في بعض القُرَى عند رَجُلَيْنِ في ليلة واحدة فأخبر كل منهما بأنه بات عنده وحلف بالطَّلَاقِ على ذلك، فأنهى الأمر لقاضي البلد فحال بين الحالفين وَزَوْجَتَيْهِمَا، فجاء الشيخ للقاضي فوقف بين يديه وقال له: أتعرفني؟ قال: نعم أنت سيدي عبد الله بن موسى [فبينما هو يحاوره وقف عليهما شخص كأنه سيدي عبد الله بن موسى][2] لا يغادر من وَسْمِهِ شيئا، فقال له : من هذا؟ قاله له سيدي عبد الله بن موسى، فوقف عليهما ثالث كذلك، ويقال : إِنَّ القَاضِيَ أخبر بأنه

---

1) ترجم له في: خلاصة الأثر: 4/486ـ488، الإكليل والتاج ص 169-170، نشر المثاني 2/366ـ367، فهرس الفهارس: 2/1132ـ1135 رقم 640، الفكر السامي، 2/336، رقم 751، شجرة النور الزكية 1/458 رقم 1251.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح. الزيادة من : ب ود.

كان يرى ذات الشيخ تنقسم فيعود القسم كسائر الذات[1] فتاب إلى الله تعالى. ومن كراماته أيضا: أَنَّ بَعْضَ الفقهاء قصده بالزيارة فلما جلس بين يديه نزل مطرٌ غزيرٌ فتغير الطالبُ في بَاطِنِهِ وقال : إن لي كُتُباً تركتها في بيتي، وفي السقف كوة فتفسد الكتب بالمطر، فكاشفه الشيخ وقال له : دور في الأرض دارة على قدر[2] تلك الكوة فأدارها، فقال له : اجعل عليها[3] صخرةً وَتُرَاباً ففعل، فقال له : لا تخف على كتبك، فرجع الفقيه إلى داره، وبينها وبين موضع الشيخ أيام، فوجد تلك الصَّخْرَةَ بعينها على فم تلك الكوة [وذلك التراب][4] كما وضعه بَيْنَ يدي الشيخ. وكراماته كثيرة. توفي رحمه الله في حدود التسعين والألف ودفن ببلاد المنابهة وقبره شهير قرب سيدي حسين بن طلحة الشَّوْشَاوِي.

251 - ومنهم الإمامُ العَلاَّمَةُ الحافظُ أبوزيد سيدي عبد الرحمن[5] ابن شيخ الجماعة أبي محمد عبد القادر الفاسي، كان رحمه الله مُشَارِكاً في الفنون قَوِيَّ الإِدْرَاكِ، جَمَّ التحصيل، مُنْفَرِداً بتحقيق التعالم من هيئة وطب وتوابع ذلك، فاق أهل وقته في ذلك مع دماثة أخلاق ولين جانب، أعرف بكل فن من أهل كل فن، إذا حضر في مجلس فهو الصَّدْرُ، وإذا تكلم في مسألة شفى الغليل، مكبا على التأليف، ولم تكن له مُسَوَّدَة، ولا وقع له تَشْطِيبٌ أَوْ ضَرَبَ على شيء إلا أن يكون إِلْحَاقاً، فيضع التأليف في زمن يسير من غير احتياج إلى مراجعة، وكان

---

1) في ب : دائرة.
2) سقط من : د.
3) في ب : فيها.
4) ما بين المعقوفتين سقط من: د.
5) ترجم له في الإعلام بمن غبر ورقة 115/ب- 116/أ، مخطوط الخزانة الملكية عدد 11329 والإكليل والتاج ص 118 مخطوط عدد 1897 الخزانة الملكية.التقاط الدرر ص:230ـ232، نشر المثاني:325/2ـ329، فهرس الفهارس:735/2ـ736، سلوة الأنفاس: 314/1ـ316، الفكر السامي 336/2 رقم 750، الحياة الأدبية ص: 114ـ121، فهارس علماء المغرب ص: 655ـ656، شجرة النور الزكية 456/1ـ457 رقم 1248.

والده يقول فيه : إنه سيُوطِيّ[1] زَمَانِهِ ويشهد له بالعلم، وقرأ عليه كثيرٌ من أشياخه وأقرانه لِتَمَهُّرِهِ، وله تآليف حسنة، كَتَذْيِيلِ الشفا وسماه :«مفتاح الشِّفَا» في سِفْرَيْنِ، وشرح على ابن عاصم بالنظم، ومنظومة في الطب، والاسطرلاب، والتوقيت وغير ذلك كالأقنوم في مبادىء العلوم، ذكر فيه أزيد من ثلاثمائة علم، وكانت له معرفةٌ بعلم الأسماءِ والأوفاقِ وله فيها تآليف، وكان إذا دخل على السلطان الرشيد أقبل عليه كل الإقبال ورفع منزلته، وربما أَطْلَعَهُ على شيء من علوم السيمياء، فكان يدخل[2] على السلطان المذكور وهو جالس مع الخاصة، فيرونه ماشيا معكوسا رجلاه تطآن السَّقْفَ وَرَأْسُهُ يمشي على الأرض فيضحكون منه، وهو يضحك منهم، لأنه واقف على العادة، ووقع له من هذا النمط شيء كثير[3] يطول تتبعه، ولما دنت وفاته كان يرى والده في النوم ويقول له: قس يدك مع يدي فقاسها في الأولى، فقربت أن تكون مثلها، ثم بعد أيام قال له مثل ذلك فساوتها فَقَبَّلَ الوالد يدي فكدت أذوب خجلا، ثم بعد أيام قال لي مثل ذلك فطالت يدي فأخذها فَقَبَّلَهَا، فَأَوَّلَ ذلك بالتآليف التي كتبها في مرضه وهي «أزهار البستان في أخبار الشيخ عبد الرحمن»، «وتحفة الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر»، «ومفتاح الشفا» الذي كان يكتب فيه إلى أن دخلته الموت لأن النفع[4] بهذه الكتب باق بعد الموت، فهو معنى طول اليد ووالده لم يكن له تآليف. أخذ رحمه الله عن أبيه، وسيدي العربي الفاسي، وميارة، وابن سودة، والأبار وغيرهم؛ وأخذ في القراءات عن أبي زيد ابن القاضي [وعن جماعة][5] من المشارقة الزين الطبري، والضرير الشَّبْرَامَلْسِي، والشهرزوري وغيرهم. توفي رحمه الله سنة ست وتسعين وألف.

---

1) نسبة إلى السيوطي رحمه الله المتوفى سنة 911هـ.
2) في باقي النسخ : لا يدخل، والصواب ما أثبتناه من : ب.
3) في أ : يسير. التصويب من باقي النسخ.
4) في د ح: نفعه.
5) ما بين المعقوفتين في ب : وأجاز له.

252 - ومنهم الشيخُ الفقيهُ العلاَّمَةُ أبو عبد الله محمد[1] بن ابراهيم الْهَشْتُوكِي وصفه الإمام أبو علي في فهرسته : بالفقيه الإمام العالم المتفنن قال: قرأت عليه مورد الظمآن، وجملة من ألفية ابن مالك، وتنقيح الْقَرَافِي في الأصول، وجملة من مختصر خليل، ومن القلصادي، وقد انتفعت به[2] وهو في قيد الحياة[3] انتهى. وكان رحمه الله صَدْراً من صُدُورِ علماء وقته، له المشاركة التامةُ في الفنونِ، ولي الْقَضَاءَ بمراكش مدة يسيرة، وكان صلبا في أموره غير مكترث بِوُلاَةِ الأمر، ولا مُدَاهِنٍ لهم، دخل يوما على بعض أمراء وقته وهو في فُسْطَاطِه، فَأَهْوَتِ الشَّمْعَةُ فَلَطَمَتْ ثيابه فقال له الأمير مداعبا له : قد بَدَأَتْكَ النَارُ في الدنيا قبل الآخرة، فقال له الشيخُ : صدق الله العظيم، «وَلاَ تَرْكَنُوا إلى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ»[4]. فكأنما ألقمه حَجَراً، ثم نقله السلطان لفاس، ثم ولي قضاء القلعية، ثم رجع لمراكش فتوفي بها سنة ثمان وتسعين وألف. أخذ رحمه الله عن أشياخ مراكش وفاس ثم رَحَلَ للجزائر، فأخذ بها عن سيدي سعيد قَدُّورَة، وقرأ بجبال زْوَاوَةَ ثم رجع لفاس، فأخذ عن سيدي عبد القادر الفاسي التلخيص، والورقات، وَرَجْزَ ابن زكري في مصطلح الحديث وغير ذلك. ولما دخل مراكش أوّل قُفُولِه من الرِّحْلَةِ جَاهَرَهُ طلبتها بالنكير، وصاحوا[5] عليه صيحة[6] الحمير، ففهم منهم الإزدراء به، فخرج عنها وأقام بالسوس مدة إلى أن اشتدَّ ظهره[7] بِخُلْطَةِ بعض الأمراء فرجع لها مؤيدا رحمه الله.

---

1) ترجم له في:التقاط الدرر ص:237، نشر المثاني:338/2، والإعلام لعباس المراكشي:345/5 رقم 695، السعادة الأبدية: 452/2-453، الإعلام بمن غبر ورقة 117/أ، الخزانة الملكية، فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838د، الخزانة العامة الرباط ص : 141.

2) ساقط من : أ.

3) فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838د، ص : 141 الخزانة العامة الرباط.

4) سورة هود آية : 113.

5) في ب : وحاصوا.

6) في ب : حيصة.

7) في ح : اشتهر ظهوره.

[فائدة : كان صاحب الترجمة إذا جاءه اَلْعَامِّيُّ الذي لا يعرف عقائده يستفتيه عن الحلف بالطلاق الثلاث يقول له : لا شيء عليك إذ لا نكاح بينكما أصلا بناء على أن المقلد كافر، وشاع ذلك عنه. قلت: كان مستنده ما رأيته في تقييد الأبي عن ابن عرفة في التفسير، ونصه سمعت عن الفقيه المدرس أبي العباس أحمد بن عيسى البحث أنه كان يسأل العوام وبعض جَهَلَة العرب، فإذا رآه اِخْتَلَّ في بعض عقائد التوحيد قال : أنت كافر، وقرر له العقيدة حتى سمعت أنه أباح لمن هذه حالته أن يرد مطلقته بالثلاث لأنه طلقها في حال الكفر وَطَلَاقُ الكفر باطل، وكذلك نقل عن تلميذه عبد الرحمن اَلْوَغْلِيسِي المدرس الآن ببجاية والله أعلم بصحة ذلك، وهذا خطأ صريح لا يحل انتهى منه من آخر سورة المائدة][1].

253 ـ ومنهم العالم الصالح أبو علي سيدي الحسن بن علي [بن الحسن][2] بن الولي الصالح سيدي أحمد بن موسى السملالي[3]

كان رحمه الله عالما عاملا من البُلْهِ في أمور الدنيا مع قوة إدراكه في العلوم، أخذ عن سيدي [عبد الله][4] بن يعقوب، وسيدي علي بن أحمد الرسموكي وأخيه الحافظ سيدي محمد بن علي وغيرهما، وكان يُدَرِّسُ التفسير بجامع الحرة، وكان من شدة ورعه ينقل كلام المفسرين، فيقول : قال ابن عطية[5] ما نصه؛ فيسرده بلفظه، ثم إذا فرغ منه يقول : انتهى بلفظه. وقال فلان وهكذا كل ذلك من تحريه في النقل ولم أسمع بهذا الورع من غيره رحمه الله، وكان مُعَظَّماً عند السلاطين مَقْبُولَ الشفاعة عندهم غير متصنع في الكلام لهم، ولذلك يُحكى أن السلطان الرشيد رحمه الله سَأَلَ عنه حيث كان بمراكش، وقال : ما باله لا يأتينا مع العلماء؟ فقيل له : إنه

1) ما بين المعقوفتين سقط من: ب
2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.
3) ترجم له في: طبقات الحضيكي 186/1، السعادة الأبدية نقلا عن الصفوة : 354-353/2، الإعلام لعباس المراكشي : 151/3.
4) ما بين المعقوفتين في ب: عبد الواحد. أنظر ترجمته في ص: 227 رقم 162.
5) عبد الحق ابن عطية صاحب كتاب المحرر الوجيز في التفسير توفي سنة 546 هـ. ترجم له في : كتاب الصلة لابن بشكوال ص : 310 ، طبقات المفسرين للداودي ص : 185، الديباج المذهب ص 275-276.

رجل مُغَفَّلٌ لا يتصنع، ولا يعرف من المباشرة ما يعرفه أبناء جنسه، وإن أردت حقيقة ذلك فسأله عن (أل) الموصولة هل تدخل على الفعل المضارع؟ فإنه لا محالة، يقول لك: تدخل وينشد قول الفرزدق. ما أنت بالحكم الترضى حكومته بتاء الخطاب. فبعث له، فكان له كما أخبر به عنه، فعلم بصحة ما قيل فيه. توفي رحمه الله في عشرة الثمانين وألف، ودفن بحاحة، ثم نقل لمراكش فدفن داخلها قريبا من جامع الحرة وبنيت عليه قبة.

254 - ومنهم الشيخ الفقيه البركة أبوعبد الله مولانا محمد[1] بن الإمام الشهير مولانا عبد الله بن علي بن طاهر الحسني ويعرف بسجلماسة بمولاي بن علي، كان رحمه الله مُحَدِّثاً مشاركاً في عدة فنون، أخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي ولازم دروسه في التفسير والحديث وغيرها؛ وحج ولقي المشايخ : كالشيخ سلطان وغيره. ومن فوائده ما ذكره أبو سالم في رحلته قال : «أفادني حفيظة تلقاها من والده[2] تقرأ في مَحَلِّ الخوف وهي آية الكرسي ثلاث عشرة مرة إلى «العظيم»، وسبع عشرة إلى «الخالدون»، وحفيظة أخرى تقرأ ثم سورة «يس» معها بسم الله الرحمن الرحيم إحدى عشر مرة»[3]. توفي رحمه الله بالطاعون عام تسع وثمانين وألف.

255 - ومنهم الشيخ الإمام العلامة الهُمَامُ عبد الباقي بن يوسف الزُّرْقَاني[4] المالكي المصري كان رحمه الله آية في الذكاء وقوة الإدراك، مُحَقِّقاً في العلوم العقلية، آخِذاً بالنصيب الأوفر من علم الفقه والحديث، أخذ عن علي الأُجْهُورِي، وإبراهيم اللقاني، والشبراملسي وغيرهم من عُلُوِّ هِمَّةٍ وَتَوَاضُعٍ وَلِينِ جانب؛ شَرَحَ مختصر خليل وهو من أحسن الشروح، مُتَدَاوَلٌ بأيدي الطلبة شرقا

---

1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 209، نشر المثاني: 246/2، المحاضرات لحسن اليوسي ص: 46، إتحاف الأخلاء ص: 171، الرحلة العياشية المسماة (ماء الموائد) 15/1ـ16، الإعلام بمن غبر ورقة 102/أ.
2) في د : والديه
3) الرحلة العياشية 16/1 طبعة حجرية.
4) ترجم له في : التقاط الدرر ص : 238، نشر المثاني: 355/2، خلاصة الأثر: 287/2، تاريخ عجائب الآثار: 86/1 الفكر السامي: 337/2 رقم 752، شجرة النور الزكية 441/1 رقم 1197.

وغربا، وعلو مقام فيه، وله شرح على شرح اللقاني لخطبة خليل وغير ذلك، وكان زَوَّاراً للصالحين، شديد التسليم للمنتسبين. توفي رحمه الله سنة تسع وتسعين وألف.

256 ـ **ومنهم ممن لم أقف له على ترجمة: سيدي يدير** أصله من سوس وكان مجذوبا توثر عنه كرامات توفي بفاس بعد الأربعين، وَأَلَّفَ وَدُفِنَ بداره قريبا من عين علول، وسيدي أحمد بن ناجي دفين جبل هسكورة من أصحاب سيدي داود الدادسي وسيدي **عبد الله الحواوي** دفين (...)[1] وسيدي **غانم** دفين ضفة واد أم الربيع من أصحاب سيدي عبد الله بن حسين، وسيدي **أحمد السكراتي** من أصحاب سيدي داود الدادسي، وولده الأستاذ سيدي **عيسى** دفين السَّمَّارِين من مراكش،وسيدي **أحمد بن عبد العزيز المصباحي** تلميذ سيدي عبد العزيز بن رحال الكوش توفي في خلافة السلطان الشيخ ابن زيدان وظهرت له كرامات، والأستاذ سيدي **عمر المنفودي الرحماني** من أصحاب سيدي الصغير بن منيار وكان من أهل الإدلال إذا أَقْسَمَ على الله في شيء أَبَرَّهُ، وسيدي **أحمد حجي** دفين سلا، وسيدي **محمد الحاج من أولاد البقال** دفين سويقة ابن صافي من فاس قتله السلطان الشيخ بن المنصور، وسيدي محمد بن عبد الله دفين جنان بن شقرة من مراكش وكان يُعَلِّمُ أولاد الجن، وسيدي **محمد البهلول الشهواني** دفين الشاوية [وكان من أهل الملامة] [2] من أصحاب سيدي أحمد بن عبد العزيز بن رحال وظهرت له كرامات، وسيدي **أبو القاسم الزمال** وكان صاحب حال وتصريف في الكون، وسيدي صالح الكتاوي من أصحاب سيدي أحمد بن عبد الصادق الرَّتْبِي، وكان من أهل الفيض والعرفان توفي أواخر المائة، وسيدي **محمد العروسي** نزيل حاحة من أصحاب سيدي محمد بن سعيد المرغيثي له كرامات وسيدي إسماعيل ابن **سعيد الدكالي** حفيد سيدي علي بن أبي القاسم المشترائي من أصحاب الولي

1) فراغ في جميع النسخ.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : د.

المجاهد سيدي **محمد العياشي**، ولاحت عليه أنوار الخصوصية، توفي في أَعْجَازِ المائة، وسيدي **محمد الطليطلي** الأندلسي نزيل مراكش دفين خارج باب أغمات من مراكش، وسيدي **أحمد** القاطن بتادلا من أصحاب سيدي أحمد السكراتي، وسيدي علي بن مسامح دفين أول بلاد الجريد توفي في أيام المنصور السعدي، وسيدي **فارس بن الحسن الوريكي** وولده سيدي محمد دفين سفح جبل غيغاية، وسيدي **مسعود الفلالي** المدفون قرب ضريح الإمام أبي بكر ابن العربي بباب المحروق من فاس وغيرهم ممن لم أطلع له على ترجمة سوى الإسم والمدفن، وفي هذا القدر كفاية قال مؤلفه سامحه الله هنا انتهى ما قصدنا جمعه من أعيان القرن الحادي عشر، وقد بدا لي أَنْ أُلِمَّ بِطَرَفٍ من أخبارِ أَعْيَانِ هذه المائة الثانية عشر تكميلا للفائدة فأقول :

257 - ومنهم الشيخ الإمام الولي الصالح أبو عبد الله محمد(1) **بن الفقيه العلامة أبي [محمد]**(2) عبد الله المعروف نسب عصبته بأولاد صباح الخير واشتهر على الألسنة بالخِرْشِي بكسر الخاء نسبة إلى خِرْشَة بكسر الخاء قرية من أعمال القاهرة، كان رحمه الله عالما صالحا دَؤُوباً على التعليم، حريصا على الإرشاد، قائما على مختصر خليل، له عليه شرحان والصغير منهما أكثر نفعا واشتهر عند الطلبة ويقال : أنه ألفه بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه قال له : «اختصر شرحك الكبير يسهل تعاطيه ويعم النفع به فكان كذلك» وله شرح على صغرى السنوسي، وشرح الجرومية وغير ذلك، أخذ عن الشيخ إبراهيم اللقاني ووالده، وعن أبي الحسن الأجهوري وغيرهم، وكان إماما للمالكية بالديار المصرية، وإليه انتهت رياسة العلم بالأزهر مع الدين المتين والورع التام، وله المرتبة العظمى

---

1) ترجم له في : الإكليل والتاج ص 90، التقاط الدرر ص : 257-258، نشر المثاني : 18/3-23، تاريخ عجائب الآثار للجبرتي: 84/1-85، الفكر السامي: 337/2 رقم 753، شجرة النور الزكية 459/1 رقم 1252.
2) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح، الزيادة من: ب ود.

عند أهل مصر، والحظوة عند أرباب الدولة يتبرك الناس به ويتساقطون عليه إذا مرّ في الطرقات، وتوثر عنه كرامات منها : أنه لما وُضِعَ في قبره قال واضعه: بسم الله، فقال هو بلسان فصيح : توكلت على الله، سمع ذلك جميع من حضر ممن كان قريبا من القبر. توفي رحمه الله سنة اثنين ومائة وألف.

258 - ومنهم الشيخ الإمام علم الأعلام شيخ الإسلام آخر علماء المغرب على الإطلاق ومن وقع على علمه وصلاحه الإجماع والإتفاق أبو علي الحسن بن مسعود بن علي اليوسي[1] نِسْبَةً إلى بَني يُوسى قبيلة في عَدَادِ برابر ملوية، وأصله اليوسفي نسبة إلى يُوسف جدهم، إلا أنهم يُسقطون الفاء من يوسف كما هي لغة أهل تلك النواحي، وقد ذكر في فهرسته أولية أمره، فقال : «كُنْتُ في صِغَرِي نُفُوراً عن التعليم، فكنت أَتَنَكَّبُ المكتب واكمن في طريق الصبيان، حتى إذا خرجوا من المكتب جئت معهم إلى أهلي كأني قد قرأت معهم، وسبب ذلك أني كنت شديد الحياء في صِغَرِي حتى كَانَ الحَيَاءُ يمنعني من ضروريات نفسي، لأنه ألقى في وهمي أن من دخل المكتب كيف يتأتى له أن يخرج في قضاء حاجة الإنسان، وكيف يمكنه أن يذكر ذلك ويشاور عليه [المؤدب][2]. فلم يمكني إلا الهروب، فَمَكَثْتُ على ذلك مدة ثم توفيت والدتي، فتنكرت على الأرض وأهلها، قال الشاعر :

[الطويل]

فما الناسُ بالناسِ الذين عَهَدْتَهمْ ولا الدَّارُ بالدَّارِ التي كُنت تَعْرِفُ[3]

---

1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 258ـ260، نشر المثاني: 25/3ـ49، تاريخ عجائب الآثار: 89/1، فهرسته عدد 1838د الخزانة العامة الرباط. وكتابه المحاضرات مطبوع ومحقق بتحقيق الدكتور محمد حجي رحمه الله تعالى، إتحاف أعلام الناس 285/3، الاستقصا: 108/7، تاريخ تطوان: 411/7، طلعة المشتري: 52/2، فهرس الفهارس: 1154/2ـ1161، الفكر السامي 337/2ـ338 رقم 754 ـ الحياة الأدبية ص: 122ـ136، فهارس علماء المغرب ص: 656 ـ شجرة النور الزكية 474/1 رقم 1300، مجلة المناهل عدد 15 خاص بالعلامة اليوسي، الزاوية الدلائية لمحمد حجي ص: 104ـ115، معجم المطبوعات لإدريس ابن الماحي القيطوني ص: 373، النبوغ المغربي لعبد الله كنون ص: 285ـ286.

2) ما بين المعقوفتين سقط من : ب. ووارد في الفهرسة ص : 313 . مخ عدد 1838 د. الخزانة العامة.

3) فهرسة اليوسي ص : 131.

وكان ذلك سَبَبُ الفتح، فألقى الله في قلبي قَبُولَ التَّعْلِيمِ فدخلت أَتَعَلَّمُ ولم ألبث إلا قليلاً حتى جعلت أَطْلُبُ وَالِدِي أن يقربني إلى الأمصار طلبا للقراءة، فقربني لناحية القِبْلَة، فَخَتَمْتُ القُرْآن العظيم، ثم رجعت لبلادنا، فذهبت لزيارة الولي الصالح سيدي أبي يعزى، وقد وقع في سمعي أَنَّ النَّاسَ يطلبون الحوائج عنده فحضر في عقلي ثلاث حوائج؛ العلم، والمال، والحج. وذلك مَبْلَغُ عقلي في صغري، فحصل لي[1] ذلك ولله الحمد، وكان معلمي للقرآن هو أبو إسحاق بن يوسف الحداد اليوسفي، واستفدت منه فوائد، وكان عنده مجموع فيه :«المورد العذب وبحر الدموع» للإمام ابن الجوزي، فكنت آخذه أنظر فيه حكايات الصالحين كَأُوَيْس القرني، وابراهيم بن أدهم، وإبراهيم الخواص وغيرهم، [فَانْتُقِشَتْ] تلك المآثر في عقلي، ووقعت حَلَاوَتُهَا في قلبي، فكان ذلك بَذْراً لما أنعم الله عليّ من الإيمان بالطريقة ومحبة أهلها والتسليم لهم، ثم شَرَعْتُ في طَلَبِ العِلْمِ إلى أن فتح الله علي بما به فتح، وكانت قراء تي كلها أو جلها فتحا رَبَّانِياً، وَرُزِقْتُ ولله الحمد قَرِيحَةً وَقَّادَةً وَفِطْنَةً ذَكِيَّةً فكنتُ بأدنى سماع وأدنى أخذ ينفعني الله، فقد أسمع بعض الكتاب، ويفتح علي في جميعه فتحا ظاهرا، وَأَبْلُغُ فيه ما لم يبلغه من سَمِعْتُهُ منه، وربما كان[2] كتاب لم أسمعه أصلا غير أن سماع البعض في كل فن صار بَذْراً للفتح، وتتميما لحكمة الله في سنة الأخذ عن المشايخ وَلاَ تَسْتَوْحِشْ مما ذكرناه من قلة سماع الكتب والفنون، ظنا منك أن الربح يكون أبدا على قدر رأس المال، فقد يبلغ الدرهم ألف مثقال وما ذلك على الله بعزيز. انتهى من الفهرسة باختصار وزيادة ونقص[3]. وقال في المحاضرات: إني لأرجو الله أن أكون إن شاء الله رؤيا والدي ودعوة أستاذي، أما رؤيا والدي فإنه قال :«رأيت عيني ماء إحداهما لي والأخرى لعلي بن عثمان [و الد ابن عمنا أبي عثمان][4] بن علي اليوسي المتقدم، والتي هي لي أقوى ماء وأكثر

1) سقط من : ب ود. وفي فهرسة اليوسي : «فأما اثنتان فقد حصل منهما مالا أنكره». ص : 134
2) سقط من : ب ود.
3) فهرسة اليوسي ص : 131 ـ 134 مخطوط عدد : 1838 د. الخزانة العامة الرباط
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب ود.

فيضا إلا أنها خرجت لناحية أخرى، ففسر ذلك له بمولودين ينتقع بهما، فولد لعلي ابن عثمان عثمان، فانتفع ونفع حسبما تقدم، وظهر أنه العين المذكورة لأبيه، وولدت أنا، وقد اتفق خروجي عن البلد كما قال، وأما دعوة أستاذي وهو شيخ[1] وَعَلَمُ الأعلام أبو عبد الله بن ناصر، فإنه لَمَّا قَدِمَ من المشرق في حجته الثانية، صنعت القصيدة الدالية في مدحه وتهنيته بالحج، فأدخلها إليه ولده الناسك الفاضل الفقيه أبو محمد عبد الله فخرج إلي وقال لي يقول الشيخ : جعلك الله عَيْناً يَسْتَقِي منها أهلُ المشرقِ وأهلُ المغربِ، وشمساً يستضيءُ بها أهلُ المشرقِ والمغرب انتهى باختصار. وقد حقق الله الدعوتين، وأظهر فيه مصداقُ اَلْفِرَاسَتَيْنِ، فنشأ رحمهُ اللَّهُ في العِلْمِ[2] بحراً زَاخِرَ العُبَابِ، وشمساً مُنيرَةً في سَائِر الآفَاقِ، وكان مُعْظَمُ قراء ته بالزاوية الدلائية، فيها أَوْرَى زنده، واشتعلت جذوته، وظهر في مضمار الأذهان تبريزه، وكان يجول في بلادِ المغربِ قبل أن يُلْقِيَ بها عَصَى التِّسْيَارِ، فأخذ بسجلماسة، ودرعة، وسوس، ومراكش، ودكالة عن عدة من المشايخ اشتملت عليهم فهرسته، وكان لرئيس أهل الدِّلاَءِ الفقيهُ الفاضل أبي عبد الله محمد الحاج مَزِيدَ اعتناء به، واحتفال لما رأى له من البَرَاعَةِ في العلومِ والتمهر في الفنون، فكان عنده بالحُظْوَةِ التامة ولم يزل أبو علي يدرس العلم بالزاوية إلى أن استولى[3] عليها السلطان الرشيد بن الشريف، وَثَلَّ عَرْشَ أَهْلِهَا، وَرَدَّ سَمَاءَهَا أَرْضاً، وَطُولَهاً عرضاً، وذلك في عام تسع وسبعين وألف، فنقله السلطان المذكور لمدينة فاس، فلما دخَلها أقبلت عليه طلبةُ العلم مَثْنَى وَثُلاَثَ، وتزاحمت على بابه الرُّكْبُ، فَتَصَدَّرَ بها للتدريس بجامع القرويين، ووقع له من الإقبال ما لم يُعْهَدْ لغيره، فتخلف عن حضور مجلسه جماعة من أعيان طلبتها، وغلبهم ما هو المألوف من الطبع الأدمي، مع أنهم في الحاجة لأشغاله فقال في ذلك أبو علي :

---

1) في د : شيخ الإسلام.
2) سقط من : ب.
3) في ب وح ود : احتلها

[الكامل]

مـا أنصفَتْ فَـاسُ ولا أعْـلامُـهَـا عِلْمِي ولا عـرفـوا جـلالَةَ مَنْصِـبِي

لَوْ أَنْصَفُو لَصَبَوْا إليّ كَمَا صَبَا راعى السنين إلى الغـمـام الصـيب

ولما بلغهم البيتان أجاب أبوزيد عبد الرحمن بن شيخ الجماعة أبي محمد عبد القادر الفاسي فقال :

[الكامل]

بَلْ أَنْصَفَتْ فَاسُ وَمِنْ إِنْصَافِهَا أبدا سـقـوط المدعي والمعـجب

تنفي الدجاجل عاجلا أو آجلا منهـا فـهي طريدة من يَثْـرِبِ

ولما وقع الجوابُ بيد أبي علي، طالع به شيخ الجماعة أبا محمد فقال له: البادئُ أظلم، وأنت أَزَلْتَ عَنْكَ جِلْبَابَ الْوَقَارِ وَأَبْخَسْتَ مِقْدَارَكَ بِتَصَدِّيكَ لِمُعَارَضَةِ الأَحْدَاثِ ولإصغَائِكَ لمقالِ من لم يساويك في علم ولا سن. وذكر أبو علي في بعض رَسَائِلِهِ أَنَّ حَسَدَتَهُ بفاسَ لم يقنعهم إلى أن سحروه، فكان إذا صعد لكرسيه بجامع القرويين أصابه صُدَاعٌ عَظِيمٌ، فإذا نزل من الكرسي زال عنه، فلما رأى ذلك تَخَلَّى عن التدريس بجامع القرويين، ووقعت بينه وبين طلبة فاس محاورات في مسائل شتى، وكان أبو علي رحمه الله تَضَلَّعَ بالعلوم العقلية، وبرز فيها على أبناء وقته حتى قال في تأليفه المسمى : «بالقول الفصل في الفرق بين الخاصة والفصل» أنه بلغ درجة الشيخ سعد الدين التَّفْتَازَانِي، والسيد الجُرْجَانِي وأضرابهما بحيث يقبل من كلام العلماء ويرد، وسأله يوما سائل بدرسه عن مسألة فقال له : اسمع ما لم تسمعه من إنسان، وَلاَ تَجِدْهُ مُحَرَّراً في دِيوَانٍ ولا تراه مُسَطَّراً بِبَنَانٍ، وإنما هو من مواهب الرحمن. ولما دخل مراكشَ تَصَدَّرَ فيها لإقراء [علم][1] التفسير بجامع الأشراف، فمكث في تفسير الفاتحة قريبا من ثلاثة أشهر وهو يبدي كل يوم من التحقيق أسلوبا، ويلقى من التحريرات صُنُوفاً، فعجب الناس لِحُسْنِ إلقائه، وغزارة مادته مع أنه ربما يبيت في ضريح بعض الأولياء والناس معه، فلا يطالع كتابا ولا

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.

يراجع مُؤَلَّفاً، فإذا أصبح قعد على كرسيه وأطلق لِسَانَهُ بِمَا يُبْهِرُ العقولَ، وَيُحَيِّرُ الأذْهَانَ، ذلك فضل الله يوتيه من يشاء. وبالجملة فهو آخر العلماء بل[1] خاتمة الفحول من الرجال، حتى كان بعض أشياخنا يقول : هو المجدد على رأس هذه المائة لِمَا اجتمع فيه من العلم والعمل بحيث صَارَ إِمَامَ وقته وَعَابِدَ زمانه؛ ولذلك قال الإمام، أبو سالم عبد الله العياشي فيه :

[الكامل]

من فَاتَهُ الحسنُ البصري يَصْحَبُهُ فَلْيَصْحَبِ الحسن اليُوسِي يَكْفِيهِ[2]

قلت : وكان أبا سالم ألم في هذا البيت بقول شرف الدين بن التاج في مُدح الشيخ أبي الحسن البكري :

[البسيط]

خوفَ الضلال أمِنَّا حين قام بنا داع بمعرفة للحق يهدينا

ان فاتنا الحسن البصري موعظة عنه أبو الحسن البكري يغنينا

أخذ رحمه الله علم الظاهر عن جماعة منهم : قاضي الجماعة أبو مهدي السجتاني، وسيدي محمد المزوار المراكشي، وابن ابراهيم الهشتوكي، وأبو فارس الرسموكي، وأبو عبد الله بن ناصر، واستجاز أبا محمد عبد القادر الفاسي، وأبا عبد الله سيدي محمد بن سعيد المراكشي المرغيثي وغيرهم. ممن اشتملت عليه فهرسته. وأما علمُ الباطن فَعُمْدَتُهُ فيه هو الإمام أبو عبد الله بن ناصر هو طبيب علته ومبرد غُلَّتِهِ؛ قال في الفهرسة : وهذا الشيخُ هو الذي أخذنا عنه العهد والورد وإليه ننتسب وكل من نذكره سواه، فإنه على طريق انفتاع ما انتهى. وكان شيخُهُ المذكور [يُنَوِّهُ بقدره][3]. ويوصي أصحابه به، ويحضهم على إجلاله وإكباره، ويهش له إذا رءاه مُقْبِلاً، قال في المحاضرات : «كنت وردت عليه في أعوام الستين وألف

1) في ب : وخاتمة.
2) محاضرات اليوسي ص : 16.
3) ما بين المعقوفتين في أ : ينوره بنوره، وفي ب: ينوره بقدره. التصويب من : ح ود.

بقصد أخذ العلم، فامتدحتُهُ بقصيدة قدمتها بين يدي نجواي فانبسط إلي يحمد الله، وافتتحنا بقراءة التسهيل فلما قرأنا الخطبة دخل مسرورا فكتب إليّ :

[البسيط]

أبا علي جزيت الخير والنعما ونلت كل المنا من ربنا قسما

يا مرحبا بك كل الرحب لاَ بَرِحَتْ قرائح الفكر منك تجتني حكما

فلم أزل بحمد الله أتعرف بركة دعائه وإقبال[1] قلبه الآن انتهى. وقد أذن له في تلقين الأوراد نيابة عنه، فكان يلقنها في حياته فهرع الناس إليه وأقبلوا إليه يزفون، ووقع له من إقبال الخلق عليه ما لم يعهد مثله، وكان كثير الزيارة لقبور الصالحين، بَحَّاثاً عن قبورهم حتى استخرج عدة مزارات غابرة، ألف رحمه الله عدة تآليف منها : حاشيته الكبرى، وحواشي على شرح مختصر السنوسي في المنطق، وكتاب في معنى لا إله إلا الله في مجلد، والمحاضرات، وشرح على جمع الجوامع للسبكي[2] لم يكمل، بلغ فيه إلى إذا الفُجائية ففاجئته الموت، ولو كمل هذا الشرح أغنى عن جميع شروح ذلك الكتاب وحواشيه، وهو من أمتع كتبه وأدلها على قوة عارضته، وكتاب زهر الأكم في الأمثال والحكم لم يكمل، وهو حسن في بابه، وكتاب القانون، والدالية وشرحها، وفهرسته، والقول الفصل في الفرق بين الخاصة والفصل، وفقهية نظما ونثرا، ورسائل وأدعية منظومة وغير ذلك وكان شاعرا مفلقا، النظم عنده أسهل من التنفس حتى كان يقول : لو شئت أن لا أتكلم إلا بالشعر لفعلت، وله ديوان شعر جمعه بعض أصحابه، ومن شِعْرِهِ قَوْلُهُ يخاطب جماعة من الفقهاء، باتوا عنده أضيافا، فبعث بهذين البيتين صحبة الطعام :

[الطويل]

كلوا واعذروني في التخلف عنكم فإن ارتقاب[3] الظرف ليس من الظرف

وأحسن ظرفي ترك ضيفي كما يشاء وليس ارتقاب الظرف من شِيَمِ الظرف

---

1) في أ : أقبل. التصويب من : ب وح ود.

2) سقط من : ب

3) في أ وح : اتباع. والصواب ما أثبتناه من: ب ود.

وأخباره رحمه الله وفوائده لا تسعها مجلدات. توفي رحمه الله بعد قفوله من الحج عام اثنين ومائة وألف، ودفن بتمزيت بمقربة من قرية صفرو[1]، ونقل بعد نحو عشرين عاما إلى موضع آخر فَوُجِدَ كما دُفن، ومما يُعَدُّ من مناقبه أن قوما ذهبوا لزيارته[2] فبينما هم في الطريق رأى رجل منهم في نومه أن الشمس قد غربت فقصها على أصحابه، فقالوا له : لعل الشيخ قبض الليلة فلما بلغوه وجدوه توفي تلك الليلة. [فكان هو الشمس التي غربت][3].

259 - ومنهم الشيخ الإمام العلامة الصوفي مُلاًّ إبراهيم[4] بن حسين الكردي الكوراني الشهرزوري أَحَدُ الرَّاسخين والعلماء العاملين، قرأ ببلده سائرَ العلوم العقليةِ، فكانت له فيها الْمَلَكَةُ التَّامَّة، ثم قَصَدَ الحِجَازَ وأقام بالمدينةِ المُشَرَّفَةِ ولقيَ بها الإِمَامَ العارفَ بالله صفيّ الدين القشاشي فانتفع به وألقى له القياد، وتلمذَ له وزوّجه الشيخُ ابنته، فكان الخليفةَ من بعده، وكان رحمهُ الله ممن عَجَنَ عِلْمَ الظاهر بعلم الباطن، ورسخت قَدَمُهُ في العِلْمَينِ، ووقعت بينه وبين علماء فاس مراسلة في مسألة الغرانيق، وفي مسألة الكسب، وكان صاحبُ الترجمة يرى أن في الكسبِ الذي هو رأي الأشعري ليس كما فَسَّرَهُ السنوسي في كتبه، وَأَلَّفَ في ذلك رسالة فوقعت بأيدي طلبة فاس فجاهروه بالنكير، وواجهوه[5] بالتخطئة، وكان مُعْتَمَدُهُمْ في التخطئة له الوقوف مع كلام الإمام السنوسي، فقال : يا سبحان الله أنا أَرُدُّ على السنوسي، وطلبةُ فاس يردون عليّ بقول السنوسي! وطالتِ المنازَعَةُ بينهم في ذلك، والرِّسَالَةُ مُثْبَتَةٌ في الرِّحْلَةِ لأبي سالم مع بقية فَوَائِده

1) هذه المدينة تبعد عن مدينة فاس بـ 27 كلم.
2) في د : لزاويته.
3) ما بين المعقوفتين زيادة من: ب وحدها فقط.
4) ترجم له في:تاريخ عجائب الآثار:87/1 رقم 14 وفيه أنه توفي سنة 1101 هـ، وفي نشرالمثاني:15ـ5/3، والتقاط الدرر ص : 257ـ255، والرحلة العياشية، 320/1 و398/1، وفهرس الفهارس : 493/1 رقم 283، وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر:10ـ9/1، والإكليل والتاج ص :32-33.
5) سقط من : دوح ومثبتة في أوب.

فَلْتُرَاجَعْ. أخذ عنه أبو مروان السجلماسي وأجازه في سائر العلوم، وهو [الذي][1] كان عمدته في الرواية، وأبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي، وأبو العباس بن ناصر وغيرهم ممن ستقف عليه. توفي رحمه الله عام اثنين ومائة وألف* بالمدينة المنورة.

حكاية : كَانَ صَاحِب الترجمةِ يقولُ : ينبغي قراءة الفاتحةِ في خَتْمَةِ[2] المجالس والمواظبة عليها، فقد حدثني شيخنا [العجيمي][3] بسنده إلى الفقيه أحمد ابن [عُبيعب][4] وهو فقيهٌ صالِحٌ، قال : تَزَوَّجْتُ امرأَةً شَابَّةً وأنا كبير السِّنِّ، وكان أَهْلُهَا يُحِبُّونِي وَيَعْتَقِدُونِي، وهي كارهةٌ بباطنها لصحبتي من جهة كِبَرِي وَمُظْهِرَةً الوُدَّ لأجل أهلها، فاتفق أَنَّ امرأة دخلت عليها وأنا أسمعها وهي لا تشعر، فكانت كلما تكلمَتْ بكلمةٍ كَتَبْتُهَا في ورقةٍ عندِي، ثم إن المرأة أرادت أن تَخْرُجَ فقالت لها زوجتي : اصبري حتى تقرئي الفاتحة كما يفعل الفقيه وأصحابه، فقرأت هي والمرأة الفاتحة، فكتبت أيضا قراء تها، ثم إني ذكرت ما سَمِعْتُ لأَخَوَاتِهَا وما قالت مني من عيب، وقلت لهم : لا تُكرهوها، وأردت أن أفارقها وكرهوا ذلك وغلبوا عليها فأنكرت كل ما صدر منها. فقلت لهم : قد كتبت جميع كلامها في ورقة ثم جئت بالورقة لأريهم[5] كلامها، فلم أجد في الورقة سوى الفاتحة، فعلمتُ أن الفاتحة كَفَّرت ما صدر منها، قال المُلاَّ : وقد شافهنا بهذه الحكاية شيخنا الدبيع وزاد بعد أن قرأت الفاتحة، قالت : «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ»[6] . الآية انتهى من الفهرسة لشيخنا.

---

1) ما بين المعقوفتين ورد في : أ وحدها فقط.
* في ح وحدها أنه توفي سنة : إثنين وألف. ولعله سبق قلم.
2) في ب: خاتمة.
3) كذا ورد في : ب، والصواب العجمي وهو صاحب الفهرسة.
4) كذا ورد في : ب.
5) في أ و ب : لأرسم التصويب من : ب و ح.
6) سورة الصافَّات، آية (180)

260 - ومنهم الشيخُ الصَّالِحُ الصوفي أبو عبد الله سيدي محمد[1] المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي. وُلِدَ رحمه الله بالقصر ليلة السبت تاسع عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وألف، فنشأ في عَفَافٍ وَصِيَّانَةٍ، وقرأ على أبيه سِنِينَ، وفي المعقول والمنقول، وعلى خاله أبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي تسهيل ابن مالك، وتلخيص البقوري لقواعد القَرَافِي وغير ذلك؛ ثم ارتحل لفاس فسمع من أبي العباس بن جلال، وأبي العباس الزموري، ومن عمه أبي محمد عبد القادر الفاسي وغيرهم ممن يطول ذِكْرُهُ، فحصل طرفا صالحا من العلوم، وَنَجَبَ فِيهَا عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ وَاسْتَفَادَ وَأَفَادَ، وكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ على قَدَمِ أهل التجريد متحريا في أموره كلها، متابعا لِلسُّنَّةِ في أقواله وأفعاله مجتهدا في العبادة، كثير الأذكار يقومُ من الليل فَيُصَلِّي بعشرةِ أحزابٍ، ذلك دَأْبُهُ [أَبَداً][2] إلى أن كَبِرَ سِنُّهُ، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، فصار يُصَلِّي بخمسة أحزابٍ، وإذا كان في الصلاة اسْتَغْرَقَ فيها وغاب عن حِسِّهِ، وربما اعتراهُ خُشُوعٌ فيسمع شيخه من بعيد، وأكثر قراءته في الصلاة بسورة الإخلاص، وكان لا يأكل إلا من عمل يده بِالنَّسْخِ، ولا ينسخ لمن في ماله شُبْهَة، ولا يقبض أجرته مجموعة بل يقبضها على حسب ما يكتب، ومن وَرَعِهِ أن السلطان نصره اللَّهُ بَعَثَ لَهُ بخمسينَ ديناراً لما ذُكِرَ لَهُ من صَلاَحِهِ، فَأَبَى أن يَقْبَلَهَا وطالما حاول الذي جاءه بها أن يمسها بيده فما فعل، وكان مُحِبّاً لأخبارِ الصَّالِحِينَ لَهِجاً بذكر كراماتهم معتنيا بِجَمْعِ مَحَاسِنِهِمْ، غَوَّاصًا على دقائق علم التصوُّفِ، مُبَيِّناً لما أُشكل منه. أخذ علم الطريقة عن الشيخ العارف أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي المتقدم الذكر، وكان مُفْرِطاً في إطرائه، شديد المحبة له، ملازما لزاويته، مواظباً على قراءة الأحزابِ. أَلَّفَ رحمهُ الله عدة كتب كُلُّهَا عَمَّ النَّفْعُ بِهَا، فمنها شُرُوحُه على دلائل الخيرات وهو ثلاثة نسخ: كبير

1) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 272ـ273، نشر المثاني 80/3ـ83، المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد ص: 79 طبعة حجرية، سلوة الأنفاس: 316/2ـ318، مؤرخو الشرفاء ص: 192ـ193، الحياة الأدبية ص: 138ـ142، فهارس علماء المغرب ص: 657ـ658، شجرة النور: 473/1 رقم 1298.
2) ما بين المعقوفتين سقط من، أ. الزيادة من: ب وح ود.

وصغير ووسط، والعقد المنضد من جواهر مفاخر سيدنا محمد، وكفاية المحتاج من خير صاحب التاج، وسمط الجوهر الفاخر في سيرة [سيد][1] الأول والآخر، وممتع الأسماع في أخبار الجزولي والتباع [ومالهما من الأتباع][2]، والإلماع[3] ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع» ألمع فيه ببعض أحوال سيدي أحمد بن عبد الله، وتحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفتين الجزولية والزروقية، وتآليف في المناسك، وتآليف في وقف القرآن العظيم، وتآليف في أنساب العرب، وَشِفَاءُ الغلة عن حكم السكر أول الملة[4]، وله كتاب الرصاصة المطفية في جوف من رد على أهل المخفية وَغَيْرُ ذلك. وَخَطُّهُ حَسَنٌ في غاية الإتقانِ إذا كتب شَيْئاً لم يُغَادِرْ به ما يصلحُه من بعده [والناس يتنافسون في ما يخطه][5]. توفي رحمه الله يوم الخميس ثامن شعبان سنة تسع ومائة وألف ودفن قريبا من روضة جده أبي المحاسن الفاسي وأخباره رحمه الله كثيرة، أَلَّفَ فيها بالخصوص صاحبنا الفقيه المؤرخ أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني كان الله له.

261 - ومنهم الشيخ العلامة الصوفي أبو العباس أحمد[6] بن العربي عرف بابن الحاج الفاسي ممن شارك في العلوم، وبرع في سائر الفنون مع الفِطْنَةِ اَلْوَقَّادَةِ والإدرَاكِ السَّلِيمِ، لازم الشيخ أبا محمد عبد القادر الفاسي سنين وانتفع به ظاهرا وباطنا، وكان أبو محمد يُثني عليه وَيُنَوِّهُ بقدره، وحج فلقي جماعة من المشايخ، كزين الدين الطبري، والشهر زوري، والشبراملسي وعبد السلام اللقاني والخرشي وغيرهم. وكان رحمه الله حسن النية في التعليم، دؤوبا على

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من النسخ المعتمدة.
2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.
3) «الإلماع» سبق الحديث عنه في صفحة 296 هامش 1
4) إسم الكتاب: «شفاء الغلة وانقشاع السحابة عن حكم السكر أول الملة وتنزيه الصحابة».
5) ما بين المعقوفتين سقط من: أ وح ود، الزيادة من: ب.
6) ترجم له في: التقاط الدرر ص: 273ـ274، نشر المثاني: 83/3، الدرر البهية للفضيلي: 307/2، الحياة الأدبية ص: 136ـ137، سلوة الأنفاس: 153/1ـ155، شجرة النور الزكية 472/1ـ473 رقم 1297، فهارس علماء المغرب ص: 657، فهرس الفهارس: 117/1ـ119.

الإقراء، [قائما][1] على مختصر خليل، صبورا للمباحثة، متحملا لجفاء الطلبة عليه، فانتفع به خلق وتخرج به جماعة من الأعيان؛ وكانت له خبرة تامة بفن القراءات، ومعرفة باختلاف طرقها متوسعا في ذلك مع الدين المتين، والورع التام، والتوقي لمواقف التُّهَمِ، ولما طلب لقضاء فاس الجديد امتنع كل الامتناع واستعفى فلم يعف، فتولاه رحمه الله مدة فحمدت سيرتُهُ، وثبت عَدْلُهُ [ومن مآثره الفاخرة أنه لما كان][2] في مرض موته، أخرج ربيعة فيها جميع ما كان يقبضه من الأحباس المعينة لمتولي تلك الخطة، وحلف أنه لم ينتفع منها بدانق وأوصى أن يشترى بها حائط، أو ربع، ويحبس على المسجد الجامع بها، فنفذت وصيته، واشترى بها حائط ولم يزل معروفا إلى الآن، وهذا من الورع الغريب الذي لم يسمع به عمن مضى، وكان ساكنا بفاس القديمة، فإذا طلع لفاس الجديد قرأ ثلاثين حزبا من القرآن في ذهابه، وثلاثين في رجوعه، ذلك دَأْبُهُ أبداً مع قرب ما بين المدينتين، وسأله السلطانُ أَيَّدَهُ الله يوما عن لباس الحرير وقدر الجائز منه؟ فقال له : بديهة الكلام[3] فيما يعمر به التسبيح، وأما غيره «فالحلال بيّن والحرام بيّن». توفي رحمه الله في العشرة الأولى ودفن بروضة سيدي عزيز بالدرب الطويل من فاس.

262 - ومنهم الشيخ العالم الصوفي أبو العباس أحمد[4] بن ابراهيم العطار الاندلسي من أهل العلم والعمل والاجتهاد في العبادة، مصحوبا بِالْخَشْيَةِ مؤيدا بالورع والسكينة، عرض عليه قضاء الجماعة بمراكش فامتنع بعد الإلحاح عليه، وكان لا يأكل إلا من عمل يده، ينسج الكَتَّانَ فيتبلغ به وعرض عليه [بعض من][5] العمال ما بأيديهم فلم يمد لذلك طرفا، وكان له الباع المَدِيدُ في العلوم

---

1) ما بين المعقوفتين وردت في: ب فقط.
2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.
3) سقط من: د.
4) ترجم له في: السعادة الأبدية : 197/1-198، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات لعباس المراكشي: 326/2-329، طبقات الحضيكي: 111/1، الإكليل والتاج ص : 24.
5) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

المعقولات، بَصِيراً بِمُعْضِلاتِهَا مُطَّلِعاً على دَقَائِقِهَا. أخذ عن قاضي الجماعة أبي مهدي السجتاني، وأبي عبد الله المزوار وغيرهما من أئمة مراكش، ورحل لفاس فأخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي وأجازه، وأخذ فن القراءات عن ابن سعيد المرغيثي، وكان عارفا بعلم الطب، خبيرا برجز ابن سينا فيه، وله يقول الأديب أبو عبد الله ابن زاكور الفاسي يطلب [منه][1] قراءة أرجوزة ابن سينا :

[الكامل]

ماذا على العطار لو أهدى [لنا][2] نفحاته من جونة الأرجوزة
وأباحنا أسرارها تلك التي هي لم تزل من دوننا محزوزة
وغصون روض الشكر وهي نظرة ما أن تزال بذكره مهزوزة
لا أرتضي لكماله حاشاه أن تبقى المعارف عنده محزوزة

وله طُرَرٌ كثيرة وتقاييد في [مسائل][3] شتى، ووقعت بينه وبين أبي علي اليوسي مراجعة في إبطال التسلسل، وَتَخَرَّجَ به جماعةٌ من الأعيان، وأخذ علم الباطن عن سيدي محمد بن عبد الله الأندلسي دفين جنان بن شقرة المتقدم، وعن أبي العباس أحمد بن إبراهيم التاملي إمام جامع الكتبيين وهو أخذ عن الخَضِر عليه السلام يقظة حسبما ذكره شيخنا في فهرسته. ووقعت له [مع إبراهيم][4] وقيعة، وذلك أن شيخه أبا العباس بن إبراهيم قال يوما: قيل لي إنك تتزوج آمنة بنت أحمد السالمي وتلد معها ولدا من وصفه كذا وكذا، فظن هو أنها ابنة الإمام العالم سيدي أحمد السالمي، وكانت موجودة في الوقت مرغوبا فيها لمالها وجمالها إلا أنها عقد عليها بعض أقاربها ولم يبن بها بعد، فوشى بأبي العباس لأمير الوقت

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. وثابت في النسخ.
2) ما بين المعقوفتين سقط من: أ.
3) سقط من: ب.
4) ما بين المعقوفتين سقط من: ب، ومكانه: معه.

اعْصَوْصَبَ عليه بعضُ المنحرفين عنه من المتفقهة، فلم [يزل][1] يسعى به حتى أمر الأميرُ بالنداء عليه في الأسواق، جزاء لمن يخطب المرأة وهي ذات زوج، فطيف بأبي العباس، فسمعه بعض الثقات حال المنادات عليه وهو يقول : «اللهم إن كان في هذا رضاك فزدني منه»، ثم إنه بعد مدة عرض صاحبُ الترجمة ابنته على أبي العبَّاس واسمها آمنة، فكان فيها مصداق ما قيل لَهُ، وأول قوله السَّالمي على أن صاحب الترجمة سالمٌ من النار أو نحو ذلك، على أن الأولياء قد يحصل لهم الغلط في الكشف، كما يحصل للعلماء في الفهم والله أعلم. توفي رحمه الله عام خمسة ومائة وألف.

263 - ومنهم الشيخ الصالحُ أبو العباس أحمد[2] الزاوية الدليمي

من أصحاب الأحوال الصادقة، والبصيرة النافذة، وكانت تعتريه عند السماع هَزَّةٌ، يخرج بها عن حسه، ويثب [وُثُوبَ][3] الشبان وهو مرتعش من الكِبر، وظهرت له كرامات وأخبر بِمُغَيَّبَات، أخذ عن سيدي عبد الله الحواوي، وخدم بزاوية سيدي إبراهيم بن أحمد سنين، ولقي عدة من المشايخ. توفي رحمه الله في حدود ستة ومائة وألف، ودفن خارج باب الخميس وقبره هنالك شهير.

264 - ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو عثمان سعيد[4] بن يوسف الحنصالي.

الحنصالي. وحنصالة قبيلة من جبل بني عتاب، كان رحمه الله فقيها ناسكا سالم الطوية منور السريرة، طاف الأرض لملاقات المشايخ شرقا وغربا، فلقي منهم عصابة وسلب من حاله مرارا، وكان خاتمة أمره هو شيخه أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الدرعي المتقدم الذكر، فيه رَدَّ الله عليه [حاله][5]. وصفى من الحظوظ

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من ب ود وهو وارد في هامش: د.
2) ترجم له في: السعادة الأبدية : 249-248/1 رقم 198، الإعلام لعباس المراكشي : 331/2.
3) في : أ.د.ح: وثبان. التصويب من: ب.
4) ترجم له في : نشر المثاني 144/3، التقاط الدرر ص : 286-285، سلوة الأنفاس 181/2 وفي هذه المراجع أنه توفي سنة (1114هـ)، والسعادة الأبدية 357-356/2، الإعلام لعباس المراكشي 36/7.
5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من: ب ود وح.

١

طيبته[1]، ولم يزل في صُحْبَتِهِ إلى أن توفي فتصدى بعده للمشيخة، وقصد النَّاسُ زيارته وانتفعوا بِصُحْبَتِهِ، وكانت لَهُ مشاركة في علم الظاهر، ومعرفةٌ بالمقارئ العشرة مع الوَرَعِ التَّام، والدين المتين، والوقوف مع [ظاهر][2] الشرع، وكان يلقن الأسماء الحُسْنَى، ويَحُضُّ على الابتهال بها إلى الله بُكْرَةً وأَصِيلاً. توفي رحمه الله في رجب عام ثلاثة عشر ومائة وألف.

265 - ومنهم الشيخ الإمام عَلَمُ الأعلام أبو عبد الله محمد[3] بن عبد القادر الفاسي. من أَفْرَادِ الرِّجَالِ وممن بلغ في العلم والعمل مَرْتَبَةَ الكَمَالِ، وُلِدَ رحمه الله بفاس ليلة الجمعة[4] الخامس عشر من ربيع النبوي سنة اثنين وأربعين وألف، ونشأ في عَفَافٍ وَصِيَانَةٍ، فأخذ القرآنَ عن أبي زيد بن القاضي وغيره، والنحو عن والده وعمه أبي العباس الزموري، وأبي الحسن الزرهوني وغيرهم. وتلقى الفِقْهَ وَغَيْرَهُ عن أبيه وابن جلال، والأبّار وغيرهم. وحج فأجازه الزين الطبري والشهرزوري، والبابلي، والشبراملسي، والخرشي وغيرهم. وكان من أهل الرسوخ في العِلْمِ غَوَّاصاً على الدقائق، مِكْثَاراً من المُبَاحَثَةِ مع إنصاف ولين جانب، عاكفا على التدريس، مُعَظَّماً عند الخَاصَّةِ والعَامَّةِ، وإذا حضر في مَجْلِسِ السُّلْطَانِ لا ينصت إلا له ولا يسمع إلا منه مع عُلُوِّ هِمَّةٍ، عرضت عليه الخطط فاستنكف عنها؛ وَجُلُّ قراءته : علوم العربية، بلغ فيها الغاية ثم في آخر عُمُرِهِ اقتصر على التفسير والحديث وكتب القوم؛ وله من التآليف : شَرْحُ الحِصْنِ الحصين وهو [مفيد][5] في بابه، وشرح شواهد ابن هشام، وشرح أرجوزة سيدي

---

1) في د و ح : طينته.
2) في أ و د : صاحب. التصويب من : ب وح.
3) ترجم له في التقاط الدرر ص: 292ـ293، نشر المثاني 151/3ـ154، نشر أزاهر البستان ص: 87، الأنيس المطرب للعلمي ص: 23 طبعة حجرية، فهرس الفهارس 183/1، سلوة الأنفاس 316/1ـ318، شجرة النور 475/1 رقم 1302، معجم المطبوعات للقيطوني ص: 269ـ271، الفكر السامي 338/2، فهارس علماء المغرب ص: 659ـ660.
4) سقط من : د.
5) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب و ح و د.

العربي الفاسي في مصطلح الحديث وله جزء قي قول ابن مالك : أَحْمَدُ ربي الله خير مَالِكٍ. كمل به كلام والده في جوابه المشهور، وهو الذي جمع حاشية سيدي عبد الرحمن بن محمد على المختصر، وحاشيته على المحلى، وأكمل حاشيته بالجمع على الجلالين لكون والده جمعها إلى سورة طه وغير ذلك. حكاية من لطائف صاحب الترجمة : أنه كان يوما جالسا ومعه جماعة من أعيان التُّجَّارِ وغيرهم، فدخل عليه بعضُ الأشراف الطَّاهريين، فشكى حاله وما هو عليه من العيلة والخصاصة، وقال في أثناء ذلك : إن أشد ما لقيته أني عقدت على بنت عَمٍّ لي فلم أجد ما أتقوم به للبناء بها فَشُقَّ ذلك على الشيخ ورثي له، فقال : «من يضمن لنا مِائَةَ مِثْقَال فِضَّة لهذا الشريف، وأنا أُخْبِرُكُمْ بحكاية حسنة وأفيدكم فائدة سَنِية، فقام أَحَدُ الحَاضِرِينَ، فقال : أنا أُؤَدِّيهَا له الساعة لوجه الله تعالى وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففرح الشيخ بذلك فقام آخر، وقال: أنا أُؤَدِي له الآن مائة أخرى فتكامل فَرَحُ الشيخ وَسُرَّ الحَاضِرُونَ، فلما أنجز القَوْمُ الوَعْدَ قالوا للشيخ : أَفِدْنَا يَرْحَمُكَ اللَّهُ وأخبرنا بما وعدتنا، فقال الشيخُ : ذكر بعض العلماء أن بعض الرُّؤَسَاء كان يبحث عن امرأة بارعة الجمال يتزوجها، فلم يزل يبحث مدة إلى أن عثر على امرأة فوق ما كان يَتَمَنَّى، فَبَنَى بها وكانت عنده في الحُظْوَةِ التَّامة، وقرت بها عينه فخلع عليها أنواع الملابس، وتنافس في تزيينها بما أمكن، إلى أن صنع لها تَاجاً رائقاً لَمْ يُرَ مِثْلُهُ فكانت تلبسه وازدادت به وَسَامَةً؛ فبينما هي في بعض الأيام جالسة والتَّاجُ على رَأْسِهَا ووصائفها قد أحدقن بها، إذ وقف بباب الدار رجل سائل فقال : أنا رجل فقير شريف من أهل البيت فأحسنوا إلي أحسن الله إليكم، فَلَمَّا سَمِعَتْهُ المرأةُ أَخَذَتِ التَّاجَ من فوق رَأْسِهَا وَنَاوَلَتْهُ لبعض وَصَائِفِهَا وأمرتها أن تعطيه لِلسَّائِلِ إعظاماً لِحَقِّ جده صلى الله عليه وسلم، فأعطته له الوَصِيفَةُ ومر على ذلك أيام قلائل، فلم يره زَوْجُهَا على رَأْسِهَا فسألها عنه؟ فاعتذرت فسكت، ثم سألها بعد أيام فلم يزل بها إلى أن ذكرت صورة الحال، فغضب الرئيس عليها غضبا شديدا، وأمر بها فقطعت يدها ورجلها وألقيت في

بعض المزابل وَطَلَّقَهَا، فلم تَزَلِ المرأةُ تُعَالِجُ نَفْسَهَا وَتُجَارِي الزَّمَانَ إلى أن انتقلتْ من تلك البلدة إلى بلدة أخرى، فبينما هي نائمة في بعض الليالي، وقف عليها النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لها: لقد أُوذِيتِ من أَجْلِنَا ومسح على يدها وَرِجْلِهَا فردهما الله عليها كما كانت، فبقيت المرأة بتلك البلدة إلى أن ذُكر حُسْنُهَا لرئيس تلك البلدة، فبعث لها وخطبها فتزوجها فشغفته حبا وملكته بِحُسْنِهَا وجمالها، وأخرج لها تاجا حَسَناً فتزينت به أياما، فَبَيْنَمَا هي في بعض الأيام جالسة وتاجُها فوق رأسها، وقف على الباب سَائِلٌ فأعطت له التَّاجَ، فجاء الزوجُ فسألها عنه فأخبرته، فقال لها: كذلك وقع لي مع امرأة ببلد كذا، سَأَلْتُهَا بوجه النبي صلى الله عليه وسلم فأعطته لي فأغناني الله بِيَاقُوتَة منه وهو ذلك التاج، فَتَذَكَّرَتِ المرأةُ وقالت له: أنا تلك المرأة، فبحثوا عن ذلك السائل الذي أعطته ثانيا، فوجدوه هو الزوجُ الأوَّلُ، فأغنى اللَّهُ الشريف وَمَلَّكَهُ بالمرأة وأحسن بالمرأة أَوَّلاً وآخراً ببركة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى. توفي رحمه الله في رجب عام ستة عشر [ومائة][1] وألف وَدُفِنَ بروضة أبيه.

266 - ومنهم الشيخ العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد[2] بن أحمد القسطنطيني ويعرف في بلاده بابن الكمَّاد وَأَهْلُ بيته ينتسبون للشرف. كان رحمه الله إماما نَظَّاراً حافظا للفروع والأصول، أخذ بجبل زواوة عن المقري، وبالجزائر عن محمد بن سعيد قَدُّورَة وغيرهما. ثم ارتحل لفاس برسم القراءة على مشايخها ويقال: أنه وقف على الدالية[3] لأبي علي اليوسي فاستحسنها، وسأل عن

1) ما بين المعقوفتين سقط من: د.

2) ترجم له في: الإكليل والتاج ص: 93، نشر المثاني 3/154-155، التقاط الدرر ص: 293 وفيهما لُقِّبَ بالقسمطيني الحسني، سلوة الأنفاس 2/30-31، شجرة النور الزكية 1/475 رقم 1303.

3) هذه القصيدة نظمها أبو علي حسن بن مسعود اليوسي سنة 1077هـ مادحاً بهَا شيخه أبا عبد الله محمد بن ناصر الدرعي، وقد وضع عليها شرحا سماه «بنيل الأماني في شرح التهاني» قد بلغت 540 بيتا، مشتملة على أنواع من العلوم، فمن فنون العرب (ثمانية)، ومن فنون التصوف (أربعة)، هذا إلى ما احتوت عليه من براعة المطلع وحسن التخلص والانتهاء، إلى ما ركبت عليه من ضروب البلاغة وما دبجت عليه من أفنان البديع. كتاب نيل الأماني طبع بدار الكتاب سنة 1989 الدار البيضاء عدد صفحاته 152 صفحة.

ناظمها فأخبر بأنه حي بالمغرب فأقبل للأخذ عنه، فلما بلغه وجده مشتغلا بزحام الفقراء المتلقنين منه، فَتَصَدَّرَ بفاسَ لإقراء جمع الجوامع للسبكي فأبدع في إقرائه ورَأَى الطلبةُ من حفظه ما لم يكونوا يعهدون، فَكَثُرَ الإزدحامُ عليه، وتوجهت عيونُ أرباب الدولة إليه، فارتفعت مرتبتُه وأجريت له المرتفقات العاليةُ، وَشَمِلَهُ درور إحسان السلطان نصره الله فَمَنْ دُونَهُ، وكان رحمه الله مقبلا على ما يَعْنِيهِ، دَؤُوباً على المطالعة، لاَ يُرَى إلا في درسه أو في مطالعة كتبه، قَلِيلَ الكَلاَمِ، كثير الصَّمْتِ، يقرأ في زمن الشِّتَاءِ ويتفرغ في زمن الصيف لمراجعة ما يلقيه في زمن الشتاء، واجتمعت الكلمةُ على أنه أَحْفَظُ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، وظهر من حفظه مَا أَبْهَرَ العُقُولَ، ولما دخل تِطَّاوُنَ أَوَّلَ قُدُومِهِ للمغرب وقع بينه وبين قاضيها الفقيه أبي عبد الله بن قريش وحشة، فكتب له صاحبُ الترجمة بأبيات على حفظي منها قولُهُ :

[الخفيف]

لهف نفسي على كسوف شمس[1] العلماء وذلة الغرباء
لهف نفسي على زمان عَبُوس قمطرير ذي قسمة ضِيزاء[2]
فَأَنَا للعلا سموتُ وَحُزْتُ رتبة لا تسام بالجوزاء
وورثت العلوم قِدَماً يقينا عن أباء قساور نجباء
فأنا شَمْسُهَا ونجم سماها حافظ العصر سيد النبلاء
وكفى من رأى دروسي دليلا قاطعا على صحة أنباء
[والذي][3] لم ير كفاه يقينا خَبَرُ الناظرين للإقراءِ
فيا حبر الورى ويا قاضي المصر ويا فائقا على النجباء
بالذي رفع السما ما لمثلي حامل الذكر في عنى وشقاء

1) في ب : شموس وفي ح : شمس العلوم.
2) ضيزاء : قسمة ناقصة.
3) ما بين المعقوفتين في، أ : وأنها، والصواب ما أثبتناه من : ب و د و ح.

وحدث عنه بعضُ أصحابه أنه قال : بينما أنا جالس بالمشرفة التي بجامع الآبارين دخل علي رجل فقال لي : في هذا العام بُني رُبُعُ دارك! فلم أفهم مراده وظني بباب المشرفة مغلق، فتعاهدته فوجدته كما تركتُهُ، فلم أدر من أين ولج الرجل[1] علي، ثم أتاني في العام المقبل، فقال لي : بُنِيَ في هذا العام نِصفُ دَارِكَ! ثم أتاني في العام الثالث فقال لي: بُنِيَ ثَلاَثَةُ أرباع دَارِكَ، ثم من العام المقبل أتاني فقال لي : بُنِيَتْ[2] دَارُكَ فكان يعلم بقرب أجله، فلم يمض إلاّ يسيرا، فمرض مرض موته، فأغمي عليه ثم[3] أفاق فقال : جاء ني مَلَكٌ فقال لي : تَخَلَّقْ بِخُلُقِ النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له : ما يعني بذلك؟ فقال : أن أختار الرفيق الأعلى، فَقُبِضَ رحمه الله في رابع المحرم فاتح ستة عشر ومائة وألف وَدُفِنَ قريبا من ضريح سيدي أبي غالب وبنيت عليه قبة هنالك.

267 - ومنهم الشيخ الصالح الخاشع العارف بالله تعالى أبو العباس أحمد[4] بن محمد اليمني، وُلِدَ رحمه الله باليمن، ولقي به عدة من المشايخ، ثم تجول في الآفاق لزيارة الأولياء فلقي ببلاد بُرْنُوَا[5] من السودان: الشيخ الإمام العالم الرباني أبا محمد عبد الله البرناوي[6] فتلمذ له وانتفع بصحبته، وكان أبو محمد فريد وقته عِلْماً وحالاً، متبحرا في العلوم كلها مع أنه لم يأخذها عن شيخ، كثير الإطعام للصادر والوارد مع أنه لاَ يَحْرُثُ زرعاً ولا يشتريه ولا يرى من يجلبه له، وهو مع ذلك يُخْرِجُ من داره ما لا يُحْصَى من صُنُوفِ الطَّعَامِ، وكان أبو محمد يقال عنه : أنه هو قُطْبُ وقته، ثم إن صاحب الترجمة قصد المغرب فاستقر بفاس،

1) في ب: الباب.
2) في ب: كملت.
3) في ب: فلما
4) ترجم له في: مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار ص: 285-292، «التعريف بأبي العباس أحمد اليمني» لمحمد بن أحمد الدلائي المسناوي المتوفى سنة 1136هـ / 1724م مخطوط عدد 1419د الخزانة العامة الرباط، نشر المثاني 121/3-131، التقاط الدرر ص: 281-282، وفيهما أنه توفي سنة 1113هـ، سلوة الأنفاس 334/2-339 وفيها أيضا أنه توفي سنة 1113هـ.
5) بُرْنُوا: مملكة قديمة في السودان جنوب غربي بحيرة تشاد.
6) توفي العالم الجليل عبد الله بن الجليل البرنوي ببلاد بُرْنُوا قتيلا على يد «التوارك» وهم قبائل رُحَّل وذلك سنة 1088هـ، ترجم له في التقاط الدرر ص: 201-202، ونشر المثاني ضمن ترجمة أحمد محمد اليمني 122/3، مباحث الأنوار ص: 198و 286-287.

وجاور بمسجد الآبارين منها، ولم يزل به على أُهْبَةٍ وَتَشْمِيرٍ في العِبَادَةِ، والنَّاسُ يتعاهدونه بالزيارة إلى أن استحكم وُدُّهُ مع الشيخ الصالح أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي، وصحت الأخوة في الله بينهما، فَنَقَلَهُ إلى زاويته بِالْمَخْفِيَةِ، وزوجه وأجرى عليه ما يقوم به سائر ضرورياته، فشاع صيتُ صاحب التَّرْجَمَةِ وتزاحم النَّاسُ على زيارته وكثر غاشيه، وكان أبو العباس يُجِلُّهُ كثيراً بحيث [يبقى][1] بين يديه كَالْمُتَعَلِّمِ بين يدي [أهيب][2] معلميه ولا يواكله، ولا يرفع الصوت بحضرته، وخاض النَّاسُ في ذلك، فمن قائل أَنَّهُ تلمذ له وَصَيَّرَهُ[3] شَيْخاً، ومن قائل أنه عقد معه عقد الأخوة في الله، فكان معه على قَدَمِ أَهْلِ المحبة في الله ومع هذا، فإن صاحب الترجمة لما توفي وَحُمِلَ فوق النَّعْشِ قال أبو العباس: «والله ما قمنا بحقه ولا عرفنا حق ما كان عليه» أو كلاما هذا معناه. وكان صاحب الترجمة من أهل الرسوخ في اَلْمَعْرِفَةِ ومن أهل الأحوال الربانية، نفع الله به خَلْقاً كَثِيراً وظهرت له كرامات. توفي رحمه الله في شعبان عام أربعة عشر[4] ومائة وألف. وَدُفِنَ خارج باب الفتوح وَقَبْرُهُ شهير هنالك.

268 - ومنهم الشيخ الصالح البركة أبو العباس أحمد[5] بن الشيخ الشهير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مَعْن الأندلسي وتقدم طرف من أخباره في ترجمة أبيه [أخذ عن أبيه المذكور، وعن الشيخ أبي القاسم اَلْخَصَاصِي المتقدم وهو من أصحاب أبيه][6]. وكان رحمه الله على قدم التجريد صارما في الحق، نَصُوحاً لعباد الله، لاَ يُدَاهِنُ السُّلْطَانَ ومن دونه، سيّان عنده في الحق القريب والبعيد، وحصل له من الحُظوة عند الدولة وسماع الكلمة ما لم يكن

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.
2) ما بين المعقوفتين زيادة من: ب. وساقط من النسخ المعتمدة.
3) في ح : وصار له.
4) سقط من : ب.
5) ترجم له في: نشر المثاني 182/3-192، التقاط الدرر ص: 300 رقم 454، المقصد الأحمد بأتمه طبعة حجرية، سلوة الأنفاس 288/2-292، مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار ص: 292-296، شجرة النور الزكية 477/1 رقم 1311.
6) ما بين المعقوفتين سقط من : ب.

لغيره، ولم يكن رحمه الله يُلَقِّنُ الأوراد، وَلاَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يُلَقِّنُهَا، وَيَأْنَفُ أن يُسَمَّى شيخا، ويرى أن ما يفعله أهل الوقت من التساهل في ذلك، باعتبار المُلَقِّنُ والمُلَقَّنُ أمر بعيد عن قانون الشرع، ثم هو مع خروجه عن السُّنَّةِ لاَ يُجْدِي ولا يُفيد، وإنما غرض المتصدين لَهُ ترويج بَاطِلِهِمْ، وتكثير سَوَادِ شِيَعِهِمْ، ووقع بينه وبين الشيخ العَرِف بالله سيدي محمد بن سعيد الطرابلسي في ذلك كلام طويل أَضْرَبْنَا عَنْهُ رَوْماً لِلإِخْتِصَارِ، وإنما كان حال من أتاه يَطْلُبُ منه المشيخة أن يأمره بملازمة الأحزاب والوظائِفِ مع الإخوان بالزاوية لا يزيدُ له على ذلك شيئا، وكان عُلَمَاءُ الوقت يَقْصِدُونَ زيارته وَيُسَلِّمُونَ له ظاهرا وباطنا يَصِيرُونَ بَيْنَ يديه كالمتعلمين.

لطيفة : كان صَاحِبُ الترجمة يوما جالسا فوقف عليه رجلٌ سُوسِيٌّ * فتكلم [معه][1] بِلُغَةِ[2] اَلْبَرْبَرِ، وقال ما معناه : أَمَا بَقِيَتْ في الدُّنْيَا مَصَابِيح يُقْتَبَسُ الضَّوْءُ منها؟ فترجم بعض الحاضرين ذلك للشيخ فقال له قل : قد بقيت ولكن من جاء يقتبس أتى بفتيلة مَبْلُولَةٍ. فقال السُّوسِيُّ : ما معنى بللها؟ فقال له الشيخ: لا أقل من أن يطلب أو يَتَرَجَّى الوِلاَيَة، فوضع السوسي يده على جبهته ساعة ثم انصرف وقد تكلم على هذه المسألة في المحاضرات، وأفهم[3] عنه[4] صاحب الترجمة وَعَبَّرَ عنه ببعض أهل العصر المتصدرين لصحبة المريدين. توفي رحمه الله يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى عام عشرين ومائة[5] وألف [ودفن مع أبيه][6].

* سوسي : نسبة إلى قبائل سوس البربرية الواقعة جنوب غرب المغرب خاصة تارودانت وأكادير وأقاليمهما، انظر كتاب تاريخ سوس ورجاله لمحمد بن أحمد السوسي المنوزي المتوفى عام 1948م الكتاب مطبوع في ثلاث مجلدات.
1) ما بين المعقوفتين زيادة من : د.
2) في ب : برطانة.
3) في د : وأجابهم.
4) سقط من : ب.
5) سقط من : د.
6) ما بين المعقوفتين زيادة من: ب وفي كتب مترجميه في نشر المثاني أنه دفن بقبة والده عند رجله بالقرب من جنان أصحابه خارج باب الفتوح 192/3، وفي التقاط الدرر: دفن بقبة أبيه بالقباب خارج باب الفتوح ص: 301، وفي سلوة الأنفاس: دفن بقبة والده رأسه عند رجليه 292/2.

269 - ومنهم الشيخ العلامة الصوفي أبو الحسن علي[1] بن محمد بركة الأندلسي التطاوني أخذ عن أبي محمد عبد القادر الفاسي، وأبي علي اليوسي، وتلقى من أبي عبد الله بن ناصر، ومكث بفاس مدة بِرَسْمِ القِرَاءَة، ثم رجع إلى بلده فبث بها عُلُومَهُ وَدَرَّسَ بها التفسير فما دونه، وكان رجلا صالحا كثير المُحَاسَبَةِ لِنَفْسِهِ لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، ويصيح في بعض الأوقات، وربما تساقط من فوق المنبر يوم الجمعة وهو لاَ يَشْعُرُ، وله حاشية على اَلْمَكُودِي، وشرح على الأجرومية وغير ذلك. توفي رحمه الله في حدود العشرين ومائة وألف.

270 - ومنهم الشيخ الصَّالِحُ العالم الناصح أبو العباس أحمد[2] بن الإمام الشهير أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي وتقدم في ترجمة أبيه طَرَفٌ من أخباره، كان رحمهُ اللَّهُ إِمَامَ وقته عِلْماً وَعَمَلاً، قَوَّالاً بالحقِّ، شَدِيدَ الشَّكِيمَةِ على أهل البدعِ، لا تأخذه في الله لَوْمَةَ لاَئِمٍ، مُتَصَاوِناً مقبلاً على ما يَعْنِيه، مُتَابِعاً للسُّنَّة في أقواله وأفعاله، حريصاً على إحياء السُّنَنِ وَإِمَاتَةِ البدع، فَهَدَى اللَّهُ به أقواماً ونفع به أُنَاساً كثيراً، ولقد كان بعضُ أشياخِ العِلْمِ بفاسٍ يقول في الحديث الشهير: «لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتِي بالغرب ظَاهِرِينَ على أمر اللَّهِ لاَ يَضُرُّهُمْ من خَالَفَهُمْ حتى يَأْتِي أَمْرُ اللَّه، وَهُمْ ظَاهِرُونَ»[3]. وإن لم تكن هذه [الطائفة][4] الآنَ بِتَمَجْرُوتْ فلست أدري من هم لإقامة السنن فيها

---

1) ترجم له في: نشر المثاني 195/3-197، التقاط الدرر ص: 301-302، تاريخ تطوان لمحمد داود: 347/1-384، نشر أزاهر البستان ص: 49 وما بعدها من الصفحات إلى صفحة 87، الإكليل والتاج ص: 151.

2) ترجم له في نشر المثاني 234/3-235، التقاط الدرر ص: 312-313، طلعة المشتري 17/2 وما بعدها طبعة حجرية، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام لعباس المراكشي 357/2-358 رقم ترجمته 254، اليواقيت الثمينة ص: 36 رقم ترجمته (61)، سلوة الأنفاس: 264/1، فهرس الفهارس 677/2-680 رقم 355، شجرة النور الزكية 479/1 رقم ترجمته 1316، معجم المطبوعات للقيطوني ص: 344 رقم 779، الحياة الأدبية ص: 172-176، كلهم أرخوا وفاته بسنة 1129هـ.

3) أخرجه أبو عوانة في مسنده حديث (7511)، 509/4 برواية سعد بن أ بي وقاص وفي سنده هُشَيم ابن بشير ثقة كثير التدليس والإرسال الخفي له صنعة محذورة في التدليس، ترجم له في تاريخ ثقات العجلي ص: 459، وتقريب التهذيب 269/2.

4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.

على وصفها [المألوف][1]، وكان رحمه الله مُثَابراً على التَّعْلِيم، مُكبّاً على المطالعة، قائما على البخاري وغيره من الكتب الحديثية، مقسما أَوْقَاتَهُ، معمراً لها بأنواع الطَّاعَاتِ من تلاوة وَمُطَالَعَةٍ وتقييد ونوافل، وكان حافظاً لِلسَانِه، عارفا بزمانه، مستعملا لِلْجِدِّ في سائر أموره، أخذ عن أبيه وحضر عليه في التفسير والحديث والعربية وأصول الدين وغير ذلك؛ وعن الإمام أبي سالم العياشي سمع منه الصحيح[2] وأجازه فيه وفي غيره؛ وعن الشيخ أبي عبد الله محمد بن فَتُوح التلمساني، وعن الفقيه أبي العباس الجزولي؛ ورحل للمشرق فأخذ عن المُلاَّ إبراهيم بن حسن الكُورَاني وأجازه، وَبِمصْرَ عن الشيخ العِنَانِي، وعن أبي العز[3] ابن أحمد العجمي وأجازه أيضا الشيخ عبد الله بن سالم البصري وأشياخُه بالإجازة من أهل الشام والحجاز يطول تتبعهم، وكانت له مشاركة في القراءات وعلم الرسم، تَلَقَّى ذلك عن عِدَّةِ مشايخ منهم، زيادة على بعض من تقدم الفقيه أبو عبد الله [محمد المغربي المصري][4] وأجازه في ذلك، وأخذ التوقيت والفرائض عن أبي الحسن الزعتري المصري الشافعي، أخذ عنه بمنزله من القاهرة، وأبي عبد الله محمد بن عبد المومن الدرعي، وبقية أسانيده في الكتب الإسلامية والدواوين العلمية تُطْلَبُ من فهارسه، وكان أبوه استخلفه على القيام بزاويته، وأذن له في تلقين الأوراد ورفع الراية للزائرين، فقام بذلك أحسن القيام وحذى في جميع أموره حذو أبيه، وحافظ على سيرته في كل شؤونه، وَهَرَعَ الناسُ للأخذ عنه [وتلقوا منه][5] وشدت له المطايا من كل جهة، وتزاحمت على أبوابه الركب، ووقع له من القبول في الأرض ما يقصر عن وصفه التعبير. ومن كراماته الشهيرة ما حدثني به من لا أرد حديثه عن بعض الفقهاء قال : لما دخل الشيخ المدينة اَلْمُشَرَّفَةَ فِي حَجَّتِهِ الأَخِيرَةِ، جلس تُجَاهَ

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.
2) المراد به صحيح البخاري .
3) في د: ابن العربي، وفي ح : العز.
4) ما بين المعقوفتين في ب: محمد بن اسماعيل البقري الشافعي.
5) ما بين المعقوفتين ورد في: ب فقط، وفي ح ورد ذكر كلمة «منه».

الحُجْرةِ[1] الشَّريفَةِ والنَّاسُ يزدحمون عليه لأخذ العهد وتلقين الأوراد وهو منبسط لذلك. قال : فقلت في نفسي: «إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمَغْرُورٌ راض عن نفسه، وإلا فَكَيْفَ تَصَدَّرَ في هذا المكان الذي تَتَضَاءَلُ فيه الأَمْلَاكُ، وتخضع رِقَابُ العَارِفِينَ، وإذا طَلَعَتِ الشَّمْسُ خُبِّئَتِ السُّرُجُ. قال : فكاشفني الشيخ لما في نفسي فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وقال : والله ما جلست لما ترون حتى أمرني[2] النبي صلى الله عليه وسلم به، وما أَذْعَنْتُ له حتى هُدِّدْتُ بالسيف[3] قال : فَسَقَطْتُ على يَدِه أُقَبِّلُهَا وقلت له : يا سيدي إني تائب إلى الله تعالى دعا لي[4] وانصرفت. وَحَدَّثَ عنه بعضُ ثِقَاتِ أصحابه أنه كانت طلبة[5] الجن تَتَعَاهَدُهُ للقراءة عليه، ويرجعون إليه فيما اسْتَصْعَبَ عليهم من مسائل العلم، وكان صاحبُ الترجمة يحكي عن الإمام العارف بالله أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، أنه قال: «من رآني إلى سبعة ضمنت له الجنة». بشرط أن يقول كل من رآه : أشهد إني رأيتك، فيشهد له، وهو رآه أبا عبد الله محمد بن ناصر، وكذلك عن شيخه أبي الحسن الدرعي، عن أبي زيد المهدي، عن أبي عبد الله الرقي، عن عبد الكبير المهدي، عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي، فكان الناس يستشهدونه على الرؤية فيشهد لهم، وهذا كله من باب تحسين الظن وتغليب جانب الرَّجَاءِ وله وَجْهٌ من السُّنَّة. أنظر بسطه في كتابنا : الغَمَامَة». وفوائد صاحب الترجمة وأخبارُهُ كثيرة، وله رِحْلَةٌ حَسَنَةٌ ذكر فيها أشياخه وماجرياته في وجهته الحجازية وَشَحَنَهَا بفوائد علمية، واعتمد فيها على رحلة شيخه أبي سالم. توفي رحمه الله في ثالث[6] عشر من ربيع النبوي من عام ثمانية وعشرين [ومائة][7] وألف ودفن مع أبيه.

---

1) في ب: الكعبة.
2) في ب : أذن لي.
3) في ب وح ود : بالسلب.
4) في د : فودعني وفي ح : فدعا.
5) في ح : بعض طلبة.
6) في ب : الثامن.
7) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب ود وح.

271 - **ومنهم الشيخ الرباني والعارف الصمداني أبو العباس أحمد**[1] **ابن مسعود الشاوي المشهور بالحاج الشعير** من أَهْلِ الفَيْضِ والعِرْفَانِ وَالْقَدَمِ الرَّاسخ في المواهب اللَّدُنية، وكان في ابتداء أَمْرِهِ يُعَانِي نَسْجَ الكَتَّانِ، مَعْدُوداً من العَوَامِ إلاَّ أَنَّهُ مُلاَزِمٌ لكراسي الوَعْظِ والتذكير بجامع القَرَوِيين، مُحَافظاً على أوقاته، ولما دنا أَجَلُهُ أظهر أَمْرُهُ وكشف سِرُّهُ، وأبدى من العُلُومِ الربَّانية ما لم يكن يظن بها، فكان يَقُولُ : «إِنَّهُ يَعْرِفُ الجَنَّةَ مَوْضِعاً فَمَوْضِعًا [كما يعرف مدينة فاس][2] ويعرف السَّمَاءَ مَكَاناً فمكاناً، وَيَطْلُقُ لِسَانَهُ بِوَصْفِ ذلك فيتكلم بما يُحَيِّر الأَلْبَابَ، وَيُدْهِشُ العقول[3]، فانكبَّ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَصَدُوا زِيَارَتَهُ وَذُكِرَ أَمْرُهُ لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي فاستدعاهُ وَفَاوَضَهُ فيما نسب إليه، فَوَجَدَهُ بَحْراً زَاخِرَ العُبَابِ وسلم له حاله، قال شيخنا في فهرسته : كَانَ صَاحِبُ الترجمة خَاتمَ أولياء زمانه، أخذ عن روحانية كثير من الأنبياء والصحابة كما هو حَالُ الخَتْمِ، قال : والخَتْمُ خَتْمَانِ خَتْمُ الولاية العامَّة، وختمُ الولاية المحمدية، فالأول يكونُ على يد عيسى لا يوجد بَعْدَهُ وَلِيٌّ، وكان سيدي علي يقول : وما من خاتم الأولياء يكون [على يده][4] عدد أولياء بعدد أولياء الأزمنة كلها، لكن ظهورهم معه كظهور النجوم مع الشمس، والثاني كما قال في الفتوحات. كما أنه ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم الأنبياءُ كذلك، ختم بِالْخَتْمِ المحمدي الولاية التي تَحْصُلُ من الإرْثِ المحمدي التي تحصلُ من سائر الأنبياء، فإن من الأولياء[5] من يرث إبراهيم وموسى وعيسى، فهؤلاء يوجدون لِهَذَا الختم المحمدي وبعده، فلا يوجد وَلِيٌّ على قَلْبِ محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا معنى ختم الولاية المحمدية انتهى. توفي رحمه الله عام خمسة عشر ومائة وألف ودفن بظهر ضريح سيدي عبد القادر الفاسي.

1) ترجم له في نشر المثاني 146/3-147، التقاط الدرر ص : 289-290.
2) ما بين المعقوفتين وارد في ب وحدها فقط، فهو مزاد منها.
3) في، ب وح ود : الفكر.
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح ود الزيادة من : ب.
5) في ب : الأنبياء.

272 - ومنهم الشيخ الصالح ذو السرِّ الواضح أبو العباس سيدي أحمد[1] بن علي بن محمد بن مسعود بن علي بن صالح المَدَّاسي وبنو مَدَّاسْ شَعْبٌ من شُعُوب المصامدة، ولد رحمه الله بمراكش في حدود الخمسين وألف، وسافر به جده لأمه للحجاز، فحج به وهو صبي ثم [أقبل به][2] للمغرب، فلبث بمراكش مدة يعاني بعض الصَّنَائِع، ثم تاقت همَّتُهُ للسُّلُوك على يد شيخ يُصَفِّيهِ من رَعُونَاتِ نَفْسه، ويُغَيِّبَهُ[3] عن أطوار حسِّه، فتجول في بلاد المغرب يلتمس شيخا تجتمع عليه همَّتُهُ، ويَسْلُمُ له بَاطِنُهُ، فطاف على المنتصبين للمشيخة، وأَعْمَلَ الرِّحْلَةَ لِلْمُتَّسمينَ بالتصوف، بأَرْجَاء المغرب كُلِّه، فلم يجد عند أحد منهم ضَالَّتَهُ اَلْمَنْشُودَة، وأُمْنِيَتَهُ اَلْمَقْصودَة إلى أن[4] أَدَّتْهُ خاتمة اَلْمَطَاف للشيخ أبي القاسم ابن اللُّوشَةِ السُّفْيَاني فَقَصَدَهُ وَلَبِثَ عِنْدَهُ أَيَّاماً فلم يظهر له ما يقنعه، فرجع إلى فاس واستقر بجامع الأندلس منها، وَشَمَّرَ للعبادة ذَيْلَهُ، وَعَمَّرَ بالطاعة أوقاته، فكان على ذلك مدة إلى أن قَيَّضَ اللَّهُ له بعض أهل البصائر، فكان يَتَعَاهَدُهُ ويفاوضه في مسائل الطريق، فذكر له أنه بحث عن شيخ كامل في الوقت فتوجه إليه المورد بكليته، ويداوي به عُضَالَ عُيُوبِ نفسه، فلم يجده فقال له : إن هذا في وقتك لموجود على وِفْقِ ما قصدت وهو أبو القاسم ابن اللُّوشَةِ فقال له: قد جئت من عنده فما رأيت شيخا[5]. فقال له : لو رأيت أصحابه وما هم عليه من المحبة والاجتهاد في العبادة لظهر لك مصداق ما أشرتُ به عليك، فسار به إلى رابطتهم التي يجتمعون فيها، فعاين من أحوالهم عَجَباً عُجَّاباً، ورأى عليهم من العناية جِلْبَاباً، وبقرب ذلك ذهبوا لزيارة شيخهم فسار معهم فَلَمَّا أَقْبَلُوا على الشيخ، قال له من بينهم : مرحبا بالسُّوسي، فطعن في قلبه وأخذ منه بِسُوَيْدَاءِ لُبِّه، وَوَجَّهَ إليه الشيخُ همَّتَهُ

---

1) ترجم له في:السعادة الأبدية 335/2ـ338 رقم (237) نقلا عن الصفوة، الإعلام لعباس المراكشي 363/2 رقم 255، طبقات الحضيكي 87/1.

2) ما بين المعقوفتين في ب وح ود: قفل به.

3) في ح : ويرقيه.

4) سقط من : أ. الزيادة من باقي النسخ.

5) في أ و ح و د : شيئا، التصويب من : ب.

فاستنار بَاطِنُهُ واستقام أَوَدُّهُ، وتمكنت محبة الشيخ منه، بحيث صار أقرب إليه من نفسه التي بين جَنْبَيْهِ فجلس بزاوية شيخه يستقي الماء للزائرين، ويطبخ لهم وَيُقَالُ : إن الشيخ أخذ برأسه ورأس أبي الحسن علي[1] بن عزوز المكناسي نزيل [زغوان][2] من تونس وقارن بينهما وقال : هذه الزوجة أردت أن أُحْدِثَ بها وأشار برأسه نحو المشرق، ولم يزل بزاوية شيخه المذكور، والشيخُ لا يُنَادِيهِ إلاَّ بِالسُّوسِي حيثما كَلَّمَهُ، فشاع ذلك عليه بين الفقراء وبقي له لقبا إلى الآن، ثم إن الشيخ أمره في لَمَّةٍ من لفُقَرَاءِ أن يذهبوا للمشرق، فذهبوا فَجَاوَرَ هو وَأَبُو الحسن المذكور هنالك وَحَجَّا مراراً، ثم قَفَلاَ بعد وفاة شيخهما فاستقر بهما الرَّحْلُ بتونسَ فتصدَّرَ هنالك أبو الحسن وشاعت بَرَكَتُهُ وكَثُرَ زَائِرُوهُ، وكان منه ما كان، وبقي صاحب الترجمة في صُحْبَتِهِ إلى أن أذن [له][3] في التَّصَدُّرِ للمشيخة، ورفع الراية لتربية المريدين فخرج من تونس بعد أن أتاه جماعة من أرباب القلوب وأصحاب البصائر، وأمروه بالتوجُّه لمراكش وأخبروه أن بها يَكْمُلُ أمره وهددوه إن لم يفعل، فقدم مراكش في عشرة الثمانين، وَانْثَالَ النَّاسُ لزيارته، وقصدوه من كل جهة، وطار له بها طائر الاشتهار، فتلمذ له قوم ونفع الله به، وكان رحمه الله عالي الهمة على بصيرة من أمره مُتَعَفِّفاً هيوبا[4] غير مكثرت بِوُلاَةِ الأَمْرِ ولا مُدَاهِنٍ لهم ولا يغشى أَبْوَابَهُمْ، وَطَالَمَا حاولوا منه ذلك؛ فلم يحصلوا منه على طائل، وَرُزِقَ مِنَ الفَهْمِ في طريق التَّصَوُّفِ والخِبْرَةِ بكلام القوم ما لم يكن لغيره، فتجده يَغُوصُ على دقائق الإشارات، ويهتدي لأسرار كلام الأولياء، بحيث تجد عند مجالسته سائر الكلام واضحاً جارياً على القانون. وكان رحمه الله عاكفا على العبادات، مثابرا على

---

1) أبو الحسن علي بن عزوز كما جاء في التقاط الدرر، ونشر المثاني، من رهط بفاس يقال لهم: «أولاد ابن عزوز» رحل عن فاس بإخراج عاملها واستقر بجبل «زغوان» من أعمال تونس فاتخذ هنالك زاوية ودفن بها بعد وفاته. توفي سنة 1134هـ. وفي شجرة النور أنه توفي سنة 1122هـ / 1710م أنظر عنه نشر المثاني 260/3، التقاط الدرر ص: 325، شجرة النور الزكية 469/1 .

2) في أ وح ود: زيوان. التصويب من : ب، والتقاط الدرر، والنشر، وشجرة النور،والروض المعطار. وزغوان جبل عظيم بقرب جزيرة شريك من أعمال تونس، وبزغوان قرى كثيرة آهلة، كثيرة المياه والثمار والبساتين فتحها حسان بن النعمان صلحاً. باختصار أنظر الروض المعطار في خبر الأقطار ص: 294.

3) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. الزيادة من : ب وح ود.

4) سقط من : د و ح.

أفعال البرِّ، حريصا على إطعام المساكين، مُحْسِناً لِلْعُفَاتِ والأرامل، مولعا بكثرة الطعام، وكان يحدث أنه وقف في مصر على سماع فيه جماعة من الأولياء فخرج من بينهم رجل فأخذ بيده، وقال : مسكينٌ أحمد زاويته في ظهره أينما صار تتبعه. فكان كذلك حيثما قصد رحمه الله يُطعم صنوف الطعام، وَيُبْدِي من ذلك ما هو خرق للعادة، وزاويته بمراكش أكثر زوايا المغرب إطعاما للصَّادِرِ وَالْوَارِدِ، وناله رحمه الله إذايات من بعضِ سُفَهَاءِ مُرَّاكُشَ، وَوَشَوْا به لِوُلاَةِ الأَمْرِ، فلم يتأثر بشيء من ذلك، ولا قطعه [عما][1] هو بِسَبِيلِهِ. ومن **كراماته** الشهيرة : أنَّ نَفَراً من الطلبة قصدوه برسم اختباره في مسائل علمية، فكلما سألوه عن مسألة أجاب عنها بأحسن جواب، فَعَجِبُوا منهُ مع أنه لم يمارس شيئا من علم الظاهر قط، فقال لهم : والله ما جلستم بين يدي حتى وقف سيدي أبو قاسم على رأسي فكل مسألة ألقيتموها علي لقنني جوابها. وأخبر رحمه الله بِمُغَيَّبَاتٍ كثيرة، فوقعت على وفق ما أخبر به وَتَتَبُّعُ ذَلِكَ يَطُولُ؛ وقد لاَزَمْتُهُ مُدَّةً ورافقته حضرا وسفرا، وانتفعت بمجالسته، وشملني دعاؤه، وأخبرني[2] وأنا في إبَّانِ[3] الحَدَاثَةِ، سوف أراك تهتز على كراسي مراكش ومنابرها، فَحَقَّقَ اللَّهُ رجاءه، وصدق فراسته وبعث له بعض الأشياخِ من فاس رسالةً بليغة فكلفني أَنْ أُجِيبَ عنها وأنا إذ ذاك في مبادي الطلب، فقلت له يا سيدي : أَنَا لاَ أَفْهَمُ غالبَ ألفاظ هذه الرِّسَالَةِ، فكيف أطيق الجواب عنها؟ فقال لي : أجب عنها والله يفتح عليك، فأجبتُ عنها بجواب حسن، فدعا لي ومن ثَمَّ سَهَّلَ اللَّهُ عليّ صناعة الإنشاء حتى صارت المعاني تتزاحم على قَلَمِي إذا رفعته والحمد لله على ذلك. توفي رحمه الله [قرب فجر يوم الخميس رابع جمادى الثانية][4] عام ثلاثين ومائة وألف، ودفن قريبا من ضريح الشيخ الجزولي وبنيت عليه قبة هائلة لَمْ يُرَ مثلها.

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من : أ. وهو ثابت في باقي النسخ.
2) في ب : وقال لي.
3) في ح : زمان.
4) ما بين المعقوفتين سقط من : أ وح ود، الزيادة من : ب.

273 - **ومنهم الشيخ العالم الصوفي أبو عبد الله محمد**[1] **بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي** وُلِدَ رحمه الله في التاسع عشر جمادى الثانية عام ثمان وخمسين وألف، وقرأ على جَدِّهِ المذكور، وَلاَزَمَهُ سِنِينَ في الصَّحِيحَيْنِ وغيرهما، وسمع عليه التفسير، والنحو، والأصول، والتصوف وغير ذلك؛ وأجازه إجازَةً عَامَّةً سنة ثمانين وكان يُصَلِّي به في الدار، ثم لازم عمه أبا عبد الله محمد بن عبد القادر مُدَّةً وَتَخَرَّجَ [على أبيه][2] في فنون التعاليم والأوفاق والأسماء، وأجازه أبو سالم العياشي، وحج فأجازه الخرشي، والزرقاني، والشهرزوري وغيرهم، وكان رحمه الله فقيها مُتَضَلِّعاً ذاكرا للحديث، بصيرا بفنونه، عاكفا على خدمته مُكِبّاً على التَّقْيِيدِ، ثقة، عدلاً عارفاً بأيام الناس، منقطعا زاهدا مائلا للتصوف كثير الذكر، سريع الدَّمْعَةِ مُتَّسماً بِالْوَقارِ، له معرفة بعلم الجَدْوَلِ[3] عنده سره، وقد ظهر مصداقُ ذلك في بعض وُلاَةِ الأمر بفاس، بعث له يُشَفِّعُهُ في رجل فهدده بالعزل، فما لبث إلا أياما يسيرة وَعُزِلَ. له رحمه الله من التآليف: «كشف الغيوب عن رؤية حبيب القلوب»، و«الكوكب الزاهر في سير المسافر»، واختصر طبقة ابن السُّبْكِي و «الإصابة إلى حرف العين. وفهرسته المِنَحُ البَادِيَةُ وغير ذلك؛ وقد أجازني في جميع ذلك. وفيما قرأته عليه من الكتب الحديثية وغيرها؛ وكتب لي ذلك بخطه وَتَلَفَّظَ بالإجازة، وهو الذي نفعني اللَّهُ به في علوم الأحاديث، وكان يحبني كثيراً، ويدعوا لي بِظَهْرِ الْغَيْبِ. [توفي رحمه الله أواسط شعبان سنة أربع وثلاثين ومائة وألف][4].

---

1) ترجم له في: نشر المثاني: 260-254/3، التقاط الدرر ص: 324-323، سلوة الأنفاس 320-319/1، مؤرخو الشرفاء من تآليف ليفي بروفنصال ص: 210 طبعة دار المغرب الرباط السنة 1977، شجرة النور الزكية 480/1 رقم 1322، دليل مؤرخ المغرب الاقصى 301/2 رقم 1228.

2) ما بين المعقوفتين في أ: عليه. التصويب من: ب ود وح.

3) علم الجدول يُستخدم لمعرفة المُغَيَّبات وهو عبارة عن مربع يكتب بداخله حروف رمزية إشارة إلى أسماء الله الحسنى أو أسماء كهنوتية كأسماء الجن وأسماء البروج وغيرها من الأسماء. وهذا منهي عنه في شرعنا الإسلامي لأنه يدخل من باب الكهانة والعرافة. فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن صفية عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عن شيء لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةُ أربعين ليلة» كتاب السلام (35) باب تحريم الكهانة وإتيان الكُهَّان حديث 125 - (2230) ص: 1185، فهذا بالنسبة للسائل، فكيف بمن أتي إليه وسُئِلَ؟

4) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

فائدة : أخبرني رحمه الله قال : بلغنا عن شيخ شيوخنا أبي شامة بن إبراهيم الدكالي[1]، أن رجلا من أهل الفاقة والعيلة، كان مكثارا من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة[2] في النوم فشكا له الفَقْرَ وَالفَاقَةَ، فقال له : اذهب للشيخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي[3]، فقل له عني: يعطيك ألف أوقية بأمارة[4] أنه لا ينام حتى يُصَلِّي عَلَيَّ مائة ألف مرة، فاستيقظ الرَّجُلُ وذهب للشيخ فأعطاه العدة من غير توان، فقال له الرجل : يا سيدي أخبرني كيف يمكنك أن تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة ألف مرة عند النوم وأنا لا أستطيع الألف الواحد طول الليل؟ فقال له الشيخ : إن أردت أن أخبرك فاردد إلي ما أعطيتك فرده له الرجل، فقال له الشيخ : خذه فإنما أردت أن أختبرك، وما كنت آخذ ما أمرني عليه السلام بإعطائه، كنت أقول كل ليلة مائة مرة : «اللهم صل على سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين وقائد الغُرِّ المُحَجَّلِينَ، السيد الكاملُ الفاتحُ الخاتمُ الحبيبُ الشَّفِيعُ الرؤوفُ الرحيمُ الصادقُ الأمينُ السَّابِقُ لِلْخَلْقِ نوره، ورحمة للعالمين ظهوره عدد من مضى من خلقك، ومن بقي ومن سعد منهم ومن شقى، صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد، صلاة لا غاية لها ولا منتهى ولا انقضاء صلاة دائمة بدوامك، باقية ببقائك، وعلى آله وصحبه وأزواجه وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَصْهَارِهِ وأنصاره وسلم مثل ذلك، وَأَجْرِ يَامَوْلاَنَا لطفك في أمورنا[5] وأمور المسلمين [والحمد لله رب العالمين][6]. ثم قال : كل واحدة منها بألف، وأنشدني رحمه الله

---

1) هو أبو عبد الله محمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم المشنزائي الدكالي أصلا الفاسي مولداً وداراً المعروف بأبي شامة، ولد بفاس سنة 910هـ وتوفي بها أول سنة 964هـ. ترجم له في درة الحجال 207/2 رقم 650، جذوة الاقتباس 248/1 رقم 243.

2) سقط من : د و ح.

3) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف الحسني السنوسي التلمساني شيخ العلماء الزهاد والأساتذة العُبَّاد توفي سنة 895هـ/ 1489م، ترجم له في دوحة الناشر ص : 109ـ111 رقم 118، نيل الابتهاج ص : 563ـ572 رقم 696و كفاية المحتاج 200/2ـ209 رقم 610، درة الحجال 141/2ـ142 رقم 605، شجرة النور الزكية 384/1ـ385 رقم 1010.

4) بأمارة : أي بعلامة.

5) في د : أموري

6) ما بين المعقوفتين سقط من أ وح ود، الزيادة من: ب.

قال : [كان][1] الشيخُ الإمام الحافظ أبو العباس المقري رحمه الله يُدَرِّسُ يَوْماً وهو إذ ذاك بِمِصْرَ، فوقف رجلٌ من البَهَاليل على طرف الحلقة وأنشد :

[البسيط]

العِلْمُ لا ينفعُ إلا إذا ... كان التُّقَى فاسمع كلام العُبَيْدِ

لو كان بالعلمِ الفتى صالحاً ... لكان إبليسُ نَظِيرَ الجُنَيْدِ

قال مؤلفهُ أكرمه الله بتقواه، وجعل الجنة مُتَبَوَّأَهُ ومَثْوَاهُ : هنا وقف بنا القول وكَمُلَ الغرض، ولعلنا أدينا به بعض الحق المفترض، وقد جمعنا به من الأخبار المتناسقة، والفوائد التي أدواحها[2] باسقة، ما يفرح به المنصف فرح الصائد بالقنيص، والغرثان بالقبيص[3]، وتنكبنا التغالي في التجليات، واقتصرنا على الكرامات الجليات، وانتخبنا من العبارات أوضحها، وانتقينا من الكلمات أملحها[4]، وكل ذلك فالغرض منه تعظيم ذلك[5] الجناب، وتشريف من ركن لله في معاملاته وأناب، طمعا في حفظ تلك الفوائد وتخليدها، وجمع متفرقها وتقييد شريدها، وعلى من قلّب أوراقه ولمحها، واجتنى من أَكْمَامِهِ غرائبه ملحها، إن وقف على قصور أو تقصير، أو رأى ما هو بعدم مناسبته بصير، أن يحسن في التأويل، ولا يجعل على التخطئة التعويل، ولا يكن من قوم بينهم وبين العلم أوجه المنافات، ويعدون ما فيه من نمط الخرافات، وقد ابتلينا بأقوام ابيضت لِحَاهُمْ واسودت قلوبهم، وتقدمت ألسنتهم، وتأخرت عُقُولُهُمْ، وَغَرُّوا العَامَّةَ بظَاهرهم اَلْمُمَوَّه، ولم يطلعوا على باطنهم المُشَوَّه، فتصدروا في دين الله بمحضر الجهل، وتعاطوا من العلم ما ليسوا له بأهل، وما أكثرهم هؤلاء في زماننا هذا. نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ديننا ،وَيُصْلِحَ دُنْيَانَا، ويختم لنا بالخاتمة الحُسْنَى، وَيَتَقَبَّلَ هذا الكتاب بِالقَبُولِ الأسْنَى، ويرزقنا التوفيق للطاعة، وَيَمُنَّ علينا بحسن النية فإنه أنفع بضاعة.

---

1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من باقي النسخ.
2) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة من شجر. والدوح بغير هاء : البيت الضخم الكبير من الشعر. راجع لسان العرب مادة «د و ح» 436/2.
3) ب : الخنيص. والمراد بالقبيص: التراب المجموع.
4) في د : أكملها.
5) سقط من : د.

ذكر الكتب التي اعتمدت عليها في هذا الكتاب :

- درة الحجال لابن القاضي، ولقط الفرائد له، وجذوة الاقتباس له أيضا.

- والفوائد الجمة لسيدي عبد الرحمن التمنارتي، وكناشة بخط يده، ونيل الابتهاج، وكفاية المحتاج في ذيل الديباج كلاهما لسيدي أحمد بابا، والفهرسة له أيضا.

- ومرآة المحاسن، وبذل المناصحة لسيدي أحمد بن علي.

- والروضة العاطرة الأنفاس، ونفح الطيب كلاهما للمقري.

- وفهرسة سيدي أبي القاسم ابن أبي النعيم، وشرح ميارة الكبير، وحاشيته على البخاري أيضا، ووفيات الفشتالي، والمكلاتي نظما، والرحلة لأبي سالم العياشي، وتحفة الأخلاء، واقتفاء الأثر له أيضا، وفهرسة الشيخ أحمد العجمي، والفهرسة للشيخ أبي علي اليوسي، والمحاضرات له أيضا، وأنيسة المساكين في أبناء أبي المحاسن، وابتهاج القلوب، وابتهاج البصائر، وتحفة الأكابر، وأزهار البستان جميعها للشيخ سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، والرحلة لِسيدِي رَحُّ الغنامي الشاوي، والرحلة للشيخ أحمد أفقاي الأندلسي، وتحفة الإخوان في مناقب سيدي رضوان، وفهرسة لسيدي محمد ابن سعيد المرغيثي، والإصليت لأبي محلي، ومنجنيق الصخور له أيضا، وأوراق البعقيلي، وتآليف الحلبي أحمد بن عبد الحي شيخنا، وفهرسة شيخنا سيد محمد بن عبد الرحمن، والإعلام بمن مضى وغبر لولده سيدي عبد الله رحمه الله، وكتاب ممتع الأسماع، وكتاب المعزى في مناقب أبي يعزى، والروض العطر الأنفاس للفقير بن عيشون، وغير ذلك من تقاييد وَجَدْتُهَا بِخَطٍّ من يُوثَقُ بِهِ، وأضفت من المسموعات مَا صَحَّ عندي وأعلم؛ أنّي ربما أقول : قال فلان، فأحاذي عبارته ولا ألتزم لفظه لكونها لا توفي ولا تناسب أو نحو ذلك فأبدلها من عندي، فَلاَ يُعَيِّبْ عَلَيَّ أَحَدٌ في ذلك. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله ربه العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية بترتيب السور

النـــص	السورة	رقم الآية	صفحة الكتاب المحقق
« صمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ»	البقرة	18 و 171	212
«ومن دخله كان آمنا»	آل عمران	97	266
« لن تنالو البِرَّ حتى تنفقوا مما تحبون»	آل عمران	92	109
«وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون».	الأعراف	198	88
«وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر شيئاً»	التوبة	102	268
«ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار»	هـود	113	339
«والله فضل بعضكم على بعض في الرزق».	النحل	71	321
«أفمن يخلق كمن لا يخلق»	النحل	18	269
«وما نرسل بالآيات إلا تخويفا».	الإسراء	59	313
«ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها».	القصص	14	108
«فخرج من المدينة خائفا يترقب».	القصص	20	265
«لله الأمر من قبلُ ومِّنْ بعد».	الروم	4	247
«إن الله وملائكته يصلون على النبي...»	الأحزاب	56	84
«سبحان ربك رب العزة عما يصفون»	الصافات	180	351-166
«وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أومن وراء حجاب».	الشورى	48	115
«فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين».	الدخان	10	210
«إنا كنا نستنسِخُ ما كنتم تعملون».	الجاثية	28	200
«هذا عارضٌ ممطرنا».	الأحقاف	24	210
«فاعتبروا يا أولي الأبصار».	الحشر	2	183

فهرس الأحاديث

فهرس الأدعية والأذكار

فهرس الصناعة والحرف

فهرس أسماء الحيوانات

فهرس المواد والأشياء من مأكولات وملبوس ومواد مستعملة في حياة الإنسان

فهرس مصطلحات باللهجة العاميَّة

فهرس أقوال المتصوفة والعارفين

الإسم	الصفحة
- ر -	
«رزقك الله خير الآخرة وجعل الدنيا خادمة لك»	61
- ز -	
«زُرْ حَتّى تُزار، ودر حتى تدار وأحب حتى تُحَبْ»	159
- س -	
«سبحان الله، الناسُ يدورون على العلم والعِلْمُ يدورُ على سيدي العربي الفاسي»	142
«سكناك قطبانك تفاؤلا»	210
«السلام عليكم إن كنتم مومنين، وعليكم لعنة الله إن كنتم كافرين».	164
- ش -	
«الشجاع هو المحب»	318
«شعلة من شعل نار المحبّة»	154
- ط -	
«طريقنا هذه: مالك شيء، مالك شيء مالك شي وطريق هؤلاء المبطلين لي لي لي»	135
- ع -	
«عادة المشارقة أن كل من اسمه أحمد يجعلون له من ألقابهم شهاب الدين»	220
«على ما عليه الأنبياء والمرسلون»	51
«عليك بالعزلة عن الخلق ما استطعت»	300
«عليك بمخالفة النفس»	300
«عين ترى محارم المسلمين إنما حقها العمى»	82
- ف -	
«الفقر كالمسك كلما سترته فاحت رائحته»	88
«فقير سيدي الغازي مضمون له الكفاف»	149
«الفقير هو الذي يجلب ويدفع بحول ربِّه وَقُوَّتِه»	60
«فمن لم يكن معه تصديق فهو كافر، ومن لم يكن معه تعظيم فمبتدع».	165

فهرس مصطلحات صوفية

فهرس أسماء القبائل والأمم

الإسم	الصفحة

فهرس المدن والأماكن

الإسم	الصفحة
- ل -	



فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأعلام الواردة في الكتاب عرضا

الإسم	الصفحة

الإسم	الصفحة
- ق -	
قاسم بن الحاج الأخصاصي	295 ـ 60
قاسم بن اللُّوشة	335
- م -	
أبو مالك الونشريسي	187
مالك	218 ـ 182
المامون أبي عبد الله الحفصي	210 ـ 207 ـ 204
مبارك أبو البخث التارختي	182
مبارك بن عبابو	295 ـ 59
محمد بن إبراهيم البعقيلي	131
محمد بن إبراهيم التاملي	323
محمد بن إبراهيم صاحب تمزت	136
محمد بن إبراهيم التمنارتي	237 ـ 166 ـ 164 ـ 130 ـ 57
محمد بن إبراهيم الهشتوكي	348 ـ 339 ـ 220
محمد بن أبي بكر الدلائي المجاطي	160ـ 136ـ 107ـ76ـ 66
محمد بن أبي الحسن البكري	253
محمد بن أبي فارس الفشتالي	196
محمد بن أبي القاسم الزراتي	174
محمد بن أبي القاسم الشريف الفلالي	99
محمد بن أبي القاسم بن سودة الغرناطي	278
محمد بن أحمد البعقيلي	163 ـ 138
محمد بن أحمد التمنارتي	240ـ 239
محمد بن أحمد بن عبد الله العياشي	280
محمد بن أحمد العياشي	343 ـ 168 ـ 166
محمد بن أحمد الفاسي	352 ـ 110
محمد بن أحمد المُرِّي	291 ـ 282 ـ 162 ـ 160
محمد بن أحمد المسناوي	138
محمد بن أحمد ميارة	177 ـ 146 ـ 140 ـ 137 ـ 191 ـ 223 ـ 250 ـ 254 ـ 279 ـ 280 ـ 325 ـ 338
محمد الأكبر بن يحيى المالكي	113
محمد الأكحل	193 ـ 135 ـ 120
محمد أكمكام (أو) أقمقام	173 ـ 157
محمد البكري	285 ـ 69
محمد البنوفري	305ـ 230ـ 128 ـ 127ـ 125
محمد البهلول الشهواني	342



فهرس الألقاب والكُنَى

-ز-

- س -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

- أبو -

- ابن -

أعلام النساء المترجمين

أعلام النساء عرضا

مجهولات الإسم

فهرس أسماء الكتب الواردة في الكتاب المحقق

فهرس القوافي

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
	- أ -		
الجوزاء	الرجز	عبد الرحمان بن أبي القاسم بن القاضي	292
الغرباء	الخفيف	محمد بن أحمد القسطنطيني	360
الفتى	الرجز	السيوطي	190
القضاء	الطويل	محمد المامون	203
	- ب -		
الأدب	البسيط	سيدي الشرقي بن أبي بكر	294
الحجب	البسيط	عبد الوهاب بن العربي الفاسي	294
المعجب	الكامل	أبو زيد عبد الرحمان عبد القادر الفاسي	347
صابيا	الطويل	محمد بن أبي بكر المجاطي	137
منصبي	الكامل	الحسن اليوسي	347
تطيب	الطويل	عبد الرحمان بن علي الخياري	228
مقلب		أبو عبد الله بن أبي مالك	195
كوكب	الطويل	أحمد المنجور	77
	- ت -		
الأرجوة	الكامل	ابن سينا	355
فات	الطويل	مجهول	277
	- ج -		
بنفسجا	الطويل	مجهول	80
	- ح -		
الصباح		أبو عبد الله بن أبي مالك عبد الواحد	195
نازح	المتقارب	أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم	240
	- د -		
بُدُّ	الطويل	السلطان المولي رشيد	309
مَـرَدُّ	الطويل	محمد بن أحمد التمنارتي	240
فساد	الطويل	عبد الرحمان بن عمر البُعقيلي	103
حميدا	الوافر	أبو مهدي عيسى	285

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
العبيد	البسيط	رجل من البهاليل بمصر	373
المجد	الطويل	ابن سعيد المرغيثي	274
الند	الطويل	عبد الرحمان التمنارثي	274
	- ذ -		
مأخوذ	الكامل	عبد الواحد الحميدي	181
	- ر -		
البار	البسيط	أبو نواس	74
يحار	الخفيف	أحمد محمد المقري	145
نار	الخفيف	أبو المحاسن الفاسي	152
ابن ناصر	الطويل	محمد بن سعيد المرغيثي	303
ناصر	الطويل	عبد الله بن محمد العياشي	280
عار	الكامل	الدنوشري	62
الخياري	الوافر	ابراهيم الخياري	288
السرور	الخفيف	عبد الباقي الزرقاني	230
الشعر	متقارب	علي بن الزبير	225
غدير	الطويل	علي بن عمران السلاسي	247
منصوراً	البسيط	مجهول	72
هجرا	الطويل	أبو سالم العياشي	327
الشعر	البسيط	العربي الفاسي	226
البصر	البسيط والكامل	عبد الواحد الحميدي	181
يثور	الطويل	عبد الله المكلاتي	246
القمر	الطويل	محمد بن أبي مالك عبد الواحد	195
	- س -		
باس	الطويل	مجهول	242
أبو العباس	الكامل	القصار	65
الرمس	الطويل	عبد الرحمان بن علي الخيار	228
النفس	البسيط	محمد بن سعيد المرغيثي	148
	- ض -		
بغيض	الوافر	مجهول	246

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
	- ط -		
غلطا	الكامل	أحمد بن محمد الخفاجي	232
	- ف -		
الترف	البسيط	عبد السلام بن ناصر الجابري	255
تعرف	الطويل	مجهول	344
نصف	الطويل	عيسى بن محمد الثعالبي	285
الظرف	الطويل	الحسن بن مسعود اليوسي	349
القطائف	الطويل	الحريري	308
المكلف	الرجز	الحاتمي	90
يكلف	الرجز	ابن عمران السلاسي	90
يالطيف	الرجز	سيدي محمد الشرقي	77
يف	الطويل	محمد بن أبي مالك عبد الواحد	195
	- ق -		
أواق	الكامل	أبو الفضل عبد الوهاب	293
أورقا	المتقارب	سيدي الشرقي بن أبي بكر الدلائي	293
	- ل -		
البال	الكامل	عبد السلام بن الطيب القادري	60
بلبال	البسيط	أحمد بن عبد الحميد المريد المراكشي	204
الحلاحل	الطويل	القاضي بن سودة المري	280
تظليل	الكامل	أبو الفضل عبد الوهاب	293
المسائل	الطويل	عبد الله محمد العياشي	279
سائلا	الكامل	سيدي رضوان	181
ولا فعل	الطويل	حسان بن ثابت	285
مالا	الخفيف	أبو العباس المرابي	183
مرسولا	الطويل	محمد بن أبي مالك عبد الواحد	195
	- م -		
قسما	البسيط	أبو عبد الله بن ناصر	349
بالقدم	المتقارب	الشيخ البكري أبي الحسن	253
بسالم	الطويل	الحسن بن مسعود اليوسي	326
ظلم	الرجز	محمد بن سعيد المرغيثي	307

المحتويات

فهرس المصادر والمراجع

- أ -

- ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب لأبي زيد عبد الرحمان بن عبد القادر بن علي الفهري الفاسي. مخطوط عدد 363 ج. الخزانة العامة. الرباط

- إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء لأبي سالم العياشي تحقيق. محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي. بيروت. الطبعة الأولى 1999م

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمان ابن زيدان المطبعة الوطنية الرباط، الطبعة الأولى. السنة 1350هـ/1932م

- الاتحاف الوجيز تاريخ العدوتين. تأليف العلامة محمد بن علي الدكالي. تحقيق مصطفى بوشعراء. مطبعة المعارف الجديدة. الرباط السنة 1406/1986 هـ.

- أزهار البستان في مناقب الشيخ أبي عبد الرحمان لأبي زيد عبد القادر الفاسي. مخطوط عدد 2074د الخزانة العامة. الرباط

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري. دار الكتاب الدار البيضاء. السنة 1956م.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر. تحقيق. علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة.

- الإسلاميون البلديون المهاجرون نُسب لأبي القاسم الزياني مخطوط. 271 ك. الخزانة العامة الرباط. طبع بتحقيق محمد فتحة ط I س 2004 دار أبي رقراق الرباط.

- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام لعباس المراكشي. تحقيق عبد الوهاب بن منصور. المطبعة الملكية الرباط. السنة 1977م.

- الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر. لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي مخطوط عدد 1080ك الخزانة العامة الرباط. والثاني بالخزانة الملكية عدد 11329.

- الأعلام للزركلي. الطبعة 12، دار العلم للملايين. السنة 1997

- اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر لأبي سالم العياشي تحقيق نفيسة الذهبي، مطبعة النجاح. الدار البيضاء. الطبعة الأولى 1996

- الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لمحمد بن الطيب القادري. مخطوط عدد 1897 الخزانة الملكية.

- التقاط الدرر لمحمد بن الطيب القادري تحقيق. هاشم العلوي القاسمي دار الآفاق الجديدة، بيروت. الطبعة الأولى السنة 1983م

- الإفراني وقضايا الثقافة والأدب في مغرب القرنين 17 و18 للدكتور محمد العمري الدار العالمية للكتاب ط II، س 1992 الدار البيضاء.

- الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع لأبي عيسى المهدي بن يوسف الفاسي. مخطوط عدد 13257. الخزانة الحسنية. الرباط.

- الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية تأليف يس إبراهيم السنهوتي مطبعة السعادة مصر. السنة 1344هـ.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس لعلي ابن أبي زرع الفاسي مراجعة عبد الوهاب بنمنصور. الطبعة الثانية 1420هـ/1999م.

- الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب لمحمد بن الطيب العلمي طبعة حجرية

- إيليغ قديما وحديثا للشيخ محمد المختار بن علي السوسي الإلغي، المطبعة الملكية الرباط. السنة 1966.

- ب -

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني مطبعة السعادة. مصر القاهرة. الطبعة الأولى السنة 1348هـ

- البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية لسليمان الحوات مخطوط عدد 261د الخزانة العامة الرباط.

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس تأليف أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي. دار الكتب العلمية 1997م.

- بيوتات فاس الكبرى لإسماعيل بن الأحمر دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط السنة 1972م.

- ت -

- تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 و 19 لمحمد أمين البزاز مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1992

- تاريخ ابن خلدون، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية. س1413هـ/1992م

- تاريخ تطوان لمحمد داود، مطبعة المهدية تطوان المغرب السنة 1959م - 1962م.

- تاريخ الثقات للعجلي دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى 1984

- تاريخ الضعيف، تحقيق د: البوزيدي طبعة دار الثقافة البيضاء، السنة 1988

- تاريخ عجائب الآثار لعبد الرحمان بن حسن الجبرتي. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1417 هـ/1997م.

- تاريخ الوراقة المغربية لمحمد المنوني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء الطبعة الأولى، السنة 1991 بإشراف كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط.

- تحفة الأكابر بمناقب الشيخ سيدي عبد القادر مخطوط عدد 413ج الخزانة العامة الرباط.

ـ تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية لمحمد المهدي الفاسي، مخطوط الخزانة العامة تحت عدد 2990ك.

ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النووي لجلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية لبنان. الطبعة الثانية 1399هـ/1979م.

ـ التشوف إلى رجال التصوف لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات. تحقيق أحمد توفيق مطبعة النجاح الطبعة II، السنة 1997م.

ـ التشوف في رجال سادات التصوف تأليف : عبد الرحمان التادلي من رجال القرن العاشر الهجري مخطوط عدد 1103 د. الخزانة العامة الرباط.

ـ تعريف الخلف برجال السلف، تأليف أبو القاسم محمد الحفناوي، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى السنة 1982م بيروت تحقيق محمد أبو الأجفان، وعثمان بطيخ.

ـ تفسير الطبري المسمى بجامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري الطبعة الأولى السنة 1992 دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

ـ التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي، الطبعة الثانية السنة 1976.

ـ تقريب التهذيب لابن حجر دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، بيروت السنة 1993. تحقيق د مصطفى عبد القادر عطا.

ـ التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية. تأليف: إبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء الطبعة الثانية السنة 1994.

- ج -

ـ الجامع الصغير للسيوطي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى. السنة 1995.

ـ جامع كرامات الأولياء ليوسف بن إسماعيل النبهاني المكتبة الثقافية بيروت، لبنان 1408م/ 1988هـ.

ـ جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية لأبي علي حسن الكوهن. مطبعة دار الكتب العلمية الطبعة الأولى. السنة 1422هـ/2001م.

ـ جذوة الإقتباس في ذكر من حَلَّ من الأعلام بمدينة فاس لأحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط السنة 1973.

ـ جمهرة أنساب العرب لعلي بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت السنة 1418هـ/1998م.

ـ الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية ناصر الدين محمد الشريف، دار البيارق الأردن الطبعة الأولى. السنة 1999م.

ـ الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا على السجلماسي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي تقديم وتحقيق وتعليق. أحمد بن يوسف الكنسوسي المطبعة والوراقة الوطنية مراكش المغرب.

- ح -

- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين د. محمد حجي مطبعة فضالة المحمدية المغرب السنة 1978.

- الحكم لابن عطاء الله السكندري، تحقيق أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، المكتبة الأزهرية القاهرة.

- الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية للدكتور محمد الأخضر، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، الطبعة الأولى، السنة 1977.

- خ -

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي للمحبي دار صادر بيروت طبعة قديمة.

- د -

- درة الحجال في أسماء الرجال لأحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي تحقيق د محمد الأحمدي أبو النور دار التراث، القاهرة - مصر.

- الدرر البهية للفضيلي مطبعة فضالة بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب السنة 1999م.

- الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة تأليف عبد الرحمان بن زيدان، المطبعة الإقتصادية الرباط 1937م.

- الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة لمحمد المكي بن موسى الناصري مخطوط عدد 265ك. الخزانة العامة الرباط.

- دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سودة. دار الكتاب الدار البيضاء الطبعة الأولى للجزء الأول سنة 1960 والطبعة الثانية للجزء الثاني سنة 1965م.

- دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عبد الرحمان تأليف، محمد بن علي المنالي الزبادي مخطوط عدد 2339ك. الخزانة العامة

- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر تأليف محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، تحقيق الدكتور محمد حجي راجعه ورقم فهارسه د. عبد المجيد خيالي. مطبعة الكرامة الرباط الطبعة الثالثة السنة 2003م منشورات مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 1417هـ/1996م.

- ر -

- الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي. طبعة حجرية.

- رحلة الوافد لعبد الله بن إبراهيم التاسافتي، تحقيق علي صدقي آزايكو. مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، بإشراف جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الرنسانية، القنيطرة.

- رسالة العكاكزة لحسن اليوسي. مخطوط الخزانة العامة رقم 1224ك

ـ روضة الآس العاطرة الأنفاس تأليف أحمد بن محمد المقري المطبعة الملكية الرباط. الطبعة الثانية 1403/1983م.

ـ روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف لمحمد الصغير اليفرني. المطبعة الملكية 1962م بتحقيق الأستاذ المؤرخ عبد الوهاب بنمنصور.

ـ الروضة السليمانية. تأليف أبو القاسم الزياني. مخطوط عدد 1275 د. الخزانة العامة الرباط.

ـ الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة لأبي الربيع سليمان الحوات. دراسة وتحقيق عبد العزيز تيلاني مطبعة النجاح الدار البيضاء. الطبعة الأولى السنة 1994م

الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس المنسوب لمحمد بن عيشون الشراط. تحقيق زهراء النظام، مطبعة النجاح. الدار البيضاء المغرب الطبعة الأولى السنة 1997م

ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري. تحقيق الدكتور إحسان عباس مكتبة لبنان، بيروت طبع سنة 1984م

ـ الروض اليانع الفائح في مناقب أبي عبد الله محمد الصالح تأليف أبي علي المعداني. مخطوط عدد 2369ك. الخزانة العامة الرباط.

ـ الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية لمحمد المكي بن موسى الناصري مخطوط عدد 88ج. الخزانة العامة. الرباط.

-ز-

ـ الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي لمحمد حجي، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء السنة 1988، الطبعة الثانية.

ـ الزاوية الشرقاوية زاوية أبي الجعد إشعاعها الديني والعلمي تأليف أحمد بوكاري. مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء السنة 1985م.

ـ الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم، تأليف محمد بن الطيب القادري. مخطوط عدد 1778د الخزانة العامة الرباط.

ـ الزهر النضر في نبأ الخضر لابن حجر العسقلاني شرح وتعليق سمير حسين حلبي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى السنة 1988م

-س-

ـ السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية لمحمد المسفيوي المراكشي. تحقيق، حسن جلاب وأحمد متفكر، الطبعة الأولى السنة 2002

ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد المرادي دار الكتب العلمية السنة 1997.

ـ سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، طبعة حجرية. فاس المغرب السنة 1216هـ/1898م.

ـ سنن أبي داود، تحقيق محمد جميل دار الفكر بيروت 1414هـ/1994م.

ـ سنن الترمذي، تحقيق محمد جميل العطار دار الفكر لبنان بيروت السنة 1414هـ/1994م

ـ سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي دار الكتب العلمية بيروت لبنان بدون ذكر سنة الطبع.

- ش -

ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية تأليف محمد بن عمر بن قاسم مخلوف. خرج حواشيه وعلق عليه د: عبد المجيدخيالي. دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى السنة 2003م/1424هـ.

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان

ـ شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد بن قنفذ مطبوعات دار المغرب الرباط تحقيق د. محمد حجي السنة 1976م.

ـ شوارق الأنوار من أدعية السادة الأخيار جمعه محمد علوي المالكي الحسني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء السنة 1999

- ص -

ـ صحيح البخاري دار الفكر لبنان، الطبعة الأولى السنة 1422هـ/2002م.

ـ صحيح مسلم دار ابن رجب الطبعة الأولى السنة 1422هـ/2002م

ـ الصلة في تاريخ علماء الأندلس، لأبي القاسم خلف ابن بشكوال المكتب العصرية، الطبعة الأولى السنة 2003م

- ط -

ـ طبقات الحفاظ للإمام السيوطي تحقيق د: علي محمد عمر مكتبة الثقافة الدينية مصر السنة 1417هـ/1996م.

ـ الطبقات الكبرى لعبد الوهاب بن علي الأنصاري الشعراني دار الفكر، طبعة قديمة.

ـ طبقات محمد بن أحمد الحضيكي، المطبعة العربية درب غلف الدار البيضاء المغرب الطبعة الأولى سنة 1355 هـ.

ـ طبقات المفسرين لشمس الدين محمد الداوودي الطبعة الأولى، السنة 1422هـ/2002م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

ـ طلعة المشتري في النسب الجعفري لأحمد بن خالد الناصري طبعة حجرية.

ـ طليعة درعة في تاريخ واد درعة لمحمد المكي الناصري مخطوط عدد 3786د. الخزانة العامة الرباط.

- ع -

ـ عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد، تأليف السلطان المولى سليمان المطبعة الجديدة بطالعة فاس المغرب السنة 1347هـ/1928م

- غ -

ـ غلط الضعفاء من الفقهاء لأبي محمد عبد الله بن بري النحوي تحقيق د. حاتم صالح الضامن. الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة بيروت لبنان. السنة 1989م

- ف -

- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى. السنة 1416هـ/1995م.

- فهارس علماء المغرب للدكتور عبد الله المرابط الترغي مطبعة النجاح الجديدة الطبعة الأولى السنة 1999م

- فهرس أحمد المنجور، تحقيق الدكتور، محمد حجي مطبعة دار المغرب الرباط، السنة 1976.

- فهرسة العوائد المزرية بالموائد لمحمد بن سعيد المرغيثي مخطوط عدد 285د. الخزانة العامة الرباط.

- فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني دار الغرب الإسلامي لبنان بيروت الطبعة II السنة 1982.

- فهرسة اليوسي مخطوط عدد 1838د الخزانة العامة الرباط.

- الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة تأليف أبو زيد عبد الرحمان التمنارتي تحقيق اليزيد الراضي مطبوعات السنتيسي الدار البيضاء الطبعة الأولى، السنة 1420هـ/1999م.

- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمان عوض، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى، السنة 1986م.

- ك -

الكبريت الأحمر لعبد الوهاب الشعراني دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، السنة 1998م

- كتاب المغرب للأستاذ الصديق بن العربي دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة 1404هـ/1984م

- كفاية المحتاج لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق محمد مطيع، مطبعة دار فضالة المحمدية، باشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب. السنة 2000م.

- كفاية المريد للخروبي مخطوط عدد 1421ك الخزانة العامة الرباط.

- ل -

- لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت لبنان

- لقط الفرائد لأحمد ابن القاضي المكناسي تحقيق د. محمد حجي، مطبوعات دار المغرب الرباط السنة 1396هـ/1976م

- م -

- مؤرخو الشرفاء. تأليف ليفي بروفنصال، تعريب عبد القادر الخلادي طبعة الرباط. السنة 1977م

- مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار لأحمد بن محمد الولالي دراسة وتحقيق عبد العزيز بوعصاب، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى السنة 1999م.

- المحاضرات لليوسي، طبعة دار المغرب، الرباط. السنة 1977م.

- مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر الرازي، منشورات أبو شنب، عمان

- مختصر العروة الوثقى لمحمد حسن الحجوي. مطبعة الثقافة سلا، السنة 1932م.

- مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن لمحمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري، تحقيق د. الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء. الطبعة الأولى السنة : 2003.

- المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا. دراسة وتحقيق: الدكتور. عبد المجيد خيالي. دار الكتب العلمية لبنان. الطبعة الأولى السنة 1424هـ/2003م.

- مستدرك الحاكم على الصحيحين، دار المعرفة بيروت، لبنان بدون سنة بإشراف الدكتور يوسف عبد الرحمان.

- المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل للإفراني. تحقيق الدكتور محمد العمري. مطبعة فضالة المحمدية المغرب، السنة 1997م باشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- مسند أحمد بن حنبل. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان الطبعة الأولى. السنة 1993م

- المصادر العربية لتاريخ المغرب. محمد المنوني. الجزء الثاني مطبعة فضالة. المحمدية المغرب السنة 1989م.

- مصنف عبد الرزاق. تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي المكتب الإسلامي بيروت. الطبعة الثانية. السنة 1403هـ.

- معتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي لأبي محمد عبد السلام بن محمد الطيب القادري. مخطوط عدد 799د. الخزانة العامة

- معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبد الله السنة 1392هـ/1972م.

- معجم الطبراني الكبير مكتبة العلوم والحكم ط II س 1983.

- معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني مطابع سلا. السنة 1988.

- معراج التشوف إلى حقائق التصوف لمحمد بن عجيبة تحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء ط I س 2004

- المعزي في أخبار أبي يعزى لأحمد التادلي الصومعي، تحقيق د. علي الجاوي، مطبعة المعارف الجديدة. الرباط السنة 1996م.

- المعسول. محمد المختار السوسي. مطبعة النجاح. الدار البيضاء المغرب. السنة (1960 - 1963).

- معلمة التصوف الإسلامي لعبد العزيز بن عبد الله. دار المعارف الجديدة الرباط. الطبعة الأولى السنة 2001م

- المغرب عبد التاريخ لإبراهيم حركات نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء - مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء. السنة 2000.

ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لعبد الرحمان السخاوي دراسة وتحقيق محمد عثمان الخت. دار الكتاب العربي الطبعة الثانية 1414هـ/1994م.

ـ المقامات الزهرية في مجالس الزاوية البكرية مجهول المؤلف مخطوط عدد 972د الخزانة العامة الرباط.

ـ مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث لابن الصلاح، دار الكتب العلمية لبنان. السنة 1409هـ/ 1989م.

ـ المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا أبي عبد الله أحمد لعبد السلام بن الطيب القادري مطبعة حجرية بفاس السنة 1932م

ـ ممتع الأسماع في الجزولي والتباع لمحمد المهدي الفاسي تحقيق عبد الحي العمروي، وعبد الكريم مراد مطبعة النجاح السنة 1994 الدار البيضاء المغرب.

ـ المناهل مجلة تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية الرباط المغرب، العدد التاسع، السنة 1977.

ـ المناهل عدد 15 خاص باليوسي السنة 1979.

ـ المناهل عدد 27 السنة 1983.

ـ مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى. السنة 1409هـ/1988م.

ـ منجنيق الصخور لهدم بناء شيخ الغرور ورأس الفجور لأحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي محلي، مخطوط عدد. 338ق. الخزانة العامة.

ـ المورد الهني بأخبار الإمام المولى عبد السلام الشريف القادري تأليف محمد بن أحمد عبد القادر الفاسي. مخطوط عدد 1234ك. الخزانة العامة ضمن مجموع.

ـ الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس للأستاذ نجيب زبيب. دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت. الطبعة الأولى السنة 1995/1412م.

ـ الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية لعبد العزيز بنعبد الله مطبوعات وزارة الأوقاف. السنة 1977.

- ن -

ـ النبوغ المغربي لعبد الله كنون طبعة جديدة بدون ذكر سنة الطبع ودار الطبع

ـ نزهة الحادي لمحمد الصغير الإفراني تحقيق عبد اللطيف الشاذلي. مطبعة النجاح البيضاء المغرب. السنة 1998

ـ نزهة النادي وطرفةُ الحادي فيمن بالمغرب من أهل القرن الحادي. لمحمد بن عبد السلام القادري. مخطوط عدد 370د الخزانة العامة الرباط.

ـ نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان لمحمد بن زاكور. المطبعة الملكية الرباط السنة 1387هـ/1967م

- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني. تأليف محمد بن الطيب القادري تحقيق د. محمد حجي وأحمد توفيق. مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الجزء الأول 1977 والجزء الثاني (1982) والجزء الثالث والرابع (1986).

- نظم الجُمان لابن القطان المراكشي، دار الغرب الإسلامي بيروت. لبنان. الطبعة الأولى السنة 1990م.

- نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان لأحمد النائب الأنصاري، تحقيق علي مصطفى المصراتي الطبعة الأولى السنة 1963، منشورات المكتب التجاري، بيروت.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي. الطبعة الأولى. منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا. السنة 1989م.

- و -

- واحة فكَيكَ تاريخ وأعلام، تأليف بنعلي محمد بوزيان مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء 1987م

- وفيات الرسموكي، تحقيق محمد المختار السوسي. مطبعة الساحل الرباط الطبعة الأولى. السنة 1998م.

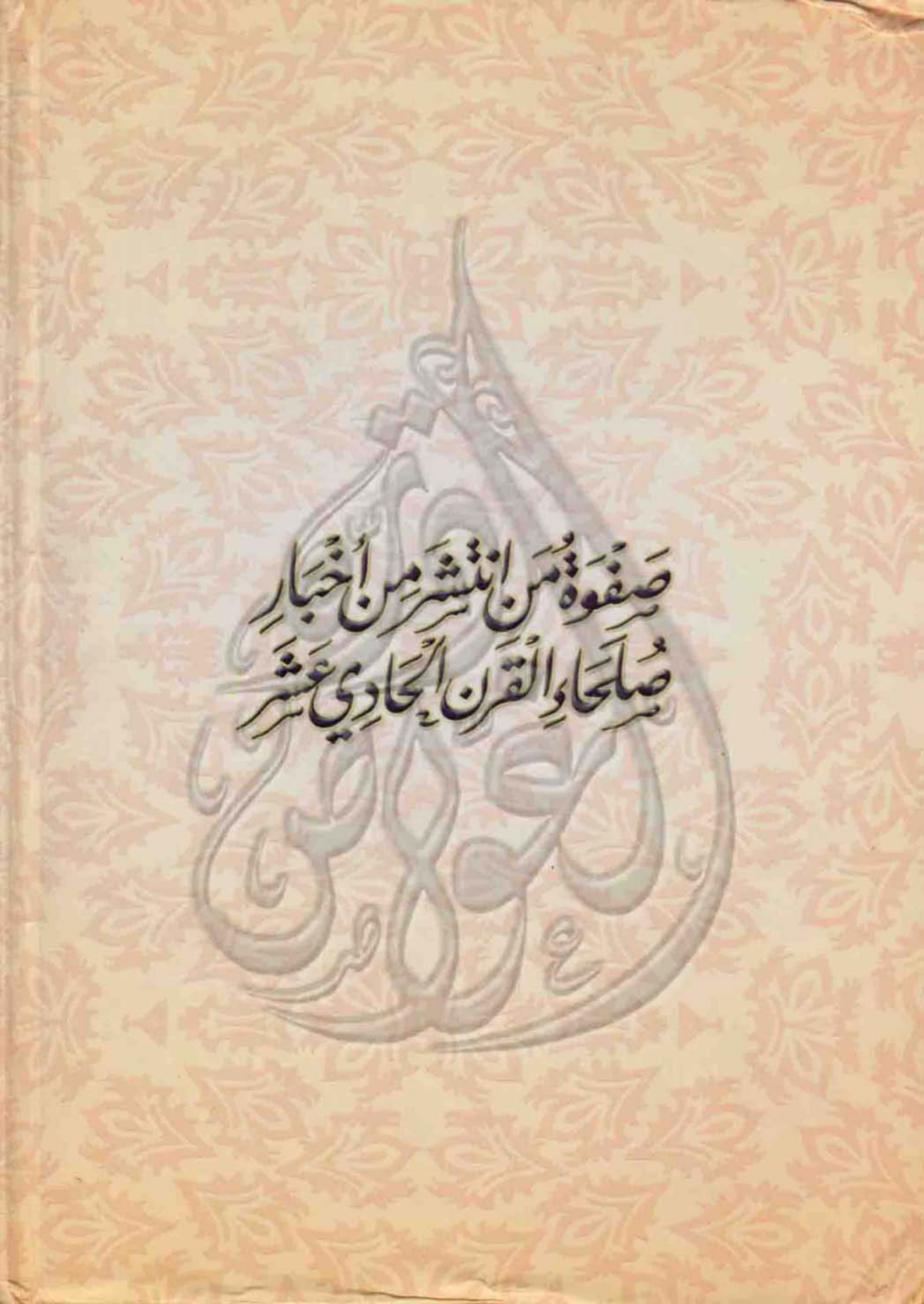
- ي -

- يتيمة العقود الوسطى في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد المعطي تأليف. محمد بن عبد الكريم البجعدي. مخطوط عدد 2306ك. الخزانة العامة.

- اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة لمحمد البشير ظافر الأزهري دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى السنة 1420هـ/2000م.






صفوة من انتشر من أخبار
صلحاء القرن الحادي عشر